McGill University Libraries
31024487571

b.ZAIDAN, ᶜABDARRAḤMĀN. Itḥāf aᶜlām an-nās bi-ǧamāl aḫbār ḥāḍira Miknās. Rabat 1929-33. 5 vol.
GAL S II 892 and S III 499

C957 .A13822i
INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES
24182 * v.2
McGILL
UNIVERSITY

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

او

عبير الآس * من روض تاريخ مكناس

او

حسن الاقتباس * من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس

تاليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس
مولاي عبد الرحمان ابن زيدان
كان الله له آمين

الجزء الثاني

حقوق الطبع والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الاولى — سنة ١٣٤٩ — ١٩٣٠

بالمطبعة الوطنية «لصاحبها عباس التناني» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

Ithāf a'lām al-nās

II

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

'Abd al-Raḥmān ibn Zaydān

او

عبير الآس * من روض تاريخ مكناس

او

حسن الاقتباس * من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس

تاليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس
مولاي عبد الرحمان ابن زيدان
كان الله له آمين

الجزء الثانى

حقوق الطبع والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الاولى — سنة ١٣٤٩ — ١٩٣٠

بالمطبعة الوطنية «لصاحبها عباس التناني» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

C 957
A 138221

حول ظهور الجزء الاول
(من هذا التاريخ)

لقد كان لظهور الجزء الاول من هذا التاريخ الحفيل في عالم المطبوعات رنة استحسان وصدى تقدير ودوي قوي في سائر النوادي العلمية والادبية والتاريخية ومابزغت شمسه حتى تخلل صيته الآفاق ، واشرأبت اليه الاعناق ، وأحدقت به الاحداق ، وتناقل صحيح حديثه الرفاق ، وتصفحه نقاد العلماء والكتاب والادباء من اقطار المغرب الشلاث الي مصر والشام وأوربا على اختلاف الملل والنحل وكتبت في شانه المجلات العلمية والصحف الادبية شرقية وغربية عربية وعجمية وتهاطل على ساحة مؤلفه من رسائل التقريظ والثناء والتحبيذ من سائر المقامات ماسينشر عند انتهاء الكتاب ان شاء الله تعالى .

أما الآن فسيتوج هذا الجزء الثاني بالظهير الشريف الذي أصدرته جلالة مولانا السلطان أعزه الله تقريظا للكتاب وجوابا للمؤلف عن اهدائه اياه لجنابه الكريم .

وان المؤلف ليشكر المحتفلين بكتابه على اعتنائهم والناقدين على ملاحظاتهم التى أبدوها عن اخلاص وصفاء . كما أنه يلتمس الاعذار للذين قدم لهم الجزء الاول هدية ودية ، لمكانتهم العلمية وسمعتهم الادبية فلم يتنازلوا — وقليل ما هم — حتى لرد السلام .

واليك رسم الظهير السلطاني الشريف متلوا بالجواب المقيمي اللطيف

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

تأليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس
مولاي عبد الرحمان ابن زيدان
كان الله له آمين

الجزء الثاني

حقوق الطبع والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الاولى – سنة ١٣٤٨ – ١٩٣٠

بالمطبعة الوطنية «لصاحبيها عباس التناني ومحمد الفباج» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل

= احد رجال صحيح البخاري ذكره في سنده مرة واحدة في اواخره = ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول . بنت اجل نبي وافضل رسول . صلى الله عليه وعلى آله وحزبه

[حاله] ماذا عسى ان اقول فيمن كان جبريل لجده خديما والله صلى عليه وملائكته وامرنا ان نصلي عليه ونسلم تسليما واختاره على وحيه امينا . وقرن طاعته بطاعته وجعل حبه ذخرا ثمينا . وماذا عسى يحبر اليراع . في محامد من طبقت مفاخره البقاع . ولو حاول المثني عليه اقصى مايحاول . فانى الثريا من يد المتناول . وباي لسان أعرب . عن فضائل من محا آية الشرك من لوح المغرب . وأزاح ظلام الكفر والطغيان . بنور الهدى والايمان . ورضع عباب العلم غضا طريا . وجعل امامه الكتاب والسنة ولم يات شيئا فريا . وجاهد في الله حق جهاده . وصير كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله العليا وذلك اقصى مراده .

وابوه دنية ديباجة بني هاشم ورؤوس قريش على سيادته فيهم شدت منهم الحيازم . وجده الحسن روى عنه امامنا مالك . طائر الصيت في سائر المسالك . وقال انه ممن يقتدي بفعله . اعترافا منه بورعه وفضله . واخرج له البخاري في الصحيح . ووثقه الائمة المرجوع اليهم في التعديل والتجريح . ورث ولده المترجم المجد لا عن كلالة . وتردى برداء الوقار والجلالة . تهيأت له الخلافة العظمى . اذ رأت مكانته افخم واسمى . فامهرها القبول . ونهج فيها نهج جده خير رسول .

كان في علم الكتاب والسنة من البحور الزواخر . لا تكدره المواخر بلغ مرتبة اهل الاجتهاد . وعلم جلالته ومكانته في العلم كل من شاد

في اقطار البلاد . حاضرها والباد . كان لا يتقيد بمذهب شان السلف الصالح ذوى السعي الرابح . عاصر مالكا وغيره من صدور الامة . المهتدى بهديهم في كل مدلهمة .

فر بنفسه في وقعة فخ التى كانت في ايام موسى الهادى ابن محمد المهدى العباسى على ماقاله غير واحد من اعلام هذا الشان وصححه الحلبي في دره وفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء وقد وهم من أبدل الخاء جيما و كانت هذه الوقعة الشنعاء يوم السبت وصادفت يوم التروية سنة تسع وستين ومائة و كان هذا الامام العظيم المقدار ممن حضرها هو وشقيقاه سليمان ويحيى في جملة ابناء عمه وغيرهم

ولما قتل فيها من قتل منهم ومن جملتهم شقيقه سليمان كما في تاريخ ابن جرير ومروج الذهب للمسعودي والدر السني للقادري وفر من فر كان صاحب الترجمة ممن فر ناجيا بنفسه وفي معيته مولاه راشد فتوجها من مكة شرفها الله الى مصر ثم الى إفريقية فاقاما بالقيروان مدة ثم سارا الى الى تلمسان واستراحا بها اياما ثم ارتحلا عنها قاصدين طنجة فعبرا في طريقهما وادى ملوية ودخلا بلاد السوس الادنى والسوس الاقصا وتجولا في جبل درن الى ان وصلا مدينة طنجة ثم رحلا عنها الى مدينة وليلي ونزلا على اميرها الاوربي اسحاق بن محمد بن عبد المجيد وذلك غرة ربيع الاول سنة اثنين وسبعين ومائة باتفاق قال علامة الآفاق ابن غازي في رجزه الذى ذكره في تكميله :

وعقدت راياته في القصب ... وجاءنا ادريس عام [قعب]
الى وليلي المغرب القصي ... اذ قام صنوه على المهدي
وبعد ماسم سما النجل الابي ... واختط فاسنا العام [قضب]

وما وقع في الدرر البهية من ان ذلك كان سنة سبعين وهم

24182

وقد كان الاوربي على مذهب الاعتزال فرغب عنه رغبة في التمذهب بمذهب هذ الامام العظيم الشان الذى هو مذهب اهل السنة والجماعة فتمذهب به قال الحلبي صرح بذلك جمع من المؤرخين

ثم جمع اخوانه وقبائل البربر فعرفهم بحسب ونسب هذا البضعة النبوية الطرية وما حوته من الاوصاف الحميدة وقرابتها من رسول الله واشار عليهم ببيعته فاجابوا بالسمع والطاعة وكان ممن أسرع لبيعته غمارة وزواغة ولواتة وصدراتة ومكناسة ونفزه وغياثة وفي مقدمتهم قبائل اوربة اهل القوة والشوكة لذلك العهد وكافة البرابر المخالفين لبرغواطة فبايعوه علي السمع والطاعة ولم يتخلف احد منهم عن بيعته

وقد اتفقوا على ان بيعته كانت سنة قدومه وهي سنة اثنين وسبعين ومائة واختلفوا في شهر ويوم بيعته منها

فقيل فاتح ربيع الاول وعليه جرى ابن ابي زرع في الانيس وابن القاضي في الجذوة كلاهما في ترجمة الحسن ابن قاسم آخر ملوك الادارسة

وقيل عند دخول رمضان وعليه اقتصر البكرى والجزنائي والحلبي

وقيل رابع عشر منه وعليه جرى اولا ابن ابي زرع وابن القاضي

ثم بعد مبايعة الناس له قام خطبيا فقال ايها الناس لاتمدوا الاعناق الى غيرنا فان الذي تجدون من الحق عندنا لاتجدونه عند غيرنا

ثم بعد ذلك اتته قبائل زناتة واصناف قبائل البربر المغربية وبايعوه علي المنشط والمكره فتمكن سلطانه وقوي امره ووفدت عليه الوفود من سائر الجهات وقصد اليه الناس من كل صوب وصقع

ثم حشد الجيوش وخرج غازيا الى بلاد تامسنا ففتح اولا مدينة شالة ثم بعد سائر بلاد تامسنا ثم سار الى بلاد تادلا وقد كان اكثر اهلها على دين النصرانية واليهودية والمجوسية وكان قد بقي منهم بقية متحصنون

بالمعاقل والجبال والحصون المنيعة فلم يزل يستنزلهم ويقفو اثرهم حتى اعتنقوا الاسلام بالطوع والكره واباد من بقي منهم متعصبا بعد ان فتح مدائنهم ومعاقلهم

ولما امتد نفوذه بتلك الاصقاع رجع لمدينة وليلي فدخلها في النصف الاخر من جمدى الثانية سنة ثلاث وسبعين ومائة فاقام بقية الشهر بها والنصف الاول من رجب

ثم ظعن برسم غزو تلمسان ولما صل اليها اقام بظاهرها حتى اتاه اميرها محمد ابن خزر بن صولات المغراوي الخزري وطلب منه الامان فامنه وبايعه هو ومن معه بتلمسان من قبائل زناتة وغيرهم فدخل المدينة صلحا وامن اهلها وبنى مسجدها واتقنه وصنع فيه منبرا وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وعنا به

فتم له الامر ودانت له رقاب اهل المغرب ونشر الاسلام فيه على يده ولم يتفق هذا الفتح الباهر الباهض قبله لاحد حتى لعظماء القياصرة ذوي العدة والعدد والقوة والباس الشديد ورجع الى وليلي وقد امتدت امارته ما بين نهر شلف الى وادي نفيس . وقد وفد هذا الامام للقطر الافريقي الوافر العمران المتعدد الشعوب والقبائل واختلاف السنتها واديانها واهوائها وآرائها وتمنعها وعصبيتها وهم اكثر من ان يحصوا قال ابن خلدون وكلهم بادية واهل عصائب وعشائر وكلما هلكت قبيلة عادت الاخرى مكانها والى دينها من الخلاف والردة والحال ان مولانا ادريس في هذا الوطن غريب (ناء عن الاهل صفر الكف منفردا) لازاد ولا مال ولا استعداد ولا عشيرة ولا تقدم له معرفة باحوال البلاد ولا يعلم لهم لسانا ولا يعرف منهم انسانا ودولة بني العباس في عنفوان شبابها ذات سطوة قاهرة واساطيل متكاثرة

وجيوش ذات قوة وباس شديد و كلمة نافذة مسموعة سوت بين الاحرار والعبيد ولم تال جهدا في اقتفاء اثره والرغبة في القاء القبض عليه والبطش به حيثما وجد وبالغت طاقتها في الاغراء حتى سموه في مشموم مسموم كما هو معلوم فلم تقدر عليه حماية وعناية من الله له واتاح له سبحانه من النصر والتمكين مالم يعهد نظيره لاحد في غابر الازمان فاستولى على كثير من بقاع المغرب وبدل لغة اهلها من البربرية الى العربية وديانتهم العديدة الى التوحيد الحق فاشرقت انوار الايمان بارجاء قلوبهم وفتح به في اقرب مدة اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وهدى به الملايين من الخلق وانقذهم من ظلام الالحاد والاشراك الى ضياء الحق وآثروه على انفسهم وآبائهم وابنائهم واخوانهم وعشائرهم وقد غزاهم قبله من هو اشد منه قوة واكثر جمعا فلم ياخذهم رواؤه ولا نجح فيهم دواؤه اذ قد عاد وابعده الثورة والردة حتى قال ابن خلدون نقلا عن ابن ابي زيد ارتدت البرابر بالمغرب اثنتي عشر مرة ولم تستقر كلمة الاسلام فيهم الا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده

ويعجبني هنا قول صديقنا العلامة الحافظ الشريف السيد المدني ابن الحسني الرباطي من قصيدة (١) في عظماء المغرب مما املى في حفلة مدرسة عام ١٣٤١

---

(١) مطلعها :

بني قومي أفيقوا من منام ... وجدوا في المعالي باهتمام ... فما نيل المعالي بالتواني

ولاكن بالعزيمة والنظام ... لقد كنا وكان العرب قدما ... هداة الخلق من سام وحام

أناروا الكون والاقطار طرا ... بهدي لاح فجرا في ظلام ... وكنا حائزي قصبات سبق

بميدان المكارم في الرحام ... لقد سادوا وساسوا الملك دهرا ... بمصر والعراق مع الشآم

واندلس ومغربنا وصين ... وسودان وهند باعتزام ... فسل فاسا وقرطبة ومصرا

تنبيك او فسل دار السلام ... وسل غرناطة الحمرا وشاما ... وتونس حيث تونس بالمرام

وفاز الغرب لخ

وفاز (الغرب) بالقدح المعلى اذا استبق الجميع الى السهام
و(طارق) قد بدا علما تسامى بحد سنانه وظبا الحسام
قد اعترفت شعوب الارض طرا بفضل من مئاثره الجسام
وحاز لسان صدق في البرايا تضوع نشره بعد الرجام
الست تراه يعرض كل حين اساطيل العباد على الدوام
و(موسى) قد تسامى في سماء بنشر العدل فينا والسلام
واحيا دارسا (ادريس) لما بدا فينا كتاج فوق هام
له فضل عظيم ليس يحصى علي ابناء مغربنا العظام
به الاسلام قر في قراه واعطته البرابر بالزمام
واتباع الهداة على هداهم بميزان لهم بعد الحمام
وسل سليله (ادريس) سيفا لارغام العداة على الرغام
بنى (فاسا) فكان العلم فيها ينير لنا دياجير الظلام
فكم حبر وكم بحر تسامى ومد عبابه كالبحر طام
وان (الجامع القروى) فينا كنبراس يضيء لذي اعتصام
به للمغربي على سواه فخار لا كفخر بالوسام
جميع مدارس الدنيا تبدت متابعة كتلو للامام
وقد ضربت له ءاباط ابل لشيخ او لكهل او غلام
ومن ءافاق (اوربا) خصوصا بني التاميز من فرط الغرام
وراهب (رومة) قد رام فيه علوم الكون من دون انتقام
اقر بذا الجحود وليس يخفى (هلال١) الافق من تحت القتام

---

(١) جاء في مجلة (الهلال) المصرية منذ ثلث قرن بتاريخ عام ١٣١٥ آخر المجلد الاول (٥٠٨) ان «اقدم مدرسة كلية في العالم أنشئت ليست في اروبا كما كان يظن بل في افريقيا في مدينة (فاس) عاصمة بلاد المغرب سابقا اذ تحققت بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى

وان الحق ماشهدت عداه اقر الخصم من بعد الخصام [١]

(كلية قيروان) واسست في الجيل التاسع للميلاد وعليه فهي ليست فقط اقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الازمنة حيث لم يكن سكان باريز واكسفورد وبارو وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد الى كلية قيروان من انحاء اروبا وانكليز فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها وتلقي العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين والتونسيين والمصريين والاندلسيين وغيرهم ومن جملة من تلقى علومه في هذه الكلية من الاروبيين (غربرتا) والبابا (سلفستر) وهواول من أدخل الى اروبا الاعداد العربية وطريقة الاعداد المالوفة بعد ان اتقنها جيدا في الكلية المذكورة كما يظهر من رسالته الى الامبراطور اتون مساعده التي اتى فيها على ذكر الصفر بقوله اني اشبهك بالرقم الاخير من الاعداد البسيطة العشرة التي يزداد قيمة بوضع اعداد اخرى عن يساره ثم ابدى اسفه على حالتها الحاضرة ووصفه لما هي عليه الان . اما قول العلامة الاستاذ فريد وجدي في كنز العلوم واللغة (٥٣٢) ان «الازهر هو اقدم مدرسة في العالم» بعد مدرسة بولونيا بايطاليا» فهو خلاف الواقع كما ترى من الكلام السابق . وهو مجد سامق (والفضل للمتقدم) فان القرويين بفاس بنته الفانتة الصالحة ام البنين السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني يوم السبت فاتح رمضان سنة (٢٤٥) لما قدمت مع ابيها واخوتها في وفد القيروان على مولانا ادريس باني فاس وان الازهر بمصر بناه القائد جوهر يوم السبت ٢٤ جمادى الاولى سنة ٣٥٩ فالقرويين اقدم من الازهر بمائة سنة واربعة عشر سنة .

(١) تمامها :

و(يوسف) صاحب الحمرا تبدى باندلس الى رعي الذمام
أجاز الى الجزيرة اذ دعته طوائفها فاحيا كالغمام
و(يعقوب) ذو رباط الفتح لما تمادى المعتدون في الانتقام
فكان جوابه ما قد رأوه من البطش القوي المستدام
وقد سالت بطاح الارض طرا بنبال وسياف ورام
وصب على الاعادي في البوادي سياطا من عذاب كالضرام
ومد (ابو عنان) عنان عزم الى العلياء مرفوع المقام
وفي وادي المخازن قد تراءى لنا (المنصور) يزأر كالهمام
و (اسماعيل) كم أبدى وأسدى وأهدى من مفاخره الفخام
فطنجة والعرائش في ثغور بدت تفتر منه بابتسام
وما علماءنا الا معين معين نافع لكل ظامي
ففي الحمراء عياض حفيد سهيليهم بدور في تمام

٨ الغرض

كذا القاضي ابوبكر بفاس تراءى لنا بعيدا عن ملام
وعباس بن فرناس تسامى وحلق في الفضاء بلا مسامي
وان الجوهري سما بريش الى العلياء معتدل القوام
فكونوا خلفهم خلفا حميدا يجدد ما تناثر من نظام
وكونوا مثلهم فضلا ومجدا فينجو الكل من موت زوءام
«فليس تزال طائفة بغرب» بفضل الله قائمة السنام
كما جاء الحديث بذا صريحا عن المختار مولانا التهامي
فمسلم في الصحيح روى فاضحى صحيحا عندنا دون اتهام
وكونوا في خلائقكم كروض تأرج من عرار او يشام
وقد بعث النبي لنا اماما لتتميم المكارم بالتمام
وفي شعب لايمان غناء لمن يغني بحل عن حرام
وان حياءنا منها فكونوا كعذراء الخدور من احتشام
وان قواعد الاسلام منها كاركان البنا دون انهدام
فكونوا حافظين لها دواما والا فالجميع الى اعدام
تحلوا من خصال الخير طرا باخلاق حسان كالوئام
وانصاف وحلم ثم صفح ونصح خالص بذل السلام
واغضاء وصبر مع وفاء واقلال الشراب مع الطعام
محبة كل ذي دين وعلم ومعرفة وهجران الطغام
وبر الوالدين لكم اكيد لتربية لنا قبل الفطام
ذروا كل القبائح والدنايا واخلاق قباح من لئام
ككبر اوكعجب اوككذب وبهتان واكثار الكلام
وحقد غيبة حسد وهجر وتضييع الزمان من المنام
فان الوقت فينا سيف قطع فان لم تقطع جان بالفصام
دعوا فخرا بما يفنى ويبلى ولا يبقى جديدا كل عام
فليس الفخر الا لذي علوم فقيمته به بين الانام
فجدوا في العلوم بلا توان ولا ضجر كفعل المستهام
وليس العلم سهلا دون كد وليس ينال الا لذي دوام
وانا نسال المولى حظوظا توافينا على طرف الثمام
ونساله السلامة كل حين وتوفيقا الى حسن الختام

ولا يعزب عن علمك ان مولانا ادريس ممن جاء بعد ابن نصير وانه وجد قبائله اي المغرب ذات عقائد زائغة وبدع فاشية وان استقرار الاسلام فيهم الى الحين الحالي انما هو على يد هذا الفاتح الاعظم الذي هو اول قادم من آل البيت المطهرين من الرجس تطهيرا لقطرنا المغربي وذلك فضل عظيم يعتم به مجده، ويطول به باعه، والمرء في ميزانه اتباعه،

وهو من تابع التابعين على الصحيح وقيل من التابعين وعليه جرى بعض قدماء العلماء الذين مدحوه حيث قال

زرهون اشرف ما في الارض من بقع ... اذ فيه قبر عظيم من ذوي الكرم
وذاك قبر الامام التابعي الذي ... من آل بيت الرسول سيد الامم
ادريس افضل خلق الله فيه اذا ... وهو الامام لهم في الحشر و العلم

وضرب السكة بتدغة عام اربعة وسبعين ومائة نقش في وسط وجه منها لا إله الا الله وحده لا شريك له وبدائرته باسم الله ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة ١٧٤ ونقش في وجه صورة هلال ثم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت ذلك على ثم مما أمر به ادريس بن عبد الله جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ه رأيت هذه السكة من فضة وزنها اكرمان اثنان وتسع وستون ٢ ، ٦٩ — وعلى ذكر هذه السكة الادريسية أذكر كلاما لصاحب «الدوحة المستكة في احكام دار السكة

ونص الغرض منه :

الفصل الاول في اول من ضرب الدينار والدرهم قبل الاسلام وبعده واول خليفة كتب اسم الله تبارك وتعالى وعين الاماكن لضربها وشدد في تخليصها قال القاضي ابو الحسن بن لبال في شرحه لمقامات الحريري ان الناس في اول الزمان كانوا يتبايعون بالعروض فيما بينهم كالحنطة والشعير

والحبوب والفواكه وما اشبه ذلك فشكوا الى ملكهم ماساءهم من ذلك وما يخافون من اتلاف اموالهم ان بقوا على هذه الحالة فامرهم ان يختاروا مالا يفسد على مكث الزمان فاختاروا حجر الذهب الذي هو ابقى جواهر الارض وكلما بقي تحت الارض صلح وطاب وكلما دخل النار تخلص وحسن وامر بضرب الدنانير وطبعها بطابع الملك ونهى ان تفسد وان يكسر طابعها وان من فعل ذلك تقطع يده يريد على سنتهم واخبروه ايضا انهم يحتاجون الى مالا يفي ثمنه بقيمة الدينار باقل منه او من اجزائه مما لابد لهم من مصلحة انفسهم من شراء الحوائج فامرهم باختيار حجر آخر دون الذهب يكون قيمة الدينار منه عشرة دراهم فاختاروا الفضة وضرب منها الدرهم وطبعه بطابع الملك فكانت قيمة العشرين دينارا مائتي درهم »

«ولم تزل الروم تستعمل الدنانير والفرس تستعمل الدراهم حتى جاء الاسلام فكان الناس يستعملون ذلك الى زمن عبد الملك بن مروان فضرب الدنانير والدراهم وكتب على الدنانير الله احد وكانت قبل ذلك لا كتب عليها وكتب على الدراهم كذلك »

«وكانت الدراهم في ايام الفرس مختلفة على ثلاثة اوزان منها درهم على وزن المثقال عشرون قيراطا ودرهم على وزن عشرة قراريط فلما جاء الاسلام واحتيج الى تقدير الزكاة اخذ الاوسط من جميع الاوزان الثلاثة وهي اثنان واربعون قيراطا فاتفقوا على ان يكون الدرهم على وزن اربعة عشر قيراطا من قراريط المثقال والمثقال اربعة وعشرون قيراطا كل قيراط من ثلاث حبات واربعة وعشرون في ثلاثة اثنان وسبعون فهو من اثنين وسبعين حبة»

«و(من البري لوتيمة) بسنده عن ابن عباس قال ان اول سكة

وضعت في الارض الدنانير والدراهم وضعها ثمود بن كنعان وكان الناس يتبايعون قبل ذلك بالتبر من الذهب والفضة فلما ضربت الدراهم والدنانير نخر ابليس نخرة وقبض عليها في يده وقبلها وقال استمكنت من بني آدم بكما يقطعون الارحام ويسفكون الدماء ويظلم بعضهم بعضا وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى اختلاف الدراهم نظر الى اغلب مايتعامل الناس فيه من اعلاها وادناها فجعل منها اثني عشر دانقا واخذ نصفها فكانت ستة دوانق فمتى زدت على الدرهم ثلاثة اسباعه كان مثقالا ومتى نقصت من المثقال ثلاثة اسباعه كان درهما وكان الفرس عند فساد امورهم قد فسدت نقودهم والنقد هو الخالص من الذهب والفضة فاتسع فيه حين جعل المعجل من كل مدفوع نقدا من كل شيء فميز المغشوش من الخالص »

«وقد اختلف في اول من ضربها في الاسلام فقيل عبد الملك بن مروان وكانت حينئذ الدنانير من ضرب الروم والدراهم من ضرب الفرس كسرى وحمير وكانت قليلة فامر عبد الملك بن مروان الحجاج بضربها سنة اربع وسبعين من الهجرة وقيل خمس وسبعين وكتب عليها الله احد الله الصمد ثم ولى ابن هبيرة في ايام يزيد بن عبد الملك فضربها اجود مما كانت ثم ولى خالد بن عبد الله البجلي القسري فضربها اجود مما كانت وشدد في تجويدها ثم ضربها بعده يوسف بن عمر فافرط في تجويدها فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية اجود دراهم بني امية وكان المنصور لا ياخذ في الخراج غيرها وقيل ان اول من ضربها مصعب ابن الزبير عن امر عبد الله ابن الزبير سنة سبعين على ضرب الاكاسرة وعليها بركة من جانب والله من جانب ثم غيرها الحجاج وكتب عليها بسم الله في وجه وفي وجه الحجاج »

وقال «اول من ضرب السكة المركنة ابو عبد الله المهدي القائم

بامر الموحدين و كانت الدراهم قبل ظهور الدولة الموحدية كلها مدورة فامر المهدي وعهد الى خليفته عبد المومن ان تكون دراهمه مربعة فكانت كذلك الى قال «و كان بمدينتي فاس القرويين والاندلسيين داري سكة فنقلهما الخليفة ابو عبد الله الناصر ابن المنصور الموحدي الى دار اعدها بقصبتها حين بناها سنة ستمائة واعد بها مودعا للاموال المندفعة بها ولطوابع سكتها وغالبا ما كان يسبك به الذهب»

(تنبيه) ماقدمته من ان مولانا ادريس هو اول آل البيت دخولا للمغرب به صرح غير واحد واطلق ولا اشكال في كونه كذلك بالنسبة للمغرب الاقصى واما غيره فقد وقع في حجة المنذرين انه سبقه الى دخول المغرب الادني اخوه سليمان ه اقول ويرده قول ابن خلدون واما سليمان اخو ادريس الاكبر فانه فر الى المغرب ايام العباسيين فلحق بجهات تاهرت بعد مهلك اخيه ادريس ه وقال قبل هذا ولحق به = يعني الامام ادريس الاكبر = من اخوته سليمان ونزل بارض زناتة من تلمسان ونواحيها ونذكر خبره فيما بعد ه يشير الى ماقدمنا بعضه عنه آنفا ونحوه لابن ابي زرع وهو صريح في ان دخول مولاي سليمان للمغرب متاخر عن دخول شقيقه المترجم لاكن ينافي ذلك ماسلفناه عن ابن جرير والمسعودي وغيرهما من كون المولى سليمان كان من جملة قتلى فخ ومثله نقله الحلبي عن سبط ابن الجوزي ويوافقه ما نقله الحلبي ايضا عن ابن حزم ومصعب من ان الذي اتى تلمسان هو ابن سليمان محمد لا ابوه سليمان و كذا مانقله عن بحر الانساب من ان محمد بن سليمان هو الذي خرج مع عمه المترجم الى تلمسان وعليه فدخول سليمان الى المغرب مختلف فيه قال الحلبي والصحيح دخوله اياه لاتفاق مؤرخي المغرب عليه كالتنسي وابن خلدون وابن ابي زرع وصاحب المسالك ونقل عن النوفلي ذلك ايضا

وهو محقق في التاريخ ﻫ قلت: أما ابن خلدون وابن ابي زرع فكلامهما صريح في أن دخول سليمان للمغرب متأخر عن دخول اخيه الامام ادريس فلا شاهد فيه لمن ادعى الاولية لسليمان وإن كان شاهدا لاصل الدخول وأما كلام المسالك فقد وقفنا عليه في اصله فوجدناه صريحا فيما قصده الحلبي من اصل الدخول محتملا للتأخر والتقدم وهو في الاول اظهر واعتماده في ذلك على كلام النوفلي لنقله له واقتصاره عليه في ترجمة مدينة فاس ومن جملة ما اقتصر عليه في هذه الترجمة أن سليمان نزل مدينة تلمسان مع أنه فيما قدمه في ترجمة تلمسان اقتصر على قوله نزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن ﻫ فاقتصر على أن النازل بها هو ولده محمد وبه يسقط احتجاج الدر النفيس بما في المسالك .

وفي العرف العاطر لابي محمد عبد السلام القادري جد صاحب النشر ما نصه بويع له = اي لسليمان = بتلمسان فيما قيل ثم قال وقال مصعب ان سليمان المذكور قتل بفخ قال وكان ولده محمد خرج الى المغرب ومصعب اعرف بهذا الشان من غيره اذ كان معاصرا له ومن اهل ارضه وبلاده ونحوه لابن حزم والازورقاني ﻫ وبطرته بخط صاحب النشر ما صورته ماحكاه بقيل من أن سليمان بن عبد الله دخل المغرب ونزل بتلمسان هو الذي عند التنسي في نظم الدر والعقيان وابن خلدون في كتاب العبر وابن ابي زرع في الانيس وابي عبيد البكري في المسالك .

قلت : التنسي تابع لابن خلدون فإن كل مافي كتابه ماخوذ منه الاأنه لايسميه وابن خلدون تابع لصاحب الانيس فكثيرا ماينقل عنه ويصرح به ويعتمده وصاحب الانيس تابع لصاحب المسالك فكثيرا ايضا مايعتمده وينقل عنه وصاحب المسالك نقله عن النوفلي عن عيسى بن حيون قاضي ارشقول ولم نعثر على من قال ان هذا كان من الحفاظ فالصحيح المعتمد

أن الداخل للمغرب هو محمد بن سليمان كما قاله الحفاظ الثلاثة النسابون مصعب الزبيري وابن حزم والازورقاني ه من خط عم والدنا ه ما وجدته بخط صاحب النشر طرة المحل المذكور من كتابه المذكور .

وقد رام في حجة المنذرين الجمع بين الخلاف في هذا المقام فقال ان دخول مولاي سليمان المغرب كان صدر القرن الثاني فرارا من ابي جعفر المنصور ثم استخلف ولده في عين الحوت ورجع للحجاز لاخذ الثار زمن الهادى العباسي فاستشهد في وقعة فخ ومن قال ان مولانا ادريس اول داخل للمغرب يعني المغرب الداخلي الاوسط فلا ينافي تقدم دخول عمه الى المغرب الادنى ه وعليه ملاحظات :

الاولى أن هذا الجمع لا يتأتى على قول ابن خلدون ومن وافقه ان دخوله للمغرب متأخر عن دخول شقيقه الامام ادريس ولا على قول مصعب وابن حزم وابن جرير والمسعودي ومن وافقهم انه لم يدخله اصلا .

الثانية ان قوله تقدم دخول عمه سهو وصوابه اخيه .

الثالثة ان جعله تلمسان وما حوله من المغرب الادنى خطا بل ذلك عندهم من المغرب الاوسط بل تلمسان هي قاعدته كما في جني زهر الآس والدر النفيس واصله لابن خلدون وغيره وقد قدمنا ما بين ابن خلدون وغيره من الخلاف في تفسير المغارب .

(وفاته) اختلفوا في سنة وفاته فقيل سنة خمس وسبعين ومائة وعليه جرى النوفلي وابن خلدون والبكرى والتنسي والجزنائي وابن قنفذ وهو المرقوم في المشهد الادريسي وقيل سنة ست وسبعين ومائة وبه صدر في الجذوه ولم نره لغيره ، وقيل سنة سبع وسبعين ومائة وعليه اقتصر ابن ابي زرع والحلبي وغيرهما .

واختلفوا ايضا في شهر ويوم وفاته فقيل فاتح ربيع الاول وعليه اقتصر

في الدر النفيس ولم نره لغيره وقيل منسلخه وعليه اقتصر في الجذوة وقيل مفتتح ربيع الثاني وعليه اقتصر ابن ابي زرع ونحوه للكلبي في الانوار وقيل منسلخه وعليه اقتصر البكري والجزنائي

وعلى ذلك ابنى قدر مدة الخلافة لهذ الامام فعلى ان البيعة في سابع ربيع الاول والوفاة في منسلخ ربيع الثاني من عام سبعة وسبعين وهذا اقصى الاقاويل المتقدمة تكون مدة الخلافة خمس سنين واربعا وخمسين يوما

وعلى ان البيعة في اول رمضان والوفاة في منسلخ ربيع الثاني سنة سبع وسبعين تكون المدة اربع سنين وثمانية اشهر

وعلى ان البيعة رابع عشر رمضان والوفاة منسلخ ربيع الثاني سنة سبع وسبعين تكون المدة اربع سنين وسبعة اشهر وسبعة او ستة عشر يوما فالاول على كمال شهر البيعة والثاني على نقصانه

وعلى ان البيعة سابع ربيع الاول والوفاة منسلخ ربيع الثاني سنة خمس وسبعين تكون المدة ثلاث سنين وشهرين اثنين عدا ستة ايام

وعلى ان الوفاة في متم ربيع الاول من سنة خمس وسبعين والبيعة سابع ربيع الاول تكون المدة ثلاث سنين عدا خمسة اوستة ايام

وعلى ان البيعة فاتح رمضان والوفاة منسلخ ربيع الثاني عام خمسه وسبعين تكون المدة سنتين اثنين وثمانية اشهر

وعلى ان البيعة فيما ذكر والوفاة فاتح ربيع الثاني سنة خمس وسبعين تكون المدة سنتين اثنتين وسبعة اشهر ويوما واحدا وان كانت البيعة فاتح رمضان والوفاة منسلخ ربيع الاول سنة خمس وسبعين تكون المدة سنتين اثنتين وسبعة اشهر لاغير .

وعلى أن البيعة فيما ذكر والوفاة فاتح ربيع الاول سنة خمس وسبعين تكون المدة سنتين اثنتين وستة اشهر ويوما واحدا .

وعلي ان البيعة في رابع عشر رمضان والوفاة في منسلخ ربيع الثاني سنة خمس وسبعين تكون المدة سنتين اثنتين وسبعة اشهر وستة اوسبعة عشر يوما

فان كانت الوفاة فاتح ربيع الثاني والموضوع بحاله كانت المدة سنتين اثنتين وستة اشهر وسبعة او وثمانية عشر يوما

فان كانت الوفاة في منسلخ ربيع الاول والموضوع بحاله كانت المدة سنتين اثنتين وستة اشهر وستة اوسبعة عشر يوما

فان كانت الوفاة فاتح ربيع الاول والموضوع بحاله كانت المدة سنتين اثنتين وخمسة اشهر وثمانية او سبعة عشر يوما

فهذه تفاصيل المدة التي انبنت على الخلاف في تاريخي البيعة والوفاة وقد علمت ان اقصاها خمس سنين واربعة وخمسون يوما ومنه يعلم ان ماوقع في الجذوة والدر النفيس من ان المدة خمس سنين وسبعة اشهر انما هو غلط محض مخالف للاقوال كلها وقد نبه على غلطها في سلوة الانفاس وان لم يستوعب مافصلناه

ادريس المعروف بادريس الانور والازهر والتاج والمثني باني فاس ودفينها رضي الله عنه وارضاه

(حاله) كان اماما راوية عارفا باحكام السنة والكتاب واقفا عند حدهما مؤتمرا باوامرها منزجرا بزواجرها قائما بحدود الله لاتاخذه في الله لومة لائم غضبه في الله ولله ورضاه كذلك اماراً بالمعروف نهاءا عن المنكر ورعا جوادا كريما شهما صنديدا سياسيا ماهرا مقتدرا فصيحا بليغا ناظما ناثرا ذا عقل راجح وحلم واسع واقدام في مهمات الامور وحزم وعزم وصرامة يباشر الحروب بنفسه ويبلي البلاء الحسن مع ثبات جنان ورسوخ قدم وطلاقة وجه وبشر وارتياح عند لقاء العدو وفي ميادين

القتال وخصوصا اذا حمي الوطيس

بويع له وهو ابن احدى عشرة سنة وذلك يوم الجمعة غرة ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين ومائة وقيل سابع ربيع الاول قيل الذي اخذ له البيعة هو راشد مولى والده وكافله ومربيه وقيل مات راشد قبل اخذ البيعة له والذى اخذ له البيعة هو ابو خالد يزيد بن الياس العبدي

ولما بويع له صعد المنبر وخطب الناس فقال الحمد لله احمده واستعين به واستغفره واتوكل عليه واعوذ بالله من شر نفسي ومن شر كل ذي شر واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله الى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ايها الناس انا قد ولينا هذا الامر الذي يضاعف للمحسنين فيه الاجر وللمسيء الوزر ونحن والحمد لله على قصد جميل فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان ما تطلبونه من اقامة الحق انما تجدوه عندنا ثم دعا الناس الى بيعته وحظهم على التمسك بطاعته فتعجب الناس من فصاحته ونبله وقوة جاشه وثبوت جنانه على صغر سنه ثم نزل فسارع الناس الى بيعته وازدحموا عليه يقبلون يديه فبايعه كافة قبائل المغرب من زناتة واوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر فتمت له البيعة وتوطد له الملك وقويت جنوده وعظم سلطانه واشياعه وصارت الوفود تنسل اليه من كل حدب وقصد الناس اليه من كل مكان من بلاد افريقية والاندلس فسر بذلك سرورا زائدا واكرم وفادتهم واصطفاهم وقربهم اليه وركن اليهم فمن الوافدين عليه عمير بن مصعب وعامر بن محمد بن سعيد القيسي الفقيه الورع وابو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي وداوود ابن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب استوزر الاول واستقضى الثاني واستكتب

الثالث وقرب الرابع من دسته وخالطه بنفسه واصطفاه لانسه

ثم لما تبحر استعمار الوافدين عليه من المشارق والمغارب وضاقت بهم مدينة وليلي اشترى مواضع ارض فاس من ملاكها بستة آلاف درهم ودفع لهم الثمن واشهد عليهم بذلك وشرع في بناء المدينة يوم الخميس غرة ربيع الاول عام اثنين وتسعين ومائة قيل كان يعمل فيها بيديه مع الصناع والفعلة والبناءين تواضعا منه لله تعلي ورجاء الاجر والثواب اسس اولا عدوة الاندلس وسورها وبعدها بسنة اسست عدوة القرويين ولما فرغ من بناء المدينة انتقل اليها واستوطنها واتخذها دار ملكه ومقر كرسي امارته

وفي سنة سبع وتسعين ومائة خرج لتمهيد البلاد ومحو آثار دعوة الخوارج من الصفرية ومذهب الواصلية الذي كان سائدا ومنتشرا فوصل الي سوس واحتل مدينة نفيس ودخل في حزبه قبائل المصامدة وحارب قبائل برغواطة اهل تامسنا ثم عقد معهم الصلح ورجع لفاس

وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج لتمهيد البلاد الشرقية فدخل تلمسان وخضع لامامته ملوك بني خزرج من مغراوة واعترفوا بامامته واقام بتلمسان ثلاثة اعوام فنظر في احوالها واصلح اسوارها وجامعها وصنع فيها منبرا ثم رجع الى مدينة فاس فلم يزل بها الي ان توفي

(مشيخته) اخذ عن مولاه راشد وعامر بن محمد بن سعيد القيسي الفقيه الصالح الورع سمع من مالك وسفيان الثوري وروي عنهما كثيرا أخذ عنه موطا مالك واخذ عن غيرهما

(شعره) من ذلك قوله رضي الله عنه فيما رواه عنه ابو هاشم داوود بن قاسم الجعفري

لو مد صبري بصبر الناس كلهم لكل في روعتي او ضل في جزعي

بان الاحبة فاستبدلت بعدهم همًّا مقيما وشملا غير مجتمع
كأنني حين يجري الهم ذكرهم على ضميري مجبول على الفزع
تاوي همومي اذا حركت ذكرهم الى جوانح جسم دائم الهلع

وقوله :

أبهلول (١) قدشممت نفسك خطة تبدلت منها عولة (٢) برشاد
أضلك ابراهيم من بعد داره فأصبحت منقادا بغير قياد
كأنك لم تسمع بكيد ابن اغلب غدا آخذا بالسيف كل بلاد
ومن دون ما منتك نفسك خاليا ومناك ابراهيم شوك قتاد

(ولادته) ولد بمدينة وليلي يوم الاثنين ثالث رجب الفرد سنة سبع وسبعين = بتقديم الموحدة على العين فيهما = ومائة وقيل سنة خمس وسبعين والخلاف في ولادته مبني على الخلاف السابق في وفاة ابيه اذ لا خلاف أن اباه تركه حملا وأن مدة حمله لم تتجاوز القدر المعتاد .

(وفاته) توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وقيل توفي ليلة اثني عشر من جمادى الاخيرة عام ثلاثة عشر ومائتين وسنه ثمان وثلاثون سنة وسبب وفاته أنه أكل عنبا فشرق بحبة منه فمات من حينه ودفن حيث قبره الآن من الحضرة الفاسية .

(ادريس) بن السلطان العادل المولى سليمان بن السلطان سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله بن فخر ملوك سلاطين المغرب المولى اسماعيل

(حاله) فقيه علامة عامل مطلع له في الحديث القدم الراسخ وفيه وفي غيره من سائر الفنون اليد الطولى ناسك ذاكر ذو هيبة ووقار وجلالة في اعين الخواص والعوام ذو اخلاق جميلة وافعال حميدة وسجايا كريمة

---

(١) بهلول هذا هو داعية الخوارج وعالمهم كان ممن بايع مولاي ادريس والد المترجم .
(٢) اي جورا وميلا عن ميزان الحق .

واسطة عقد الصدور كثير التلاوة والاذكار

و كان يدرس العلوم بداره ومن عادته انه يحضر اواني الاتاي وقت درسه واذا رأى من الطلبة مللا او سوء فهم امر خادمه بمناولتهم كؤس الاتاي حتي تتشحذ اذهانهم وينتفي مللهم ثم يعود للدرس و كان يطيل دروسه

(مشيخته) اخذ عن والده الورد الناصري ودلائل الخيرات بما معه من الاحزاب وهو أخذه عن والده السلطان سيدي محمد بن عبد الله بمكناسة الزيتون عام ستة وتسعين ومائة والف وناوله اياه بالمسجد الازهر المعروف اليوم بجامع الاروى كما رواه عن غيره وأخذ عن شيوخ العلم الذين كانوا بالحضرة المكناسية في الدولة السليمانية لاتحضرني الآن اسماؤهم .

(الآخذون عنه) منهم الفقيه العدل السيد احمد المدعو قرورو ابن ادريس اجانا المترجم بعد صاحب الترجمة والحاج محمد زغبوش رحم الله الجميع بفضله .

(وفاته) حدثني بعض العدول المبرزين العلماء الموثوق بامانتهم أنه حدثه الولي الصالح ، سيدي العربي بن السائح ، بانه كانت بينه وبين المترجم وصلة وصالح اخوة ومحبة زائدة حتى انه كان لايمر عليهما يوم لايجتمعان فيه ولو بباب دار المترجم يتذاكرون في المسائل العلمية والمعارف الذوقية وأنه كان ظهر يوم خميس جالسا مع صاحب الترجمة بباب داره يتحدثان فيما حل باهل مكناس من كثرة الموت ويأسفان على كثرة من أصيب بذلك الحادث الجلل واذا بالمترجم التفت اليه وقال لعلني ياسيدي العربي من زمام من يصاب بهذا الواقع غير أنني أسأل الله أن أكون سبب الفرج عن اهل البلد واللطف بهم قال ثم بقينا بعد ذلك نتحدث حتى حان وقت العصر فودعته وذهبت لداري ومن غده بلغني بعد صلاة الجمعة نعيه فرعبت وفزعت لداره لاتيقن الخبر فوجدت اهله في تجهيز

جنازته ولما سألت عن كيفية الواقع أخبرت أنه بعد فراقنا دخل لداره وتوضأ وصلى العصر ثم توجه صحبة ولده المولى سرور لزيارة الشيخ محمد بنعيسى الفهدي وبعد الزيارة طلب من مقدم الضريح احضار اعيان اولاد الشيخ اليه فلما حضروا واجتمعوا جميعا بداخل قبة الضريح طلب منهم موضعا لاقباره داخل الضريح فأجابوه بعد تردد جميعا لذلك ولما تم الامر بينهم وجه ولده المذكور للاتيان له بالثمن الذي وقع التراضي عليه فاتاه به وسلمه لهم وعين المحل الذي اختاره لنفسه قرب الدربوز على يمين الداخل لقبة الضريح المذكور ثم رجع لداره قرب المغرب وبعد صلاة العشاء الاخيرة نزل به ذلك الحادث ولم يزل الامر يشتد الى أن ختمت انفاسه عند اذان المؤذن الاول زوال يوم الجمعة اوائل شعبان عام واحد وسبعين ومائتين والف قال سيدي العربي رضي الله عنه فازددنا يقينا بانه ممن له عند الله منزلة كاملة وأنه كوشف بما يحل به وقد حقق الله رجاءه في اللطف بعباده فكان رحمه الله خاتمة المصابين بذلك الحادث

(ادريس) بن العلامة السيد التهامي اجانا .

(حاله) فقيه علامة خاشع متواضع زاهد ناسك ورع كان يدرس في المسجد والقضيب بيده ولا يدرس التوحيد الا في محل خاص مستتر عن العوام وتخرج على يديه طلبة كثيرون وكان يؤدب الصبيان احتسابا لله تعالى ورحل الى الحج راجلا على ما أخبرني به من وثقت بخبره من اهل العدل ودخل مصر وقرأ بها .

وكان يذهب كل يوم اربعاء وخميس لسجن بلاده المكناسية ومرستانها يخدم المساجين والمعتوهين ويقضي حوائجهم بنفسه ويقول لي في ذلك فائدتان وعظ نفسي وتعريفها بنعم الله عليها ومعافاتها مما ابتلي به كثير من الخلق من السجن والقيود والاغلال وغير ذلك كي

تنزجر وترتدع وتقبل بكليتها على شكر المنعم وحمده جعل كفنه بصدر بيته يشاهده ويعتبر ويتذكر به كلما دخل وخرج وله احوال كثيرة من هذا النوع وكان يخيط اكفان الموتى ويباشر غسلهم ويحترف بتسفير الكتب واصلاح المبتور منها ويبيعها ويتعيش بثمنها .

(الآخذون عنه) فممن أخذ عنه الوزير الفقيه السيد موسى بن احمد واخوه السيد عبد الله عامل فاس وزرهون والسيد عبد السلام ابن محمد بن الحاج التهامي بن عبود والسيد احمد بن عمر الصوفي المتقدم الذكر والفقيه العدل السيد محمد بن سميه فرموج والفقيه السيد احمد بصري المترجم قبل ومن في طبقتهم .

(شعره) من ذلك قوله ومن خطه نقلت : جمع كاتبه سامحه الله بمنه كتب صحيح البخاري على ترتيبهم بصورة المخاطبة لغيره وامره بما تضمنته معانيها في هذه الابيات وهي :

اذا رمت ياذا الفضل عزا وأن ترى ... اخا شرف في الناس للحق مبصرا
تحل بإيمان وعلم تسد به ... وكن بوضوء واغتسال مطهرا
ولا تقرب الحيض الخسيس فإنه ... اذى وتيمم للصلاة مبادرا
لدى وقت أد جمعة ثم عجلن ... وصل صلاة العيد والوتر أخرا
ومد للاستسقا يدي متذلل ... وكن في كسوف للركوع مكررا
واياك أن تلغي سجود تلاوة ... وفي السفر المرضي صلاتك قصرا
وعند هجوع الناس كن متهجدا ... وعجل سجود السهو إن صرت ذاكرا
ومهما مررت بالجنائز فاعتبر ... وأد زكاة المال والفطر صابرا
وإن كنت مستطاعا فبادر بحجة ... وزد عمرة واحلل اذا كنت محصرا
ولا توذين صيدا اذا كنت محرما ... وأد جزاء إن فعلت لتطهرا
وكن عارفا فضل المدينة واجتهد ... بصوم فإن الصوم للنفس قاهرا

وفي شهره قم للتراويح واطلبن بآخر ذاك ليلة القدر ساهرا
ولا تك فيه لاعتكافك تاركا واياك عند البيع تفعل محظرا
وإن كنت مسلما وإن كنت شافعا لشخص فكن بالحق للحق ناصرا
وكن للاجير في الاجارة مرضيا ولا تلزمنه بالحوالة مجبرا
واياك والتوكيل في الحرث واشربن زلالا والاستقراض عجله للورى
ودع عنك ياذا الفضل كل خصومة ملازمة والقط اذا كنت مشهرا
ولا تقربن نحو المظالم والزمن لدى شركة حكما لها قد تقررا
وان حزت رهنا كنت فيه مخصصا وعجل بعتق للرقاب محررا
وفي هبة اشهد وصالح بشرطه وأوص بخير المال ان صرت محضرا
وجاهد عدو الله حق جهاده وفي بدء هذا الخلق كن متفكرا
وكن بجميع الانبياء مصدقا وصحب رسول الله فضل على الورى
هم حضروا معه المغازي وقد شروا نفوسهم لله حقا بلا امترا
وواظب على التفسير للذكر واعرفن فضائله ان كنت للرشد مبصرا
ونفسك هذب بالنكاح وجانبن طلاقا وللانفاق للاهل كثرا
وأطعم صديقا من عقيقتك التي ذبحت وكن للصيد بالحل عاقرا
ومن طيب الاموال قرب ضحية ولا تشربن يوما نبيذا مغيرا
ومهما مرضت فانبذ الطب لابسا حلا ادب واضرع لمولاك صابرا
وذا البيت فاستاذن ولا تك ملغيا دعاء وخوف بالزمان وذكرا
وبالقدر المقدور ويحك صدقن ولا تك للايمان والنذر مكثرا
وكفر يمينا ان حنثت وصححن فرائض واقسمها بعلم وحررا
واذ ما حدود قد أقيمت فسلمن ولا تك يوما للمحارب ناصرا
وعن سبب الديات نفسك باعدن وذا ردة ان تاب بالفوز بشرا
ولا تكرهن شخصا على فعل زلة ودع حيلا إن كنت يوما مخبرا

وعن فتن كن قاعدا متقاعدا وعن خطة الاحكام نفسك أخرا
ولا تكثرن قول التمني وصدقن لقول امرئ فرد اذا كان مخبرا
ومعتصما كن بالكتاب وسنة ومن كلمة التوحيد قلبك عمرا
وكثر على خير الانام محمد صلاة وتسليما وعظم ووقرا
عليه صلاة الله ثم سلامه على عد ما أملى من الوحي للورى
وآله طرا والصحابة كلهم ولله ربي الحمد بدءا وآخرا

قلت قد ابدع رحمه الله في الصنيع وبرهن على انه لامعرفة له بعلم القافية والكمال لله

(وفاته) توفي اوائل دولة سيدنا الجد المولى عبدالرحمن بن هشام على ما أخبرني به بعضهم وقد كان عام ثلاثة وخمسين ومائتين والف حيا يرزق وضريحه بروضة سبعين لحية بين ضريحي المولى عبد الله بن حمد والسيد احمد الحارثي برد الله ثراه بمنه

(ادريس) بن الطيب بن محمد بن حم بن ادريس بن احمد بن عبدالواحد يدعى وحود بن محمد بن قاسم بن عبد الواحد ابن علي منون الشريف الحسني شيخ الجماعة بالحضرة المكناسية

(حاله) علامة مشارك متفنن نقاد مقري استاذ مجود له اليد الطولي والمهارة الكاملة في علم الاوفاق وسر الحرف كان يؤدب الصبيان على عهد والده ثم تصدر للشهادة بسماط عدول العاصمة وقفت على عقد اشهاد له بخط يده بتاريخ سابع عشري ربيع الاول عام اثنين وعشرين ومائتين والف

ثم انتخب للامامة بمسجد القصبة الامامية المعروف اليوم بجامع القصبة فكان الامام الراتب به ثم اخر عنها وولى مكانه سيدنا الجد المولى علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان وسبب ذلك ان السلطان العادل

مولانا سليمان جاء يوما للمسجد المذكور بقصد اداء فرضه جماعة فيه فاتفق ان الامام الراتب تخلف لعذر وكان الجد المذكور من الملازمين المواظبين على الجماعة فامر مولانا سليمان باقامة الصلاة على الجد وامره بالتقدم فامتثل وام ومن ذلك الوقت صيره الامام الراتب به ثم لما علم المترجم بالواقع ابدى اعذارا مقبولة اباحت له التخلف فعين اماما راتبا بالضريح الاسماعيلي رحم الله الجميع بمنه

(الاخذون عنه) اخذ عنه السيد محمد بن العباس آتي الترجمة في المحمدين في جماعة ولم اقف على وفاته

(ادريس) بن الطيب بن اليماني بن احمد بوعشرين

(حاله) من بيت علم وديانة وفضل وصيانة قال في حمائل الورد والنسرين ان بني العشرين من الخلف الصالح الانصاري الذين ظهروا بارض المغرب وشاع فضلهم وظهرت آثارهم من الخير والصلاح وشعائر الدين ونشر العلوم الشرعية قال والذي تحقق عندنا في اول استقرارهم بالديار المغربية ان انتقالهم لهذه العدوة كان من عدوة الاندلس وان اولهم الذي خرج من الاندلس هو ابو الحجاج يوسف البياسي وكان من سادات زمانه علما ودينا وضخامة قدر وجلالة جاه قال والذي رويناه عن بعض الاثبات الثقات المعمرين الاخباريين من اهل مكناسة وذكرته للشيخ العلامة الكاتب سيدي اليماني رحمه الله في حكاية ذكرتها في الجيش العرمرم فلما عرضت عليه ذلك الذي نذكره الان اقره وصدق الذي حكاه لي والذي حدث به ذلك المحدث المذكور هو ان انتقالهم كان من تونس الى تلمسان ثم الى فاس ثم الى سلا ثم الى جبال الزبيب ثم الى مكناس فلما ذكرت ذلك للفقيه المرحوم سيدي اليمني قال ذلك صحيح الا ان الذي اعرفه ان الانتقال من تونس انما كان الى فاس لا الى

تلمسان ثم الى فاس ه وقد زيف مايخالف هذا مما قاله صاحب وفيات الاعيان في ترجمة البياسي

وكان المترجم فقيها اديبا كاتبا مجيدا وجيها استوزره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بعد وفاة والده السيد الطيب صبيحة يوم السبت تاسع عشر شعبان عام ست وثمانين ومائتين والف وذلك بالحضرة المراكشية فقام باعباء الوزارة اتم قيام مع الجد والحزم والنصح في الاعمال والاخلاص لجانب الامير والمامور

وقد كان رحل الى الحج قيد حياة والده وذلك عام تسع بتقديم التاء على السين وسبعين بتقديم السين على الموحدة ومائتين والف فادى فريضة الحج وزار قبر خير الانام وتاقت نفسه للجوار فاشترى داره الشهيرة بالمدينة المنورة ثم آب للديار المغربية ثم اعاد الرحلة الى الحج فاتح عام اربعة وتسعين باهله وذويه واقام بمكة الى فاتح عام سبعة وتسعين وفيه رحل لطيبة الطيبة بقصد الجوار فطاب له بها المثوى والقرار

وفي فاتح اثنين وثلاثمائة والف دخل مصر والاستانة العظمى لمعالجة الم الم به فلقي من السلطان عبد الحميد ورجال دولته تكرمة واجلالا ثم عاد الى المدينة

ثم في فاتح سنة ثلاث وثلاثمائة والف رجع الى الديار المغربية لصلة رحم قرابته وقضاء بعض مهماته فوجد السلطان بالثغر الرباطي فاجله واعتنى بشأنه ورافق جنابه العلي الى الحضرة المكناسية فراوده والح عليه في المقام على وظيفه فاعتذر واستعفى وابى الا العود لجوار المصطفى فساعده الاسعاد بالمساعدة وعاد لمدينة خير رسول معرضا عن كل مايشبطه ويلهيه واقبل على عبادة ربه حتى اتاه اليقين

(شعره) من ذلك قوله مؤرخا تمام بناء روضه الانيق بالمدينة المنورة

بالله والجار طه حل الهنا والتداني
والفوز دنيا واخرى بنجل ابن اليماني
اذ تم الله قصدا له باسني مكان
تاريخه في حروف (أبشر به بأمان)
١٣٠٦

[ولادته] ولد بمكناس فاتح عام ستين بتقديم السين على المثناة فوق ومائتين والف كما افادني بذلك ولده الفقيه الحيي الاديب السيد الحاج محمد خليفة عامل فاس في العصر الحاضر

[وفاته] توفي بالمدينة المنورة يوم الاربعاء خامس رجب سنة خمس وثلاثمائة والف وصلي عليه بعد فريضة الظهر من يومه بالروضة الشريفة ودفن ببقيع الغرقد بين مشهد سيدنا ابراهيم بن خير العالمين ومشهد امامنا مالك رضي الله عن الجميع

[ادريس] ابن احمد بن التهامي مسامح

(حاله) كان فقيها استاذا مقرئا علامة متقنا له مشاركة حسنة في الفقه والاصول والحديث والنحو والبيان والمنطق والقراآت وكان يؤدب الصبيان الى ان اصطفاه وزير وقته السيد محمد بن العربي الجامعي لتأديب اولاده فصار يظعن بظعنه ويقيم باقامته في التنقلات السلطانية كلها الى ان اخترمته المنية بالحضرة الفاسية

[مشيخته] اخذ عن العلامة الصالح السيد المختار الاجراوي وهو عمدته وعن المفضلين السوسي وابن عزوز وغيرهم ممن هو في طبقتهم

[ادريس] بن احمد الخطابي الزرهوني

[حاله] كان فقيها عدلا رضى تولى نيابة القضاء بالزاوية الادريسية عن قاضي مكناسة ونواحيها السيد احمد بن سودة المري الى ان اعفي

لعجزه و كبر سنه واقيم مقامه ولده المترجم آنفا وقفت على رسم بخطابه مؤرخ بسبع وتسعين ومائتين والف

(وفاته) توفي ليلة الخميس مهل قعدة الحرام عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف ودفن بعد صلاة الظهر من اليوم المذكور بمقبرة خيبر من الزاوية

[ادريس] بن احمد بن محمد البخاري المدعو البرنوصي المكناسي النشأة والدار والاقبار

[حاله] فقيه وجيه حيسوبي جليل القدر نبيه له مهارة كبيرة في الهندسة والرماية بالمدفع والمهراس

تولى الامانة على دفع مئون الجيوش السلطانية الى ان مات عنها وحضر مع السلطان المولى الحسن في وقعة فاس الشهيرة الآتية الشرح والتوضيح بعد بحول الله وهو الذي تولى رمي منار مدرسة الطالعة من فاس ثم لما مرض بفاس واشتد به المرض طلب التوجه لاهله وذويه بمكناس فاذن له فاخترمته المنية قبل وصوله

[وفاته] توفي يوم الاربعاء ثامن عشري محرم الحرام فاتح عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف بارض سايس ودفن من الغد بضريح الولي الكامل سيدي محمد بن عيسي المعروف بالشيخ الكامل يمين الداخل للضريح من باب المعراض .

(ادريس) بن المكي البخاري .

(حاله) كان متوليا رياسة الجيوش المخزنية وقورا مهابا محلا بالبساط الملوكي يقوم اجلالا له كل من به من الجيوش ولم يكن ذلك لاحد غيره ممن تقدمه او تأخر عنه غير الوزير الصدر و كان جوادا كريما شجاعا مقداما فصيح اللسان ، قوي الجنان ، ثبتا في سائر شئونه عارفا

بالسياسة ونواميس المخزن وضوابطه له مهارة كاملة في الحساب والاوفاق واستخدام الجان يتقن رواية ورش وقالون والبصري اتقانا جيدا خيرا دينا ذا حزم وعزم لاتكاد تجده في وقت من الاوقات على غير طهارة مهما حدث الا وأسرع للوضوء حضرا وسفرا تقي نقي ذاكر ناسك .

أخبر عنه بعض خواصه أنه كان يصبح تحت وسادته كل يوم مائة مثقال فيدفعها للقيم بصائر داره فيصرفها بتمامها ولا يدع منها شيئا وأنه كان يغلق عليه بيته في بعض الاحيان ويامر اهله بالتنحي عنه وعدم الوصول اليه الا بعد اذنه لهم بالدخول عليه فيسمعون كلام الغير معه فإذا قضي اربه صفق اذ كان ذلك علامة على الاذن لهم في الدخول عليه فإذا دخلوا عليه وجدوه وحده مستقبلا القبلة وسبحته بيده وقد تواتر هذا وامثاله عنه .

وكان لايهاب لارئيسا ولا مرءوسا ومن عادته التي لاتتخلف اذا أمره السلطان بالدخول عليه أدخل يده تحت ثيابه وحل السراويل فإذا قام أوهم الراءين أن السراويل حل وحده واشتغل بشده هنيئة قليلة ثم يدخل على السلطان فلا يواجهه بما يكره ولو وشي له به وربما صرح صرح السلطان بأنه مهما رام مشافهته بسوء خرس لسانه بمجرد وقوع بصره عليه .

(وفاته) توفي بمكناسة عام ثمانية وثمانين ومائتين والف ودفن بالزاوية الناصرية .

(ادريس) بن الحاج حفيد برادة الفاسي .

حاله كان شابا نجيبا ، حييا اريبا ، فقيها نبيها ذا شمت حسن استخدم امينا على الصائر على الدار السلطانية بالحضرة المكناسية ودرس بجامعها الاعظم الخلاصة والاجرومية وختمهما ثم أعفي ورجع لمسقط

رأسه فاس ثم نقل لرباط الفتح وامتحن رحمه الله بالسجن وبرباط الفتح كانت منيته .

(مشيخته) أخذ عن شيخنا ابن الجيلاني ولازمه في المختصر الخليلي وغيره و كان القارئ لديه ايام حضوري دروس الشيخ المذكور زمن رحلتي في طلب العلم بالحضرة الفاسية .

(الآخذون عنه) أخذ عنه قاضي زرهون الحالي ابن عمنا سيدي محمد بن ادريس والفقيهان العدلان المبرزان السيد عبد الله المدعو جمعان والسيد محمد ابن سميه التراب ومن في طبقتهم .

(ادريس) بن القائد محمد بن احمد الفيضي الاصل المكناسي الدار والاقبار .

(حاله) فقيه نبيه ميقاتي ماهر متضلع حيسوبي متقن مطلع .

(وفاته) توفي بعد التاسعة من هذا القرن .

(ادريس) بن شيخ الجماعة القراء في وقته الاستاذ البركة السيد اليزيد .

(حاله) كان فقيها استاذا نحويا مقرئا مجودا حسن الصورة حسن الصوت حلو التلاوة تاتي الناس لاستماع قراءته من الحومات البعيدة يحفظ السبع حفظا متقنا فاق اقرانه بل شيوخه فكان حامل لواء القراء في زمانه .

و كان اول امره لايحفظ شيئا بعيد الادراك والفهم يسخر منه صغار الولدان ولما ضاق ذرعا من ذلك رحل الى الجبل وأظنه جبل العلم فمكث ثم زمانا طويلا يتعاطى التعليم بقريحة وقادة وجهد واجتهاد حتى وقع له شبه اختلال وأنف من الاجتماع بالناس فصار يذهب بلوحه لغابة قرب جبل العلم حيث لايصل اليه احد ودام على ذلك مدة حتى لقي

بعض الاخيار ولقنه قراءة بعض السور القرآنية فذهب ما به وفتح له وذللت له الصعاب وحصل على حظ وافر من المعلومات .

ثم رجع لمكناس بعد وفاة والده حافظا ضابطا متقنا واشتغل بالاقراء والتدرير والتدريس ، وأقر له بالتفوق الفقهاء والقراء المرءوس منهم والرئيس ، درس الشاطبية وتصوير الهمز وغير ذلك مما لم يتصدر لتدريسه غيره ويقال إنه من آل البيت الاطهار حسني ادريسي والله اعلم وكان يحترف ببيع الدقيق ولسانه رطب بالتلاوة .

(مشيخته) أخذ عن السيد فضول بن عزوز وغيره من علماء الجبل واساتيذه وعن السيد العربي بن شمسي .

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا العرائشي وقاضي الاحواز ابو العباس الناصري والعربي بادو وجماعة .

(وفاته) توفي مطعونا في ثالث رمضان عام خمسة وتسعين ومائتين والف وهو يصلي التراويح يقرأ بحرف حمزة في قوله تعالى إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا وذلك بمسجد ضريح ولي الله سيدي احمد بن خضراء

(ادريس) الوزير بن محمد بن ادريس العمراوي ابن محمد بن ادريس بن محمد بن ادريس ثلاث مرات يرفع نسبهم الى محمد بن ادريس بن ادريس بن عبدالله الكامل كان مقام سلفهم بقبيلة زمور من بني عمر منهم من عهد قيام مغراوة على الادارسة واختفاء الادارسة في اغمار القبائل كذا في الجيش العرمرم

(حاله) كريم السجايا طويل النجاد صادق اللهجة حازم ضابط فقيه نبيه اديب لبيب من ابرع الكتاب وانبههم آية في الترسيل وقرض الشعر صاحب اخلاق حسنة وافعال مرضيه مستحسنة سعاء في قضاء حوائج العباد هين لين مقتصد بشوش

وجهه مستوزره السلطان سيدي محمد سفير الفرنسا في ثالث عشر قعدة الحرام عام ستة وسبعين ومائتين والف وكان وصوله لباريز عشية يوم الاربعاء متم الشهر واقام بباريز اثنين واربعين يوما وقد الف في رحلته هذه رحلة سماها تحفة الملك العزيز بمملكة باريز وصف فيها ماشاهده في سفره من المنتزهات ودور الآثار والسكك والسلاح والسياسة والنظام والمدن التي دخلها والعوائد والاخلاق التي رآها وصفا كاشفا

وقال ان من جملة ماخاطبنا به وزير خارجية فرنسا منذ مقابلته لنا ان جميع مملكة فرنسا ممنونة ومتشكرة باحسان مولانا السلطان مولانا محمد بانعامه بهذه السفارة وهي مبدأ كل خير بيننا فاجبناه بما يطابق كلامه وكلنا له بالمد الذي كال لنا به

واتفق ان وجد في سفارته هذه عم السلطان في احتضار وفي يوم الاحد رابع ذي الحجة مات وفي يوم الاحد سادس يوم من يوم الدفن صدر الاذن لهم بمقابلة السلطان بعد الزوال بساعة ونصف ولما مثلوا بين يديه خاطبه السفير بقوله بعد ان نهدي ايها السلطان العظيم لمقامكم الرفيع التحية التي تناسب حضرة عظماء الملوك نعلم جنابكم المعظم ان سيدنا ولي نعمتنا سلطان المغرب ايده الله واعزه وجهني اليكم سفيرا لنسلم عليكم في اسمه الشريف ونجدد العهد بدولتكم الفخيمة ونهنيكم بلسانه العزيز على مامنحكم الله من السلامة ويسر لكم من الجلوس على كرسي ملك اسلافكم العظام وجمع كلمة الجنس وزوال مافيها ونبين لكم ماعنده من السرور نصره الله بذلك على عادة الملوك المتحابين لاسيما مثل سلطنتكم التي لاسلاف سيدنا معها المحبة القديمة والمواصلة الاكيدة ونقرر لكم ماعنده اعزه الله من المحبة التي ورثها عن اسلافه والحرص على المحافظة على العهود والمواثيق التي تدوم بها وتتصل وتزيد المواصلة وهذا كتابه

العزيز نتشرف بمناولته لمقامكم متضمن لما ذكرناه ونحن نرجو من الله ان تكون سفارتنا هذه ووصولنا اليكم زائدا في عقد المحبة وتوثيقها وتعلية بنائها وان لانزال في المستقبل تتجدد وتنمو وتعظم حتى يكثر نفعها ويعم خيرها على الرعيتين كما انا نشكر لحضرتكم هذه المقابلة التي قابلتنا بها الدولة وولاتها منذ خرجنا من بلادنا الي ان وصلنا لحضرتكم والبرور الذي تلقونا به ونذكره دائما وذلك صدر عن امركم وعليه نجازيكم بالخير الكثير

وكلما قرأت فصلا وقفت حتى يقرأ الترجمان عليه ترجمته حتى وصلت ذكر كتاب مولانا نصره الله فاخرجته وناولته اياه فقرب مني حتى قبضه بيده وابقاه بيده هنيئة وناوله للوزير المذكور خلفه

ثم اجابه السلطان بقوله انه لما بلغنا وفاة مولانا عبد الرحمن رحمه الله تاسفنا عليه غاية كما فرحنا بجلوس مولانا ابنه على التخت لان الشيء وقع في محله

واما المحبة والمودة فهي عندي آكد الامور وانا احرص الناس على دوامها وزيادتها وليس عندي اعز من ان يضع ملك يده في يدي او اضع يدي في يده ولعل سفارتكم تكون سبب الخير بين الدولتين وكمال الاتصال بين الايالتين

واما ما قابلتكم به رعيتنا من البرور والاكرام فانا الذي امرتهم بذلك وهو واجب علينا في حق كل رجل معتبر ياتي من عند دولة كبيرة سيما دولتكم التي هي احب الدول عندنا ولا ياتي تشويش بين الدولتين الا من عدم المحافظة على الحدود

واما المطالب فلا اقصر في قضائها على اكمل وجه وسناذن الوزير في استماعها منكم والمفاوضة فيها معكم

قال فاجبته بان مولانا نصره الله غير مقصر في امر الحدود وحريص على

اجراء الامر فيها على القانون المعهود وان وقع شيء من رعاع الجيران وسفهاء الناس فعن غير رضي منه ايده الله ولا موافقة له ولايزال يسعي في زجر من يسعى في افساد مابين الايالتين بغاية امكانه وحيث يسر الله في ثبوت المحبة والمودة فمباشرة امر ذلك تسهل بحول الله

فاجاب بان ذلك هو الظن وهو غاية ما نحب

قال ثم لما تم الكلام وسكت وسكتنا استاذناه في الانصراف فاذن لنا فانصرفنا

ثم وجه سفيرا للاصبان وكانت له حظوة ومكانة مكينة ولا غرابة فبيتهم من البيوت العريقة في المجد وممن تقدمت لهم خدمات مخزنية وستاتي ترجمة والده في المحمديين بحول الله

(شعره) من ذلك قوله

رأيت غزالا بباب اسير ... يصيد القلوب بلحظ كسير
رماني بسهم من اجفانه ... فغادر قلبي لديه اشير
فياايها الركب قولوا له ... اذا ضاع قلبي بماذا أسير

وقوله:

ياراحة القلب مالي ... عن حسن وجهك راحة
وكيف ابغي سلوا ... وانت للقلب راحه
فلا تردي محبا ... ان مد نحوك راحه
تخذت وجهك روضي ... وروح قلبي وراحه
بالهجر كلمت قلبي ... داوي بوصل حراحه
وطال بالصبر سجني ... فلتطلقين سراحه
فالبعد عنك عذاب ... والقرب منك إراحه

وقوله في رجب سنة ١٢٤٤ لما عزم مخدومه السلطان سيدي محمد علي السفر للغرب

مالذ لي العيش مذ فارقت حضرتكم ... كلا ولا طاب لي كأس ولا وتر
بانت حياتي مذ بانت ركائبكم ... وحال حال فلا عين ولا اثر
أفديه من قمر بالقلب مطلعه ... والقلب منزلة يحتلها القمر
ركبت بحر الهوى في حبه خطرا ... وفي محاسنه يستحسن الخطر
كم ليلة هاج اشواقي تذكره ... واعتادني المؤلمان الفكر والسهر
تبارك الله ما أحلى شمائله ... ما العنبر الشحر ما الريحان ما الزهر

وقوله متشوقا لمراكشة الحمراء واهلها

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بمراكش بين الاحبة ثاويا
وهل أعبرن ام الربيع وأتركن ... مهامه تامسنا هواء وراءيا
وهل أردن من وادصبرة منهلا ... ويبدو منار الكتبيين اماميا

وقوله:

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بمراكس حيث الغريب عزيز
وهل اردن من وادي صبرة منهلا ... وهل يبدون لي رمرم وجليز

وقوله

ياسيد الرسل اني ... انزلت رحلي ببابك
وهل يخيب عبيد ... آوى لظل جنابك

وقوله

شفاعة خير الرسل ارجو غدا ومن ... يقول اذا عز الشفيع انا لها
شفاعته يرجو المسيء وانني ... جدير بامداحي له ان انالها

وقوله:

هنيئا ابا عبد الالاه لك البشرى ... فهذا زمان السعد قد أظهر البشرا
وهذي رياض الانس تزهو اريضة ... وهذي بشارات السعود أتت تترا
فرد من زلال الود غير مكدر ... وجل برياض الحسن واقتطف الزهرا

فقد وصلت من بعد طول تشوق غزال بليل الشعر قد أطلعت فجرا
سرت وظلام الليل أرخى سدوله وزارت على بعد الديار لنا بدرا
عجبت لشمس زارت البدر في الدجا وعهدي بان الشمس لاتدرك البدرا
حكت ضبية الوعساء جيدا وناظرا وأزرت بقد الغصن والصعدة السمرا
يشوق منها القرط صوت خلاخل فأرسل للاتيان بالخبر الشعرا
وقد غردت من فوق غصن قوامها حمائم حلي آذنت باللقا جهرا
تريك عقود الدر عند ابتسامها وتسقيك من سلسال ريقتها خمرا
ولا عيب فيها غير سقم جفونها وكفل رداح ثقله أنحل الخصرا
وغير حديث قد حكى السحر رقة له في سويدا قلب سامعه مسرا
فواصل بها وصل السرور ودم على ذرى المجد والعلياء مرتديا فخرا
وخذها كما شاء الوداد خريدة تفوق الذي أعطيت في وصلها مهرا
ودونكها كالروض قد نثر الحيا بارجائه من دمع ديمته درا
ففتق من صون الكمام ازاهرا فأعبقت الارجاء من طيبها نشرا
ونادت طيور الشكر فوق غصونها « هنيئا اباعبد الالاه لك البشرى»

وقوله من قصيدة في مدح الشريف مولاي المامون اخ السلطان مخدومه

عذر المتيم في عيون العين وفتورهن على الغرام معين
كم من شهيد بين ارجاء الحمي بفتور الحاظ وسحر جفون
ومسهد من نومهن ومنتش من سكرهن وهائم محزون
لم ألف في زمر الاحبة مسعدا في حبهن سوى عيون عيون
وخشيت من قلبي التقلب في الهوى لما اكتوى فطلبته بضمين
ديني عليهن الوصال وقد وفا شرطي فهلا تركن مطل ديون
ياعاذلي كن عاذري في حب من قد طال شوقي نحوها وحنيني
لو أبصرت عيناك اقمار البها من فوق كثبان سمت وغصون

ورأيت طعن خناصر بمحاجر ... من تحت ليل ذوائب وقرون
وشهدت برق مباسم كالدرفي ... اسلاكه والطلع في العرجون
وشممت عرق مواسم بمباسم ... لشفاهها كالاري والزرجون
لعذرت من ملك الجمال قياده ... ولدنت في شرع الهوى بالهون
وعلمت أن لاشيء يفضله سوى ... مدح الخليفة سيدي المامون
علم تسربل في العلا حلل الرضي ... وعلا بتسليم وحسن يقين
وسما به الظن الجميل لرتبة ... لم يرض قبل صعودها بالدون
عرفت به همم سمت من زخرف ... فابان عن سفسافه الموهون
وأتى الرعية حظها من رفقه ... فأن رهبة حكمه في اللين
عف الضمائر والجوارح فيهم ... عن نيل مظلمة وكشف ظنون
خلق كاخلاق النسيم لطيفة ... وشمائل كالروض غب هتون
ومواهب تحكي السحائب عفوها ... بعطاء لانزر ولا ممنون
مغناه مغني للمبيت ولفظه ... مغن عن التوضيح والتلقين
لم تلقه الا مشمر ذيله ... متأهبا للخير غير ضنين
اسني الذخائر عنده ما يقتنى ... لعلا العساكر او امور الدين
والذ شيء عنده عرض الجيا ... د مع السلاح المنتقى المتقون

وقوله يرثي العلامة سيدي حمدون بن الحاج لما توفي وذلك عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني عام اثنين وثلاثين ومائتين والف :

حياض المنايا للبرايا مناهل ... وكل الورى للورد منها نواهل
قضاء من الرحمان حتما على الورى ... وكل قضاء الله لاشك واصل
فلا بد للاحياء من ورد حوضها ... كما وردتها في القديم الاوائل
وما هذه الدنيا سوى دار رحلة ... ولا بد من يوم تشد الرواحل
فيا ايها المغرور والامل البقا ... تزود من الدنيا فإنك راحل

ولا تغترر منها بحسن زخارف فكل سوى الله المهيمن باطل
فظاهرها للجاهلين محاسن وباطنها للعارفين رذائل
وما نحن الا كالجياد بمضمر وتسبق في الميدان منا الافاضل
رأيت المنايا تنتقي كل سيد لها كل يوم غارة وجحافل
وتردي صميم المجد من فتكاتها كأن لها ثارا عليه تقاتل
(تحامى الرزايا كل خف ومنسم وتلقي رداهن الذرا والكواهل[١]
أما وجدت عنا الخطوب معرجا اما ردها عنا العلا والفواضل
لقد هد ركن الصبر يوم نعوا لنا امام العلا من في الفضائل كامل
وقلت ولا والله ما كنت داريا من الوجد والاحزان ما انا قائل
أحقا عباد الله حمدون قد قضى لقد ثكلتنا عند ذاك الثواكل
نعم قد قضى شيخ الجماعة والتقى وغالته من دون الانام الغوائل
لقد كورت شمس السيادة بعده وبدر العلا والمجد والعلم آفل
وهد سماء الجود والمجد واعترى بفقدانه ارض القلوب الزلازل
وغاضت بحور العلم بعد طفوحها وعاد رياض النظم والنثر ذابل
وسدت طريق السالكين الى العلا وعادت طريق المتقنين مجاهل
رزيته أزرت بكل رزية وفقدانه خطب لعمري هائل
لئن كان شمسا قد هوى فوراءه هلال بآفاق السيادة كامل
وذكر سرى بين البرية طيب كما هب ريح عطرته الخمائل
واوضاع علم يستضاء بنورها ونظم ونثر للمحاسن شامل
فصبرا ابا عبد الالاه فإنما بقدر جليل الخطب تعطى الجلائل
وان مصاب المسلمين بفقده مصاب عظيم هاج منه البلابل
أحمدون من للمشكلات يبينها اذا قصرت عن فهمهن الافاضل

---

(١) البيت لابي العلاء المعري ضمنه المترجم واجاد .

ومن لعلوم الدين يتقن درسها فتشرق نورا من ذكاه المسائل
ومن للمعاني والبيان يبينه بعضب لسان للجهالة قاتل
ومن لامتداح المصطفى بمدائح عليها من السحر الحلال دلائل
ومن لذوي المعروف إن عن حادث فيلقاهم بشر لديك ونائل
لقد كنت غوثا للانام ومنهلا اذا ما عرتهم من زمان نوازل
وكنت دليل السائرين الى العلا وبدرا بآفاق الهدي متكامل
وكنت لهذا الدهر زينا وحلية فها جيده من بعد بعدك عاطل
وكنت لذي الحاجات خير وسيلة اذا عدمت في العالمين الوسائل
فأصبحت مقصى في ديار جنيبة وقد عدمت تلك العلا والفضائل
وأضحت ربوع العلم وهي كئيبة خوال ونور العز بعدك حائل
وأصبحت الطلاب بعدك في ظما وقد كدرت للواردين المناهل
وعاثت جيوش الحزن فيهم وحكمت على الرغم في الاحشا الظبا والعوامل
ونار الجوى بين الجوانح أججت وسحب الدموع في الخدود هوامل
فما عيشهم من بعد بعدك صالح ولا في الحياة بعد فقدك طائل
فلو كنت تفدى بالنفوس تسابقوا ولم تغلهم فيك النفوس الجلائل
ولا كن قضاء الله حم فما امرؤ يرى دون ما قد قدر الله حائل
لقد صرت للبدرين قبلك ثالثا به تم بين العالمين التماثل
كأن لم ترى شبها لفضلك في الورى فأصبحت بالشبه المماثل نازل
ثلاثة اقمار ثوين بروضة عليها من النور البهي شمائل
جبال علوم راسيات لدى العلا بحار لعمري ما لهن سواحل
سقى ترب ذاك الروض شؤبوب رحمة وسحت عليه السارياث الهواطل
وبوأ من قد حله الله جنة لهم بعلا الفردوس منها منازل
بجاه امام المرسلين وآله واصحابه اهل الرشاد الافاضل

عليهم صلاة الله ماذر شارق وما سجعت فوق الغصون البلابل

وستاتي بعض قصائده الرائقة في ترجمة السلطان مولاي الحسن إن شاء الله .

(وفاته) توفي بالوباء برباط الفتح صبيحة يوم الخميس رابع عشر جمادى الثانية عام ستة وتسعين ومائتين والف ولا زال عقبه بمكناس الى الآن .

[ادريس] بن الحاج بوعزة الميسوري

(حاله) فقيه استاذ مجود متقن ذو صوت حسن حلو التلاوة يحفظ القرآت السبع حفظا جيدا عارفا بمخارج الحروف رشح لتعليم بعض افراد ابناء العائلة السلطانية بالدار المولوية المحنشة من الحضرة المكناسية ثم رحل لفاس بصفة كونه مؤدبا لصنو مولانا المنصور بالله البركة الفاضل الذاكر المجتهد مولاي محمد فتحا نجل السلطان المقدس المولى الحسن وذلك بعد العشرين من هذا القرن ومكث به مدة ثم رجع لمسقط رأسه مكناسة ولم يزل بها الى أن لقي ربه

[مشيخته] أخذ عن شيخ جماعة المقرئين السيد العربي بن شمسي والسيد فضول السوسي وشيخنا ابي عبد الله محمد القصري وغيرهم

(وفاته) توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بمقبرة سيدي الحريشي من هذه الحضرة المكناسية

(ادريس) الامراني بن عبد السلام بن محمد فتحا بن عبد الله بن الطاهر ابن محمد بن الطاهر بن محمد بن عبد الواحد بن العربي بن محرز بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن الصغير بن محمد بن الحسن القادم من ينبع النخيل الى تافيلالت رحم الله الجميع بفضله وكرمه

وامه الدرة المصونة السيدة نفيسة بنت السلطان الافخم مولانا عبد

الرحمن بن هشام

(حاله) فقيه اديب نبيه لاتكاد تتمشى عليه الحيل في اخذ مابيده راوية محاضر اريحي مهذب عالي الهمة فخور وقور يحب الفخر والتفرد بالمعالي ونفائس الامور آية في الانشاء والترسيل نشأ نشأة حسنة بين ابويه فتأدب وتهذب وقرأ القرآن المجيد وجوده بحضرة مكناس وحفظ امهات الفنون واشعار العرب ووقائعها واكب على تلقي العلوم بجد واجتهاد حتى نبغ وبرع وفاق اقرانه ثم بعد ان فتحت له النجابة بابها رحل لفاس ولازم مجالس دروس عظماء اعلامها مدة وشارك في فنون ثم رجع لبلاده مملوء الوطاب واشتغل بالفلاحة وصرف كل وجهته اليها ولا كنه لم ينس نصيبه من المطالعة

اصله من شرفاء زاوية الامراني بسجلماسة تلك الزاوية المباركة الشهيرة ذات الحرمة العظيمة خرج جد المترجم السابع وهو المولى عبد الواحد من سجلماسة مع السلطان المولى الرشيد زمن فراره من اخيه المولى محمد فنزل بالزاوية الدلائية بعد مااستقل مولاي الرشيد بالملك واخذ العلم بها عن اهله ثم نزل بافران من بلاد زيان واستوطنها وبها توفي وضريحه هنالك مشهور وقد كان لبنيه من بعده جاه ووجاهة عند بني عمهم الملوك العلويين ولا زال عقبهم محل تجلة واكرام الى وقتنا هذا

صاهر المترجم السلطان المولى عبد الحفيظ باخته السيدة حفصة ورشحه لاخماد نيران فتن البربر التي ثارت عليه وشقت عصا الطاعة وتمردت وعاثت في السبل وخيمت بحللها براس الماء قرب فاس وقطعت المواصلة بين فاس ومكناس بل سائر الجهات ومدت يد النهب والسلب في المارة وبالاخص بسايس وقد كانت فاتحة اعمالهم بنهب شيخنا العلامة السيد الحاج المختار بن عبد الله ابن عم الوزير احمد بن موسى السابق

مولاي ادريس الامراني

الترجمة وخلفه في الوزارة وستاتي ترجمته بحول الله

وكان ترشيح السلطان المذكور لصاحب الترجمة لهذه المهمة باشارة من بعض من له في المترجم شهوة وغرض وافرغ ذلك للسلطان في قالب ان القبائل البربرية خدمة للشرفاء الامرانيين لايرفعون امامهم راسا ولا يردون عليهم كلاما ولايعصون لهم امرا وان المترجم ووالده وجده وسلفه من الحرمة والمكانة مايقضي عليهم بالانقياد والرضوخ للطاعة

ولما استقر ذلك في ذهن السلطان امر وزيره الصدر الاعظم حينه السيد المدني بن محمد الاجلاوي بان يامر صاحب الترجمة بالتوجه لهذه المهمة فوجه عليه وبلغه الامر المولوي فتململ واعتذر ولم يال جهدا في التنصل وذلك بعدان كان السلطان وجه لهم القائد عبد المالك المتوكي احد اعيان دولته وكبار عمال والده وصنوه السلطان مولاي عبد العزيز من قبله وذلك بصفة كونه بربريا وله مع بعض زعمائهم يدوسابقية معرفة واجتمع بذوي رأيهم قرب دار دبيبغ وراجت بينه وبينهم المخابرة في الرجوع عن البغي والتمرد والرجوع لطاعة السلطان وتحمل لهم بكل مايرومونه من السلطان ولم تحصل من تلك المخابرة ادنى نتيجة سوى تحصيل الفئة الباغية على تسريح أساراهم الذين كانوا بسجون فاس

ولما سرحوا تمادوا على طغيانهم بل ازدادوا عتوا وفسادا وحاصروا فاسا حصارا شديدا وحاولوا تشتيت محلة السلطان التي كانت مخيمة بمصلى باب الساكمة احد ابواب فاس الشهيرة وعين قادوس والاستيلاء على ذخائرها وعدتها وعددها واقتحام فاس وصمموا على ذلك فكانوا كل يوم يهجمون على تلك المحال ذات العدة والعدد ويشتد القتال بين الفريقين وتبقى الجثث مبعثرة طعمة للكلاب والغربان

ولما لم تقبل من المترجم معذرة ورأى ان لامناص اخذ على

الوزير المذكور العهد والميثاق على ان لاتخفر له ولا لهم ذمة ان هم اجابوه للرجوع للطاعة وتكفل له بذلك قنصل الدولة الفرنسية اذ ذاك بفاس المسيو كيار

فعند ذلك وجه بعض اصحابه لمن له بهم معرفة من اعيان البرابر يستاذنهم في الخروج اليهم فاجابوه لذلك فخرج اليهم لراس الماء وفي معيته اخوه العدل الرضى مولاي سعيد فتلقوه بالترحيب والاجلال واظهروا له من الخضوع والانقياد مالم يخطر له ببال وأمسكوا في ذلك اليوم عن الهجوم على المحلة احتراما له وتعظيما وظل يومه يعظ ويذكر ويحذر وينذر ويعد ويمني زعماء اولائك الاوباش الانجاس كي يردهم عن طغيانهم

فتصدى للكلام معه من رؤساء فتنتهم القائد حم الحسين المطيري البورزوني والقائد عق المطيري اليومدماني والقائد محمد بوزومة الاغواطي والقائد محمد بو كرين المطيري وغيرهم من اركان البغي والعتو وبعد اخذ ورد تحملوا له بتشتيت تلك الجموع وتفريق كلمتها بكيفية لطيفة معينة على نقض ما أبرموه وتحالفوا عليه وجعلوا معه على ذلك جعلا يؤديه لهم نقدا معجلا يفرقونه على رءوس تلك القبائل وذوي الرأي منهم فالتزم لهم بذلك وأخذ منهم عمامة وأخذوا منهم برنوسا على العادة البربرية في التحالف على عدم التخالف .

وطير الاعلام للسلطان بالنتيجة فأجابه بواسطة وزيره المذكور بالمساعدة التامة على امضاء ما أبرمه .

وكانت مدة مقامه بين ظهرانيهم يومين بليليهما فما راعه الا ورقاص متأبط لكتاب لعق وبوزمة المذكورين من بعض رؤساء المحلة من خاصة حاشية السلطان يامرهما برفض مطالب المترجم رفضا كليا وأن يعيراه اذنا صماء ويردانه خاسئا وحذرهما من صدور هذه المزية على يده فقلبوا عليه

ظهر المجن وأظهروا له من النفور والجفاء ما صيره في حيص بيص يتوقع الايقاع به واحتجوا عليه ثم بعد محاججة ومراجعة منهم من رجع الى الانقياد ومنهم من تمادى على النفور والشرود ومنهم من أظهر الطاعة وأصر على المخالفة والشقاق كالمكتوب لهما بالتحذير من اسعاف رغبة المترجم وكان آخر اتفاق وقع بينهم وبين صاحب الترجمة أنهم وقت ما أمكنهم تفريق كلمة تلك الجموع يطيرون الاعلام اليه لياتيهم بالدراهم المتفق عليها وبظهير سلطاني بالعفو عما جنوه والقبض على صاحب الكتاب الساعي في دوام توقد نيران الفتن وتوليته خليفة عليهم واسطة بينهم وبين السلطان .

وبعد تحمله لهم بما ذكر رجع لفاس وتلاقى مع الجلالة السلطانية وقرر له جميع ما راج من المبدإ الى المنتهى فأجابه بجميع ما اشترطوه الا القبض على صاحب الكتاب وأمر الوزير الصدر بكتب الظهير بما ذكر وتنضيد ثمانية آلاف ريال (اربعين الف فرنك) وتمكين صاحب الترجمة من الجميع والزامه الرجوع اليهم من حينه وعدم سماع كل عذر يبديه في التخلف فلم يسعه الا الامتثال مع تحققه سوء المنقلب فوجه رسولا اليهم يخبرهم برجوعه لطرفهم .

ولما وصل اليهم الرسول وقص على الاصدقاء منهم القصص أخفوه عن اعين رؤساء العتو المظهرين خلاف ما يبطنون ورجعوه الى مرسله المترجم وحذروه من الخروج ولاسيما قبل القبض على من اشترط القبض عليه وعرفوه بانه إن خرج اليهم قبل اذنهم له ووقع في محذور فإنهم لايغنون عنه شيئا وربما كانوا عليه هذا والاوامر المخزنية تتجدد وتتوارد على صاحب الترجمة بالازعاج للخروج حتى أتاه كاتب الصدارة الاول ابو العباس احمد الزموري بامر بات فلم يسعه الا الامتثال فخرج في التاسعة صباحا وحمل ما يحتاج اليه من اخبية ومئونة اذ كان في عزمه التخييم

بين اظهرهم حتى تنحسم مادة البغي والعتو .

ولما وصل لنزالة فرجي الشهيرة خارج باب فاس وفي معيته اخوه المولى سعيد المذكور آنفا و كاتبه الفقيه العدل السيد محمد بنونة ناظر الصغرى الآن بمكناس وجدوا الوطيس امامهم قد حمي ومدافع المحلة تصب قنابلها صبا فتقدم المترجم اليهم وأشار للفريقين بالامساك عن القتال فأمسكوا ثم تقدم للفئة الباغية فحياه حملة راياتها وأظهروا له من الخضوع والانقياد ما سر به وتيقن نجاح مقصده .

ولما لحقت به اوعيته واثقاله بالنزالة المذكورة وجهها مع اخيه المذكور في خفارة بعض بني مطير ورجع هو بقصد الملاقاة مع السلطان والمفاوضة معه فتعرضت له شرذمة من خيل الفساد وهجموا عليه وأنزلوه عن فرسه بغاية العنف والقساوة بعد أن قطعوا حزام سرجه وجرحوه هو بمدية في رجله وجردوه من ثيابه بكيفية شنيعة كاد أن يموت بها خنقا ولم يتركوا عليه غير قفاز وسراويل ولولا أن رجلا من قبيلة مجاط رق لحاله وأركبه فرسا وألبسه برنسا على وجه العرية لهلك ولم يال جهدا في المدافعة عنه .

ثم قصد المترجم خباء كبيرا لمحلة المخزنية وهو اذ ذاك الطالب احمد ابن مبارك الشاوي الحاجب في ذلك الحين فلم يجده وانما وجد الطالب ادريس بن منو السوسي نزيل سطات في الحين الحالي ورد الفرس والبرنس لصاحبه شاكرا فضله وجزيل احسانه .

وبعد أن استراح واطمأنت نفسه دخل فاسا على حالة يرثى لها وقص على السلطان القصص وذهب لداره يتقلب في اليم الالم وما قاساه من التنكيل والهوان ولم يزل يقاسي من ذلك شدة بضعة ايام والوزير في كل يوم يوجه له عن الامر السلطاني مرات بترجيع الدراهم التي كان

أخذ بقصد انفاقها في سبيل الاصلاح طبق ما أوضحناه رغما عن نهبها له في جملة ما نهب من حوائجه وبهائمه .

وأما اخوه المولى السعيد والكاتب والاثقال فإن البرابر التفت بهم وقصدت بهم راس الماء وبينما هم في اثناء الطريق اذ وجدوا الرسول الذي قدمه المترجم للمتمردين امامه فأشار اليهم بخسر المسعى ووخيم العقبى فلم يجدوا مناصا لحصولهم في شبكة اخوان الشياطين المتمردين المحدقين بهم فصاروا يضربون الاخماس في الاسداس ولات حين مناص وزمر البرابر تلتحق بهم رجالا ور كبانا الى أن أشرفوا على راس الماء محل تعشيش فسادهم فوجدوا البقية الباقية في انتظارهم حول الخيام فالتحقوا باخوانهم المفسدين ومدوا يد النهب والسلب والضرب ولما استولوا على جميع ما كان معهم من مال ومتمول وتركوهم حفاة عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم غير المولى سعيد فإنهم أبقوا عليه بعض مايستر عورته وتفرقوا في راس الماء شذر مذر بين خيام البغاة المعتدين بعد أن سمسروا سلبهم امامهم وهموا باحراقهم وجمعوا الحطب لذلك فعلا ولا كن الله سلم وباتوا شر مبيت لم يلتق واحد منهم بصاحبه ولم يدر ما فعل به .

ومن الغد اجتمعوا ودخلوا فاسا في حالة تعساء يقف لسان القلم عن وصفها والتعبير عن شرحها ولما حل المترجم بفاس ومثل مولاي سعيد بين يدي السلطان رق لحاله وأعطاه كسوة من ملبوسه .

وأما العتاة فقد ازداد عيثهم وتكلبهم على النهب والقتل وتمادوا على الهجوم على المحال المخزنية في كل بكرة وعشي وأجلبت بخيلها ورجلها وضيقت بالعاصمة الفاسية وقطعت عنها السبل وحاصرتها ونازلتها بين اسوارها حتى فنيت صناديد رجال المخزن وعدمت اموالها وأصبحت المدينة واهلها في خطر عظيم وصار الكور والرصاص ينزل امام السلطان

بقعر داره واحزاب العتو والفساد في هيجان حتى صارت تشترط على السلطان الشروط وتهدده وتامره بالرجوع للجادة في زعمهم وابعاد بطانة السوء عنه وحصروها في افراد من حاشية بساطه وعظماء دولته سموهم له واعطائه كفيلا لهم يرضونه يلتزم بالوفاء بجميع ما شرطوه .

فعند ذلك اضطر السلطان الى الارسال لدولة فرنسا يستنجد بها فلبت طلبته ووصلت جنودها لفاس ومزقت جموع احزاب الفئة الباغية كل ممزق وانتشرت اعلام السلم .

ثم بعد ذلك قام العسكر المنظم ضد البعثة العسكرية المكلفة بتنظيم الجندية المغربية وامتنع من قبول النظام والقوانين حتى وقعت مذبحة ابريل المشئومة على البلاد والعباد فلقد هم الجنرال موانى قائد الجيش الفرنسي باطلاق افواه المدافع على فاس وتقويض اركانه ولولا وجود سفير الدولة الفرنسية المعروف بالرزانة والثبات والعقل والسياسة رينو ووقوفه امام تيار غضب الجنرال المذكور واقناعه بالحجة بأن اهل فاس برآء مضروب على ايديهم لادخل لهم في الواقعة لهدت صوامع ومساجد .

ومع هذا فقد كانت النتيجة اعلان الاحكام العرفية بالبلاد وانتزعت الاسلحة من الاهالي وقبض على كل من وقع الاشتباه فيه بمداخلة في القضية وقتل كثير منهم صبرا وخلد بعضهم في السجون ولا زال البعض الى الحين الحالي .

وقد تقدمت له خدمات مخزنية منها الترشيح لعمالة الدار البيضاء بعد وفاة عمه الذي كان خليفة بها سيدي محمد وذلك عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف ثم أعفي بطلب منه ودونك نص ظهير اعفائه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الفخيم :

« يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره ، وأطلع في سماء المعالي شمسه

المنيرة وبدره ، أنه لما كان ابن عمنا ونخبة اصهار اسلافنا الكرام مولاي ادريس بن المرحوم مولانا عبد السلام الامراني مطوقا ولاية عمالة الدار البيضاء بكمال واستحقاق ، وقام بالواجب في تلك الولاية قياما يشهد له بحسن السيرة على الاطلاق ، وتمشى فيما أنيط به من امورها على النهج القويم ، والصراط المستقيم ، ثم حدث له الآن من شئون عائلته وعائلة والده وعميه المتفرقات بفاس ومكناس مع عدم من يعتمد فيها عليه ما خشي معه صدور اخلال منه بالقيام بوظيفه المذكور ومن اجل ذلك طلب من جانبنا الشريف كفاية مشقة تلك العائلات او اعفاءه من ذلك الوظيف فاخترنا له الوجه الثاني وهو الاعفاء من الوظيف المذكور نظر المصلحة العائلات التي هي في نفس الامر عائلاتنا ليتفرغ لمقابلة ضروریاتهم كالنائب في ذلك عن شريف جانبنا وقد أعفيناه من الولاية المذكورة ملاحظة لما ذكر راضين عنه رضاء يتكفل له بزيادة الحرمة والوقار ، والتمييز والاعتبار ، وينيله في سائر المحافل الرسمية والهيآت المخزنية كمال العز والافتخار ، فهو عند جانبنا العالي بالله اليوم كما كان بالامس سواء بسواء ، اذ على قدر العمل يكون الجزاء ، ونامر الواقف عليه من خدامنا وولاة شريف امرنا أن يعلمه ويعمل بما فيه ولا ينافيه والسلام في ثالث عشر محرم الحرام عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والف ، قدسجل هذا الظهير بالوزارة الكبرى بتاريخ يوم كتبه صح به محمد الجباص وفقه الله » ومحمد الجباص هو الصدر الاعظم اذ ذاك .

(مشيخته) أخذ عن عمه المولى الكامل وعن المفضلين ابن عزوز والسوسي والتهامي بن عبد القادر المدعو الحداد وقاضي مكناسة ابي العباس ابن سودة وشيخنا ابي عبد الله محمد القصري وابي مروان عبد المالك الضرير وابي عبد الله محمد بن التهامي الوزاني وشيخنا ابي عبد الله

محمد القادري وابي العباس احمد بن الخياط الزكاري وغيرهم .

(ولادته) ولد اواخر ربيع الاول عام ثمانية وثمانين ومائتين والف على ما كتب لي بخطه .

(وفاته) توفي رحمه الله في الساعة الحادية عشر وثلث قبل زوال يوم الخميس رابع وعشري حجة الحرام عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة والف ودفن من يومه بالضريح الاسماعيلي امام المحراب بالمباح الشرقي من الصحن الكبير لصق الجدار الشرقي منه رحمه الله وبرد ثراه .

(الامين) العطار دفين جبل زرهون

(حاله) ولي كامل صالح فالح واصل ظهرت له كرامات وخوارق عادات وله مكاشفات صحيحة وهو من الرجال الذين عدهم الشيخ زروق فيمن لقي

[مشيخته] ينتسب لسيدي عبد القادر الجيلاني وابي يعزى صاحب تاغيا يقال إنه رآهما في المنام فأمداه وكان عقد مع الله أن كل نافلة يعملها فثوابها لهما فرآهما بعد ذلك وهو عند قبر ابي يعزى فأعطياه

(الآخذون عنه) منهم العارف العالم العامل السيد احمد بن عيسى البرنوصي الفاسي المعروف بزروق المتوفى ليلة الاحد ثامن عشري صفر عام تسعة وتسعين بتقديم التاء فيهما وثمانمائة وناهيك به

[وفاته] توفي سنة ستين وثمانمائة .

(اسماعيل) ابو النصر بن الشريف ابن علي الينبوعي السجلماسي الحسني السلماني الذائع الصيت في المشارق والمغارب فخر ملوك المغرب الاقصى .

[حاله] رجل السيف والثبات ، له في اجتثات ما يسخط الله تعالى وثبات ، وطي غيور حر الضمير صلب في دينه متمسك بحبله

مخ الملوك واعظم الشلاكير مولانا
اسماعيل بن الشريف على الحسنى
وبيرقلمنا صنة ان يتوفر رحمه الله

المتين يعاقب العقوبة الصارمة كل من ظهرت منه مخالفة في الشعائر الاسلامية او مروق من الدين .

قال مؤرخ فرنسا (سان الون) سفير لويز الرابع عشر ملك فرنسا للمترجم في رسالة وجهها لملكه المذكور يصف له اخلاق صاحب الترجمة

« أما اخص اوصافه فهو الاعتقاد الراسخ في الدين لاتاخذه في الدين لومة لائم مستحضر لآي القرآن في كثير من احواله ومضحيا نفسه في سبيل نشر الدين وعلو كلمته وبالجملة فإنه لم يظهر ملك ذوقوة وثبات على اصول الدين مثل مولاي اسماعيل منذ قرون مطلع على العلوم الدينية متفقه مستحضر لمسائلها الاصلية يتمذهب بمذهب مالك يصوم زيادة على رمضان شهرين في العام وما شرب قط مسكرا في عمره ويعتمد على الله في سائر احواله واذا دخل في صلاة توجه بكليته الى ربه ويتجرد من نخوة الملك وحلته ويطلب من الصلحاء والحجاج والعلماء الاكثار من الدعاء له بظهر الغيب وقد أقام سنة صلاة الاستسقاء في سنة الجدب التي كانت سنة ١٦٨٠ فخرج بنفسه في اليوم السابع عشر من مارس حاسر الرأس حافي القدمين في بذلة خلقة مصحوبا بسائر حاشية ملكه والجم الغفير من رعيته وبعد اقامة الصلاة بذلك الجمع زار سائر مساجد المدينة واستغرق ذلك يوما كاملا ولما رجع الى قصره أصدر امره لسائر المسيحيين الذين بايالته بتنكيس سائر الاصنام التي بكنائسهم ومحال عبادتهم ويعظم ارباب الزوايا واهل الصلاح المشهورين بالاستقامة ويدعو المسيحيين للدخول في دين الاسلام صدرت منه مكاتب بذلك لجل دول أوربا اشهرها كتابه للويز ١٤ يذكره بكتاب النبي الى هرقل عظيم الروم ويدعوه الى الاسلام ويدعو الرهبان الموجودين بايالته لحضرته ويناظرهم في الدين ويامرهم باحضار مالديهم من الكتب والحجج والدلائل على معتقداتهم ويتناول

ذلك بالنقد والبحث معتمدا على التآليف الاسلامية التي كان يحضرها في المجلس

وله اهتمام كبير ببناء مكناس (عاصمة ملكه) وتعميرها وزخرفتها وترينها كأنه يريد أن يحدث لامته آية من آيات ملكه تكون عجبا لقومه وآية لمن ياتي من بعده »

قال « وكان من مزيد اهتمامه تجاوز حد المهندسين الفنانين في اعماله يهتم في هذا الامر بجلياله وحقيره فيصدر الاوامر للبنائين بنفسه ويراقب اعمال العملة بشخصه ولا يترفع عن تناول المسحاة (الفاس) او اي آلة من آلات البناء بيده ويختبر الجير والتراب وغيره خشية أن يكون فيه غش كما يختبر ايضا استقامة الجدرات حتى لايكون فيها ميل او عيب من العيوب ويهتم ايضا بنقل الاشجار وغيرها من الامور اللطيفة حتى لايقع فيها كسر وبالجملة فإنه لايفوته شيء ولو كان لااهمية له

وقال « إن سائر ما في مكناس من العظمة والضخامة راجع فضله للمولى اسماعيل وكان يحبها حبه لاحدى بناته وكان يفاضل بينها وبين فاس ويفضلها عليها والظروف السياسية والاقتصادية تطابق فكره في انتخابه لها عاصمة » هـ الغرض من الرسالة .

وقال في حقه صاحبا الكتاب الموسوم باهم مراحل تاريخ المغرب المطبوع بباريز سنة ١٩٢١ صحيفة ٦٧ :

« إن مولاي اسماعيل قام بامر عظيم يمكن أن يشبه باعاظم ملوك تاريخ فرنسا »

وقال في حقه مؤرخ فرنسا الشهير الكنت دوكاستري في الصحائف ٢٣ . و٢٤ . و٢٥ . و٢٦ من كتابه المعنون بـ « مولاي اسماعيل وجاك الثاني » بعد ان سرد ما وصفه به بعض مؤرخي اوربا وبالاخص رؤساء الدين منهم من

الشدة والقساوة ما ترجمته :

« اننا نجد اشياء خالية عن كل حجة تتناقلها الافكار باوربا مما كان يقاسيه الاساري من النصارى عند مولاي اسماعيل من الشدة مع انه لم يكن يعاملهم باكثر مما يعامل به غيرهم من الجناة واننا لم نجد مايعتمد فيما نسبوه اليه الا مانقله الاروبيون في تواريخهم وخصوصا رجال الدين منهم وذلك بعيد جدا عن الصحة فانهم كتبوا ذلك بدون تـرو انما قصدهم اغراء القراء وايغار صدورهم وتهييج الافكار لمقاومة هذا الملك لان مؤرخي العرب لم يتعرض واحد منهم لشرح هذه القساوة »

ثم قال : « فممن وصف مولاي اسماعيل بالافـراط في القساوة (بوسنو) و(الاب فرانسيسكو) فتلقي منهم ذلك المسيو (بلانطي) و (كاستيلانوس) بدون تروّ ، وممـن رفض ذلك واعتبره من باب الخرافات المسيو (الامارتينيلان) واقربهم الى الحقيقة المسيو (بودجيت ميكين) حيث قال إن قساوة مولاي اسماعيل هي نتيجة احوال زمانه الذي يعيش فيه ولئن فاق الملوك قساوة فلقد فاقهم قوة وبسبب جهـل المؤلفين للزمان والمكان فإنهم أغفلوا التحفظ عند تتبعهم الاعمال الدموية التي قام بها مولاي اسماعيل ومن اجل ذلك حكموا عليه بصرامة خالية عن كل انصاف ثم بعد أن وصف مولاي اسماعيل بالقوة الكاملة في الباءة التي أوجبت له تعدد الازواج المباح له في شريعته السمحة وما علقـه الاروبيون على ذلك قال فاننا نرى مولاي اسماعيل يطوف في مماليكه وتمر عليه الاربعة والعشرون سنة وهو على رأس جيوشه يحارب ويقطع الرؤوس وياخذ الجبايات ويستقبل سفراء دول النصارى ويناظر (الآباء دولامرسي) مناظرة علامة موحد ويخطب في المساجد ويدير أمـور

مملكته ويقابل بنفسه بناء قصوره العظيمة وينظم حرسه الاسود الشهيرة ويكتب لجاك الثاني ويحاجج في دين المسيح وحياة مملوءة باعمال كهذه لاتترك وقتا للشهوات وذلك قاض بالاعتراف بانه لم يكن منهمكا فيها»

ومن اكبر البراهين واوضح الادلة على ما كان بينه وبين عظماء ملوك أوربا من العلائق السياسية ماوقفت عليه في عدة مكاتب ومخابرات صدرت بينه وبينهم ألم بكثير منها مؤرخ فرنسا الماهر الشهير الرحالة الفيلسوف الخبير الكنت دو كاستري في عدة من كتبه واليك نصوص بعضها وصورها الفوتوغرافية وقد خاطب فيها لويس الرابع عشر ملك فرنسا وجامس ملك الانجليز ودرنكرلوس ملك اصبانيا

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عبد الله تعلى الامام المظفر بالله امير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسني ايده الله ونصره ثم الطابع بداخله اسماعيل بن الشريف الحسني الله وليه وبدائرته العز والاقبال

«الى عظيم الروم بفرانصيص لويس الرابع عشر من هذا الاسم السلام على من اتبع الهدى وباعد طريق الغي والردى اما بعد فاعلم ان الذي ظهر لنا انك ليس عندك قول صحيح ولا كلام رجيح ولا اظنك الا غلب عليك اهل ديوانك وصاروا يلعبون بك كيف شاءوا ولابقي لك معهم ضرب ولالقب ودليل ذلك اننا مازلنا ما قبضنا منك صحة قول ولا ابرمت معنا شيئا ففلامنك الذين ليس لهم رئيس وماعندهم الا الديوان تكلموا معنا كلمة وقبضناها عليهم وثبتوا فيها ووفوا بها والانجليز تكلموا معنا كلمة وقبضناها عليهم ووفوا بها فحين ذهب خديمنا لبلادهم لما ان طلبوا منا ذلك فرحوا به واكرموه وبروا به واتي من عندهم بعشر مائة مكحلة وستة عشر مائة قنطارا من البارود ومائة وسبعة

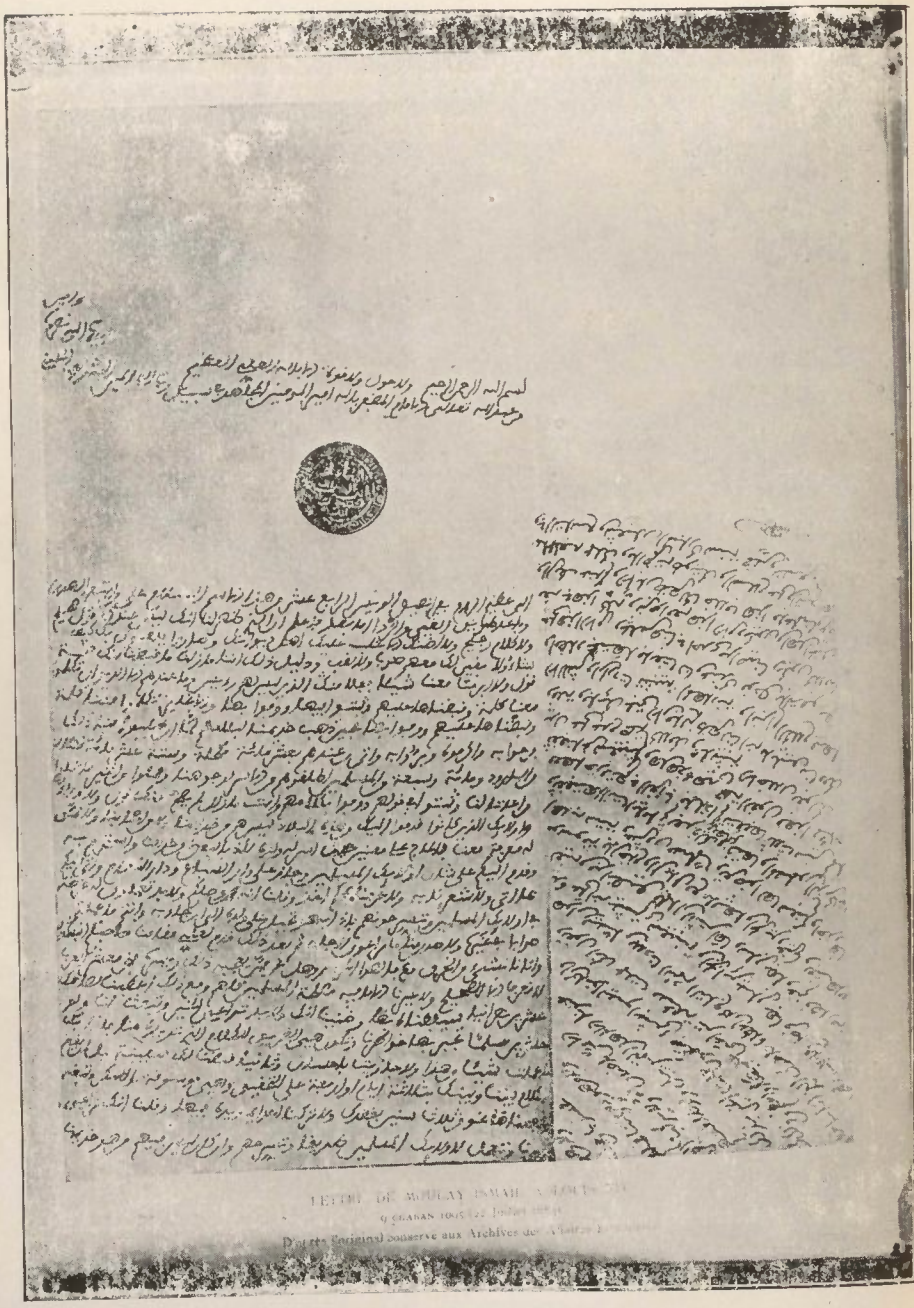

ظهير مولاي اسماعيل للويز الرابع عشر ملك فرنسا

من المسلمين اطلقوهم من الاسر لوجوهنا وعملوا من الخير ماعملوا
مراعاة لنا وثبتوا في قولهم ووفوا بكلامهم وانت لازال لم يصح منك قول
ولا وفاء واولائك الذين كانوا قدموا اليك من هذه البلاد ليس هم من
خدامنا ولا من اصحابنا ولا ممن له معرفة معنا فالحاج علي معنين حيث
أُسر له والده لاذا البعض من خدامنا واستحرم به وقدم اليكم على شان
اولائك المسلمين وجاز على دار السباع ودار النعام واتى اليكم بما اتى
ولا شعرنا به ولا عرفناه كم أخذ وقلنا انه ان وصلكم ولابد تعملون له
غرضه في اولائك المسلمين وتسرحونهم فاذا به هو تحيل علي ولده الى ان جاء
به وانتم ماعملتم صوابا في غيره ولا صدر منكم ماتراعون لاجله ثم بعد ذلك
قدم لعلي مقامنا صاحبكم انبشدور واتانا بشيء من الخرق مع فالصوا الحرير
وهل نحن ممن يعجبه ذلك ويسره فنحن معشر العرب لانعرف الا الصحيح
ولايسرنا الا مافيه مصلحة المسلمين كلهم ومع ذلك اعطينا لصاحبك
عشرين نصرانيا سيفطناه بها وظننا انك ولابد تراعي الخير وتبعث
لنا ولو عشرين مسلما تجبر بها خواطرنا وتكون هي الطريق للكلام
الذي تريده منا فاذا بك ماعملت شيئا من هذا ولا جازيت باحسان وثانيا
قبضنا لك سفينة قبل ان يقع الكلام بيننا وبينك بثلاثة ايام او اربعة
على التحقيق وهي موسوقة بالسكر وتبغة وثقفناها نحوا من ثلاث سنين
بقصدك ولا تركنا احدا يمد يده فيها وقلنا انك تراعي خيرنا وتعمل
لاولائك المسلمين طريقا وتسرحهم وان كانوا ليس فيهم من هو خديمنا
ولا من هو محسوب من جيشنا ولا من هو معرفتنا فماهم الا من لاخلاق
لهم ولا يركب البحر عندنا الا اهل التمرين ولو أطلقتهم وان كانوا
ليسوا بشيء فتكون عملت الخير بذلك وتقول انك عملت مسالة تراعى
عليها واعظم من ذلك كله هو ان رئيسا من بلادنا اسمه التاج كان اعطاه

صاحبك الذي اتانا خط يده علي انه يشتري سفينة من الجزائر يسافر بها قرصان وماعليه فيمن لقيه من فرانصيص فلما ان اشتراها وسافر بها وغنم قطارمة موسوقة بالرخام والريال مع مافيها من الحرير وغيره وبعثها مع اصحابه ستة وعشرين مسلما وتعرضوا لها سفنكم وأخذوها وثقفتها انت اياما ثم بعد ذلك مزقتها والمسلمون الذين كانوا معها خدمتهم في الغراب فلماذا لم تردها او ثقفتها ثلاث سنين كما ثقفنا نحن سفينتكم وهل هذه هي صحة القول فهاذا مما يدل على عدم صحة كلامك ومما يثبت الاخلال بقولك وقلة وفائك فحتى الآن فالذي ظهر لنا انه مايليق بنا معك الا الشر واذا اردت تثبيت المهادنة وابرام الكلام فيها وامضاء حجتها فابعث لنا من عندك قونصو بالتفويض على الامر ويجلس هنا في احدى مراسينا ويكون الامناء معه في هذا كله ونبرم معه هذا الامر ويكون من اهل الحل والربط عندكم والا بان ظهر لكم خلاف ذلك فاعلمنا وعرفنا بما عليه عملك وما اضمرته طويتك والسلام على من اتبع الهدى وفي التاسع من شعبان المبارك سنة خمس وتسعين والف

وذكر المؤرخ الكنت المذكور في كتاب له طبع بباريز سنة ١٩٠٣ : ان المترجم كتب لسلطان الانجليز بمانصه الحمدلله وحده ولاحول ولاقوه الابالله العلي العظيم لارب غيره ولامعبود سواه ثم الطابع السلطاني بداخله اسماعيل ابن الشريف الحسني وبدائرته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . ايده الله بعزيز نصره وامده بمعونته ويسره وخلد في الصالحات شريف مناقبه وجميل ذكره آمين يارب العالمين :

« الى طاغية الانجليز القاطن ببلاد الفرانصيص يعقوب المسمى بلسانهم جامس سلام على من اتبع الهدى وتجنب سبيل الغي والردى وآمن بالله ورسوله ثم اهتدى

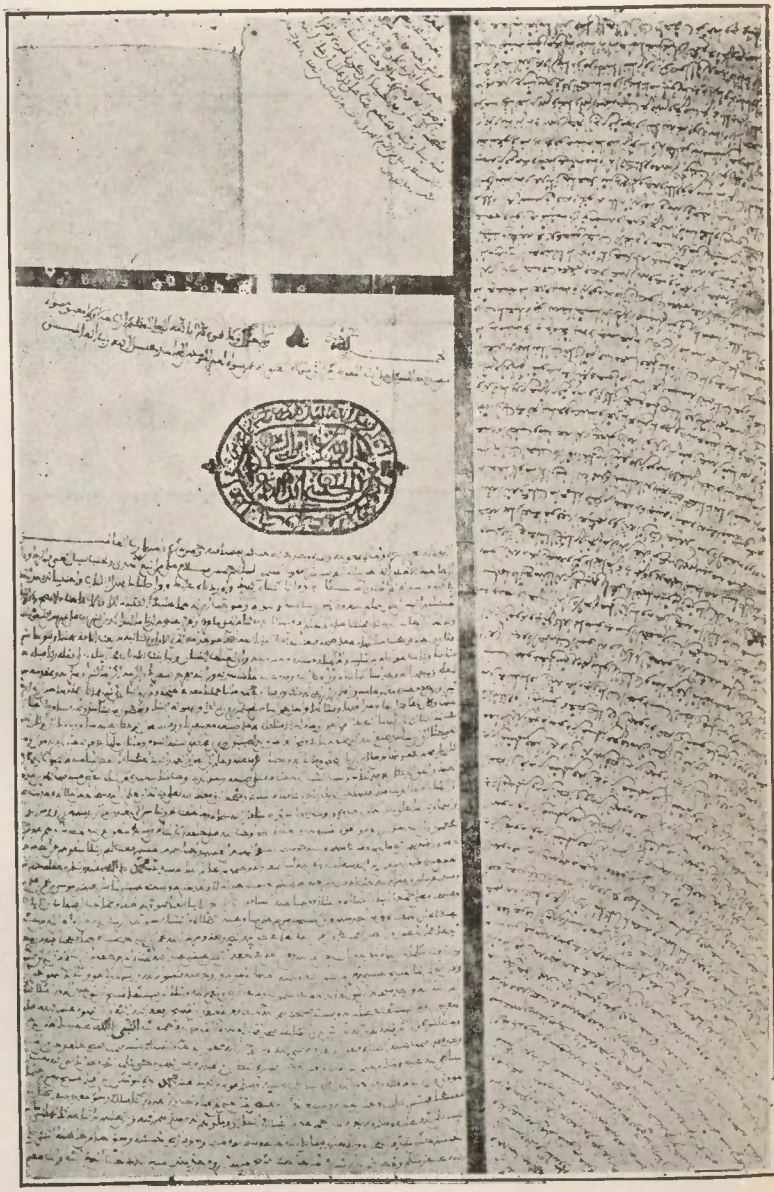

ظهير مولاي اسماعيل لجيمس الخامس ملك الانجليز

أما بعد فانا كتبناه اليك واوردناه عليك واوصلناك بهذا الكتاب . واعتنينا لك بهذا الخطاب لمسألتين اثنتين احداهما دينية والاخرى سياسية دنيوية وموجب ايرادهما عليك التنبيه لك والايقاظ والنصح والارشاد وذلك ان اخاك الذي كان مملكا على الانجليز من قبلك كان عرف لنا من الحق ما عرف . وتقرر عنده من لدنا مالهذا الدين الشريف على غيره من الشفوف . والشرف فكان من اجل ذلك يطلب منا المهادنة على طنجة فبعث لمقامنا العلي بالله من اصحابه وخدامه المرة الاولى والثانية من بعث انافة بمحلنا وتنويها بشريف مكاننا وكانت المواصلة بين الملوك والمراسلة مستنة ومشروعة وان اختلف اللسان وتباينت الاديان

فجازيناه على فعله . وكافيناه على شغله . ووجهنا له من خدامنا انباشادورا وصل اليه . وقدم عليه . كما شاهدته ورأيته ففرح بسفيرنا واكرمه اكراما كثيرا . وسر به وبمقدمه سرورا كبيرا . ورجع من عنده مغبوطا مسرورا . فلم نزل نراعي لهم ذلك ووفينا له في جميع ما كنا عملنا معه في طنجة ولم نرد البال الى شيء مما كان يعمله بها حين اراد الرحيل عنها وكان ينقل خزائنها ومدافعها وسكانها واهل جوارها من المسلمين يرون ذلك وينهونه الينا ويتصون مايشاهدونه علينا وما القينا اليه في ذلك البال . ولا التفتنا اليه بحال من الاحوال . وماذلك الا مكافاة له على صنيعه مع سفيرنا ووفاء بالقول الذي كان طلبه منا وودنا ان لو كان اخوك بقي حيا الى ان يشاهد صنع الله الذي صنعه لنا في فتح العرايش من يد لصبنيول ويرى محاصرة سبتة اليوم وما كان اهلها يصرفونه عليها من الاموال وما كان يلزمهم في مؤنتها من ملايين الريال لتحقق وفائنا له وغضنا الطرف

عنه وعلم ان القول والعهد الذي اعطيناه لم ننقص شيئا منه فالصواب الذي كان من اخيك والحق الذي كان يعرفه لنا هو سبب الكتب اليك مكافأة على صنيعه وهو الذي اوجب مكاتبتك بهاذه المراسلة لنعرض عليك فيها الامرين المذكورين اول الكتاب فاما الدينية منهما ففيها خير الدنيا والآخرة لما فيها من رشادك ونصحك ان وفقك الله تعلى

وذلك ان تعلم ان الله سبحانه جل جلاله وتقدست صفاته واسماؤه انما خلق هذا الخلق ليعبدوه ويوحدوه ولا يشركوا به شيئا قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وهذه العبادة التي اوجب الله على خلقه لابد لها من وسائط يبلغون عن الله لخلقه ما أمرهم به ومن رحمته بخلقه ورأفته بهم ان جعل لهم وسائط بينهم وبينه من جنسهم ارسلهم اليهم من انفسهم واختارهم من انفسهم فبعث لهم رسلا يبلغونهم عن الله ما جاءوا به من عنده فآمن بهم من اراد الله سعادته وكفر بهم من كتب شقاوته

وختمهم بخاتم انبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم النبيئين وسيد المرسلين وجعل دينه خير الاديان وشريعته افضل الشرائع وملته خير الملل ولقد بشر به وبعثه عيسى كما بشر بعيسى موسى بن عمران على نبينا وعليهما وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام ونبينا عليه السلام وان كان آخر الانبياء بعثا فهو اولهم خلقا

ومما يجب اعتقاده ان الانبياء كلهم يجب الايمان بهم فلا نفرق بين احد منهم وان المسيح بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام هو احد الرسل الذين جاءوا عن الله من غير ادعاء مما تدعون ولا اطراء مما تطرون قال الله تعالى في حق امه الصديقة ومريم ابنة عمران التي احصنت

فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها و كتابه و كانت من القانتين وقال تعالى في حقه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السماوات وما في الارض و كفى بالله و كيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا

ومن المعتقد ان المسيح رفعه الله اليه وان اليهود لعنهم الله ماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وانه ينزل بين يدى الساعة فيجد المهدي من هذه الامة من ولد فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل الدجال ويجده قد أقيمت عليه الصلاة فيقول له تقدم يانبي الله او ياروح الله فيقول له عليه السلام عليك أقيمت فيصلي خلف رجل من امة نبينا صلي الله عليه وسلم ويحكم بشريعته ويقتل الدجال فينكره النصارى ويقتلهم ويقتل اليهود حتى يكلمه الحجر ويقول يانبي الله هذا يهودي وراءي فاقتله وقد اخبرنا بهذا كله نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده ليوشكن ان ينزل فيكم المسيح بن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله احد ولايقبل الا الاسلام وهو معدود في اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد عرف هذا جماعة من اعلام النصارى وملوكهم الذين هداهم الله ومن عليهم باتباعه كالنجاشي ملك الحبشة حتى عد من الصحابة وصلى عليه نبينا صلى الله عليه وسلم يوم مات وهو بارض الحبشة وهو احد من خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام كما خاطب قيصر ملك الروم جد هذا الملك الذي

لجأت اليه وانت مقيم لديه ولقد كتب اليه يدعوه الى الاسلام فلما قرأ كتابه ووعاه وكان عنده من العلم المكنون ماعنده سال من حضره من العرب عن صفاته واحواله وسيرته ومايدعوا اليه ومايامر به وماينهى عنه فقال انه النبي المنتظر الذي بشر به عيسى وسيملك موضع قدمي مائتين وشاور ارباب دولته واهل ملته في اتباعه فضجوا وحاصوا حيصة الحمر الوحشية فساعفهم وساعدهم بخلا بملكه وحين بلغ خبره نبينا صلى الله عليه وسلم قال ضن اللئيم بملكه فلقد رسخت في قلبه معرفة هذا الدين وفضله على سائر الاديان لكنه لم يسمح بملكه

وبكل حال من الاحوال فهذا الدين الحنيفي هو الذي اختاره الله دينا وارتضى له نبيا امينا وجعله افضل الاديان قال الله سبحانه في محكم القرآن ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فمن امعن النظر واستعمل الفكر ووزن الاديان بميزان الحق والعقل عرف ان دين الاسلام هو الدين وان غيره كله لعب وعبث من لدن بعث الله نبينا الذي ختم به الانبياء وتقرر لديه انها كلها باطلة واهلها للنار

وقد وقع اختبار الاديان وايهم افضل لبعض عقلاء النصارى وقد نظر فيما عليه المسلمون وفيما عليه النصارى وفيما عليه اليهود فاراد ان يختبرهم من جهة المعقول فاتى نصرانيا وقال له اي الاديان افضل دين النصارى اودين اليهود اودين المسلمين فقال له النصراني دين النصارى افضل فقال له واي الدينين افضل دين اليهود اودين المسلمين فقال له النصراني دين المسلمين فاتى ليهودي وقال له اي الاديان افضل دين المسلمين او دين النصارى اودين اليهود فقال له دين اليهود فقال له وايهما احسن ادين النصارى ام دين المسلمين فقال له دين المسلمين فاتى

لمسلم وقال له اي الاديان افضل فقال له دين المسلمين فقال له واي الدينين افضل ادين اليهود او دين النصارى فقال له لاخير فيهما معا فالدين القويم هو دين المسلمين فعرف هذا النصراني المذكور بعقله ان الدين هو دين الاسلام وان ماسواه محض ضلال وان اليهود والنصارى ليسوا على شيء وقد وقع معنى هذا في كتابنا قال الله عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب

وها نحن قد املينا عليك نبذة من الآي القرآنية والاحاديث النبوية والدلائل المعقولية المطبقة على افضلية هذا الدين القويم وغيره كله انما هو في سواء الجحيم وانت ان خمت مع راسك وفكرت في نفسك واخترت الدار الآخرة على الدنيا ودخول الجنة على النار فانت عرفت سبيلها فاتبع هذا الدين الحنيفي وانطق بالشهادتين فان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة ولو قالها مرة في عمره ويدخلها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فان له في اهل الكبائر والجرائم والذين نفذ الوعيد فيهم شفاعة عظمى خصه بها ربه في الموقف العظيم ووالله ان انت اعتقدت هذا الاعتقاد ووفقك الله اليه وعملت ماعمله قيصر من اعتقاده بقلبه وتيقنه به في نفسه حتى تحمد ذلك حالا ومآلا ان شاء فهذه المسالة الدينية التي نصحناك بها والمسألة الدنيوية هي اذا انت احببت الابقاء على دين الكفر فدين قومك الانجليز اخف وايسر عليك من عبادة الصليب ومتابعة الذين يجعلون لله الولد وينزهون عنه رهبانهم واي شيء رأيت في تغريبك عن وطنك وبعدك عن بلدك وخروجك عن ملة ابيك وجدك وتدينك بدين غير دين قومك وان كان الجميع على ضلال فدينكم انتم معشر الريكس ايسر من اولئكم المتوغلين في الكفر وحتى امرأتك الفرنسيسة

التي كانت تحوزك على التعبد بدينها هاانت الآن افترقت معها فعلى ماذا انت باق في جوار الفرنسيس تارك ملتك وادع مالك ابيك واخيك لغيرك بالافلامك يتملك على جنسك وانت بالحياة فوالله ماأحببنا لدار كم ولا لمملكتكم يتولى رياستها الفلامك اوغيره فالغ عنك ماتقدم بينك وبين قومك فان الصواب معهم في الانكار عليك بسبب الدين الذى اختلفت معهم فيه واعتذر لهم وعاودهم وراجعهم ووالله لولا انا اناس عرب لامعرفة لنا بالبحر او كان عندنا من يحسن معرفته او نستوثق به في الجيش ونطلقه في يده حتى نكاتب الانجليز ونبعث اك من الجيش ماتدخل به عليهم وتتولى به ملكك

ولكن مسألة واحدة نعرفك اياها فحاول حتي تتصل من بلاد الفرنسيس واقصد لجوبة بلاد البرتقال وهازوجة اخيك البرتقالية اليوم هنالك ولقد كان لها عند اهل ديوانكم وجه و كلام ومن هنالك تقرب المسافه بينك وبين قومك وتسهل عليك مناولة الكلام معهم لا كن بحيث لايكون للافرنسيس بك شعور واما اذاعرفوا منك فلايتر كونك ولا يطلقونك لمسألتين احداهما لايريدونك تترك دينهم وترجع الى دين قومك والثانية يخافون انك اذا راجعت قومك ربما تعاديهم وتحاربهم لاسيما حيث عرفتهم وعرفت عزة بلادهم والملوك دائما تحذر من مثل هذا وقد نصحناك وأريناك مايليق بك في دينك ودنياك ووالله ما نكره لك الهداية والرشاد

وقد بلغنا انك تروم الوصول الي رومة فاياك وان تحدث نفسك بشيء من ذلك فانك اذادخلتها تحتل بها ولا تطمع في الخروج منها ولا في ملك بعدها ابدا فعلى كل حال ان انت راجعت قومك ودينك نجدد معك ما كان بيننا وبين اخيك ووالله مازال خديمنا الذي كان عنده

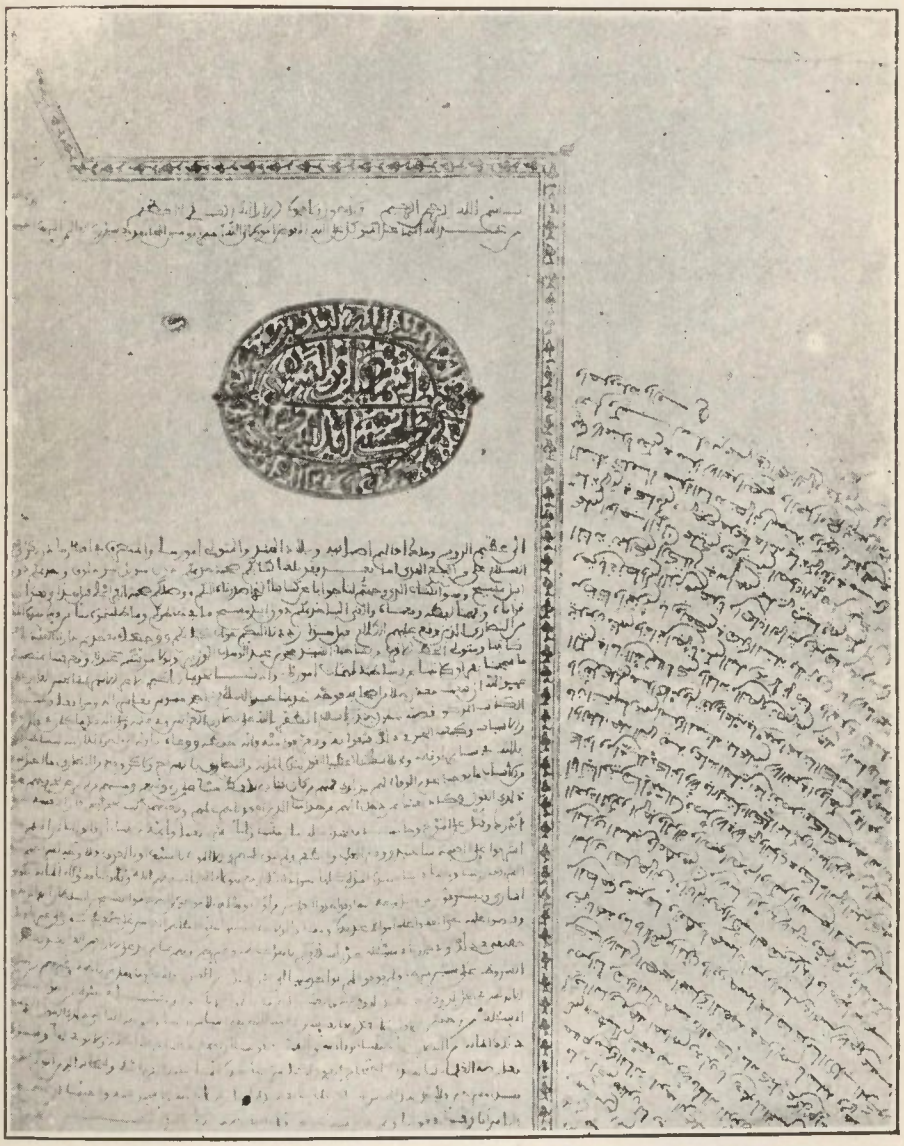

ظهير مولاي اسماعيل لملك الاسبان في افتكاك بعض الاسارى وانتقاء بعض الكتب

يذكر لنا من صوابه وخيره ما أوجب مكاتبتنا لك بنصحنا وقد احببنا ان تكون المودة والمراسلة بيننا وبينك فتنتفع بها علي كل حال ان شاء الله والسلام على من اتبع الهدى وكتب في النصف من شعبان المبارك عام تسعة ومائة والف »

ومن ذلك ماوقفت عليه خطابا لملك الاصبان واليك لفظه بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم من عبد الله اسماعيل المتوكل على الله المفوض اموره الى الله امير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسني ايده الله آمين ثم الطابع الملوكي بداخله اسماعيل بن الشريف الحسني ايده الله ونصره وبدائرته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا :

« الى عظيم الروم وملك اقاليم اصبانية وبلاد الهند والمتولي امورها والمتصرف في اقطارها (درنكر لوس) السلام على من اتبع الهدى اما بعد فقد بلغنا كتابكم صحبة خديمكم (دون منويل بيردلون) وخديمكم (دون ابيل مسيح) وهو الكتاب الذي وجهتم لنا جواباعن كتابنا الذي اصدرناه اليكم ووصلكم صحبة الفرايلي قبل هذا وبعد ان قرأناه وفهمنا لفظه ومعناه والقي الينا خديمكم (دون ابيل مسيح) ما في خاطركم وما طلبتموه منا من فك هذه المائة من النصارى الذين وقع الكلام قبل هذا رددنا اليكم جواب كتابكم ووجهناه مع خديم دارنا العلية بالله كاتبنا ومتولي الخط الاقرب من بساطنا السيد محمد ابن عبد الوهاب الوزير ولولا مزيتكم عندنا ومعرفتنا بمنصبكم ماسمحنا بفراق كاتبنا عن بساطنا لمهمات امورنا واذنا لخديمنا الاكبر الاعز الاشهر ابي الحسن القائد علي بن عبد الله أن يبعث معه رجلا من اصحابه فوجه خديمنا عبد السلام بن احمد جسوس معاشرا له ومرافقا وعند الكاتب المذكور قضية

دخول جند الاسلام المظفر بالله على نصارى العرايش وفي عامه وعلى باله كل ما كان في ذلك من الكلام والاسباب وكيفية الخبر في ذلك فشقوا به وتعرفوا منه فانه حفظه ووعاه من اوله الى آخره لملازمته لبساطنا العلي بالله في سائر اوقاته ونحن بلا شك كنا أعطينا القول لهذه المائة من النصارى بالسراح ولا كن وقع من النصارى ما اختل به منهم من الاسباب مايوجب عدم الوفاء لهم بذلك فمنهم من كان ينادي بلفظ مينا علي رءوسهم ومنهم من لم يرض بخروجهم على ذلك لذلك القول وكاد يفتك بمن دخل اليهم من خدامنا الذين أوفدناهم عليهم وبعضهم ركب لجج البحر فارا بنفسه حتى أدرك وقتل على الموج وحاجنا مع هذا كله كبار ملتنا وعلماء شريعتنا وايمة ديننا بأن قالوا لنا ان المسلمين كانوا أشرفوا على الغنيمة ساعتئذ ووقع الغلب والظفر ولم يبق للنصارى الا الموت بالسيف او بالغرق فلا وجه اسراحهم في الشريعة رأسا وكنا في اثناء هذه المدة كلها نتراد الكلام مع هؤلاء العلماء حفظهم الله وقالوا لنا هؤلاء المائة يكونون اسارى ويسترقون من كل وجه كيف وقد أخذوا العرايش من اول وهلة بلا موجب بل أضغطوا الشيخ ابن السلطان الذهبي وقبضوا عليه حتى أنفقوا عليه اموالا عديدة ومسكوا اولاده بسببها حتى أعطاهم العرايش على ضغط منه وعلى غير تاويل حقيقي في ذلك وذكرونا في مسألة غدر اسلافكم باهل غرناطة وغيرهم بما يزيد على الاربعين الفا بعد تعدد الشروط على ستين شرطا ولم يوفوا لهم بواحد منها الى غير ذلك من الغدر والمكر باهل غرناطة وغيرهم من اهل الاندلس في كل بلد وقرية بعد بلد وقرية فألفيناهم ما تكلموا الا بالحق وبقينا في حيرة من اجل هذه المسألة من وجهين الاول لانقدر نخالف شريعتنا التي هي اساس ديننا والوجه الثاني ذلك القول الذي سمعه في تلك المائة أحببنا الوفاء به

وانفت نفوسنا ان يسمع عنا الناس قلنا كلمة ولا نوفي بها ولولا معارضة العلماء لنا بهذا الاحتجاج القوي لكنا سرحنا هذه المائة مع الفرائلي واصحابه الذين اتوكم قبل هذا مسرحين فلاجل هذا ابصرنا كلام علمائنا في هذه النازلة لابد منه ولا محيد عنه واحببنا ان تسمع الناس انا وفينا في قولنا ولم يلزم فيه حرج ولا معارضة ولا كثرة اعتراض ولم يلزم فيه من حجة الشرع اثم فاردنا كم تعملون لنا وجه خلاص هذه المائة بالوجه الذي عملناه لكم واعطينا كم فسحة فيه والا فالمائة المذكورة ارقاء اسارى من جملة اخوانهم وذلك ان تعطونا في الخمسين نصرانيا من هذه المائة خمسة آلاف كتاب مائة كتاب عن كل نصراني من كتب الاسلام الصحيحة المختارة المثقفة في خزائنهم باشبيلية وقرطبة وغرناطة وما والاهم من المدن والقرى حسبما يختارها خديمنا المذكور من المصاحف وغيرها وتعطون خمسمائة اسير من المسلمين في الخمسين الاخرى عشرة اسارى لكل نصراني وان لم توجد الكتب التي هي مرادنا فاجعلوا عوضها من اسارى المسلمين واعطوهم لنا من الاسارى الذين في الاغرية وغيرهم وقبلنا منكم في العدد المذكور الرجل والمرأة والصبي الصغير او الكبير والشيخ المسن من ايالتنا وغيرها اذ مالنا قصد الا في الاجر والثواب في فكاك اسرى المسلمين كيف ما كانوا ومن اي بلاد كانوا والا فالاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين من الجند او العلماء حملة الشريعة وعامة المسلمين انما نقصد بفكاكهم وجه الله تعلى فان انتم سارعتم لهذه المسألة فما عملكم الا الخير في ارواحكم وفي اخوانكم وان ثقل عليكم هذا الامر ولم تقدروا عليه فارجعوا خديمنا الكاتب الذي وجهناه اليكم في امان الله كما اتاكم والمائة من النصارى نصيرهم من جملة الاسارى اخوانهم يخدمون مثلهم واذا نحن

ابصرنا منكم المسارعة لاغراضنا والجد في ابتغاء مرضاتنا وانجزتم بارواحكم في هذه المسألة فلا نزون منا الا مايعجبكم وحتى باقي نصارا كم الذين هم عندنا من اصحاب العرايش وغيرها من غير هذه المائة نعمل لكم الكلام في سراحهم بما يرضينا فيهم عندكم إن عملتم الواجب الذي لنا عليكم وتعرفنم الصواب الذي تعين عليكم كما ذكرتم في كتابكم وبرجوع خديمنا حامله بما ذكرناه في هذه المسألة نتلقاه هذه المائة نصراني لسبتة ويكون ملتقى الجميع فيها ولاعندنا معكم في هذا الا الجد الصحيح والعمل الصريح بحول الله تعالى وكتب لسادس عشر ذي الحجة الحرام خاتم عام واحد ومائة والف »

وهداياهم للمترجم من الشائع الذائع الذي لانحتاج معه لاقامة دليل ولا برهان لوروده في غير ما تاريخ من التواريخ الاروبية المهمة كتواريخ الكنت المذكور وكتب مويت الاسير وغير ذلك

ومن الآثار الباقية من تلك الهدايا الملكية لحد الآن المشاهدة بالعيان البقية الباقية من آثار العربة التي وجه بها للمترجم الامير العظيم الطائر الصيت لويز الرابع عشر

ومن ذلك هدية ملك الاسبان التي بعثها لمولاي اسماعيل وهي تشتمل على مائة وخمسين الف (ابياسطر) عينا وفتاة تركية معها عدد من الفتيات الجميلات ودبين واربعة كلاب من ارفع جنس واربعة من الغزلان الجبلية كما نقلت ذلك مجلة (سبريس) عن تاريخ دوكاستري

ومما ذكرته المجلة المذكورة سنة ١٩٢٨: ان الجزء الثالث في تاريخ العلويين من عيون التاريخ للمستعرب الكونت دوكاستري الفرنسي الذي هو الجزء ١٥ من المجموعة كلها يحتوي على السنين الست التي ابتداؤها من ثاني شتنبر ١٦٨٦ وآخرها ١٢ ابريل ١٦٩٣

العربة التي أهداها لويز الرابع عشر لمولاي اسماعيل

وان هناك مخابرة كانت بين المغرب وفرنسا وقد تسببت هذه المخابرة بين دولة المغرب ودولة فرنسا على نقض الصلح المنعقد بينهما سنة ١٦٨٢

وسبب نقض هذا الصلح هو استفحال امر القرصنة بسلا — اولا فقد كان عدد الاسرى من الفرنسيين وحدهم في ذلك الحين بالمغرب ما ينيف على ٤٠٠ — وثانيا ما حدث من سوء التفاهم في المخابرة بين علي بن عبد الله باشا طنجة وبين الدولة الفرنسية لان قنصل فرنسا وبعض قناصل الدول الاخرى لم يستطيعوا أن يخابروا المولى اسماعيل رأسا سنة ١٦٨٦ لانه كان غازيا بالسوس الاقصا الى أن نشأ عن سوء التفاهم المذكور توجيه اسطول صغير لشواطئ المغرب تحت رياسة (مونت مار) ينتظم الاسطول من قطع ٧ فهبت عليه عاصفة فرقت شمله ولم ينجح وأخفق سعيه في الكرة ثانيا لمصادفة الحال اشتغال ملك فرنسا في حروب داخلية مع فئة (اوكسبور)

ثم أصدر لويز ١٤ امره سنة ٨٧ بقطع الوصلة التجارية بينه وبين المغرب لانه كان لايمكنه أن يحمل التجار الفرنسيين المتعاطين للتجارة بالمغرب على مبارحته واخلائه لقضاء مصالحهم عليهم بالبقاء بد ورغما عن ذلك فان التجارة بقيت مستمرة مع ضعف ونجح تجار الاسبان والانجليز في ذلك الوقت وفي عام ٨٨ ألزمهم مولاي اسماعيل باداء غرامات باهضة اضطر بسببها لويز ١٤ للارجاع في منع التجارة التى كان حجز بينه وبين الدولة المغربية وذلك اثر رجوع مولاي اسماعيل من حركة السوس وعادت المواصلة لما كانت عليه وأصدر مولاي اسماعيل امره بجمع الاسرى الذين بالمغرب وتوجيههم لمكناس وجعلهم تحت نظره وهذا ول حجارة وضعت في بناء اساس المودة بين لويز ١٤ وبين السلطان

ولما حل الاسارى بمكناس بالغ السلطان في اكرامهم وأجزل لهم

العطاء وغمرهم في البر وأسقط عنهم كل كلفة كان يتحملها اسارى غيرهم من الاجناس

ومع ذلك تأخر عقد المعاهدة في تلك السنة لاشتغال مولاي اسماعيل بمحاصرة العرايش وحرب باي الجزائر

ثم لم يلبث مولاي اسماعيل أن تكدر جو السياسة بينه وبين فرنسا بسبب حادثة غريب وهي ان احد اشراف المسلمين كان قد أسر ولبث زمنا طويلا بفرنسا الى أن افتداه مولاي اسماعيل مع جمع من الاسرى فلما ورد مكناس وردها مجذوم الانف اصلم الاذنين فاستاء مولاي اسماعيل مما عومل به ذلك الشريف ولم يسكن غضبه حتى قرر له سفير فرنسا أن الاسير المذكور استوجب ذلك عقابا لاغتياله بعض الناس بفرنسا

ثم اشتغل مولاي اسماعيل بقضية العرايش وافتداء اسراها مع الاصبان وأذعن الاصبان لان يفتدي كل اسير من اسراها بعشرة من المسلمين مع أن المفادات مع فرنسا كانت رأسا برأس وأشار في هذا الجزء لقضية فتح العرايش بامتع بيان فليرجع اليه من أراد الاستقصاء

وبعد افتتاح العرايش تفرغ مولاي اسماعيل لابرام المعاهدة مع سفير فرنسا فتمت في ١٢ ابريل عام ١٦٩٣

وتجد ايضا في الجزء نفسه من الحوادث الداخلية التي وقعت في المغرب في السنين المذكورة كأخذه لتارودانت من يد مولاي الحسن وغزوه للسوس واستيلائه عليه ومحاصرته للعرايش الى أن وقعت في يده ومحاربة باي الجزائر

قال: ولاننس فضل دوكاستري على تاريخ المغرب في تحقيقه لهذه المسائل ومن أراد مزيد البيان بمراجعة وصف هذه الحروب فليراجع ما كتبه الاتراك في التاليف المسمى دفتر التشريفات الذي نشره (ديفل)

مولاي اسماعيل خارجا وسط جيشه من مكناس

سنة ١٦٥٢ وقد أعاد الكنت دوكاستري طبعه باللسان التركي الذي كتب به مع الترجمة الفرنسية بقلم ديفل المذكور الناشر الاول وترجمة أخرى بقلم دو كاستر الناشر الثاني مصححة معلقا عليها .

هذا وقد وصف مولاي اسماعيل غير واحد ممن درس حياته بانه آية في الدهاء والسياسة والنباهة وصدق اللهجة نشأ في حرز وصون وعفاف وكان ذا جد واجتهاد وحزم وعزم ونجدة وشهامة وشجاعة ومروءة وقناعة ومتانة دين

قال في تاريخ انقلاب دول المغرب (لابريط ويت) الانجليزي صحيفة٥

« إن مولاي اسماعيل كان غير اكول قنوعا من كل شيء غير النساء محافظا على أمور ديانته محافظة تامة »

وقد كان عارفا بفلسفة التاريخ وايام العرب وانسابها واحوال الامم ووقائعها اماما مرجوعا اليه في السيرة النبوية وضبطها

استخلفه اخوه المولى الرشيد بفاس ومكناس فحسنت سيرته ثم بويع له بالخلافة العامة بعد وفاة اخيه المذكور سنة اثنين وثمانين والف وهو اذ ذاك بمكناسة الزيتون كما في الترجمان المعرب فوفد عليه علماء فاس واعيانها واهل القوة والبأس منها ببيعتهم ثم تتابعت وفود القبائل المغربية على اعتابه ببيعتهم

فنهض باعباء الخلافة وأقام للعدل قسطاسا ورتب امور المملكة ودوخ البلاد سهلها والجبل واستنزل العصاة من صياصيهم وقام في وجه الثوار الاقارب من اخوته وبني عمه واولاده وغيرهم من الاباعد وكان النصر حليفه وفتح من الثغور المهدية والعرايش واصيلة وطنجة وضبط الامور وبنى الدور والقصور والمساجد والرباطات والقلع في الغور والنجد من وجدة الى وادي نون وعمرها بالجنود السود لحراسة السبل وتامينها

ونزع السلاح والخيل من القبائل ولم يترك شيئا من ذلك الا لاهل الريف وآيت يمور من البربر والودايا وعرب المعقل وجيش العبيد ومن نتج له فرس يكون للحكومة وأمرهم بالاشتغال بالفلاحة والقيام على الماشية والاشتغال بما يعنيهم من صناعة وتجارة فعظمت ثروة البلاد وكثر الرجان الذي لم يتقدم له نظير وجمع اهل الذعائر من كل قبيلة وأودعهم سجونه فكانوا يخدمون في البناء مع اساري الكفار ويبيتون في الدهاليس فساد الامن في دولته حتى كانت المرأة والذمي يسافران المدة الطويلة في البلاد القفرة فلا يتعرض لهما احد بسوء بل ولا يسألهما من اين ولا الى اين الا ما كان من الحرس المكلف بتأمين السبل وحياطة المارة

ونفقت في ايامه الزاهرة سلع العلم والادب وتوالى الخصب وعم الرخاء والى ذلك أشار ابو القاسم الزياني في الفية السلوك بقوله :

في عام جف ١٠٨٣ ش تم بدره وصال ... ومهد المغرب سهلا وجبال (١)
وقال للسلاح والخيل اغربي ... من كل حي عجمي او عربي
وجمع الذعار في الدهالس ... وغيرهم من ارباب المناحس
وجمع العبيد من كل بلد ... جند كل السود لم يترك احد
وصارت الغنم والذياب ... ترعى بسرح ما لها انياب
ايامه غزيرة الامطار ... كثيرة الخيرات والثمار
الزرع والادام والمواشي ... رخيصة وكل شيء فاش
وطهر الثغور من اهل الصليب ... وعمر الحصون وفق ما يجب
حتى أتاه القدر المحتوم ... في شقط ١١٣٩ ل فحلت الهموم

ولا يخفى ما في هذا النظم من الكسر والركاكة وانما سقناه لفائدته التاريخية وشهرة صاحبه

(١) لم يراع الكسر والا فبيعته كانت في ثم عام ١٠٨٢ دون نزاع ه مولف

وكان المترجم يرشح مهرة الطلبة العارفين بنسخ الكتب وضبطها واتقانها اصحاب الخط البارع من فاس ومكناس وغيرها من العواصم المغربية لنسخ كتب الاحاجي والروايات كالف ليلة وليلة والعنتريةسيرة عنترة بن شداد وغير ذلك ويعدد النسخ منه ويفرقها في جيشه وكبراء عسكره ويلزمهم مطالعتها ومزاولتها حتى تصير لديهم من الضروريات وقصده بذلك صيرورتهم على بال مما جمعته من مكايد الحروب والكر والفر وتدبير نزول الجيوش والاخذ بالاحوط في ذلك وكيفية الهجوم وافتتاح المحاربة وعقد الصلح والمهادنة وترتيب الشروط وتعلم الاقدام والمخاطرة وادراك المراتب بالمزايا زيادة على ما في ذلك من اعانة العسكر على السهر للحراسة وغير ذلك ومن المقرر المعلوم أن المحاجات والاسئلة والاجوبة تحد الذهن وتذكي العقل وتعلم الصغار التحيل في الكلام واختيار ما ياتي وما يذر وحكايات مجالس الحكام والوزراء لها اثر كبير في ردع رؤساء الدولة واحتياطهم في احكامهم وتأنيهم في قضاياهم خشية أن ينقل عنهم ما يشين فيفتضح عرضهم وهذا امر محسوس في الادب والتربية ومن لم يكن يحفظ فصولا عدة من تلك الاحاجي والروايات لايعد من عبيد البخاري الاحرار .

[استطراد] أما مدينة المهدية فهي من جملة مدائن يفرن في القديم انتزعها من يدهم أمراء برغواطة وعمروا ساحتها ببني حسن الذين هم بها لهذا العهد بالضفة اليسرى من وادي سبو وخربوها فيما خربوه من المدائن وفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة جدد بناءها جوهر الصقلي ولما أنزل يعقوب المنصور الموحدي العرب من رياح الهلاليين ببلاد المبط أنزل بني مالك منهم على الضفة اليمني من النهر المذكور وجدد بناءها وجعلها مركز الرياسة العرب الهلاليين فأعاروها جانبا من البداوة وبقيت

على حالها الى أن هدمها اسطول صاحب برشلونة سنة ثلاث وستين وستمائة وبقيت على خرابها الى أن نزل بها البرتقاليون سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فشرعوا في تحصينها وبعد ثلاث سنين أخرجهم منها ابو عبد الله الوطاسي ثم في سنة ثلاث وثلاثين والف استولى عليها الاصبان وحصنوها وعمروها الى أن أخرجهم منها صاحب الترجمة سنة ثنتين وتسعين والف وأنزل بها جيش العبيد واوزاعا من عرب الناحية وهي على ذلك لهذا العهد

وأما مدينة العرايش فهي مدينة قديمة تعرف بـ « سفدد » بباء فسين ففاء فدالين كان صاحبها من بقية الادارسة احمد بن القاسم جنون تحت طاعة محمد الناصر صاحب قرطبة سنة ٣٣٧ ثم أخرجه منها جوهر قائد جيش الفاطميين ثم صارت تابعة لعمال المروانيين ومن أتى بعدهم الى أن أنزل بها يعقوب المنصور الموحدي العرب الهلاليين فجعلوها قاعدة رياستهم وأطلقوا عليها اسم العرايش فصارت الى البداوة اقرب سيما وقد هدمها اسطول الافرنج سنة ٦٦٨ وبقيت على خرابها الى سنة ٩١٠ فنزلها البرتقاليون وبنوها وعمروها الى أن أخرجهم منها المنصور السعدي سنة ٩٨٦ فاعتنى بها وحصنها وبنى قصبتها ثم في سنة ١٠١٩ ساعد محمد الشيخ الاصبان بتسليمها لهم وبقوا بها الى أن أخرجهم منها المترجم سنة ١١٠١ وهي على ذلك الى الحين الحالي

وأما اصيلة فكانت ساحتها تقام بها سوق اوائل القرن الثالث يقصدها الناس من الامصار بانواع المتاجر وتكاثر البناء بها الى أن صارت قرية آهلة ثم قدم اليها القاسم بن ادريس عند ما أخرجه اخوه محمد من البصرة فنزلها وزهد في الملك وبني مسجدها على ضفة البحر وسورها وبنى قصرها ثم تولاها ابنه ابراهيم ولم تزل بيد بنيه الى أن صارت للحسن الحجام ثم لموسى بن العافية سنة ٣١١ الى أن نزل عليها اسطول بني العزفي

اهل سبتة سنة ٦٦٣ فهد ابو القاسم منهم قصبتها وخربها وفي عام ٨٧٦ قام بها ابو عبد الله محمد الشيخ ابن ابي زكرياء الوطاسي مؤسس دولة بني وطاس واتخذها عاصمة وفي السنة نفسها نزل عليها اسطول البرتقال واحتلها في غيبة ابي عبد الله وظفر ببيت ماله وأسر ولده محمد فبقي في اسره سبع سنين ورجع فكان يدعى بمحمد البرتقالي وحصنها البرتقاليون وجددوا بناءها وأقاموا بها الى أن فتحها صاحب الترجمة سنة ثنتين ومائة والف وعمرها اهل الناحية فهي على ذلك لهذا العهد

وأما مدينة طنجة =بفتح فسكون= فهي بشاطئ البحر المحيط بمدخل الزقاق الفاصل بين قارتي افريقية وأوروبا مقابلة للجزيرة الخضراء أسس بناءها القرطاجنيون وكانت من اعظم مدائنهم بافريقية حازت من الضخامة وعلو الشان ما لا يدرك شأوه ثم طغى عليها البحر وبقي طرف منها لهذا العهد يعرف بطنجة القديمة جاء الفتح الاسلامي وخرائب هذه المدينة العتيقة قائمة للعيان قال ابو عبيد البكرى في المسالك عند ذكر طنجة وليلي الحادثة وطنجة البيضاء القديمة المذكورة في التاريخ فيها آثار للاول كثيرة من قصور وافناء وغيران وماء مجلوب في قناو رخام كثير وصخر منجور وتحتفر خزائنها فيوجد فيها اصناف الجواهر في قبور اولية وغيرها من المواضع وقد غلب على مدينة طنجة القديمة الرمل والعمارة اليوم فوقها انظر تمام كلامه فيه ثم عند ما دخل المسلمون قارة افريقية فتحت طنجة على يد عقبة بن نافع الفهري سنة ثنتين وستين من الهجرة وولى عليها من قبله وعقد الصلح مع يوليان صاحب سبتة واعمال غماره على الجزية وبقيت طنجة تعلو وتسفل مع الزمان الى أن استولى عليها البرتقاليون سنة تسع وستين وثمانمائة فأقاموا بها الى أن اندمج البرتقاليون تحت حكم دولة الاصبان ثم تنازلت عنها لدولة انكلترا وبقيت

تحت ولايتهم الى أن كانت سنة خمس وتسعين والف فحاصرها ابو الحسن علي بن عبد الله الريفي في جيوش من اهل الريف بإذن سيدنا الجد السلطان صاحب الترجمة ولما اشتد الحصار عليها عمد من بها من الانجليز الى تخريبها وهدم حصونها وركبوا سفنهم وتركوها فدخلتها الجنود الاسماعيلية من غير قتال وجدد ما تهدم منها وأسس مسجد قصبتها وغيره وهي على ذلك لهذا العهد .

هذا وقد أفردت ترجمة هذا الامام المترجم بمؤلف وسمته بـ «المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف» ورتبته على اربعة وعشرين بابا :

الباب الاول في التعريف به

» الثاني في سيرته

» الثالث في شفقته على الرعية وحنانه

» الرابع في شغفه بالعلم ورفعه منار اهله

» الخامس في صدق فراسته

» السادس في سيره في جيوشه

» السابع في فتوحاته

» الثامن في علائقه السياسية مع الدول الاسلامية والاروبية

» التاسع في اهتمامه بتحقيق احساب وانساب سكان عاصمة ملكه مكناسة الزيتون وامره بتدوين ذلك

» العاشر في قضاته

» الحادي عشر في خلفائه من اولاده

» الثاني عشر في وزرائه

» الثالث عشر في نسائه

« الرابع عشر في عماله وولاة امره من أمناء ونظار وحجاب

« الخامس عشر في سفرائه الى الدول

« السادس عشر في اطبائه

« السابع عشر في شعراء دولته

« الثامن عشر في بناآته

« التاسع عشر فيما غرسه من الجنات والبساتين

« العشرون في عدد ما خلفه من الاولاد

« الواحد والعشرون فيما خلفه في سجونه من الاساري وارباب الجرائم

« الثاني والعشرون في اخلاص رعيته في محبته

« الثالث والعشرون فيما قيل فيه من الامداح

« الرابع والعشرون في وفاته ، وكل باب يحتوي على فصول وفوائد تاريخية مهمة تسر الناظرين .

(مشيخته) أخذ عن وزيره اليحمدي حسبما صرح بذلك عن نفسه كما أخذ عن غيره من الاعلام

(ولادته) ولد بالسوس عام ستة وخمسين والف هكذا في بعض التواريخ والشائع عند جميع اشراف تافيلالت على ماشافهني به الشريف العدل البركة الضابط مولاي عبد السلام بن محمد بن الشريف بن علي بن عبد الرحمان بن الحران بن محمد بن علي الصغير دفين باب ايلان من مراكش قائلا إنه تلقى من اعيان كبراء الاشراف واعلامهم الاثبات أن المترجم ولد بتافيلالت بالقصر المعروف بامجار وأن القبة التي ولد بها لازالت معروفة محترمة عند الخاصة والعامة الى الآن وحتى الآن لايلحقهم في ذلك ادنى شك ولا ترديد وعند الله علم الحقيقة

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون عام تسعة وثلاثين ومائة والف وقبره مزارة شهيرة عليه صيب الرحمات .

(أيويس) بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو وسكون الياء والسين المهملة كذا ضبطه في الازهار الندية قال وهذا من الاسماء التي يتعذر بيان معناها

(حاله) فقيه علامة مفتي نوازلي ورد علي فاس بعد العشرة السادسة ولازم الاخذ عن الشيوخ حتى برع في الفقه المالكي ولازم ابا علي بن رحال بمكناسة الزيتون مدة ثم رحل لفاس وكان يذهب لباديتها ويحضر اسواقهم ويستفتونه وياتونه بالهدايا وربما أفتى بغير المشهور

(مشيخته) أخذ عن ابي علي بن رحال ومن في طبقته

(وفاته) توفي بفاس عام سبعين ومائة والف

حرف الباء

(بوسلهام) بن علي بن الموذن الخلطي البوجنوني الاصل المكناسي النشأة والدار والافبار من اولاد المؤذن احدى فرق قبيلة الخلط المشهورة

[حاله] فقيه استاذ حيسوبي ميقاتي كانت له وجاهة وحظوة ومكانة ورياسة على علماء الميقات في زمنه عند السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام وكان من الملازمين لحضرته السلطانية ظعنا واقامة وكان يحضره ويامره بالقراءة بحرف حمزة وهو منصت له وكلما ختم ختمة بالحرف المذكور أفاض عليه سجال عطاياه الملوكية وغمره ببره واحسانه فيجمع الاساتذة ويهيئ لهم انواع الاطعمة الفاخرة ويبسط لهم موائد البر والاكرام اظهارا لما هو مغمور فيه من النعم السلطانية ولم يزل على ذلك الى أن لقي ربه

وكان السبب في تصديه للقراءة هو أن السلطان المولى عبدالرحمان

لما وقع بينه وبين الاوداية ما وقع من المخالفة والشقاق والحال أن سائر الوظائف المخزنية الداخلية والخارجية بايديهم لايشاركهم فيها غيرهم الا نادرا أمر عند مقدمه لمكناسة الزيتون باشاها القائد محمد بن العواد الخلطي البوجنوني بانتخاب عشرة من طلبة الجيش البخاري لتعلم التوقيت والحساب فكان المترجم من جملة المنتخبين وكلف السلطان باقرائهم العلامة المتضلع النقاد السيد عبد الرحمان بن محمد بصري فبذل المجهود في التعليم وأكب المرشحون على ما رشحوا له بجد واجتهاد حتى نبغ منهم اربعة وأحرزوا قصب السبق في التبريز في فنون شتى منها ما ذكر وكان المترجم انجب الاربعة وامهرهم واستخدم الكل بالحضرة السلطانية ولازم الباب العالي حضرا وسفرا

(وفاته) توفي عام خمسة وستين ومائتين والف ودفن بروضة الشيخ الكامل السيد محمد بن عيسى من ناحية باب البراذعيين احد ابواب مدينة مكناسة الزيتون وقبره ثم معروف .

(بوعزة) بن العربي بن بوعزة المدعو الفشار السفياني الاصل المكناسي النشأة والدار والقرار والاقبار

(حاله) فقيه استاذ حيسوبي ماهر خاشع ناسك متواضع شديد الحب في آل بيت الرسول منعزل عن الناس لايحضر الولائم ولا ياكل طعام احد ما شرب الاناي قط ذاكر تال لكتاب الله عزوجل مواظب على قراءة دلائل الخيرات يقوم الليل ويصوم الدهر لايفطر في غير الجمع والاعياد ولا يركب دابة الا نادرا في المواكب الرسمية يركب فرسا سرجه مغشى بكتان ولا يلبس من الثياب الا ما خشن

استخدمه السلطان المولى عبد الرحمان في حنطة فراشه وكان ملازما لصلاة الخمس مع السلطان المذكور وقراءة الحزب في كل بكرة وعشي

ولما آنس السلطان رشده كلف به من يقرئه الحساب ولما حصل على الغاية القصوى فيما أريد منه وظهرت نجابته وصلاحه رشحه للامانة فجعله امينا كبيرا على جيوشه المظفرة في حركته للقطر السوسي

ثم في عام ثمانية واربعين ومائتين والف استخدمه امينا كبيرا على رواتب الجيوش بالحضرة المكناسية وامينا على داره الكريمة ورئيسا على امناء صائرها يأتمرون باوامره وينتهون بنواهيه مفوضا اليه في تنفيذ كل ما يحدث من زيادة او نقص في المئون والرواتب الشهرية بالدار السلطانية بالحضرة المكناسية وتقييد ضحية النحر الموجهة لها والوقوف عليها حتي تحل محلها والخليع اللازم لها ودفعه في وقته بجميع مايلزم من ضروریاته مع تنفيد ماعهد لها من عوائد المواسم والليالي الفاضلة ولمن في حسابها من الشرفاء والشريفات خارج الدار وغير ذلك من كل ما هو من متعلقات داره وما هو منضاف اليها ولا يقبل زمام صائر الامناء على الدار العلية الا بعد اطلاعه عليه وتسليمه له بامضائه عليه بخط يده

وانابه السلطان عنه في تولي قبض مفتاحه على بيت مال المسلمين وفتحه عند ارادة الادخال اليه او الاخراج منه في ظعن السلطان واقامته وذلك زيادة على المفتاح الذي بيده بصفة كونه امينا اذ لبيت المال هذا مفاتيح اربعة والعادة فيها ان يكون احدها بيد الجلالة السلطانية وثانيها عند عامل البلد وثالثها عند امناء الصائر ورابعها عند امين الدار السلطانية الذي هو اكبر الامناء لايمكن فتحه الا بالمفاتيح الاربع وذلك كله اخذا بالحزم والاحوط

واقره علي جميع ماذكر السلطان سيدي محمد ونجله المولى الحسن ولم يزل على تلك الوظائف العالية محبوبا مبجلا عند اولائك السلاطين العظام الى ان توفي

وكان الوصي على سائر ابناء العائلة الملوكية وكذا ابناء الجيش البخاري ومن عجيب امره في ذلك انه كان لا يضيف مال احد لمال آخر قل او جل يبقي كلا على انفراده ولا يضيف سكة الى اخرى مع كثرة الموصي عليهم ووفور اموالهم ومستفاداتهم وتنوع السكك ومن ورعه انه لا ياخذ على ذلك اجرا

(مشيخته) اخذ عن الفقيه البركة السيد محمد بن عبدالله من نسب المترجم وعمن عاصره من الشيوخ

[وفاته] توفي رحمه الله يوم الاحد الثاني عشر من ذي الحجة عام ثلاثمائة والف ودفن بجامع الاقواس المعروف اليوم بالزاوية الدرقاوية بحومة بين العراصي من الحضرة المكناسية

(بلقاسم بصري) وهو ابن محمد بن بلقاسم بن محمد الطيب بن الصغير بن مسعود المكني بابي سرحان بن محمد بن محمد فتحا بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عمران الولهاصي

(حاله) فقيه نبيه من بيت علم وفضل وصلاح ووجاهة = حسبما بيدهم من ظهائر عظماء ملوكنا العلويين كمولانا الجد الاكبر المولى اسماعيل برد الله ثراه مما سيمر بك بعضه في تراجم بعض اسلاف المترجم فترقب = عدل رضى مبرز موثق ذاكر عابد متهجد ناسك خطيب مصقع مبجل عند العامة والخاصة محبوب عند الكبير والصغير يلقن الورد التجاني بل امام الطريقة ومقدمها شديد المحافظة على صلاة الجماعة

رحل في طلب العلم للحضرة الفاسية بعد ان حصل ماقسم له من المعلومات بمسقط راسه الحضرة المكناسية وتصدر للخطبة بالمسجد الاعظم بعد وفاة والده وولي خطة العدالة بالاحباس الكبرى من الحضرة المكناسية في رابع عشري حجة الحرام عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف

(مشيخته) منهم العلامة العامل السيد العربي بن السائح العمري والسيد العباس بن كيران والسيد الحاج مبارك السجلماسي والسيد المهدي ابن الحاج السلمي والحاج محمد جنون مختصر الرهوني والسيد احمد بناني المدعو كلا ومن في طبقة هاؤلاء الايمة الجلة

[ولادته] وجد بخط ولده ان والدته اخبرته انها كانت تسمع من والده انه سمع من والديه ان جده السيد بلقاسم توفي ليلة سابع ولادة المترجم وذلك يوم الجمعة تاسع عشري جمادى الاولى عام ثلاثة وخمسين ومائتين والف فتكون ولادة صاحب الترجمة يوم الاحد ثالث وعشري جمادى الاولى عام ثلاثة وخمسين ومائتين والف

(وفاته) توفي بعد غروب يوم الاربعاء تاسع عشري محرم الحرام فاتح سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بروضة جده الشهيرة بالحضرة المكناسية سيدي بصري رضي الله عنه ورحم الجميع بمنه

(بوبكر) المراكشي الاصل

(حاله) فقيه جليل نبيه كامل متفنن مدرس نوازلي مفت تولى رياسة الفتوى بحضرة مكناسة حسبما وقفت علي ذلك برسم يتضمن الاشهاد على جملة من فحول الاعلام بصحة نسب فرقة من الاشراف الحسنيين الادريسيين من اولائك الاعلام المترجم محلى فيه بالاوصاف المذكورة وذلك بتاريخ ثالث وعشري ربيع الاول عام عشرين ومائة والف مكتوب ذلك العقد في رق غزل مزخرف الجوانب الاربع بالخطوط الذهبية الغريبة الصنع العجيبة الشكل

حرف التاء

(التهامي) ابن عبد العزيز المري

[حاله] فقيه جليل عالم فاضل مبجل تولى النيابة عن قاضي مكناسة

السيد محمد الطيب بن محمد بصري وقفت على رسم مسجل عليه محلى فيه بالشريف وبالاوصاف المذكورة بتاريخ منتصف شوال عام مائتين والف

(التهامي) الغياثي

(حاله) علامة مدرس نفاع لم اقف له على ترجمة غير انه كان بقيد الحياة في جمدى الاولى عام تسعة واربعين ومائة والف من جملة مدرسي الاعظم كما بقائمة المرتب الشهري للعلماء المدرسين في ذلك العصر

(التهامي) ابو الفتح بن المرابط البركة السيد حمادي بن عبد الواحد المطيري الحمادي المكناسي

(حاله) علامة مشارك مطلع نحرير أديب أريب نقاد محدث متقن متضلع تولى خطة القضاء اولا بمكناس ثم مراكش وقفت على رسم مسجل عليه مدة توليته بمكناس بتاريخ ثلاث وثلاثين ومائتين والف محلى فيه بالعالم الناسك البركة الخطيب البليغ القدوة المدرس المحقق الحجة ونص شكله التهامي بن محمد المطيري الحمادي

وكان شيخ الحديث في مجلس السلطان المولى عبد الرحمن ثم اصطفاه للقراءة معه سفرا وحضرا يظعن بظعنه ويقيم باقامته ثم وجهه بين يديه لفاس فعاجلته المنية

واصله من بني مطير القبيلة البربرية المشهورة من نفذ يقال لهم آيت حمادي منازلهم الآن قرب فاس

(مشيخته) أخذ عن العلامة ادريس بن زين العابدين العراقي والشيخ الطيب بن كيران وأجازاه عامة ودونك نصوص اجازتيهما له ومن خطوطهما نقلت :

« بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . الحمد لله الذي جعل حبل الاسناد . من اوثق الوصلة بين الله والعباد . والصلاة والسلام

على اجل واسطة . واتم رابطة . مولانا محمد المختار . وعلى آله واصحابه الاخيار . أما بعد فان المتمسك بهذا الاستدعاء الفقيه الالمعي النبيه . الاديب الاريب النزيه . السالم الادراك المتثبت ابا عبد الله السيد محمد التهامي بن المرابط البركة السيد حمادي ألهمه الله رشده ممن لزم الجثو بين ايدينا في مجالس العلوم . واقتنص في اشراك فهمه من املائنا شوارد الفهوم . ببرهة واسعة من الزمان . كان فيها المجلى عن الاقران . حتى حصل بحمد الله على علم وافر . ويمن في حسن الملكة ظاهر . ثم لما أراد الرجوع الى مسقط رأسه . الذي هو مناط لمثمر غرسه . وكان الاسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء طلب من هذا العبيد الظلوم لنفسه أن يجيزه . وينصف بعامل الانتساب ابرزه . وإني وإن لم أكن لذلك باهل . ولا ممن أحرز في مجاله الخصل . لا كن مقابلة الرغبة بالاسعاف . كما قيل من شيم الاشراف . فأقول قد أجزت السيد المذكور . وفقنا الله واياه للسعي المشكور . فيما قرأه علي وفي غيره من كل ما تصح لي روايته عن اشياخي المعتبرين من منقول ومعقول ومنظوم ومنثور اجازة تامة . مطلقة عامة . بالشرط المعتبر . عند ايمة الحديث والاثر . وعليه بشكر الله علي ما أولاه من العلم لان الشكر مناط الزيادة وليتق الله في السر والعلانية لان العمل ثمرة العلم والله ولي الهداية . في المبدإ والنهاية . وكتب افقر العبيد لرحمة رب العالمين . ادريس بن علي زين العابدين . حلاه الله بصفات اليقين . العراقي الحسيني أحسن الله حاله . وجعل الى الفردوس مآله »

« بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . حمدا لمن رفع الذين أوتوا العلم درجات . وجعل نفوسهم تسرح من رياضه في حدائق نضرات . وأذاقهم حلاوة التحقيق فهاموا

طربا بما حصرت فيه اللذة الدنيوية من العلوم والادراكات . وصلاة وسلاما تامين على سيدنا محمد اعلم من أسند عنه الحكماء والرواة . وعلى آله الامجاد السراة . وصحابته الانجاد الهداة . وبعد فانه لما تقرر لدى أولي الحجا . واشتهر اشتهار الزبرقان في الدجا . أن انفس ما تنفق فيه نفائس الاعمار . وابهج ما تلهج فيه الالسنة وتعمل فيه عوامل الافكار هو انشاء حقائق العلوم . والارتقاء الى دقائق الفهوم .

العلم نور مبين به اللبيب تحلى فقل لمن في سواه
غلا وعنه تخلى شتان ما بين ليل داج وصبح تجلى
العلم نور مبين يستضاء به وخطة مالها في الحسن من مثل
فانلا جرابك منه غير مكترث بما يراه اخو كبر وذو خجل

ولما من المولى الكريم . من فضله العميم . على كاتبه العبد الضعيف بصرف آونة من عنفوان الشباب الوريق الوريف . الى اقتطاف نبذة من ازهاره . واستطلاع شيء من انواره . وورود مورد عذب من موارده . واقتناص بعض من شوارده . جرتني الاقدار الى املاء بعض الدروس . اسعافا لطلاب عطشى الاكباد غرثى النفوس . فتصديت لا عن اهلية مني لذلك المنصب الوسيم . ولا كن اذا اقشعرت البلاد وصوح نبتها رعى الهشيم . ثم إن المستدعي في الاوراق قبله الطالب الارشد . الانجب الاسعد . ابا عبد الله السيد محمد التهامي بن محمد الحمادي . بلغه الله امله وأسبغ عليه جلائل الايادي . كان ممن لزمني مدة . وأعد للاخذ عني عدة . فحضرني في مجالس منقول ومعقول . وفروع وأصول . وآلات ومقاصد . ومباحث وفوائد . وحصل بتوفيق الله على ما يسر له من فهم وعلم . وظفر بما أتيح له من حظ وقسم . وبدت آثار رشده وهدايته ولاحت معالم تحصيله ونجابته . ولذلك أسعفته فيما التمس من الاجازة

تبركا بطريق السلف وايثارا للاتباع . وان كنت أقول المدار اليوم على اظهار ما وصل اليه الباع . فهو الشاهد لك او عليك . والحجة القاطعة لديك فأقول : قد أجزت الطالب المذكور فيما رويت او دريت اجازة تامة . مطلقة شاملة عامة . بشرط التثبت والتحري . وأن يقول فيما لايدريه لاأدري . فانها مما يكمل وليست مما يزري . ولقد أجاد من قال

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا ويكره لاأدري أصيبت مقاتله

وذكر ابن عبد البر في مقدمة التمهيد أن الامام مالك بن انس سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين لاأدري واشتهر عنه في كتب الاصول أنه سئل عن اربعين فقال في ست وثلاثين لاأدري والله يرشدنا واياه الى سواء السبيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم . وعلى آله وصحبه وسلم افضل الصلوات واز كى التسليم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وكتب عبيد ربه سبحانه وتعالى محمد الطيب بن عبد المجيد شهر بابن كيران . لطف الله به وعامله في الدارين بجزيل الاحسان »

وقد أخبرني من وثقت بخبره من اهل العلم أنه أخذ عن السيد احمد ابن التاودي بن سودة ومن في طبقته والله اعلم

(الآخذون عنه) منهم ابو المواهب عبد الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري المتوفي بالطاعون ثامن وعشري رمضان عام خمسة وتسعين ومائتين والف والقاضي ابو زيد عبد الرحمن البريبري الكبير الرباطي المتوفي عاشر شوال عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف والاخوان القاضي الاعدل ابو عيسى المهدي بن سودة المري وابو حفص عمر المتوفي في متم ربيع الاول سنة خمس وثمانين ومائتين والف والمحدث الاشهر سيدي الوليد العراقي المولود سنة تسع بتقديم المثناة ومائتين والف كما وجد بخطيده

المتوفي في ربيع الثاني عام خمسة وستين ومائتين والف والعلامة السيد محمد بن عبد القادر الكردودي واخ المترجم السيد محمد ومحشي ميارة السيد الطالب بن حمدون ابن الحاج واجاز عامة للثلاثة الاخيرين باستدعاء منهم له وقفت على نص ذلك الاستدعاء ودونك لفظه:

«حمدا لمن اطلع في سماء العلم للرواية والدراية شموسا واقمارا، وعينهم لافتضاض الابكار من غواني الافكار حتى اجرى من ينابيع حكمهم بحورا وانهارا، واهلنا للارتشاف من خلاصة رضابهم المغني عن احلى الضرب، حتى اسعدوه بالارشاد نحو لمحة من فنون علمهم المزرية بشذور الذهب، وصلاة وسلاما على يتيمة الدهر، الجامع لاشتات الفضائل والفخر، المصطفي المختار، المجيز من استجازه دون انكار، وعلى آله الاتقياء الابرار، واصحابه الاجلة الاخيار وبعد فالمطلوب من احسان شيخنا قاضي القضاة ومن اليه المرجع في حل المشكلات الثقة الحجة السالك من مناهج الدين أوضح محجة الحافظ الضابط الثبت، الحسن النعت والسمت، العلامة الدراكة المشارك، الذي لم يعقبه عن دائرة التحقيق متدارك، الامام الذي به في كل فن يقتدى، النجم الذي هو ضياء في مشكلات العلوم وهدى، العلم الفرد الذي قصرت عن ادراك شأوه الجموع. العالم الذي انتصبت له في الخافقين اعلام الثناء المرفوع. امام الفصحاء. وحامل راية البلغاء.

هو البحر لابل دون ماعلم البحر ... هو البدر لابل دون طلعته البدر
هو النجم لابل دونه النجم رتبة ... هو الدر لا بل دون منطقه الدر
هو الكامل الاوصاف في العلم والتقى ... فطاب به في كل ماقطر الذكر

ذي الخلال التي تكل عن الحصر. والخصال التي يعترف له بها نبهاء العصر. الجامع لاوصاف الجمال وجمال الاوصاف. الحائز لاصناف المحاسن ومحاسن الاصناف. ذي السر الواضح السامي. ابي الفتح سيدي محمد

التهامي بن العارف الاكبر . الولي الاشهر . الذي يحدو بمحاسنه الحاضر والبادي ابي المواهب سيدي حمادي الحمادي .

مذ ابصرت عيني محاسنه وشاهدت منه الجمال الجميل
حملت قلبي من محبته مالم يكن يحمل قبل جميل

كيف لا وهو الفصيح الذي ان تكلم أجزل وأوجز ، وأسكت ابن السكيت وابن العميد ببلاغته واعجز وأخذ بناصية قتيبة وابن قتيب في علم اللغة والغريب واما السنة والكتاب ، فقد ابدى فيهما ملكة مالك وابن شهاب . ولم يشك سامع انه ابن القاسم او ابن ادريس . ان توجه لعلوم الفقه بالفتوى والتدريس . بيد انه هذب بتنبيهاته الحسان كل مختلطة من مقدمات المهرة الاعيان واذا تعرض للتصريف . او انتحى للنحو الجليل . خلته معاذ الهراء العفيف . وابن احمد الخليل . يتصرف في بديع الانشاء . بما يشاء .

ان هز اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمي هز عامله

غير ان كلامه في الالباء يسري مسرى كؤوس الصهباء . لو قرطت بيواقيته آذان ابن عبد الحميد لاصبح في صناعته غير حميد والحريري وابن خاقان لما اهتدايا الى جمع المقامات وقلائد العقيان ما برز في موطن بحث الا برز على الاقران ولا اجرى جياد علومه الى غاية الا كانت مطلقة العنان . ايه وفيه جرى . كل الصيد في جوف الفرا . ضم الى علمه العمل ووصل مما اراد الى اقصى امل فهو الرئيس الذي به المفاخر تحمد كعبة المجد والوفا والسخا والدين والحلم والفخار المؤيد جرت في بحر محاسنه سفن الاذهان فلم تدرك قراره وعجز النظراء والبلغاء ان يخوضوا آثاره

سما في اهله طفلا و كهلا واحرز كل مكرمة حقيقة
فبالاكرام والاكبار حقا ترى ابدا سيادته حقيقة

ولا كن لايستغرب من التبر الذهب ومن معادنها الدرر والسبط

لابد ان يقفو الاثر

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

ان يمن بالاجازة على المتمسكين باذيالكم والمترددين صباحا ومساء على مجالسكم والمقبلين ثرى نعلكم واقدامكم المسندين لحماكم المنيع واللائذين بجنابكم الاعز الرفيع محمد بن عبد القادر بن احمد الكلالي الحسني الشهير بالكردودي والفقيهين الاجلين اخيكم سيدي محمد وسيدي محمد الطالب بن العلامة سيدي حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرداسي ونحن وان لم نكن لذلك اهلا فاقبلوا ذلك منا منكم وفضلا عسى ان يهب علينا من نفحاتكم العظمي مانستوجب به من الله مزيد الرحمى

ولسنا لذا اهلا ولا كن فضلكم به نرتقي والمرء يسمو بكم قدرا

وتكون تلك الاجازة من سيدنا محققة مصرحة القرينة مطلقة على الشرط المعتبر في الاداء عند اهل الاثر شاملة للمعقول والمنقول في كل حكم محصل او معدول جامعة للاصول والفروع في نوع المفردات والجموع ليحصل لنا الدخول في حماكم العظيم والتشبث بجانبكم الاعز الكريم ونظفر بالمنى والنجاح ونتشبه وان لم نكن مثلهم فالتشبه بالكرام رباح وان رشحت ذلك بذكر من تحملت عنه العلم من الايمة الاكابر الذين افتخرت بهم على الاوائل الاواخر كان ذلك تمام الامنية وانما الاعمال بالنية وحاشاك أن تمد اليك الايدي فتردها خلوا وانت الحائز لكل الفضائل والفواضل اخا صنوا او يقرع فضلك فلا تفتح بابك ولا تسدل على المعتفين اطنابك وغير مستغرب اقبالكم على امثالنا واعطاء من لاذ بكم البغية والمنى :

ولا غرو أن يعطى المني لائذ بكم ويلقاه وجه السعد متضح البشر

وفضلكم يغشي المطيع وغيره كما تمطر الامطار بالترب والصخر

ويعلم الله أن النفس لاتسمح بهذا الامر لسواكم ولا تبوح بمرامها الا لعلاكم :

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم انبيائه ومبلغ انبائه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما »

(شعره) من ذلك قوله مادحا شيخه سيدي ادريس بن زين العابدين العراقي كما بنص استدعائه الاجازة منه :

ما كل ربة ملك جل بلقيسا ولا الذي يخرق العادات تاسيسا

لاتحسبن الهدى بحسن بادية فكم ترى من وضي فاق ابليسا

وكم حكيم ولا كن ليس ذا حكم ويدعي أنه بجهله عيسى

وكم أجوب بشوق كاد ينشرني علي أحظى بمن ما حام تدليسا

فما ظفرت وهب أني سمعت به فذاك اشبه بالعنقاء ان قيسا

حتى تبسمت الآمال عن شنب كسا الليالي ترصيعا وتجنيسا

فاذ أنا بابن زيان الذي شرفت به المعالي العراقي الحبر ادريسا

دامت لنا طلعة النحرير في وهج وزاده الله تاييدا وتقديسا

وقوله مادحا شيخه ابن كيران وموريا باسمه في استدعائه الاجازة منه

أكرم به لوذعيا عز تمثيلا ومفردا فاق اجمالا وتفصيلا

لاعيب فيه سوى من قد ألم به ينال فخرا وتاييدا وتبجيلا

قد طيب الدهر من طيب اسمه كرما فدام في مفرق الايام اكليلا

وقوله مادحا العلامة ابا العباس احمد بن التاودي ابن سودة بمناسبة ختمه المختصر الخليلي عام ثمانية عشر ومائتين والف بفاس القرويين :

حنانيك نبه غائبا يرقب السعدا بطلعة سامي او بجارتها سعدى

وما زال يستشني الغرام بطيفها ... فما منحت الا التأرق والصدا
فها عرفها ناجي الفؤاد ولم يبن ... يصافحنا مما به أخجل الوردا
وكنت اخال الحلم حتى تبينت ... فأبدت ذكاء في دجا جمعت ضدا
وحورا وريما والقواضب والقنا ... بناعم خوط يغضب السمر والاسدا
وجيد منصى لالتزداد بهجة ... ولا كن ليبدي حسنه ايما اردا
وطرف كحيل فاتر دون حاجب ... أزج فحيم يرهب العادي الوردا
ومن عجب طعن الجفون وهل سرى ... طعان جفون دون اسيافها قدا
وفرع اثيث حالك بذوائب ... ثلاث يغشي متنها رائقا جعدا
عجبت له يغري مسامع قرطها ... حديث خدام في خداه لها رأدا
وبالغرة الغرا تردى تولهي ... بوجنته حتى انثنت خلتي رشدا
فقلت لها رحماك ياروح مهجتي ... بصب رهين في جمالك لم يفدا
وكم جاب من فرط الجوى ولواعج ... من الشوق صحصاح الفلا الغور والنجدا
وكم لعجت منه الجوانح والحشا ... ولولا صبيب الغور أنضجت الجلدا
وكم طلق الغمض الثلاث جفونه ... طلاق الحسام المضب يوم الوغى غمدا
وكاد الهوى العذري ينحو بعطفه ... الى نحو عرف العطف منك فهل أبدا
فقالت فأبدت منه انفس جوهر ... فما خلت الا أنها نثرت عقدا
هنيئا وطب نفسا بداني احتفالنا ... ودونك بعد البين من وصلنا ودا
رشفنا كؤوسا من معين رضابها ... فآونة صهبا وآونة شهدا
ولا عيب فيها غير أن ازارها ... وثير كما بالخبر قد وشحت بردا
ومما أثار للفؤاد انينه ... رنين جمال او سوار علت زنـدا
وقد خضبت رخص البنان بعندم ... تمثل دمعي رأد بينونة الغيدا
واعجب منه ظنها فتبسمت ... بأي نظام خلته الجوهر الفردا
بذات اقاح كان طي لنشرها ... ورثنا الذي أبدى الشرود له فقدا

فأعزز بها من منحة بين بضة ... رداح وبين جنة قد حوت خلدا
ولا عاذل واش ينم بولينا ... عدا الاعطرين المسك اذذاك والندا
كأنا وافنان الرياض وزهرها ... همام يحلي جنده الدر والنقدا
كأن الربى اذ خدد النهر خدها ... بعذب فرات ناضر طيب الوردا
اكف علاها الوشم اوطرس بارع ... يسجله او ارقم رائد يبدا
كأن الغضا والبان في حركاتها ... بايدي الصبا صب يميس بها وجدا
ولما تلت اوتارنا آية الهنا ... وباحت بتحليل العناق ولا حدا
وشى بالذي نلنا البلابل غبطة ... فصاحت علي الادواح تلتمس الرصدا
فسل لذاك الصبح صلت جبينه ... وأفضت اليها الشمس من رمضها جندا
كأن سناه طلعة الحبر احمد بـ ... ـن سودة في افق العلا صاخت سعدا
ولاحت علي وجه الخوافق فانثنى ... صقيل الردى من بعد عمته السودا
كما بدت الغراء للدين غرة ... فبان ذكاء لا كنار علت طودا
فأعشي عيون الملحدين شعاعها ... وأمست ممضاة الجفون به رمدا
وأصبح هذا الدهر يزهو مطاولا ... على صدره اذ حله فاقد ندا
وحق له بالجهبذ المري الذي ... أشاد سنام المجد من بعد ما هدا
ومن بان في أفق المكارم مذ نشا ... هلالا ولا كن لأفول ولا اردا
ومن لم يزل متن الثريا نعاله ... وما فوقها الجوزاء من تحته مهدا
ومن عز بعض من حسان خلاله ... فعز فأضحي في براعته فردا
ولا عجب من نقطة اليم والحيا ... ولاسيما ان كان صيبه جودا
وما ذاك الا من عذول معنف ... يري حصرا اوصاف السميذع والحدا
ولم يدر ان أربت على المزن والحصا ... ومن لي برد المزن او حصرها عدا
وهب حصرها ما كان ضرك لو سرى ... بك الفكر في آياته الالف والاحدا
وهل يجحد الشمس المنيرة نورها ... سوى مائن او من يرى الطعن واللحدا

رويدك هل ما قد كفاك فإنه ابـ ... ن فخر سري أسس الفخر والمجدا
وكعبة سودد وذروة عزة ... وبحر يموج بالعلوم وبالاسدا
وبدر سبيل الدين والحق والتقى ... وطود الهدى ما انفك رائده يهدا
وافضل ذي حلم وصفح ورأفة ... وكان بامر الله منصاتا جلدا
وخير امام قلد العدل في الورى ... ومن قد تولى فيهم الحل والعقدا
حلاحل من بالارض شرقا ومغربا ... ومصقعهم من فاخر الفخر والسعدا
له ضئضئي قد طاب فرعا ومحتدا ... ولا زال يسمو ما سما ووفى جدا
بدور سماء كلما انقض واحد ... بدا مثله او فائق اثره سردا
فدمتم سراة الناس يا آل مرة ... ولا زلتم فيهم مثقفة ملدا
ولا زال نجل التاودي محمد ... سماء سحاب تمار العلم والاجدا
لعمرك قد أحيا موات قلوبنا ... حيا علمه الوبل الذي لم يزل رغدا
فعاد غشاها من صداء جهالة ... نضيرا وغض العطف يحكي لنا الجدا
وقلد اجياد العقول فرائدا ... منضدة في سلك لفظ له اندى
فما الغانيات ما الرحيق معتقا ... وما الطير في افنانه ينشد الرصدا

الى أن قال :

عشيرتنا قد تم الدهر ودنا ... بيوم وصال من خليل وفى وعدا
فظلنا وهذا اليمن والسعد خادم ... وهاذي سرادق الهنا خيمت جدا
فمن منح ما أسلف الدهر مثلهـا ... فلله ربي أدمن الشكر والحمدا
جزى بجزيل الجود والطول والولا ... ايمتنا من منهم بان او أودى
حماة حريم الدين من جنف الهوى ... ومن بذلوا في حمل اعبائه الجهدا
أراحهم في رحب خير جنانه ... بخير جوار الخاتم الرسل والاهدا
عليه صلاة الله ما قال منشد ... حنانيك نبه غائبا يرقب السعدا

وقوله :

هم بالذي سكن الوجود بسره ودع السوى في حبه وتجرد
وأقم على النفس الحدود فان أبت فجزاؤها من سجنها لاتفتدي

وقوله :

أتطمع في الحياة بغير موت ويعجبك الشفاء وفيه داء
واقبح ما ترى من ذا وذاك غرام ليس يتبعه سخاء
اذا ما البخل أصبح عند قوم فقد أمسي بارضهم البلاء (١)

(نثره) من ذلك قوله في استدعائه الاجازة من شيخه سيدي ادريس ابن زين العابدين العراقي المذكور:

«الحمد لله الذي زان نوع البشر باجازة افراس فكره في مجال المعاني. واكمل مزاياه من بين سائر جنسه بترجمان البيان وعنوان المباني. فلم ينفك مقتنصا ظباء الفرائد. ومعربا عن عرب العين الخرائد. الى ان بدت رافلة في حلل الطروس وحلى السطور. شاهدة ببراعة القدرة وبداعة المقدور. واشهد انه الله الذي جل ثناؤه. وكمل سناه وسناؤه. وعمت رحمته وآلاؤه. وعذب لاوليائه لاواؤه. واشهد ان سيدنا محمدا عبده المحلى بحلى الفضائل والفواضل. والموشح بوسيم الوسائل. وسرى المسائل. الصادع باحكام الاحكام المعنوية والحسية. والمفسر حديث اسرار الحضرة القدسية. اعظم الحائزين قصبات السبق في ميادين الكمالات. وافخم الفائزين بروائع الخلال وجوامع المقالات. صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين حملوا الراية الفروع والاصول. وظفروا بقصارى الادب ونهاية الوصول. صلاة وسلاما دائمين صادقين بلا مين. وبعد فان انفس ماتنافست فيه نفائس الافكار. واصطفته على حسان حور الابكار. وماست به طربا. وهويته مني واربا. واستطابته شذى وريا. وفاخرت به طلعة الثريا وفيه

(١) البيت للامام الشافعي.

عذب رشف كؤوس المنية . وبه تمت الخلال السنية . وتحققت الحقائق . وكشفت البراقع عن وجوه الدقائق . وشيدت اركان المراقي . وميز بين السافل والراقي . وفي فضله تقاعست الالسنة . واستحوذ عليها فتور وسنة . فنون العلم التي ناهيك في علو شانها . وعزة قدرها وسلطانها . ان منها ما عرف ايحاء . وما كان انحاء . وما تفنن عن ذي الاصول الجليلة . وما هو الى الكل وسيلة . بيد ان بعض القلوب جبل على الغبطة . وذلك افلح مطلوب وانجح خطة . وكيف لا وقد قرن الله تعلى شهادته بشهادة اهله . وجعل سبحانه البينونة بين ادراكه وجهله . كما جاء انهما في غاية المباينة . وليس الخبر كالمعاينة . وبعض الافئدة طبع عليه بطابع الحسد . وافصح بذلك عنوان الجسد . فعمل بموجبه ومقتضاه . وآثر للشيطان هواه ومرتضاه . غير مكترث بانه من اعظم السيئات . وان ماقدره سبحانه لابد آت . فما اخسر متجره ونصيبه . وما اعظمها عليه من مصيبة . ولقد ابتليت بقوم عميت عليهم الانباء . وحملوا من الاضغان والاحن الاعباء . فهم عن غرر المحاسن لايتساءلون . ولا بطلعتها يتفاءلون . وانما يبحثون عن الادون والمساوي . دون الارجح والمساوي . ومهما عاينوا تحبيري في فن من الفنون . خاب رجاؤهم وساءت الظنون . وكادت تماجلهم المنون . يودون حيني . واندثار رسمي وايني . ومع هذا فهم كما قيل :

لنا صاحب مولع بالخلاف ... كثير الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء ... وازهى اذا ما مشي من غراب

الى ان قال اثر شعره المتقدم :

«ثم ها انا اقترح من انامل قرائح الجنان . واستوهب من سحائب البنان . ان تسمح باجازة رافلة في معرض الاتقان . على بهجة تخر لها الاذقان . مانسج بارع على منوالها ، ولا ظفر طامع باحوالها . تزري بكل انيس

مطرب ، ويغبط في روائعها المشرق والمغرب" وهو اطول من هذا واطنب فيه واطاب وابدع ماشاء

(وفاته) توفي فجأة برباط الفتح يوم الاربعاء حادي عشر صفر الخير سنة تسع واربعين ومائتين والف ودفن بدويرة بالزاوية الناصرية بحومة ابي القرون

(التهامي) بن المهدي المزوار المكناسي النشأة والدار

(حاله) نابغة اديب اريب وجيه لبيب ناظم ناثر واعظ فصيح اللسان عدل رضي مبرز

تولى الوعظ بالضريح العلمي وبكرسي عنزة المسجد الاعظم وخطة العدالة بالحضرة المكناسية وتصدر للشهادة وكان يتعاطاها لتاريخ شعبان عام اثنين وتسعين ومائتين والف وقبل ذلك وبعده ثم استكتب بالديوان السلطاني مدة ثم أخر عنه مدة ثم أعيد اليه فصار يظعن بظعن الجناب الملوكي ويقيم باقامته

له شعر رقيق يفرغه في قالب رشيق حلاه عصريه السيد احمد بن الحاج الفاسي في بعض مؤلفاته بما لفظه: الفقيه الاديب الماهر الحائز قصبة السبق في الفصاحة والبلاغة الناظم الناثر الهمام الذي لايقاوم والماجد الذي لايزاحم ، من سما في سماء التوثيق بدرا ، وارتفع في سلم العلوم سرا وجهرا العدل سيدي التهامي المزوار المكناسي ه وكان معدودا من شعراء الدولة الحسنية واعيان كتابها لو جمع شعره لجاء في مجلد ضخم لاكن مع الاسف ضاع جله ان لم نقل كله

(مشيخته) اخذ عن خاتمة المحققين الفقيه القاضي سيدي الحاج المهدي بن سودة والعلامة القاضي سيدي العباس بن كيران ووالده سيدي محمد المهدي وغيرهم

(شعره) من ذلك قوله وهي قصيدة تسمى بالسحر الحلال في الذب عن اهل الكمال او تشنيف المسامع بتوبيخ البذيء بافظع المقارع اونصرة الاماجد بقمع الاباعد:

دع عنك اهل الجحد والاهواء ... وانبذ بشيع كلامهم بوراء
لاموك من حيث ارتضيت اخاهم ... لجناب عزك حارسا بفناء
ايلام من لاخيه أصبح حاسدا ... في فعله ومقوله لسواء
ماذاك الا من اليم العجز عن ... ادراك هذا الشأو دون مراء
مع أن ذا شرف لهم باخيهم ... اذ صار يحرس منزل العظماء
لا كنه قد فاقهم بالقرب من ... حبر شريف من بني الصلحاء
ذاك الشريف المرتضى مثواه من ... مثواه طال كواكب الجوزاء
من معشر اهل السيادة والسعا ... دة والندا والفضل والآلاء
من معشر حظي الزمان بعلمهم ... ووجودهم بسعادة شماء
من معشر لهم المآثر والمفا ... خر قد سمت من فوق كل سماء
سل عنهم الخطاب في كم موضع ... من شرحه لابي الضياء ضياء
وسل ابن رحال مع الفاسي في ... تشبيته في الليلة الليلاء
وسل التتائي والمحشي تلق ما ... يشفيك في الانقال والانباء
وسل الزمان واهله عما حووا ... من رتبة ومزية ودهاء
ومجادة وزهادة ونزاهة ... وكرامة مصحوبة ببقاء
ناهيك من شرف نعيم قد غدا ... في الدهر مثل الغرة الغراء
ناهيك من مجد تأثل واعتلى ... في عزة مسمو كة علياء
من ذا يطاول سادة قد خلدت ... آثارهم بدفاتر العلماء
من ذا يطاول شبلهم علامة الـ ... اعلام في فهم وحسن ذكاء
من ذا يضاهي مجده وكماله ... في حلة التقريب والاقصاء
ياسيدا أهدى لنا من يمه ... دررا تبدت عن سني سناء
لاتنزعج مما عراك فمن عوى ... يرمي بها ذي الصخرة الصماء
هذا وعن قرب ترى ماتشتهي ... في سائر الاعداء والرقباء

فلانتم من نسبة مبرورة جلت مفاخرها عن الاحصاء
لاشك أن الله يحمي جاهكم ويغار في الاصباح والامساء
اوما دري القالي بانك من سلا لة سيد الارسال والانباء
وبان بدرك في حمى مولاي اد ريس الرضى الحامي من الاسواء
وبان مولانا امين الله قد غطاك منه بعطفه الوضاء
أومادرى ببني الشهيد المرتضى السادة الحجاب والوزراء
أن قد أحلوكم حمى اكنافهم بعناية ومبرة وولاء
وحموك من اهل العناد فكل من قد رامكم يرمي بسهم بلاء
اعظم بهم من ماجدين وسادة واهلة وايمة كبراء
سادوا وأسدوا للانام معاليا محفوفة بسوابغ النعماء
عمت مكارمهم فأصبح جودهم في سائر الاقطار كالانواء
أحيوا مآثر قد تلافاها بهم رب العباد بسيرة حسناء
أيلوم مثلك في اتخاذ الكلب من لم يعرفن احكامه بوفاء
لو كان مطلعا لما أبدى الذي ابدي من العذل الشديد الداء
فالشرع نص على اتخاذ الكلب من حيث القياس على كلاب الشاء
ومن الغباوة نكر ماهو ظاهر ومقرر في الشرع دون خفاء
في كلب اهل الكهف منه كفاية في صحبة الاخيار والنبلاء
بالقرب منهم نال فضلا شامخا ومزية عظمى وحسن ثناء
فلاجل ذا نال المزايا كلها كلب الرضى مثواه دون خفاء
فلم التمشدق بالاباطيل التي قد زخرفت بالحجة العمياء
لاسيما في جنب بحر زاخر اسراره كالشمس دون غطاء
هلا ارتدي برداء تسليم ولم يتعرضن لعداوة الفضلاء
ياليته غطى بصمت جهله فالصمت منجاة من الادواء

ماذا من الاسواء جر لنفسه بإذاية الاشراف والفقهاء
ولحوم اهل العلم يعلم أنها مسمومة تدعو لكل عناء
فالكاملون يرون كلا كاملا من غير تنقيص ولا ازراء
والناقصون يرون بالنقصان من لاقوا من الكمال والنبهاء
وجميع اهل النقص ليس لهم شعو ر بالذي فيهم من البلواء
فتراهم ابدا علي طول المدا متلونين تلون الحرباء
فكذا يكون الناقصون من الورى وكذا يكون معاشر اللؤماء
ملئت بواطنهم بحقد كامن وعداوة في غاية الاخفاء
يلقون من لاقاهم ببشاشة وطلاقة وتودد وحباء
وقلوبهم من اجله محشوة مملوءة بمكايد البغضاء
فالله يكفينا ويكفيكم اذى ال جهال والاوغاد والبخلاء
والله يكفينا جميعا كل ما نخشي مع الاحباب والابناء
بالمصطفي والآل واصحاب وال أقطاب والابدال والنقباء
صلى الاله وسلمن عليه ما مثواه راح بنصرة الشعراء

ومن ذلك قوله في ختم السلطان الافخم ابي علي مولانا الحسن صحيح البخاري :

حياك ما أملت من اوطار فاهنأ بعز شامخ المقدار
وبشير سعدى قد أتاك مبشرا بسعادة الايراد والاصدار
فلذكرها فيه ارتياح القلب وال أرواح والاشباح والافكار
ما ذاك الا أنها قد أحرزت شرفا بحب المصطفى المختار
خير الوجود وحصنه وامانه من سائر الاشواء والاغيار
فهو الشفيع المرتضى يوم القضا في المذنبين لدى التهاب النار
فبجاهه لله كن متوسلا تبلغ جميع السول والاوطار

وكن المتيم دائما بحديثه ... في حالة الاقصار والامرار
واحضر مجالسه الشريفة تدركن ... ماشئت من فضل الالاه الباري
اوما رأينا الحاضرين لها غدوا ... بالروح والخير العميم الجاري
وانظر الى الدنيا تلالا نورها ... فرحا به وبختمه المعطار
وانظر الى الرحمات بين قبابه ... تسعى لدا الاصال والابكار
وتجر من طرب ذيول دلالها ... فكانها ثملت بصرف عقار
وتقول ياللا كرمين تمتعوا ... بحضوركم لمحافل الاخيار
وردوا حياض علومه وتنعموا ... برياضه المتنوع الازهار
هذي نجوم الارض دائرة به ... فكانها الهالات بالاقمار
بسكينة وتواضع وتخشع ... وتادب وتنسك ووقار
ختم شريف قد تحلى عصرنا ... بوروده وعلا على الاعصار
في حضرة الملك الهمام المرتدي ... بردا الندا والجود والايثار
المالك البر الذي حاشاه أن ... يلفي له في المعلوات مجار
المالك المولى الشريف السيد الـ ... ـحسن الشمائل طيب الآثار
فرد المفاخر من ذؤابة هاشم ... فذ التقى في الجهر والاسرار
مأوى الديانة والسماحة والدها ... والصفح والاغضاء عن الاوزار
رحمى الالاه ومن بغرة مجده ... سعد الوجود ونال كل فخار
النعمة العظمى التي عم الورى ... احسانها كالوابل المدرار
لله نهضته وفيه سكونه ... وقيامه في ليله ونهار
ما همه الا اكتساب محامد ... ومحبة العلماء والابرار
همم لعزته الشريفة تجمع الـ ... ـاعدا وتسكنهم بدار بوار
قل للذين عن الطريق تحرفوا ... كفوا عن الطغيان والاصرار
هذا خليفة ربنا المنصور قد ... وافى ليقطع هامة الفجار

بشر عداه باخذة سموية ... تردي جميع كبارهم وصغار
هيهات لاوزر يقيهم لا ولا ... وطن ولا مصر من الامصار
هذي أسود الغاب تخشى بأسه ... وعزيز سطوته بلا انكار
فلم التحصن بعد هذا إنه ... لسفاهة الاوغاد والاشرار
لا كن عذاب الله حق عليهم ... فعموا وصموا عن ندا الانذار
فليهنا سيدنا ومولانا الرضى ... هذا الختام المشرق الانوار
أديت حقا للبخاري وافيا ... ورفعت ذكر صحيحه بمنار
وجعلت يانجل الرسول ختامة ... عيدا سعيدا نيط بالاسرار
وأفضت فيه من المواهب انجرا ... ازرت بجود البحر والامطار
ناهيك ما أوليت من نعم ومن ... بر سجيل فضة ونضار
فالله يبقي نصرك الممدود في ... عز وعافية مع استمرار
والله يبقي الملك فيك مخلدا ... ماهبت الارواح في الاسحار
والفتح والتمكين والتاييد لا ... ينفك طوع يمينكم ويسار
وبقيت منصورا بقاء الدهر يا ... كهف الانام وقرة الابصار

بالمصطفى وبآله وصحابه ... والتابعين وسائر الانصار
از كى الصلاة مع السلام عليه ما ... حياك ماامل من اوطار

وقوله في ميلادية أنشأها عام ثمانية وتسعين ومائتين والف وأنشدت بين يدي الجلالة السلطانية الحسنية بحضرته الفاسية :

هاذي السعادة قد مدت اليك يدا ... والوصل انجز عزما مابه وعدا
ام هذه نفحة الاحباب قد وفدت ... من نحو ليلى وهذا عطفها وفدا
أهدت لنا طربا أهدت لنا اربا ... اهدت لنا قربا لاتنتهي ابدا
قد طال ما كنت أرعاها وأرقبها ... قدما واطلب منها الوصل والرغدا
حتى غدوت بها في كل آونة ... اهفو والهج لاأخشى بها احدا

هيهات لي كيف أسلو عن هواها وهل ... أقوى وهل أستطيع الصبر والجلد
لايسليني ابدا عنها سوى شغفي ... بمولد المصطفى اجل من ولدا
خير الورى وشفيع الخلق قاطبة ... يوم الزحام اذ الاحجام عنها بدا
اعلا الخلائق جاها عند خالقه ... وخير من يرتجي يوم القيام غدا
اصل الوجود ومن لولاه ما خلقت ... ارض ولا كان كون لا ولا وجدا
فهو البشير النذير المستغاث به ... وهو الذي رحم المولى به وهدى
كم آية ظهرت في آن مولده ... كم نعمة بهرت من دان او بعدا
ياسيد الرسل داركنا بمرحمة ... تكسو الجميع علي مر المدا بردا
واسدل على نجلك الميمون سيدنا ... عطفا وهيئ له من امره رشدا
هذا الامام الذي جلت مآثره ... عن ان يحيط بها من رامها عددا
هذا الامام الشريف الطيب الحسن ال ... بر الذي صهوة الاحسان قد صعدا
هذا ابن فاطمة الزهراء من شرفت ... اخلاقه وعلات في المعلوات يدا
هذا هو ابن رسول الله كعبتنا ... هذا الذي قد غدا في الحلم منفردا
هذا الذي هو مأوى الخير اجمعه ... هذا الغني للذي ابوابه قصدا
هذا الذي أسعد الله الوجود به ... فضلا ومنًّا فلم يترك به اودا
هذا الذي أصبحت فينا سيادته ... كهفا منيفا وحصنا لم يزل سندا
هذا المؤيد والميمون طالعه ... هذا الذي بعلاه الخلق قد سعدا
فخر الملوك ومن صارت مناقبه الـ ... غراء حرزا بها نستدفع الكمدا
فليهن عليك ياتاج الملوك وياابـ ... ـن المصطفى ليلة خصت بكل ندا
خصت بمكرمة خصت بمرحمة ... خصت برتبة قعسا وكل هدى
نلنا بها من بها عليك كل منى ... نلنا بها الربح والاوطار والرشدا
دم سيدي لابسا ثوب السرور على ... مر الدهور فما ترضاه قد وجدا
لازال نصر وفتح يخدمان معا ... هذا الجناب الذي اروى الورى مددا

واليمن والسعد والاسعاد يتبعه مع السلامة اصدارا وان وردا
ما أم ركب امين الله رحمته فراح والعطف قد اولى اليه يدا

وقوله في ميلادية عام واحد وثلاثمائة والف ومن خطه نقلت :

نور السعود بدا ام نور تجديد عم البلاد بعز منه ممدود
ام هذه نفحة جاء البشير بها من نحو ليلى بوصل غير محدود
سقيالها أذكرتنا جيرة رحلوا يقفون بالعزم مغناها بتجريد
قدغادروا الصب في شوق وفي قلق لايستطيع حرا كاحلف تسهيد
ياليتهم رحلوا بالقلب اذرحلوا في حين يضرب بطن البيد بالبيد
حتى اذا ما رأوا تلقاء كاظمة انوار طيبة مأوى الخير والجود
ألقوه فيها ففيها كل منيته فيها اجل شفيع خير مولود
من خصه الله بالقرآن معجزة تبقي فلا تنقضي بقاء تخليد
فهو الشفيع الرضى والمستغاث به إن أحجم الشفعاء يوم موعود
اعلي البرية عند الله منزلة ومن أتانا بإيمان وتوحيد
كم آية ظهرت في حين مولده ا حيمون من غير تكييف وتحديد
في ليلة أكرم الله الوجود بها علت على القدر قدرا دون تفنيد
من اجل ذاك مولانا وسيدنا يجدد الخير فيها اي تجديد
يحيي سوائمها في كل ما سنة تبدو بمدح وتحميد وتمجيد
سنت سيادته عيدا لمقدمها ناهيك من شيم ناهيك من عيد
يحيي مواهبها يعلي دعائمها يشيد اعلامها واي تشييد
يرتي حجيج الورى بادي الضجيج الى نادي نداه بوفد غير معدود
فينظرون جمالا جل عن مثل ويشهدون بعلم لابتقليد
وينظرون بحار الفضل فائضة على الوجود عطاء غير محدود
وينظرون رياح النصر واقفة بالباب خادمة من غير ترديد

في حضرة الملك الاسما الهمام ومن افضاله الجم عم كل موجود
خليفة الله رحماه ونعمته الم ـهداة للخلق من بيض ومن سود
روح الوجود وبضعة الرسول ومن ساس العباد بتوفيق وتسديد
ذاك ابن فاطمة الزهرا الشريف ومن أعد للبر بابا غير مسدود
المالك الحسن الاخلاق والحسن ال أنباء والحسن الاسما اذا نودي
ماضي العزائم موفور المكارم غ فار العظائم مصدوق المواعيد
مولاي يهنيك ما اولاك ربك من عز وفتح ومن نصر وتعضيد
وليهن عزك غراء الليالي التي حيت بسعد واسعاد ومقصود
فيها أفضت أدام الله نصرك اح سانا غدا به محمود مورود
شيدت للدين اعلاما أقمت له دعائما ترتضى من بعد تاويد
مع نفحة نفحت من عطف عزك ار واحا باذكي من النسرين والعود
دامت مفاخرك العليا الشريفة في حفظ وعافية تكسى بتاييد
بالمصطفى وبآل والصحاب وما في الارض من صالح من غير تقييد
دامت عليه صلاة الله ما طلعت انوار سعد لمولانا بتمهيد

وقوله مادحا الشريف الاصيل المولى المهدي بن عبد المالك الاسماعيلي

أمن البدور الغر نير حالك فتهللي بدري برؤية حالك
وتمنطقت ايد بدر خطابها ناهيك من در نضيد سالك
لما شممت نسيمها أحيا بنا ما كان ميتا من رميم حاسك
ياعاذلي في حبها لو حمتها كنت السمير بها فهل من تارك
أولو نظرت اخي لطيف خيالها مالمت حبي في هواها الفاتك
جاءت تزور فقلت ها نفسي فدا اما القليب فانه في عارك
قالت فإني لا أبقى لحظة حتى تصير لنا وحيد ممالك
واها عليها ليتها جادت علي صب لها لو باللسان الماسك

اذ من لسان أطرب الاحشابها ... قولي فهل من عودة لهلالك
حتى اذا استشعرت قطع وصالها ... اسعى اقول وكيف لي بخيالك
لايطلع البدر المنير بليله ... حتى يقول ليس ذا بالتارك
كلا ولا شرقت شموس في الهوى ... الا وقد ظفرت بلثم نعالك
والصبح ما أهدى وحاز ضياءه ... الا بذوق من سنا اعطائك
حل السقام بمهجتي فأتى لها ... شوقي يسألها بقوله مالك
قالت له هذا اللهيب أضر بي ... فاجابها اذ قال اني نارك
لاتسدلي هجرا بزائر منظر ... حاشاك تبديه لصب جارك
منك استمد العاشقون فأصبحوا ... سكرى فلايدرون ذا من ذلك
حتى غدت اجفانهم ملئا بما ... دمع من الشوق المذيب الضانك
ابدانهم ممزوجة بسقامها ... لاتستريح سوى بوصل المالك
الناسك بن الناسك بن الناسك ابـ ... ـن الناسك بن الناسك بن الناسك
أعني الشريف اللوذعي المنتقى ... بدر الهنا نجل بن عبد المالك
شمسا عيون تقشعر بنورها ... أو مثل بدر في كمال ضاحك
إن رمت ساحته يخاطب جهرة ... اهلا انا المهدي فهل من دارك
مجدا اصيلا حازه بوراثة ... عن قاسم عن نافع عن مالك
مكناسة بعلائه ونواله ... وكماله في رخو عيش سامك
منه ازدهت منه اقتنت كل الولا ... منه اقتنت عليا كمال بارك
وافى كصبح ناسخ بضيائه ... ماهم من شر شديد شائك
وافى بآداب يجر ذيوله ... حتي محا بالحلم سفك السافك
هد المظالم أسس التقوى بما ... يرضي الالاه فياله من سالك
من طيبه الاذكى كذاك بخلقه ... اسدى الهدى للهائم المتمالك
فالله يحفظه ويكلاه بما ... يسليه في الدارين سلو تدارك

ما اعذوذبت شمس العشى بلونها الا بهى المجدد ذكر عهدها لك
ما سبح الاطيار فوق غصونها سحرا وصبحا الكريم المالك
الا وتهديني شميم نداكم يسمو سمو النور فوق الحالك

وقوله مادحا الباشا عبد الله بن احمد :

ما ترتجيه من الاقبال والارب وافاك مرتقيا في أبهج الرتب
والوصل دان وشمل الود مجتمع والسعد ينبئنا بانفس القرب
هذا اوان اللقا هذا اوان الرضى هذا اوان الهنا فانهض الى الطرب
وهذه نفحات الخير لائحة فقر عينا وطب نفسا وطب وطب
واعلم بانك قد حللت ساحة من سادت مآثره بالعلم والادب
وقد أنخت بباب من مناقبه قد طرزت بحلاها سائر الكتب
وقد أتيت الى من نور طلعته فيه الهدى والندا يصبو كالسحب
عبد الالاه الذي تنجي محبته من حادث الدهر والاسواء والنوب

الى أن قال :

بالانجم الزهر قد حفت مجالسه والخيرين واهل العلم والنسب
ناهيك من شرف حازت ومن ظرف ضمت ومن كرم ضخم ومن حسب
فليهن فاس حلول الالمعي بها فالان قد امنت حقا من العطب
كما به أمنت مكناسة وسمت وبلغت كل ما ترجوه من طلب
ياسيدا شرفت اخلاقه وزكت افعاله من بالاقبال واستجب
ها وفد مكناسة قد جاء مرتجيا منك الرضى ولذاك خير مرتقب
فامنحهم منك ما شاءوا وما طلبوا وجد بعطف سريع منك منسكب
لازلت في عزة تسمو وعافية في النفس والاهل والاخوان والعقب

وقوله فيه ايضا :

بدرية سلبت حشى وقلوبا ببديعها وانالت المرغوبا

جاءت تميس من الدلال فصاحة ... من حسنها راح الفؤاد سليبا

الى أن قال :

شمس الايمة والذي آلاؤه ... قد عمرت للقاصدين جيوبا
عبد الالاه وحجة الله الذي ... شرفت مآثره وفاحت طيبا
بدر البدور وجنة الدنيا التي ... عمت بخير قاصيا وقريبا
والنعمة العظمى التي قد حببت ... في المكرمات واهلها تحبيبا
ما من اديب قد تأثل مجده ... الا ومن نعماه كان اديبا
فاذا أردت مديحه لاقاك إس ... سعاد يكون ملبيا ومجيبا
واذا أتاه الطالبون لحاجة ... نظروا الغنا والسعد والترحيبا
كل القلوب تحبه وتحب أن ... تلقى محياه الرضى المحبوبا
يامن بعزته وعطفة مجده ... نلنا الاماني مشهدا او مغيبا
وصلت هديتك السنية بالذي ... سلا وطيب نفسنا تطييبا
نلنا بها آمالنا في محفل ... قد رتبت اثاره ترتيبا
جمع المكارم والدها. فلا ترى ... الا اماما فاضلا واريبا
جمع الايمة والنجوم و كلهم ... يجلو باسرار العلوم كروبا
وسراجنا من بيننا العلامة [ال ... مختار] الكليل ينير قلوبا
فتراه في احيانه متفرغا ... للمكرمات مبادرا منسوبا
وترى مجالسه على طول المدى ... مثل الثريا صوبت تصويبا
ارواح سيرته الحميدة كل آ ... ن بالوداد لنا تهب هبوبا
لازال مجدكم ومجدعلاكم ... بسلامة وسعادة مصحوبا
في النفس والاولاد والاخوا ... ن والازواج مع من احرز التقريبا

وقوله مادحا قاضي الحضرة المكناسية ابا العباس ابن سودة المترجم آنفا :

جاء وصل الرضى ووفى وعوده في ابتهاج ابقى الالاه وجوده
واستبانت فواتح من سعود عمت الكون غوره ونجوده
ألبستنا من السرور برودا ياهناء الذي كسته برودة
مثل ما قد كسا حبور قدوم للهمام الرضي الاجل ابن سوده
بحر علم يموج فهما وحفظا وذكاء يبدي الفنون المفيده

في غير هذا .

(وفاته) توفي في محرم الحرام فاتح عام عشرة وثلاثمائة والف بمحروسة فاس .

(التهامي) بن الطيب امغار المكناسي الاصل والاقبار

[حاله] فقيه علامة مدرس متقن اديب اريب فاضل شاعر بليغ نفاع لوذعي لبيب ضابط ملازم للصمت كثير الحياء

(مشيخته) أخذ عن السيد الغازي بن الحاج العربي بن عبود وسيدي محمد بن الحسن الوكيلي الشريف وغيرهما

(الآخذون عنه) منهم السيد محمد = فتحا = بن محمد بصري صاحب الثبت المعنون باتحاف اهل الهداية والتوفيق والسداد وناهيك به وغيره

(شعره) من ذلك قوله من مقصورة تقصر عن الاتيان بمثلها نبغاء فحول الاقران وقد قدمناها بتمامها فيما نقلناه فيما قيل في مدح مكناسة :

لله ما أبهى عمائر الحمى معالم الانس مطالع المنى
معاهد ما برحت محفوفة بظل امن من فراديس الهنا

(وفاته) توفي صبيحة عيد الاضحى من عام ومائة والف

(التهامي) اجانا المكناسي الاصل والدار

(حاله) فقيه وجيه علامة مدرس نبيه

(وفاته) كانت وفاته اواسط المائة الثالثة بعد الالف

[التهامي] البوري نسبا الدرعي منشئا

[حاله] علامة مشارك متضلع نحرير فاضل ناسك مدرس نفاع محرر ضابط حجة محقق خطيب مصقع بليغ

تولى القضاء بمكناسة الزيتون فحمدت سيرته وقفت على رسم مسجل عليه بتاريخ سابع وعشري ربيع الثاني عام ثلاثة وثلاثين ومائتين والف وآخر بمهل ربيع الاول عام اربعة وثلاثين ومائتين والف وآخر بتاريخ سادس عشر رجب عام ثمانية وعشرين ومائتين والف محلى بالفقيه الاجل. العالم العلامة الافضل. الصدر النحرير الاكمل. القدة والبركة الاحفل. الحافظ الحجة الاعدل. قاضي هذه الحضرة السلطانية الهاشمية مدينة مكناسة الزيتون وخطيب مسجدها الاعظم وهو التهامي بن حم البوري وتولى ايضا قضاء مدينة صفرو

(مشيخته) أخذ عن الشيخ الطيب ابن كيران والشيخ حمدون بن الحاج والشيخ ابي عبدالله الزروالي والشيخ ابي عبدالله ابن منصور وغيرهم

(مؤلفاته) منها شرح ارجوزة شيخه ابن كيران في الاستعارات وعليه اقبال الطلبة الآن وبه يقرءون النظم المذكور

(وفاته) توفي بمحروسة فاس سنة ثلاث واربعين ومائتين والف ودفن بروضة العلماء شيوخه متصلا قبره بقبر شيخه ابن منصور عند رجل شيخهما معا سيدي الطيب رحم الله الجميع

(التهامي) بن عبد القادر المركشي المدعو بابن الحداد المكناسي النشأة والدار والاقبار

(حاله) فقيه استاذ مجود عالم بقراءة السبع انتخبه السلطان المولى الحسن لتاديب اخوته بالحضرة المكناسية ثم رشحه لناديب اولاد ووجهه معهم لبلاد احمر بالقصبة السماعلية ثم عينه السلطان المولى عبد العزيز

لتعليم شقيقه الخليفة السلطاني الحالي بفاس سيدي محمد المهدي فاستوطن فاسا لذلك مدة اعوام ثم رشحه السلطان المولى عبد الحفيظ لقضاء فاس الجديد الى ان اعفي منه بطلب منه وقلما باشر الاحكام بنفسه وانما كان له نائب وهو العلامة السيد محمد بن عبد القادر بن سودة يباشر الاحكام غالبا ويخاطب على الرسوم ورحل الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام وذلك عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة والف ودخل مصر وجرت له مع ابن عمنا وشيخنا قاضي مكناسة الحالي العلامة ابى العباس ابن المامون البلغيثي قضايا عجيبة في هذه الرحلة منها انه اي المترجم ندبه الى زيارة ابي طالب واكثر الالحاح في ذلك فقال له اني لاأزور كافرا فاجابه بان الاجماع منعقد على ايمان ابي طالب وانما الخلاف في ابي لهب ومنها انه ذهب لدار ابى سفيان فلما دخلها ابتهج ابتهاجا زائدا وصار يقول اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد فقيل له في ذلك فقال لانا آمنا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وقد هجاه شيخنا المذكور بقصائد وقطع من ذلك قوله

رماني ابن حداد بجهل ديانتي ... بمحفل علم بين قوم افاضل
فلما استبين الفدم عن وجه جهلها ... بدا انه غمر واجهل جاهل
عجبت ولا كن لاتعجب من فتى ... يرى العلم جهلا والبذا في الافاضل

الى ان قال

قان عدت نحو ياقامة كانس ... بفرية كذاب على جنب كامل
نعد عودة اخرى بنعل عددتها ... لقمعك تبقي نشدة في القبائل
وان تبت من ايذاء جانب احمد ... نزلت بربع آهل غير ماحل
فود ذوي القربى سعادة مهتد ... وبغض ذوي القربى شقاوة خامل

ثم بعد تاب المترجم وأناب وشد الرحلة لشيخنا بالدار البيضاء مدة

توليته خلة القضاء بها وقبل قدميه وطلب منه السماح فيما صدر منه في جانبه وذلك شأن الكرام المهتدين فعفا وصفح ، ثم في صدر دولة سلطاننا الاعظم المولى يوسف أبد الله نصره . وزين بمزيد الترقيات عصره . رجع الترجم لمسقط رأسه مكناسة الزيتون ولم يزل بها الى أن ختمت فيها انفاسه رحمه الله

(مشيخته) أخذ عن المفضلين ابن عزوز والسوسي ومولانا عبد الله الكامل الامراني وربما كان السارد بين يديه والشيخ ماء العينين والفقيه الحاج محمد جنون مختصر الرهوني وسيدي محمد بن التهامي الوزاني وشيخنا سيدي محمد القادري وغيرهم من عظماء شيوخ فاس ومكناس وسمع من ابي عبدالله محمد الوادنوني المسلسل بالاولية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف ومن ابي جيدة الفاسي المسلسل بالقراء بوضع اليد على الرأس عند قراءة آخر سورة الحشر عام سبعة عشر وثلاثمائة والف

(الآخذون عنه) أخذ عنه السلطان السابق المولى عبد الحفيظ وقد ذكره في نظم مغني اللبيب بقوله :

كشيخنا طود العلوم الراسي بحر الهدى التهامي المكناسي

والعلامة السيد محمد السوسي وسيدي مشيش بن المختار الشبيهي نقيب الاشراف والفقيه الاستاذ السيد محمد = فتحا = بن العربي بن شمسي والفقيه العدل مولاي علي بن الشاد الامراني وعم مولانا المنصور مولاي بوبكر بن السلطان سيدي محمد ومولاي الكبير صنو مولانا المؤيد المنصور وغيرهم

(مؤلفاته) له شرح على نظم المولى عبد الحفيظ السلطان السابق في علم القضاء الموسوم بالياقوتة في جزءين وكان يستعين في تاليفه ببعض نجباء الطلبة المكناسيين وغيرهم وعهدي بهذا الشرح في الخزانة الحفيظية

وشرح على مولد شيخنا ابن جعفر الكتاني الا أنه لم يكمل وقد لعبت به بعد موته ايدي التلف وتاليف في الجهاد الا أنه أصبح في خبر كان

(وفاته) توفي رحمه الله يوم الاثنين في آخر يوم من شعبان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بضريح سيدي بوطيب .

(لطيفة) من عجيب الاتفاق أنه في ذلك اليوم عزل قاض وولي قاض ومات قاض والكل بمدينة مكناس فالمعزول هو شيخنا ابن عبد السلام الطاهري والمتولي هو القاضي ابو العباس عواد السلاوي نظرا لكونه استلم مباشرة الاعمال في ذلك اليوم وإن كان حلوله بمكناسة كان يوم الاحد والمتوفي هو المترجم باعتبار تقدم قضائه بفاس

حرف الجيم

(الجيلاني) بن الهاشمي بن محمد بن الجيلاني بن محمد — فتحا — بن محمد بن الشيخ سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون

(حاله) فقيه استاذ عشري ولي صالح ، علم واضح ، صاحب كرامات وعجائب ، وكشوفات ومناقب

(وفاته) توفي رحمه الله سنة اربع واربعين ومائتين والف وضريحه عليه قبة قريب من ضريح جده بجبل زرهون اسفل منه بيسير عن يمين الطالع اليه

(الجيلاني) بن حم البخاري المكناسي النشأة والدار

(حاله) بطل شجاع عارف بالكر والفر ومكايد الحروب ذوشيبة منورة وسمت حسن وهيبة ووقار ورياسة وكياسة وحدة زائدة وجد وحزم فقيه ماهر في فن الحساب والوقت والتعديل واحكام النجوم والزيارج والجفر والرمل والاوفاق وسر الحرف وقد كان يدرس ذلك بمدرسة جامع الدار البيضاء من اجدال بالحضرة المكناسية

و كان خرج باهله من مكناسة زمن شبت نار الفتن التي أضرمت آخر الدولة السليمانية ونزل وسط لصوص البرابر ولم يزل معهم الى أن تم الامر للسلطان مولاي عبد الرحمان وتمهدت له البلاد وطفئت نار الفتن البربرية واستقام الامر ثم رجع لمكناس بمن كان في معيته من اهله وذويه وعرف به السلطان وبما له من المعلومات التى تفرد بإتقانها والمهارة فيها دون ابناء جنسه من معاصريه فعظم في عينيه وقابله بالترحيب والاجلال ونظمه في سلك خاصة حاشيته الى أن أسند اليه رياسة مشوره ولم يزل علي وظيفه ذلك بقية دولة المولى عبد الرحمان وصدرا من دولة ولي عهده خلفه من بعده سيدي محمد الى أن رشحه لعمالة مراكش ثم رده لوظيفه رياسة المشور وتولى عاملا علي الزراهنة ولا أحفظ تاريخ توليته عليهم

وبعد وفاة سيدي محمد ولاه ولده السلطان من بعده مولانا الحسن عاملا بفاس بعد قبضه على عاملها ادريس السراج وترحيله لمراكش في واقعة ابن المدني بنيس الشهيرة رذلك عام تسعين ومائتين والف حسبما نشرحها بعد ثم نقله لطنجة عاملا بها عام واحد وتسعين ولم يزل عاملا بها الى أن نقله الله اليه وبالجملة فقد تقلب في الوظائف العالية ما ينيف على الخمسين سنة

(وفاته) توفي بطنجة عام خمسة وتسعين ومائتين والف

(الجيلاني) المدعو القصعة البخاري المكناسي

(حاله) كان في اول امره شرطيا مستخدما في جملة الجيوش السلطانية مدة مديده الى أن جذبه الله اليه و كان مكاشفا بالمغيبات تواتر عنه ذلك على السنة اهل العدل والدين وغيرهم يلبس صيفا وشتاء نحو العشرين جلابة لايفتر من ايقاد النار آناء الليل واطراف النهار في سائر فصول السنة يخاطب كل الناس بقوله [أعز] — بفتح الهمزة والعين

وتفخيم الزاي تفخيما ، تكاد تنقلب معه ميما — وكان يحب اكل الرؤوس المشوية حبا شديدا ولما قرب اجله نقله محتسب الوقت وهو الحاج محمد ابن العربي اجانا لداره فمكث عنده ثلاثة ايام ولبى داعي مولاه

(وفاته) توفي يوم الجمعة ثالث عشر قعدة الحرام عام اربعة وثلاثمائة والف ودفن بعد صلاة الجمعة من يومه بمحله الذي كان به قبل بروى مزيل وكانت لجنازته رنة عظيمة لم يتخلف عنها احد من الوجهاء والاعيان ولفيف الناس وكان الذي تولى الصلاة عليه هو نقيب الادارسة الفقيه سيدي المختار الشبيهي والذي تولى وضعه في قبره هو عمنا الفقيه مولاي عبد القادر رحم الله الجميع

(الجيلاني) بن عزوز الرحالي من ذرية الشيخ ابي محمد رحال الكوش دفين زمران

[حاله] كان رحالا جوالا بحاثا عن الصالحين واهل المقامات والاسرار وقورا مهابا ملحوظا بعين الاجلال والاكبار عند الخاص والعام فقيها نزيها قدوة مرجوعا اليه في العلوم الفلكية ومتعلقاتها من تسطير الرخامات وغير ذلك وله معرفة تامة بعلم الاسماء والاوفاق وسر الحرف وله المام بالنحو والفقه كثير الاذكار لاينام الليل قط كثير التهجد الوف للغرباء كثير البذل والمعروف لهم غريب الاحوال مسموع الكلمة عند رجال الدولة ذو همة عالية ، ونفس آبية ، أخبرني من وثقت بخبره ممن كان يركن اليه ويساوره أنه لقيه ذات يوم خارجا من المسجد فأخرج له من تحته سبيكة ذهب وقال له من يكون له علم بصنع هذا كيف يطمع في اغنياء الوقت

ومما هو معروف بالاستقراء من حاله أنه كان مهما وجد امرأة او رجلا يبيع رملا او بقلا او غير ذلك مما هو من هذا القبيل يبادر لشراء

ذلك منهم باجمعه بمايطلبونه فيه من الثمن ولو لم يكن له فيه ارب ويقول مثل هؤلاء ما حملهم على تعاطي هذا السبب الدنى عند الناس الا الحاجة وعلو الهمة عن السؤال فهم اولى بالصدقة من غيرهم يعني والصدقة الخفية هي المقصودة من شراء ذلك منهم وكان يلزم الاغنياء الاحسان الى الضعفاء فيعطونهم وهم كارهون ولا يعصون له امرا خصيصة خصه الله بها وكان يشتري امعاء الشاء ويطعمها الكلاب حيث إن في كل ذي كبد رطبة صدقة وكان يلبس الثياب الرفيعة الغالية الثمن تارة والخشن الذي لايلبسه الا اهل الكد والفلاحين ويقول لمن رأى من حاله الانكار عليه تبدوا واخشوشنوا فإن الرفاهية لاتدوم وهو حديث نبوي أخرج ابو الشيخ في السنن وابن شاهين في الصحابة والطبراني في الكني وعنه ابو نعيم في المعرفة عن القعقاع ابن ابي حدرد مرفوعا: تمعددوا واخشوشنوا واحلولقوا وانتضلوا وامشوا حفاة ورواه ابو الشيخ والطبراني في الكبير عن عبد الله ابن ابي حدرد مرفوعا وابو الشيخ عن ابي هريرة والرامهرمزي في الامثال عن رجل من اسلم وابو حفص العكبري عن بلال ابن ابي حدرد قال الحافظ السيوطي في الجامع الكبير الحديث مرسل لان القعقاع لاصحبة له وفيه عبد الله بن سعيد ضعيف بمرة ه ونحوه قول السخاوي مداره على عبد الله بن سعيد وهو ضعيف

ومن عجيب اخباره ايضا ما شافهني به الفقيه القاضي ابو العباس احمد ابن يوسف الناصري وكان من اخص الناس به ان الفقيه السيد العباس الصريدي وكان ممن شارك المترجم في مصاهرة الباشا عبد الله بن احمد كان ملازما لذكر بعض الاسماء فبينما هو كذلك ذات يوم اذ وقف جني امامه على بعد فأفزعه ذلك باطنا وصار هذا عمل الجني معه في اوقات الذكر الا أنه في كل يوم يزداد منه قربا فتحصن الصريدي منه بإدارة

الكتب التي عنده بنفسه فلم تغن عنه شيئا وصار الجني اذا قرب منه نفخ في وجهه فيسقط بذلك بعض شعر لحيته فاشتد على الصريدي الامر في ذلك فذهب لصاحب الترجمة وشكا له ذلك فأمره أن يرجع لمحله وأن يوجه له آنية ففعل فكتب له في الآنية وأمره بمحوها وأنه اذا حضر الجني فليملا فاه من مائها وليمجه امام الجني فلما فعل ذلك صار الجني يضمحل قدامه الى أن فني بالكلية واستراح منه الصريدي المذكور

(مشيخته) أخذ عن قاضي مكناسة السيد العباس ابن كيران وعن السيد محمد بن الطاهر الاحبابي الفاسي بفاس والسيد محمد الجنان الفاسي والطريقة المختارية عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن دح الازموري وغير هؤلاء وكان يلقن اورادها

(الآخذون عنه) منهم السيد عبد الله الاحبابي موقت القرويين الحالي واخوه السيد محمد الموقت سابقا بالقرويين ايضا وسيدي السعيدي المنوني الذي تولى خطة التوقيت بعده بالمسجد الاعظم من حاضرتنا المكناسية وخلق

(وفاته) توفي في ربيع النبوي عام تسعة وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الكنتية بحروسة مكناس

(الجيلاني) بن الباشاحم بن الجيلاني البخاري المكناسي الاصل والنشأة والدار والاقبار

[حاله] فقيه نجيب دراكة كاتب اريب لبيب له المام بالفقه والنحو والتصريف والمنطق متجرد من لباس الدعوى متصف بالانصاف لمن دونه فضلا عمن هو اعلم منه رحل لطلب العلم بحروسة فاس وجد واجتهد في تلقيه من فحوله العظام ثم آب لمسقط رأسه بعد تحصيله ما قسم له ثم تولى خليفة عند ابن اخيه الباشا صالح بن بنعيسى صدر الدولة الحفيظية

جلالة السلطان المقدس مولاي الحسن

[مشيخته] أخذ عن شيخنا ابن عبد السلام الطاهري وشيخنا محمد القصري والمفضل السوسي والطاهر بوحدو والسيد التهامي المدعو الحداد وابن التهامي الوزاني وقاضي فاس الحالي السيد محمد بن رشيد العراقي وشيخنا ابي العباس بن الجيلاني وشيخنا ابي العباس بن الخياط وشيخنا الحاج المختار بن عبد الله وشيخنا ابي عيسى المهدي الوزاني المتوفى متم صفر عام اثنين واربعين وثلاثمائة والف بفاس وغيرهم

[وفاته] توفي فجأة بعد العشاء الثامن عشر من ربيع الاول عام واحد واربعين وثلاثمائة والف ودفن بمقبرتهم بسيدي الورزيغي

حرف الحاء

[الحسن] السلطان ابو علي بن السلطان سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الرحمان بن السلطان مولاي هشام بن السلطان سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الله بن فخر السلاطين وجد عظام الملوك مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني الينبوعي السجلماسي دفين مكناسة الزيتون

(حاله) نشأ نشأة حسنة في حجر جده السلطان ابي زيد عبد الرحمان ابن هشام وكان له بتاديبه وتهذيبه وتدريبه اهتمام واعتناء زائد وكان يحبه محبة شديدة ويختار لتعليمه جلة الاساتذة وفضلاء الاعلام ، ولما شب وظهرت منه لجده مخايل النجابة والفلاح وجهه للقراءة ببلاد احمر الشهيرة باحواز مراكش ابعادا له عن الاشتغال بالملوفات عن تحصيل العلوم حسبما يستفاد من ظهير أصدره المولى عبد الرحمان جد المترجم لولده سيدي محمد ودونك لفظه :

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ، عبد الرحمان بن هشام الله وليه ، ولدنا الابر الارضى سيدي محمد أصلحك الله ورضي عنك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فإن الطالب

محمد بن عبد الواحد بن سودة طلب التوجه لصلة رحمه فأذنا له في ذلك فادفع له خمسين مثقالا من زكاة اهل فاس وذكر انه يقيم بداره هذه الاشهر الثلاثة حتى يصوم رمضان ويعيد بها فاذا مضت ايام العيد فوجهه والسلام في ٢٤ جمادى الاخيرة عام ١٢٧٢ ومنه فان سيدي حسن أصلحه الله أراد القراءة ولم نجد له فقيها فقد عرضنا ذلك علي كل من هنا من طلبة مراكش فلم يرد احد الذهاب لاحمر وكتبنا لك بذلك فلعلك لم تجد من يقبل ولا حول ولا قوة الا بالله فإنه ظهرت فيه قريحة ومولع بقراءة الامهات المختصر وغيره فلا بد انظر وابحث عسى أن تجد من يصلح لذلك مادام الغصن رطبا فان تعلم الصغر كالنقش في الحجر صح »

وذلك بعد مكثه مدة بدار خاله الوزير الصدر السيد العربي الجامعي ليكتسب اطلاعا على ما لم يطلع عليه غيره من افراد العائلة الملوكية المقصورين على المكث بالدار العلية

ومن اعتنائه به أن ضم اليه جماعة من كبراء السن من الخدام المطلعين على سير الملوك الذين أدركوا عصرهم وأمرهم بان يكونوا يحدثونه بما شاهدوه وحفظوه من ذلك فكانوا يجدون منه الرغبة الحارة في الاطلاع على ما عندهم من الانباء زيادة على ما كانت تتوق اليه همته من تحصيل العلوم الدينية والادبية والرياضية والاجتهاد في لقاء من له مهارة في العلوم وخصوصا ارباب العلوم الرياضية وجمع شتات المؤلفات من سائر الفنون حتى خصص جماعة وافرة من مهرة النساخين المتقنين ولما جلس على اريكة الملك ازداد شغفه وولوعه بذلك ولم يزل عمله مسترسلا على ذلك في عواصم المغرب مدة حياته ورفع بهذا العمل المفيد للعلم راية وأفاد المعارف خدمة جليلة

ثم لما توفي جده المذكور وبويع لوالده ازدادت عنايته به ومثابرته على

تعليمه مايستحق به ان يكون اولي بنيه بولاية عهده الى ان ظهرت عليه ملامح النجابة والقيام بالمامورية فاصطفى له من اعيان نبهاء الدولة وساستها ومهرة العلماء وقاداتها وعقد له على راية من صناديد الجيش الذين حنكتهم التجاريب وتدربوا على الكر والفر ووجهه لقبائل الجبال من بربر نتيفة ومن جاورهم وكان على شاكلتهم من الانحراف عن الجادة ولعرب السهل والسراغنة وبني مسكين لما كان حصل في نظامهم من الثلم والخلل وذلك عام ثمانية وسبعين ومائتين والف فقام بماموريته اتم قيام وبرهن على نجدته وحسن ارادته وصدق فراسة والده فيه واصلح ما كان اختل من النظام وبث روح الطاعة والخضوع لسطوة المخزن في قلوب تلك القبائل الشاردة ورجع منصور الراية وهو اذ ذاك يسحب ذيول مطارف الشباب في سن يقضي عادة باستحالة ولوج ذلك الباب

ولما قرت عين والده باوبته ظافرا مصحوبا بسوابغ الآلاء والنعم واتضح له صدق فراسته فيه اخذ يدبر في عقد راية اخرى له اوفر من الاولى تنشيطا له واظهارا لترقيه واعترافا بكفاءته فعقد له عام ثمانين ومائتين والف على جيش بقصد تمهيد قبائل قرسوس الاقصى وسياسة من دنا من تلك القبائل ومن استقصى واختار له من صالحي العمال ومخلصيهم من يصلح لرفقته ويليق بديوانه ومن العلماء صادق اللهجة والمقال العلامة ابا الحسن علي المسفيوي والنحوي البارع لطيف المذاكرة والمنادمة والمسامرة السيد محمد بن عزوز الرباطي واستوزر معه الفقيه الكاتب الهين اللين المهذب السيد محمد بن داني ووجهه للقطر المذكور فتوجه والعناية تقدمه والسعادة تخدمه الى ان بلغ اقصى سوس ودوخ قبائله التي مضى عليها زمن طويل وهي معتلة من حلى طاعة

الامراء والسلاطين واظهر من السياسة والدهاء واللياقة ماسد عنه ابواب العتاب ووحد وجهة والده الى ايثاره بولاية عهده رغما على كل وسيلة كان يتوسل بها غيره الى نيل تلك الولاية

وكان في حركته تلك بلغ وادي ماسة بل جاوزه ثم ثنى عنان عزمه لباقي بلاد سوس مثل هشتوكة وهوارة وراس الوادي فدوخها ومهدها واستخلص واجب بيت المال المرتب في ذممهم

ثم ولى وجهه الى الحضرة المراكشية ومر في طريقه على عمه المولى عبد القادر الذي كان مخيما بوادي القيهرة لاستخلاص ماتوفر بذمم مزوضة ودويران وسكساوة ونتيفة ومتوكة واولاد ابي السباع

ولما وصل ارجاء الحضرة المراكشية امر والده الجيوش والاعيان للخروج لملاقاته وكان يوم دخوله من الايام المشهودة وكانت مدة غيبته في هذه الحركة عشرة اشهر

وبعد مقدمه بايام قلائل نهض والده من مراكش ووجهته الديار الغربية لتفقد احوال الرعية بها فاستخلف المترجم بالعاصمة المراكشية فكان في ذلك اعطاء القوس باريها وابان صاحب الترجمة في ولايته عن كفاءته وحسن تدبيره وقيامه بالادارة فيما اسند اليه النظر فيه من امور النواحي الحوزية وربما كان يقابله بالشدة في موضع اللين والاعراض في محل الاقبال ايقاظا له وانهاضا لهمته وعروجا به عن الوقوف دون مايراد به وربما كان يعاتبه اشد عتاب ولسان حاله يقول

ادعو عليك وقلبي يقول يارب لا لا

وكان عامل حاحة ولد أبهي ظهر له من السلطان سيدي محمد قبول واقبال حمله على التصريح بانه المعتمد في تلك الجهات الحوزية وانه لادخول له تحت ولاية وخلافة المترجم فكان من قدر الله ان قامت

عليه ايالته ومدت يدالنهب والتخريب الى داره حتى اضطر الى الاستنجاد بصاحب الترجمة فانجده حتى افلت وقدم على السلطان سيدي محمد لفاس وجعل يلوح الى ان ماحل به هو بتدبير المترجم فلم يلق السلطان اليه بالا لتمكن مكانة ولده لديه بل وجه العامل المذكور مستخدما في حنطة اصحاب الفراش المعينين لصاحب الترجمة

وكان باشا مراكش القائد احمد بن داوود يستشعر من الاثرة والثقة لدى السلطان ما أداه الى عدم المبالاة بالخليفة المترجم فقضى الله عليه ان خرج عنه اهل مراكش وهموا بقتله ونهب داره ونصبوا احد اولاد ابن عامر بمحله فقام المترجم بنصرته والذب عن نفسه وداره فكتب ابن داوود الى السلطان بما يقتضي اغراء صاحب الترجمة لاهل مراكش على ما فعلوه فقابل وشايته بالرد وفند زعمه وبرأ ساحة ولده المترجم من تلك الوصمة ونهض من فاس الى مراكش مصمما على تاديب اهل مراكش واخذ ثار العامل منهم ولما حل بمراكش عزم على تنفيذ ماهم به لهم فوقعت الشفاعة فيهم فقبلها على استثناء افراد ممن قاموا بتلك الثورة

وبعد مدة يسيرة انهض ولده المترجم للحركة الى البلاد السوسية ليستوفي ماوظف على اهلها من الاموال واستوزر له الفقيه ابا عبدالله محمد المفضل غريط الذي صار صدرا اعظم في الدولة العزيزية

ثم في السادس والعشرين من ذي الحجة عام ثلاثة وثمانين ومائتين والف عقد له راية متسعة الاكناف ووجهه لبلاد تادلة وجوارها من قبيلة الشاوية ووالده اذذاك مقيم بالديار الغربية

ولما دوخ المترجم تلك النواحي وساسها واسس نظامها وحسن احوالها أوقع القبض على القائد احمد الفكاك احد قواد الشاوية وخليفته اخيه زويل

لسوء سيرته واضطراب امره واختلاطه وولى مكانه القائد محمد بن العربي المعروفي ولم يزل مقيما بدار الفكاك المذكور حتى لحق به والده السلطان بها ثم نهضا معا وكل بمحلته الى ان وصلا للحضرة المراكشية وذلك بعد استقامة كل معوج من الرعية في تلك الطريق وصاحت الاحوال واستخلص الواجب المعين كما يجب

ولما جاوز الركاب السلطاني بلاد تادلا بدا له ان يولى عمالة مراكش خديمه الطالب احمد بن داوود فوجه له عقد ولايته قبل وصوله لتلك الحاضرة وذلك باشارة من حاجبه الناصح الضابط ابي عمران موسى بن احمد ورفيقه ابي محمد عبد السلام البقالي

ولما حل السلطان بعاصمة مراكش وفرغ من مقابلة وفود التهنئة بسلامة القدوم وانسلخ شهر رمضان وانتهت حفلة اقامة سنة عيد الفطر أمر جميع الواردين على علي جنابه من العمال والقبائل واعيان الرعية بالاقامة لحضور وليمة عرس فلذة كبده وقرة عينه وخليفته ولده المترجم ثم أقام لذلك افراحا وولائم أفيضت فيها انواع الاكرام الضافية على سائر الطبقات ووسع فيها على الارامل والايتام والضعفاء

وكان ابتداء الشروع في تلك الافراح في واحد وعشرين من شوال عام اربعة وثمانين ومائتين والف وتفيأ بظلالها الظليلة جمع غفير من الاشراف والموالي واندمجت اعراسهم في سلك متسع اكنافها وزينت لاتخاذ تلك الولائم حدائق اجدال وزينت بساتينه وفرشت بالزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة وأبيحت للدخول فأتى الناس اليها افواجا ورتبت المراتب في الجلوس وانضاف كل جنس الى جنسه وامتدت افراح تلك الوليمة سبعة ايام بلياليها

ثم في الخامس عشر من ربيع النبوي سنة تسع وثمانين ومائتين

والف عقد له والده على راية اخرى وامره بالتوجه لناحية قبائل تادلا والشاوية فنهض في اليوم المذكور وسار الى أن خيم بالمحل المشهور بصخرة الدجاجة واقام ثم نحوا من ستة اشهر

وبعد استيفاء الغرض المقصود من تلك المأمورية وتوطيد الامن وحسم مادة البغي والعدوان بتلك الجهات أمره والده بالنهوض واللحوق به بالمحل المعروف بطالع كرماط ولما لحقت جنوده بجنود والده وقص عليه جميع ما راج في رحلته المذكورة سر واستبشر ودعا له بمزيد التوفيق والتسديد وأمره بالتوجه لحضره المراكشية فسمع وأطاع ونهض والسعادة تقدمه واقتفى اثره والده فصار كلما رحل المترجم من محل نزل به والده الى أن نزل الجيشان على رأس الغابة بين قبائل زعير واولاد محمد من الشاوية ثم نهضا الى المحل المعروف بالكيسان ثم الى محل تخييم المترجم اولا وذلك ما قدمنا من تقدم المترجم في جنوده امام والده

وفي يوم الجمعة ثالث جمادى الثانية من العام ثارت فتنة بين اهل مراكش وعاملهم ابي العباس ابن داوود المذكور بسبب مد اصحابه يد العداء في بعض الخرازين فقام الدباغون في وجه الشرطيين وكثر الهرج والمرج واتقدت نيران الفتن بينهما واجتمع الغوغاء ومن في قلبه مرض من طاعة المخزن وانضم الى صعاليك الدباغين واجتمع الاعيان والعلماء واهل المروءة والفضل للمفاوضة في كيفية التوصل لتسكين الهيعة وتطمين البلاد وتخيروا وجه الخلاص ثم توجهوا باجمعهم لابواب القصور السلطانية لاستشارة من بالمنشية من العمال والخلائف لغيبة السلطان وخليفته المترجم فاتفق رأيهم بعد اخذ ورد على أن تلك الفتنة لاتنحسم مادتها الا بإلزام العامل المكث بقعر بيته وعدم العود للمداخلة في شيء من الاشياء الى أن يقدم السلطان

ولما اتصل هذا الخبر بالامير ساءه وأسره في نفسه وتمادى على ماهو بصدده من رتق ما انفتق من امور الرعية وتاديب من يستحق التاديب ممن عتا وسعى في الارض الفساد مثل بني محمد وبني زمور

ولما مهد البلاد ، وكسر شوكة اهل العناد ، نهضت المحلتان لدار ولد الراضي ثم الوادي المعروف بالزم ثم لعين القصب بابي جعد وخيمتا هنالك نحوا من خمسة عشر يوما ثم رحلتا لقصبة تادلة بآيت الربع ثم للزيدانية ثم لبني موسى ثم لوادي داي ثم دار بوزكري العميري فدار القائد الغزواني ببني موسى ثم لوادي العبيد فالدشرة فتاستاوت فالقاطر قرب اولاد محمد الصغير بالسراغنة فتملالت فزاوية ابن ساسي بشاطئ وادي تنسيفت وذلك يوم السبت متم شعبان العام وهنالك خرج اهل مراكش باشرافهم واهل زواياهم وطوائفهم وصبيانهم بالواحهم متشفعين وفي العفو عما أجرموه راغبين وتفرق الباقون من اهل مراكش في الحدائق والجنات المكتنفة بنهج مرور السلطان للمطارحة على وجه الصعيد امامه طلبا لعفوه ورضاه

ثم إن بعض الاوباش ومن لاخلاق له تعرض للعامل المذكور وشهروا السلاح في وجهه ومنعوه من الخروج للقي السلطان فاتصل بالسلطان ذلك الخبر فثار غضبه وتحفز للوثبة عليهم وأمر بالاستعداد لذلك فلجأ القوم باخبية العلامة مولاي العباس ليتدارك الامر قبل انتاجه فانشال عن صهوة فرسه وقبل الارض امامه ولم يزل يستعطفه الى أن سكن غضبه وعفا وصفح وسامح

ثم في ثامن عشر ربيع النبوي عام تسعين ومائتين والف عقد لصاحب الترجمة على جيش عرمرم اكبر من الجيوش والرايات التي قبله ووجهه لقبائل حاحة لرتق ما فتقوا وجمع ما فرقوا لهجومهم على عاملهم وهمهم

بالايقاع به حتى خلص ناجيا بنفسه وعياله وهو اذ ذاك القائد محمد ولد الحاج عبد الله أبهي وبقيت القبيلة المذكورة فوضى لا رئيس لها ولم يزل المترجم يعالج امرهم طبق ماتقتضيه الظروف من شدة ولين الى أن انقادوا كلهم ودخلوا في سلك الطاعة افواجا كذا في البستان الجامع لكل نوع حسن

ثم إن السلطان عراه انحراف في مزاجه الا أنه لم يمنعه من التحرك ومباشرة الاشغال ثم إنه تناول اكل شيء من التين الرطب ولبن النوق فألم به بسبب ذلك الم حاد ألجأه الى استعمال المسهل فلم ينجع فكرره فأصابه خفقان مترادف وكان ذلك يوم الاثنين خامس عشر رجب عام تسعين وبقي الالم بحاله ولا كنه لم يمنعه عن الخروج ومباشرة الاشغال بنفسه ولما كان زوال يوم الخميس دخل للغرفة المعدة للآلات التوقيتية فختمت بها انفاسه

ولما أنذر بذلك حاجبه موسى بن احمد دخل عليه ولما تيقن موته خرج كئيبا حزينا واستحضر اخاه العلاف الكبير السيد عبد الله بن احمد وخليفته السيد محمد الجامعي والوزير الصدر ادريس بوعشرين والسيد عبد السلام البقالي وأخبرهم بوفاة السلطان فوقع اتفاقهم على جمع الكبراء والاعيان من الشرفاء والقواد للمذاكرة في مبايعة من يقوم بامر المسلمين

ولما اجتمعت جموعهم بادر عامل الرحامنة المكين المكانة لدى السلطان المتوفى والمسمى عنده بشيخ العمال والمستشار لديه في مهمات الامور فصرح بمبايعة المترجم وقال مسمعا لما استروح الخلاف : انا أنصره على سكيني ثم قام بعده عم المترجم وصهره العلامة مولانا العباس بن عبد الرحمان وابو عبد الله الجامعي المذكور مصرحين بما صرح به العامل المذكور فلم يبق محل للنزاع وانعقدت البيعة لصاحب الترجمة وكان

الذي تولى كتابتها اولا بخطه مولانا العباس المذكور ثم وضع من حضر من العلماء شهادتهم بذلك وشهد العدول على غيرهم وأدوا شهادتهم بذلك لدى القاضي

ثم كتب للمترجم عمه مولانا العباس المذكور وكذا المذكورون معه بوفاة والده وانعقاد البيعة له كما كتب له بذلك بقية الرؤساء معزين ومهنئين ومستقدمين له وقفت على جواب صاحب الترجمة لعمه المولى العباس عما ذكر ودونك لفظه :

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله عمنا الاعز الاجل الافضل مولانا العباس حفظ الله مجادة عمنا وسلام عليه ورحمة الله وبعد وافانا كتاب عمنا معزيا لنا في سيدنا الوالد قدسه الله ومنبئا بما حل بعمنا من فراقه وفقده فوالله لقد عظم علينا المصاب ، وجرعنا الرزء امر من العلقم والصاب ، حتى بكينا نارا ودما ، وتمنينا مكان وجودنا عدما ، وأظلمت علينا الدنيا ، فصرنا حيارى لانميز العدوة القصوى من الدنيا ، وفي سبيل الله ، وإنا لله ، ولاحول ولاقوة الا بالله ، ونسأل الله العظيم ، البر الكريم أن يحفظنا في عمنا ويجازيه عنا وعن المسلمين عن وقوفه وذبه وحمايته ، وحسن قيامه ومدافعته ، وعدم تقصيره قولا وفعلا ومداهنته ومصانعته فوق ما كنا نظن بعمنا بدرجات ولقد والله كنا نعرف هذا قبل في عمنا ونتلمحه لاكن ليس كاليوم وما راء كمن سمع فمن حق اليقين الى عين اليقين ومن اعظم نعم الله علينا ومننه لدينا وجودك في ذلك المقام وهو والله من عجيب صنع الله ومن اسباب السعادة بفضل الله وهذا كله انما ذكرناه لكي يعلم مولانا العم بلوغه الينا والا فلا منة لاننا ذات واحدة ونفس متحدة من ولاه الله منا يغطي الجميع بكنفه ولا يفوت سواه الا بحمل الكلفة والكل ، وسيدنا العم والحمد لله صنو لايخفى على من تأمل ،

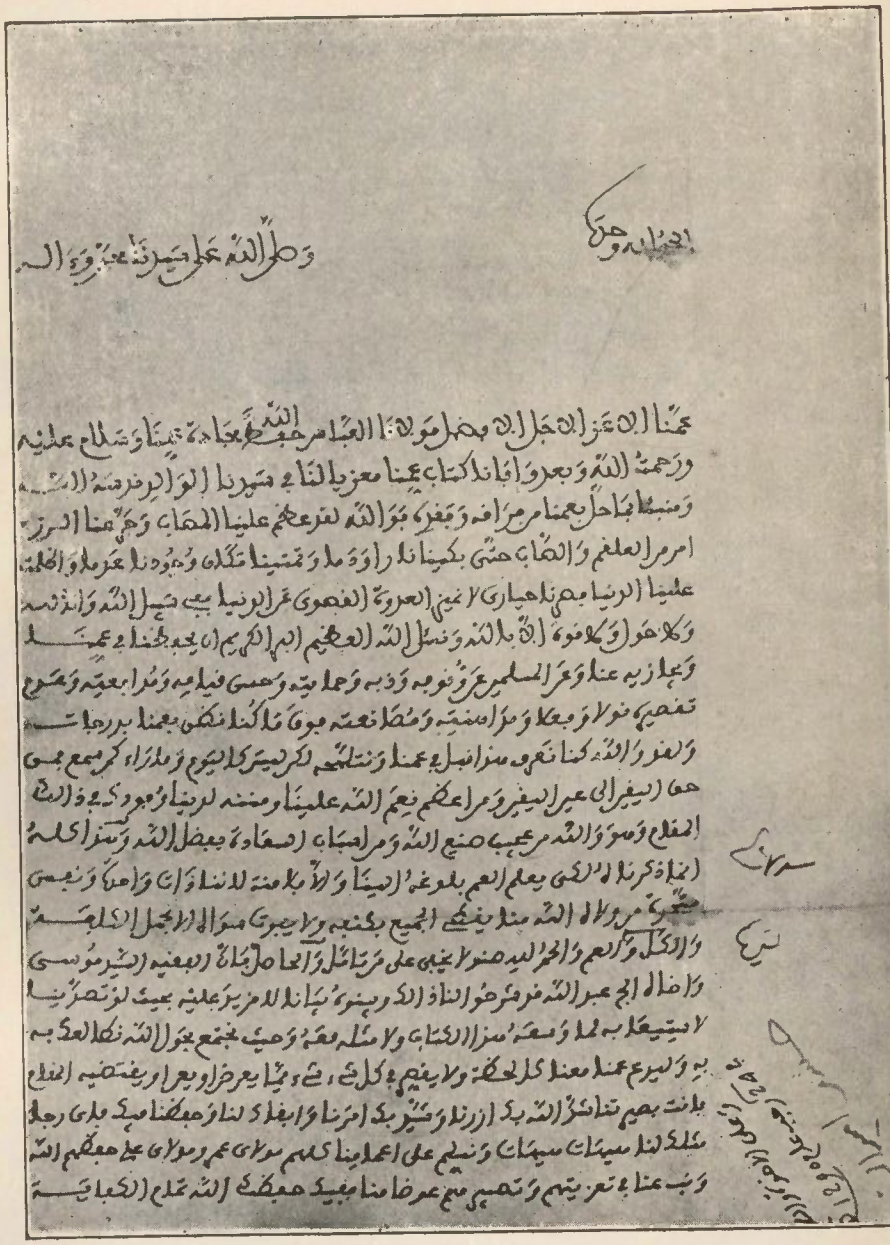

كتاب السلطان مولاي الحسن لعمه مولاي العباس

والحاصل أن الفقيه السيد موسى واخاه الحاج عبد الله قد شرحوا لنا ذلك وبينوه بيانا لامزيد عليه بحيث لو تصدينا لاستيعابه لما وسعه هذا الكتاب ولا مثله معه وحيث نجتمع بحول الله نطالعك به وليدع عمنا معنا في كل لحظة ولا يقصر في كل شيء شيء مما يعرض او يعن اويقتضيه المقام فانت بصيرتنا شد الله بك ازرنا ، وشيد بك امرنا ، وأبقاك لنا وحفظنا فيك فاي رجل مثلك لنا هيهات هيهات ونسلم على اعمامنا كلهم مولاي عمر ومولاي علي حفظهم الله ونب عنا في تعزيتهم وتصبيرهم عوضا منا ففيك حفظك الله تمام الكفاية وعلى الاخوة والسلام في ٢٤ رجب عام ١٢٩٠ حسن امير المومنين »

وادبا مع عمه المجاب وتنازلا لمقام عمومته لم يضع علامته باعلي الكتاب وانما وضعها اسفل وزاد في مواضع من الكتاب بخطه لفظ مولاي ومولانا

وقد جزع المترجم جزعا شديدا لما بلغه نعي والده ولما اتصلت به المكاتب الحاملة لذلك النبإ المحزن أحضر وزيره اذ ذاك ابا عبد الله غريط وأطلعه على تلك المكاتب ثم أحضر قائد مشوره ادريس بن العلام وأمره بجمع كبراء المحلة وقوادها وأمر الوزير بقراءتها عليهم ولما قرئت عليهم أسفوا لموت السلطان الفقيد وابتهجوا بنصر المترجم وأعلنوا ببيعته وأطلقت بالمحلة الطلقات المدفعية

ونهض المبايع له الى مراكش ولما شارفها وجد الوزراء والرؤساء والقواد والاعيان والجيوش المخزنية مستقبلين جنابه الشريف بالآلة الملوكية والخصائص السلطانية والشارة الحسنة فدخل مراكش صبيحة يوم السبت سابع وعشري رجب واستقر على عرش ملكه ووردت عليه الوفود والبيعات من كل ناحية

وفي ثاني شعبان بويع المترجم بطنجة ونواحيها ووجهت المكاتب لتطوان معلمين لهم بوقوع البيعة والامر بالدخول في زمرة اخوانهم المسلمين حسبما وقفت على التصريح بذالك في كتاب من الحاج محمد بركاش لموسى بن احمد الحاجب السلطاني

وفي يوم الاحد ثامن وعشري رجب تحقق بفاس خبر وفاة السلطان سيدي محمد والبيعة لنجله وخليفته صاحب الترجمة فاجتمع العلماء والاشراف والوجهاء والاعيان وعامل البلد السيد ادريس بن عبد القادر السراج بين العشاءين بدار عديل الشهيرة بحومة الامعادي واعلنوا بنصر المترجم ونودي بذلك بالاسواق والطرقات والحومات وبالاجتماع ضحوة غده الذي هو يوم الاثنين بمسجد ابي الجنود لكتب البيعة به وفق العادة المقررة في ذلك ولما اصبح الصباح هرع الناس للمسجد المذكور فرادي وازواجا ولم يتخلف احد من اهل الحل والعقد وأولي العصبة وأتى الخليفة السلطاني صنو المترجم مولاي اسماعيل للمسجد المذكور وفي معيته اعيان الجند وذوو الوجاهة ممن بفاس الجديد على اختلاف الطبقات ثم فتحت مقصورة المسجد للخليفة والقاضي واعيان العلماء والعدول وصاروا يدعون طوائف الناس لوضع خطوطهم بالموافقة على البيعة للمترجم طائفة بعد طائفة الاشراف اولا ثم العلماء ثم الاعيان ثم القواد والروساء ووقع الاشهاد على الجميع بالبيعة للمترجم على المنشط والمكره والسمع والطاعة وكان اول من وقع الاشهاد عليه بذلك الخليفة المذكور ثم الفقيه العلامة مولاي ادريس بن عبد الهادي ثم عم المترجم مولانا عبد القادر وفي يوم الاربعاء مهل شعبان وردت جميع القبائل المجاورة لفاس التابعة له وادوا بيعتهم كما يجب ووقع الاشهاد عليهم وطير الاعلام لصاحب الترجمة ووجهت له المكاتب بذلك

وبويع له بمكناس ونواحيه ووجهت لحضرته السلطانية كتب البيعات وقصائد التهاني فمن ذلك قصيدة تهنئة وتعزية للفقيه الاديب السيد العربي بن علي المشرفي الفاسي وهي

ضحكنا سرورا بعد ما عممنا الحزن ... وخفنا وعن قرب تدار كنا أمن
سرور وحزن دفعة قد تواردا ... كصيحة رعد بعدها قد هما مزن
نرد هجوم الروع والقلب فارح ... كمن يتدلى بالشمار له غصن
مزجنا بماء الانس خمرة حزننا ... واتلفها الساقي فليس لها عين
لئن فل سيف الحق قد سل بعده ... حسام رقاب الجاحدين له جفن
وان غاب نجم لاح في الافق بعده ... ببرج سعيد نجم سعد به يمن
وان حل تحت الترب عنترحربنا ... فذاشبله من دأبه الضرب والطعن
لقد كاد ليل الحزن ينشر جنحه ... علينا ولكن مااستقام له كون
بكينا ولكن مااستتم بكاؤنا ... الى ان ضحكنا ليس بينهما بون
فما هو الا ان عبسنا وجاءنا ... بشير له بشر فقرت به العين
أنخشى وفينا من نؤم خليفة ... هو الحسن المرضي والنجل والابن
اذا خر ركن الملك فهو يعيده ... ويحميه حتى لايطوف به وهن
تعز أمولانا الامام كذا القضا ... يسر ويبكي لايدوم له شأن
وانت بحمد الله مالك ملكنا ... ومن ربنا لاشك يصحبك العون
ولا زلت في نصر وعز عناية ... تصوغ مزايا ماوعت مثلها اذن
وخذ من نفيس الدرعقدا منضدا ... على شعراء الوقت يبقى به دين

وقول العدل الرضى العلامة السيد الطاهر بوحدو المكناسي ودونك لفظها :

سعد الزمان وساعدت ... ايامه فالك البشائر
والجيد منه قد تحـ ... ـلي بالعقود من المفاخر

ظهرت بواهر من حسا ن بالعقود من الجواهر
وتبسمت منه الثنا يافاذهبت كرب الخواطر
واريض روض قام في اغصانه ميمون طائر
فالعجب من ورق صغت لخطيب ورق في المنابر
فتمايلت طربا لوعـ ـد صح نقلا في الدفاتر
بطلوع شمس المجد في افق السعود الى النواظر
يهدي سناها في سما ء سنائها من كان حائر
حسنينا (الحسن) الحلا المحسن السير المآثر
فالي مسماه الاشـا رة باسمه (الحسن) المظاهر
ملك تملك من سياسـ ـته الممالك والحرائر
وعنت له منها وجو ه بالبواطن والظواهر
لجلاله دانت رقـا ب الخلق وهي له صواغر
وعلى محبته انطوت منها مضامر الضمائر
نجل الملوك المالكيـ ـن ازمة المجد الاكابر
مامنهم ملك مضى الا اتى ملك يفاخر
بحر الندى والعلم ها ثاره كحل البصائر
طود منيف سيد ملك عزيز النفس طاهر
في وجهه نور الهدى وبكفه نور الازاهر
سامي الذرى حامي الورى من كل سوء بل وضائر
تخشى لسطوته اسو د الغاب بالبيض البواتر
للوائه نشر تضـ ـمن في الوغى نصر العساكر
من كفه هامى الموا هب واكف مثل المواطر
وهاب طلاب الحبا ماليس يخطر بالخواطر

ماحاتم جودا علي اسداء نائله بقادر
من رام طاعة ربه فاركن طاعته يبادر
فهو للاله خليفة في ارضه قطب الدوائر
والطرق منه امنت من طارق فيها وثائر
ومجدد للدين يبـ ـدوفي البوادي والحواضر
ابن الرسول المجتبى خير الاوائل والاواخر
فبجاهه صلى عليـ ـه الله والآل الطواهر
خلد له نصرا عزيـ ـزا ظاهرا ياخير ناصر
وادم علاه آلامل فيئول بالمامول ظافر

وقول ابي عبد الله محمد بن المعطي المزطاري المكناسي

خبرت بنصركم النجوم الطلع وعنت لمجدكم الجهات الاربع
واستبشرت هذي الديار بنصركم وجرت بعرف جمالكم تتضوع
وامدكم رب العلا بفضيلة ملا البسيطة نورها المتشعشع
وعليكم فتح مبين ناشر رايات عز ماحواها تبع
ان كنت في الهيجا فانت غضنفر أسد تذل له الملوك وتخضع
تروي رماحك من نحور عداكم فترى القناة مع الاسنة تلمع
وترى الخيول كما اشتهاه في الوغي هذا يجيء بذا وهذا يصرع
فالعز في نصب الخيام عليهم والنصر ياتي وجهه الك يسطع
ياايها البطل الذي لبس التقى درعا يدوم لباسها لايخلع
يانبعة الشرف الذي بهر الورى عدلا وذاك غريزة لاتصنع
يابن الاعزة ياخلاصة هاشم يادرة الحسب الذي هو ارفع
يابن الملوك الطاهرين وحرزهم وسلالة المجد الذي لايدفع
يابن الرسول وموضع الكرم الذي وسع الانام فبذله لايقطع

ان قيل من ساد الملوك برفعة فاليك ياحسن تشير الاصبع
أخليفة الله المتوج بالرضى يهنيك نصر بالسعادة يشفع
ألفت سجاياك المروءة والندى وحلا لبانها بثدي يرضع
نظمت جواهر عقد فخركم علي نحر الصدور وحقكم لاتنزع
يامالكا متبسما لسؤاله يقري نوالا عاجلا لايمنع
يغشاكم نور النبي فجبينكم من حسن نور محمد يتضلع
لم لا وقد ظهرت مخايل فضلكم ونشأت في امر المهيمن تسرع
واخذت في كل العلوم مجاهدا بعزيمة مامثلها يتوقع
حتى وصلت وكنت فيها مقدما علم الحديث من جنابك يسمع
وحويت من غر اللغات اجلها علم القريض زمامه لك اطوع
هيهات فضل الله عمكم فلا احد يساويكم بذا او يطمع
لكم المزايا والمواهب جملة واليكم امر الخليقة يرجع
خذها امير المومنين خريدة تختال في حلل الجمال وترتع
واليكها ياخير من حاز العلا كالروض يسقيه السحاب فيربع
أمسيت مسرورا وهاانا ناشر خبرت بنصركم النجوم الطلع

الى غير هذا مما لو تتبعناه لجاء في مجلد

ثم لما تم امر البيعة واطمأنت النفوس بطالعته تاقت همته الابية الى التجول في اقطار البلاد والنظر في احوال الرعية وتوطيد الامن وقطع جرثومة البغي والتمرد فنهض من مراكش يوم الاثنين رابع رمضان وكانت مدة مقامه بها شهرا واحدا وستة ايام ووالي الاسفار لهذا المقصد الحميد بنجدة وجدة وحزم وعزم ولم يزل يوالي الحركات والتجول بتوالي السنين والاعوام منذ جلس على اريكة ملك ابيه واجداده الى ان قبضه الله اليه

و كان اذا اراد الشروع في التأهب للنهوض للحركة يصدر امره اولا للامين بالشروع في صنع الخزائن والراويات والبرادع ثم لامين مستفاد آزمورو الدار البيضاء بتوجيه العدد اللازم من قروش الجمال وقدره الف وخمسمائة قرش ومثل ذلك من الشواريات ثم لعمال الديارة بتوجيه الف تليس واخذ ما لجانب المخزن تحت عمال القبائل من الخيل والبغال والابل وبيان مايقع عليه توقف من الانواع الثلاثة للتفريق فيقسط على اولائك العمال ويومر كل منهم بتوجيه ماقسط عليه في التاريخ الذي يعين لهم بعد تعويض الضائع وابدال الراك ثم للعمال كافة بالتأهب للحركة والكون على بال من النهوض مهما امروا به ثم يخرج افراك وتضرب به الاخبية السلطانية ثم يومر عمال الغرب بالنهوض للربط بالمحل الذي يعين لهم وبعد ذلك يومر عمال الحوز بالقدوم للحركة للربط مع افراك حيث يقرب نهوض الجناب السلطاني ثم يومر كبراء الاحناطي بالاتيان بتقاييد مايخصهم من ضروريات عملهم وشغلهم فتدفع تلك التقاييد لامين الصائر ويومر بقضاء جميع مافيها ودفع مالكل حنطة لكبيرها ثم تكتب المكاتب بتيسير المئونة للمحلة في الطريق التي يكون المرور عليها ثم يومر امناء مرسى العدوتين باشتراء عدد من التبن والشعير ووضعها تحت يدهم بقصد دواب المحلة ويومر محتسب الرباط بالشروع في طحن عدد من القمح وادخاره تحت يده فان احتيج اليه وجد ميسرا وان كان للجناب السلطاني غرض في قبيلة من القبائل التي يكون المرور عليها او معهم كلام في واجب ونحوه فتتقدم اليها سرية من الجند والعسكر وبعض القبائل صحبة احد من اصناء المترجم في محلة للشروع في مباشرة الغرض المولوي معهم وان كان الكلام بموضعين فتتقدم اليهما محلتان وحيث يصل اليهم صاحب الترجمة بجنوده الجرارة فتكون

تلك المحلة تتقدم امامه بمرحلة او مرحلتين كالطالعة للجنود المولوية المنصورة وغالبا يرشح ابو عبد الله محمد الامراني المغرب بقصد تفقد احوال البرابر اولا ثم تجتمع عليه قبائل الغرب بحركتهم وينهض معهم للتخييم بالرباط الى ان يومروا بما يقتضيه النظر السلطاني السديد من تقدم لملاقاته او مكث بمحلهم حتى يصل اليهم ركابه الشريف

هكذا كان نظام سائر حركاته ودونكها على الترتيب حسبما بكناشتي ميقاتييه الشهيرين المهندس الميقاتي الكبير ابي العباس احمد بن الشاذلي البخاري المكناسي وابي عبد الله محمد بن بوسلهام الخلطي الاصل المكناسي النشأة والدار والاقبار اللذين كانا يرافقانه في اسفاره كلها ويتقدمان امامه لضبط المراحل وتقدير مدة السير في كل مرحلة بغاية التحقيق والتدقيق بالسوائع والدقائق ومن خطيهما نقلت جل ما أثبته في هذا الموضوع لانهما اضبط من غيرهما واتقن لمباشرتهما ذلك بانفسهما ومشاهدتهما له باعينهما وما راء كمن سمع ولذلك تراني ربما خالفت ما جاء في الاستقصا

(الحركة الاولى من مراكش الى فاس عام ١٢٩٠)

كان نهوضه من مراكش يوم الاثنين رابع رمضان عام ١٢٩٠ ولما عزم على النهوض استخلف اخاه الانجد المولى عثمان وعضده بباشا قصبة المنشية من الحضرة المراكشية احمد بن مالك السوسي وباشا المدينة محمد ابن داوود المراكشي

ولما أوقع الرحيل كتب لعامل فاس ابي العلاء ادريس السراج معلما له بمبارحة جنابه الاسمى الحضرة المراكشية ومبينا مراحل الطريق التي رام المرور عليها ودونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« خديمنا الارضى الطالب ادريس السراج أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فإنا قد كنا قفلنا من حركتنا السعيدة

بحاحا وحللنا هذه الحضرة المراكشية المحروسة بالله حلول يمن وظفر وسعادة كان المراد اذ ذاك أن ننهض في محلتنا المنصورة وجيوشنا الموفورة لناحية الغرب من غير مهلة ثم اقتضت المصلحة المكث في هذه الحضرة اياما لترتيب أمورها واصلاح شئونها وتسكين قبائلها واستقرار كل امر في مركزه حتى يبقى جميع ذلك على احسن ما يراد وينبغي بحول الله وقد يسر الله جميع ما نويناه ورتبنا جميع ما ذكر بحمد الله وعلى قواعد الجد والحزم بحمد الله بنيناه ووجهنا حينئذ بعون الله الوجهة لناحية الغرب ونهضنا بحول الله ومنته . وطوله وقوته . يوم تاريخه معتمدين على ما عودنا الله من تيسيره وتاييده . ونصره وتسديده . وخيمنا بمحلتنا السعيدة بزاوية ابن ساسي والاحوال بحمد الله صالحة . ونعم الله غادية ورائحة . ونيتنا إن شاء الله المرور على الطريق التي ورد عليها سيدنا الوالد قدسه الله هذه المرة الاخيرة على طريق تادلا ومنها لوردیغة ثم بني زمور ثم السماعلة ومنها لزعير ومنها بحول الله لزمور ومنها لمكناس إن شاء الله بحوله وقوته وأعلمناكم لتشكروا نعمة المولى . وتشاركوا في حمده جل وعلا . على ماأسدى واولى . وهو المسئول بنبيه صلى الله عليه وسلم ومجد وعظم . أن ييسر جميع الامور . في الورود والصدور . آمين والسلام في رابع رمضان المعظم عام تسعين ومائتين والف »

ثم بدا له لما بارح مراكش المرور على غير الطريق التي عين في هذا المسطور الفخيم لامور منها أن الزمان كان زمن برد وشتاء يصعب بسبب ذلك سلوك ذلك السبيل مع قلة التبن والشعير لعلف الدواب في ذلك الابان بتلك القبائل ومنها تطارح عمال الشاوية واعيانهم على اعتابه الطاهرة راغبين في مرور جنابه الشريف ببلادهم لامور سياسية ومصالح عامة النفع ومنها طلب القائد الغزواني الموسوي عدم مرور الركاب العالي

ببلادهم لكونه رجا اصلاح اخوانه الذين خرجوا عليه بحسن السياسة ومرور المحلة ببلادهم تروعهم وتشردهم وتنفرهم فتبطل طريق السياسة التي سلك معهم ويحتاج الامر الى ارغامهم للرجوع للجادة وذلك يؤدي الى ضياع اموال ونفوس فرأى أن المصلحة في اسعاف رغبة الجميع وجبر خواطرهم حسبما وقفت علي ذلك كله في ظهير مولوي أصدره المترجم للسراج المذكور بتاريخ ١٤ رمضان المذكور فسار من مراكش لقبيلة السراغنة ثم البروج ثم كيسر من بلاد تامسنا وهنالك اتصل به خبر ثورة الغوغاء من اجلاف رعاع اهل فاس الدباغين على امين المستفاد بها ابي عبد الله محمد بن المدني بنيس ونهبهم لداره وامتعته وهمهم بقتله لولا أن الله عصمه منهم بالاختفاء عنهم في الحمام

وذلك أنه لما تقررت بيعة المترجم بعاصمة فاس أزيلت المكوس التي كانت موظفة على الابواب والاسواق ومن جملتها ما كان يؤدى على بيع الجلد وكان الامين المفوض في ذلك هو ابو عبد الله بنيس المذكور وكانت له عند السلطان والد المترجم يد ومكانة مكينة لما اتصف به من رجحان العقل والاصابة في الرأي وعدم التداخل فيما لايعنيه ثم في يوم الجمعة ثالث شعبان اجتمع بنيس الامين ببعض من كان مرشحا لقبض الوجيبة المتحصلة من فندق بيع الجلد وكان من اهل النسبة الطاهرة فأظهر له الضعف وشدة الفاقة واقترح عليه ترجيع المكس على سوق الجلد ليستعين بما كان يستفيده من الاجرة على ذلك وأكثر الالحاح وشدة الاضطرار فرق له بنيس وواعده بالرجوع لذلك المحل في العاجل القريب ثم بعد مفارقة الشريف له استشار بنيس بعض اصدقائه وهو الشريف المفضال سيدي الفاطمي الادريسي وكان ذا اصابة في الرأي فحذره وأنذره وأشار عليه بإرجاء الطالب الملح الى مقدم صاحب الترجمة

ولا تحدث نفسك بالاقدام علي شيء ولو قل فإن عاقبته محققة الضرر فتحقق صدق مقال المستشار وصمم على أن لايفعل هذا والطالب لم يزل مجدا في الطلب مكثرا في الالحاح والترداد الى أن واعده وعد اغير مخلف ونبذ التحذير والانذار وراءه ظهريا (ليقضي الله امرا كان مفعولا) ولما سمع بذلك الدباغون توجهوا العامل البلد السيد ادريس السراج وقصوا عليه القصص فأشار عليهم بالتوجه للقاضي الشريف العلامة مولاي محمد — فتحا — بن عبد الرحمان العلوي فتوجهوا اليه وطلبوا منه أن يعين لهم من يقيد لهم بيع الجلد بالفندق فأمرهم بان يختاروا لانفسهم من يصلح لهم وهو ينفذه لهم فاختاروا ستة بعد أن فاوض بعضهم البعض فيمن يصلح لذلك ولما علم بذلك بنيس توجه الى القاضي المذكور وسأله عن السبب في تعيين الطلبة للسوق المعدة لبيع الجلد فأجابه بما ذكر فقال له بنيس إني أريد أن أن أجعل نصف موزونة للمثقال تكون تؤدى عن البيع فحذره وأنذره وذلك يوم الجمعة عاشر شعبان فانتصح الامين والتزم أن لايعود للكلام في هذا الامر ثم إن الطالب الملح توجه للفندق من عندية نفسه وجلس ليقبض المكس فثار الغوغاء وسفلة الاخلاط من الدباغين وتجمهروا وذهبوا لدار الامين المذكور لعرض ما ذكر عليه وذلك يوم الاحد ثاني عشر شعبان من السنة ولما وصلوا لباب داره وجدوا احد عبيده جالسا هنالك فسألوه عن سيده بلهجة قوية وحالة مرعدة فسبهم وشتمهم وسد الباب في وجوههم ودخل الدار وأخرج مكحلة وأطلق عمارتها في الهواء ظنا منه أنهم ينزجرون بذلك وتتفرق جموعهم الفاسدة فوجد النهاب السبيل لما أرادوا وتلاحق اللاحق بالسابق وتسلح القوم واجتمع الغوغاء من كل حدب وصوب وصمموا على الهجوم على الدار ولما كثر الهرج والمرج أتى بعض الجوار بسلاليم ونصبها وراء الدرب وطلب من نساء

بنيس أن يخرجن لداره خوفا عليهن من الفضيحة وأوعز اليهن أن يصحبن معهن ما لهن من الحلي والمجوهرات والذخائر النفيسة الخفيفة الحمل الغالية الثمن فأبين ذلك وامتنعن من الخروج فما شعرن الا وباب الدرب انفتح وابواب الدار تكسرت والضجيج بالغ حده ونيران الفتن تتقد فطلع النساء اذ ذاك للسطوح وألقين بانفسهن لدور الجوار ودخل النهاب الدار واستولوا على ما بها من النفائس والذخائر والاموال واستأسدت الذياب وفقد القوم الشعور حتى صار المضروب لايبالي بمن ضربه ولا يلتفت المجروح لمن جرحه وهاجت الفتنة بالمدينة وماج الناس بعضهم في بعض وخصوصا بالقطانين والعقبة الزرقاء

ولما اتصل الخبر بقاضي الحضرة الفاسية المذكور ركب بغلته وقصد دار بنيس ظنا منه ان اولائك الغوغاء الاخساء يقيمون له وزنا وينصتون لمقاله ولما وصل الدار لم يلتفت اليه احد ولا وقع بصره على من يعرفه وهو بوسط الدار يطوف على جموع تلك الطوائف الضالة الفاقدة للحياء والسمع والبصر حتى كادت نفسه ان تتلف وهو يعظ ويذكر ويحذر وينذر فلم يجد ذا أذن واعية ولا من له قلب يعقل به حتي غشي عليه من شدة الازدحام وكاد ان يسقط على الارض وتدوسه الاجلاف باقدامها فحمله بعض من عرفه واخرجه من الباب الضيقة المقابلة للحوانيت خوفا عليه وذهب به اليه الى ان اوصله لحومة جرنيز ولم يزل معه الى افاق من اغمائه وتيقن ان هذا الخرق لاسبيل لرتقه هذا كله وبنيس المذكور مختف بحمام ابن عباد بحومة القطانين حيث صادفه الحال يغتسل هنالك

ولما اتصل بالخليفة السلطاني بفاس مولانا اسماعيل وهو بفاس الجديد خبر هذه الفتنة المدلهمة ارسل الباشا الحاج سعيد لاطفاء تلك

النيران الموقدة ويأتيه بالخبر اليقين والسبب الداعي لايقاد نيران هـذه الفتن ليطير الاعلام بحقيقة الواقع لصاحب الترجمة وعزله بالفيف من الجند المخزني فتوجه ودخل الدار بمن معه من اهل النجدة فلم يعبأ به احد ولم يرفع اليه رأس ولما رأى أنه لاطاقة له بكف اذاهم رجع من حيث أتى ناجيا بنفسه

ولما وقع الاتيان على ما كان بالدار من الاثاث والامتعة بـل حتى اواني الخليع والسمن والزيت والدقيق وما أشبه ذلك أتى عامل البلد الباشا ادريس السراج المذكور راكبا على بغلته ولما وصل الدار ورام كف أولائك المتمردين باللين في القول لم يبال احد بمقاله وأعرضوا عنه اعراضا كليا وتمادوا على فعلهم الذميم ورجع الباشا وأعلم الخليفة بما شاهد ثم إن أولائك الاوباش لم يكتفوا بنهب الدار التي بالقطانين بل عمـدوا حتى للعرصة التي له بالدوح ونهبوا جميع ما بهـا بل أزالوا حتى الابواب والسراجب وجوائز السقف وخربوها وتركوها بلاقع في اقرب الاوقات واقصرهـا

ولما تم نهب الدارين وهدأت الاصوات وتفرق معظم تلك الجموع اجتمع بين العشاءين الشرفاء الادارسة وغيرهم من الاعيان وأتوا بنيس وأخرجوه من الحمام وجعلوه وسطهم كأنه واحد منهم وتوجهوا به للحـرم الادريسي ولما حل به أدخله الشريف ابو حامد العربي الادريسي لعلـو له بزنقة الوادي ولما اطمأن صار الناس يفدون عليه يهنئونه بسلامة النفس من العطب ، ويسلونه عما ضاع من مال ونشب ، وسمع بعض الحاضرين يتحدثون بان سبب هذا الحادث هو عزمه على رد المكس بفندق الجلد فحلف يمينا جمع فيها كل الايمان الراجعة للبتات وغيره أنه ماأذن في ذلك ولا عزم عليه بمحضر جمع من الاعيان والعلماء منهم ابو العباس احمد بن

الحاج السلمي صاحب الدر المنتخب المستحسن الملخصة هذه الواقعة منه وبقي بنيس بالعلو المذكور اياما ثم انتقل لمنار ضريح ابي العلاء مولانا ادريس الازهر

ولما رفع للمترجم خبر هذا الحادث الجلل عقد للقائد ادريس بن العلام على عشرين من الخيل ووجههم بكتاب شريف لكافة اهل فاس وذلك يوم الخميس ثالث وعشري شعبان العام ووصل لفاس يوم الاربعاء سابع رمضان ومن الغد الذي هو يوم الخميس قرئي الكتاب الكريم علي منبر القرويين وفق المقرر المالوف في المكاتب السلطانية ودونك نص ذلك الكتاب بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف :

« خدامنا الانجاد كافة اهل فاس نخص منهم الشرفاء ، والعلماء والاعيان والعرفاء ، وابن عمنا الفقيه القاضي مولاي محمد بن عبدالرحمان والعامل الطالب السيد ادريس السراج وفقكم الله وأرشدكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فإنكم منا والينا ، والمعروفون بالخير والصلاح لدينا ، ولكم القدم الثابت في محبة جانبنا العالي بالله وخدمته والنصيحة له مما لم يكن مثله لجميع الناس ولم يزل لكم الذكر الجميل في كل منزل ، والاثر الجليل في كل معضل ، وقد جريتم على سننكم المعهود في جمع الكلمة ، وأظهرتم من اثر المحبة والنصيحة والخدمة ، ما استوجبتم به علينا غاية الاعتبار والحرمة ، وجددتم قديم تلك العهود ، وأكدتم صالح تلك العقود ، كما ظهر منكم عند وفاة سيدنا الوالد المقدس بالله رحمه الله أصلحكم الله ورضي عنكم ثم بلغنا بعد ذلك أن بعض السفهاء ظهر منه طيش وبغي ، واستهواهم الشيطان فاتبعوا سبيل الغي ، فتمالئوا على خديمنا الامين الحاج محمد بن المدني بنيس ونهبوا داره ولم يراعوا ماله بسبب خدمتنا الشريفة من الحقوق ، ولا خافوا سطوة الخالق ولا استحيوا

من المخلوق ، وذلك لايحمل الاغضاء عنه ولا السكوت عليه ونحن على بصيرة فيكم ونعلم أن اهل الخير والصلاح منكم لايحبون ذلك ولا يرتضونه ولا يوافقون عليه في سر ولا علانية لكونه صدر بغتة ولا كن السفيه اذا لم ينه فهو مامور وعليه فبوصول كتابنا هذا اليكم تداركوا هذا الواقع ، وقوموا على قدم الجد في رفع هذا الخرق قبل أن يتسع على الراقع ، واعملوا ما تحبون أن نسمعه عنكم ويجلب لكم رضى الله ورضانا . واسعوا في مداواة هذا القرح اسرارا واعلانا . واعلموا أنكم قدوة لغيركم وانما ينتظر الناس مايسمعونه عنكم وفي الحديث الشريف من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وها نحن في الاثر قادمون عليكم بحول الله وقوته فنحب أن نصل اليكم وصدورنا كما كانت سالمة عليكم ولم يبق من جهتكم سوء ولا مكروه ونطلب الله لجميعكم الهداية والتوفيق . الى اقوم طريق . في ٢٢ شعبان عام ١٢٩٠ »

ولما تلي هذا الكتاب على مسامع الخاصة والعامة فهم السفهاء منهم غير المقصود وتوهموا أنه ايعاد لهم وتهديد وامر جازم برد ما نهب من دار بنيس فتجمهروا واجتمعوا وسط مسجد القرويين وخافت الناس الفتنة ثانيا ومد اليد في الاسواق ودكاكين التجار وكثر اللغط وارتفعت الاصوات واكتظ المسجد المذكور وما اتصل به من الطرقات بالاخلاط والاوباش واتخذ المثرون العسس على ابواب دورهم ودكاكينهم ووقع الناس في حيص بيص ودخل المولى محمد القاضي والعامل السراج وبعض الاعيان من العلماء لمقصورة القرويين للمفاوضة في كيفية مقاومة تيار الغوغاء الذين لايتدبرون العواقب وبعد المفاوضة وامعان النظر في وجه

الخلاص اتفق رأيهم على أن يوجهوا لبنيس للحرم الادريسي من يطلب مسامحته فيما نهب من داريه ويخرج من الحرم آمنا وعينوا للذهاب اليه الشريف ابا عبد الله محمد بن احمد الصقلي وابا العباس احمد بن محمد بن الحاج السلمي المذكور آنفا وبيتا على التوجه اليه صبيحة الغد الذي هو يوم الجمعة فتوجهوا اليه في عاشرة النهار ووجدوا معه جماعة من الاعيان وطلبوا منه الخلوة معهم ليفضوا اليه بكلام حملاه اليه فأمرهم بالافضاء اليه امام جلسائه بما شاءوا فساوه ووعظوه وبالغوا في استعطافه في المسامحة فأبى كل الاباية وصرح لهم بانه ضاع له اضعاف ما ببيت المال

ولما لم يسعف بنيس رغبة الراغبين توجه القاضي مولاي محمد صبيحة يوم السبت الخليفة السلطاني مولاي اسماعيل واخبره بما راج واقترح عليه ان يوجه للشرفاء واعيان البلد وعاملها ويعرفهم بان مراد السلطان في كتابه لهم انما هو الاغراء على الانكفاف والزجر عن العود خوفا من ان يقع للغير ما وقع لبنيس وليس المقصود من الكتاب السلطاني رد ما نهب الناهبون فارسل الخليفة المذكور بالامر بالحضور لمن ذكر فحضر القاضي والشرفاء والاعيان ولم يحضر العامل لتوهمه ان ذلك الاستدعاء شبكة نصبت للقبض عليهم وجعلهم في الاغلال والسلاسل والتوجيه بهم للحضرة السلطانية على اقبح الحالات فتحزب واجمع عليه ما يزيد على ثلاثمائة من الرماة وطلع لقصبة ابي الجلود يريد الدار العالية وهو راكب بغلته والرماة محدقة به وباقي الاخلاط الزائدة عن العد منتشرة بالازقة والطرقات الموصلة للقصور السلطانية حيث الخليفة السلطاني ولما سمع الخليفة المولى اسماعيل بذلك وجه للسراج وامنه وشرح القصد من جمعهم فلم يثق هو ولا من معه بامان الخليفة ولا مقاله فراجعه الخليفة واقسم له بالايمان اللازمة واعطاه عهودا ومواثيق على انه لا يرى ولا يسمع ما يكدر باله وانما مراده بهذا الجمع

الاصلاح وتسكين الروعة وتفهيم من لم يفهم فلم ينفع في السراج واحزابه من ذلك شيء وتمادوا على الامتناع والاباية وازداد اللغط والهرج والمرج والضجيج ووقع التشاجر والتخالف حتى كاد ان يقع الضرب بالبارود ورعب السراج وخاف لحوق الاذى عاجلا والمسئولية آجلا ورجع لداره بعد عناء شديد ثم وجه للخليفة مولاي اسماعيل وقال له ان كنت في قصدك صادقا فانزل لمسجد ابي الجنود وبه يكون اجتماعنا والمفاوضة فيما تريد فحذر القاضي والعلماء مولاي اسماعيل من التوجه للمسجد المذكور لاختلاط الحابل بالنابل واشتداد شوكة السفهاء سخفة العقول الذين اعتقدوا ان الحل والربط صار بايديهم ورأوا ان يكتب الخليفة للسراج كتابا يشرح له فيه مراد السلطان من الكتاب الذي قرئي على منبر القرويين وفهمه العامة على غير وجهه فاستحسن الخليفة رأيهم وكتب الكتاب بما ذكر ووجه به للسراج مع العلماء والاعيان الذين كانوا بابواب القصور السلطانية ظنا منهم ان الملا لازالوا بابي الجنود ولما توجهوا بالكتاب وجدوا الجموع تفرقت بعضها ذهب مع السراج لحراسته بداره والبعض الآخر للحرم الادريسي بقصد قتل بنيس فرجعوا بكتابهم الى الخليفة وقصوا عليه القصص فأشار القاضي بتوجيه الكتاب المذكور للسراج بداره وأن يومر بقراءته على منبر القرويين فاستحسن رأيه ووجه بالكتاب للسراج لداره فقام مظهرا بالامتثال لتنفيذ ما امر به فبلغه في اثناء الطريق ان البارود وقع بمولانا ادريس فرجع لداره قائلا لاذهب ليلا يشتد الامر ويقول الناس انا المتسبب في ذلك والمغري عليه

واما الاوباش الذين توجهوا لقتل بنيس بمولانا ادريس فان عاصف ريح التخالف نفخ فيهم اثناء الطريق وفرقهم اي تفريق ولم يصل منهم للحرم الادريسي الا النزر القليل ولما رأى ذلك الشرفاء الادارسة

وانصارهم سدوا جميع ابواب الحرم وتقلدوا اسلحتهم وارتقوا لسطح الحرم والسطح المجاورة له وأخرج الشرفاء المذكورون بنيس من المحل الذي كان به وأنزلوه بشماسة وطاقة من شماسات قبة الضريح وجعلوا عليه حراسة كافية وأطلقوا البارود من السطوح فأصاب بعض الضعفاء وضج من لاخلاق له من السفهاء وطلعوا للسطوح العالية المشرفة على سطح الحرم الادريسي لقتل جميع من راج به ففر جميع من كان بها وتعذر على الناس المرور في الازقة حتى إن رجلا درقاويا كان من الرماة يبيع شاربات قال اتركوني أصعد لبرج القرويين وأقابل سطح مولانا ادريس وكل من ظهر به أرميه بالرصاص وأقتله فأجابه العقلاء بان حرم مولانا ادريس هو حرم للمغرب باسره . لالخصوص الادارسة القائمين بامره . فوالله لانترك احدا يوذى به من المحتمين بحماه

ثم وقف القاضي و معه جماعة عشية ذلك اليوم وقوف الابطال و كفوا السفهاء عما أرادوا وتوجهوا للحرم الادريسي من جهة الحمام ونهى القاضي الادارسة عن العود لاخراج البارود وسكنت الروعة في ذلك الحين وبقي الحرم الادريسي مغلق الابواب والعسة على بنيس قائمة على ساق وهذا كله في يوم السبت

ولما أصبح يوم الاحد رام الاخلاط ومن لاخلاق له مد يد النهب في الاسواق والدكاكين وحمل جل التجار سلعهم لدورهم وجعلوا على ابوابهم وسطوحهم العسس الكافية وازداد الامر شدة والطين بلة والقاضي والعلماء وجلة الناس ووجهاؤهم يدبرون في كيفية اطفاء هذه النار الموقدة المتطايرة الشرر فجاءوا للادارسة بحرم جدهم مولانا ادريس وأمروهم بفتح الحرم فأذعنوا لذلك ورجع القاضي ومن معه للقرويين واجتمعوا بعامة الناس وخاصتهم وتصدر القاضي لشرح الحقيقة والواقع في كتاب

السلطان ومراد خليفته ووعظ وذكر . وحذر وأنذر . وخوف بأس السلطان وسطوته وضمن لهم أن لا يروا من السلطان إن هم أذعنوا وأطاعوا ما يكرهون ولا يعنف احدا منهم فرضوا بذلك والتزموه وحينئذ رجع القاضي بمن في معيته للحرم الادريسي وأخبروا الادارسة بالواقع ففتحوا الابواب وانكشف كثيف ما كان من سحاب الاهوال ووضعت الفتن اوزارها وبزغت شموس الامن بارجاء القلوب ه ملخصا من الدر المنتخب وجله بالمعنى

وفي صبيحة يوم الخميس تاسع وعشري رمضان حل برباط الفتح وأقام به سنة عيد الفطر وغمر الجند والايتام والارامل والاشراف والعلماء وذوي الحيثيات والاعيان وسائر الموظفين الدينيين وغيرهم وختم صحيح الامام البخاري وكان شيخ مجلسه الحديثي السيد المهدي بن الطالب ابن سودة المري قاضي الحضرة المكناسية وحضر ذلك الختم جم غفير من من القضاة والعلماء والاعيان ووفود القبائل المغربية كالواردين بالبيعة الكريمة من فاس وقيل في ختمه ذلك من الاماديح نيف وخمسون قصيدة أجاز عليها اصحابها كل بما يستحق . من تلك القصائد قصيدة الفقيه الاكتب الاديب البليغ الابرع ابي العلاء ادريس بن محمد بن ادريس العمراوي ونصها :

ارج القبول من المهيمن نام ... وندا التعرف بالمواهب هام .
وشذا الرضي هبت لنا نفحاته ... من مجلس قد جل في الاعظام
حفت به اعلامهم فتراهم ... من طيبهم كالزهر في الاكمام
بمقام مولانا الامام تلالات ... أعظم به من مجلس ومقام
فبه البخاري الجليل جنابه ... وفت مواعده بحسن ختام
فامدد اكفك سائلا متوسلا ... برواته وقداته الاعلام

واضرع بباب الله عند ختامه تنل المؤمل من حبا العلام
واعلم بانك في مواطن رفعة واجابة ومنال كل مرام
باب الاجابة منه يقرع فلتكن في السابقين اليه باستسلام
ما أمه ذو حاجة في معضل الا وعاد بنائل متسام
او خائف نال الامان بسرده ذهبت مخافته مع الآثام
فالهج به ورواته عدد تجد هم في سما العليا بدور تمام
فهم الائمة والسراة ونورهم يمحو عن الاوهام كل ظلام
وهم ذوو القرب الذين بذكرهم أمن الورى من سائر الانقام
اهل الحديث الفائزون بحفظه تتلى محاسنهم على الايام
ودعا الرسول منضر لوجوههم اذ أوضحوا معناه للافهام
وامير هم في المعلوات امامنا الـ حبر ابن اسماعيل خير امام
جمع الصحيح الجامع الحق الذي حاز التقدم في ذرى الاسلام
ومحا عن الدين الحنيفي القذى وحمى من الاضلال والاوهام
وبنى معاهده المنيعة ديمة صوب الحيا من هاطل او هام
وجزى الالاه امير نا العدل الرضى (الـ حسن) الخصال باحسن الانعام
نهج السبيل المستقيم بسرده وأقر عين العلم في ذا العام
أحيا مآثر صالحي آبائه مذ قام بالتيسير خير قيام
حاط الشريعة بالسياسة فائزا من خلفها ويمينها وامام
وأباد جاحدها بعزم نافذ وسطا به كالماجد الضرغام
مولى به الاسلام أصبح ظاهرا والكفر في ذل وفي ارغام
مولى به ابتهج الزمان واهله وبه الامان بذي المغارب نام
مولى بطيب حديثه افتخر العلا فالهند يتلو فخره بالشام
من عصبة نبوية علوية سنية مهدية اعـلام

نور النبوة واضح من بشرهم ... غر الوجوه مطهرو الاجسام
لالاء غرته الكريمة ساطع ... يزدان في الجدران والآطام
ويمينه السحاء ضامنة الغنى ... لم يلوه للمنع قول ملام
ليث العدا غيث الندى رحب المدا ... علم الهدى ومواصل الارحام
من لي بحصر مديحه في مهيع ... كلا ولو كان الفضا اقلام
ام كيف أسبح في خليج صفاته ... حاشا ولو عد النجوم نظام
لاكنني آتي بمقدور على ... وسعي وأرهف في الثناء حسام
فلتهن مولانا الامام مآثر ... قد حازها من وافر الاقسام
وليهنه ما نال من اجر ومن ... ذخر ومن فضل ومن اكرام
وليهنه شهر الصيام وما بدا ... فيه له من قربة وقيام
وليهنه العيد السعيد فإنه ... عيد يعود بكل خير نام
أبقاه مولانا لجبر عبيده ... وأناله نصرا مدى الاعوام
وأطال في سعد ويمن عمره ... سامي اللواء مثبت الاقدام
وبجاه مولانا الرسول سألته ... وحديثه العالي وخير عصام
وبنيه والاصهار والازواج والـ ... أتباع والانصار والاعمام
أن يجعل الفتح المبين ملازما ... لركابه في مظعن ومقام
وعليه من ربي السلام تحية ... فاقت شذا مسك وريح خزام
والآل والاصحاب اهل وداده ... ما جال في الاسماع صفو كلام

واحتفل بهذا الختم احتفالا لم ير الراءون مثله حتى كان الطيب كالسحاب المتكاثف وعدد اصناف الاطعمة الفاخرة

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من شوال خرج من الرباط قاصدا مكناسة الزيتون حيث اتصل به خبر قيام المولى سليمان المدعو الكبير ابن عبد الرحمان ابن السلطان ابي الربيع مولانا سليمان الذي جاء من

سجلماسة يطلب الملك اقتداء بابيه من قبله الذي كان ثار اوائل دولة والده المترجم فلم تنجح مساعيه . وبقي بجوب البلاد البربرية واطماعه الاشعبية تعده وتمنيه . الى أن كانت عاقبة امره سجنا طويلا اذ لما حل المترجم بالصفافعة من قبيلة بني حسن بلغه خبر القبض على القائم المذكور بقبيلة بني سادن او آيت يوسي والتوجيه به سجينا للخليفة السلطاني بفاس وهو اذ ذاك اخ المترجم المولى اسماعيل وكتب بشرح ذلك لسائر ايالته ودونك لفظ ما كتب به بعد الحمدلة والصلاة والافتتاح :

« وبعد فإن عبد الكبير بن عبد الرحمان الذي سولت له نفسه ما سولت من الرأي المنكوس . والحظ المعكوس . كان تحزب بشياطين واوباش من برابرة بني مجيلد وأتوا به لآيت عياش قرب فاس فلما سمع بذلك خدامنا اهل فاس واخوالنا شراكة وغيرهم من الجيش السوسي وقبائل الصلاح قاموا على ساق في طرده وابعاده . ونفيه من ساحتهم وتشتيت رماده . وقابلوه بالنكاية والوبال . ورأى منهم ما لم يخطر له ببال . ورجع بخف حنين ثم بعد الطرد والابعاد لم يبال . بما هو عليه من سوء الحال . ولا أقلع عما طمع فيه من المحال . ولا انتبه من نومته . ولا أفاق من سكرته . وبقي على دورانه عند البربر الى أن ختم مطافه بالوصول لآيت يوسي فحكم الله فيه هنالك وأتى به مقبوضا عليه وذهب ريحه وسقط في ايد من كان آواه من البربر وحصلوا كلهم على الخسران . والخزي والخذلان . وها الفتان مثقف تحت يد اخينا مولاي اسماعيل حفظه الله فالحمد لله حق حمده . ولا نعمة الا من عنده . وهو المسئول بنبينا صلى الله عليه وسلم ومجد وعظم . أن يؤدي عنا وعن المسلمين شكر نعمته . وأن يجرينا على ما عودنا من جزيل فضله ومنته . هذا وقد كتبنا لكم هذا بعد ما خيمنا بحول الله ببلاد الصفافعة من بني

حسن ومحلتنا المظفرة بالله محفوفة بالنصر والعز بحمد الله واعلامنا المنصورة بالله رياح السعادة واليمن تسوقها . والارباح تكفل بها سوقها. وقد أعلمنا كم لتاخذوا حظكم من الفرح بما خول مولانا جل وعلا من عظيم نعمه فلله الحمد وله المنة والسلام في ٢٣ من شوال عام ١٢٩٠ »

قلت : ثم بعد مكث الثائر في السجن يرفل في قيود الهوان والصغار امدا بعيدا عفا عنه المترجم وسرحه وأكرم مثواه وأجرى عليه جراية تليق بامثاله من افراد العائلة وقد عقد صاحب الفتوحات الوهبية في سيرة مولانا الحسن السنية وهو العلامة الحسن بن عبد الرحمان السملالي فصلا خاصا بثورة مولاي الكبير وخلاصة ماذكره أن اسمه سليمان وأنه لقب بالكبير لانه اكبر اخوته وأنه اقتدى في ثورته على مولاي الحسن بابيه مولاي عبد الرحمان بن سليمان حين ثار على سيدي محمد بن عبد الرحمان والد مولاي الحسن لما تولى بعد وفاة ابيه مولاي عبدالرحمان لاستصغاره اياه سنا وعقلا فإنه خرج من تافيلالت ولما وصل «القصابي» بعث بريدا لاعلام اهل فاس بامره فأجابوه بالموافقة واستحثوه في السير قبل مجيء السلطان من مراكش وواعدوه باللقاء في صفرو متى نزل بها فلما نزلها أخلفوا وعدهم معه وأبوا أن يخرجوا اليه حتي يصل اليهم ولاكنه لما وصل ظهر المهراز مع اتباعه البرابر وجد امامه الباشا فرجي قد خرج للقائهم لما تواترت اخبارهم وكان ذا رأي وحرب وتدبير فمزق جيشه اصحاب مولاي عبد الرحمان واستلبوا خيلهم وبغالهم واسلحتهم وكاد المولى عبد الرحمان يقبض فلما تبدد اتباع المولى عبد الرحمان ذهب ولده مولاي الكبير هذا في اثني عشر فارسا لاستصراخ بعض الفرنسيس النازلين وقتئذ على بني يزناسن لامر بينهم فوافقوه على الانتصار له اي بعد أن تظلم اليهم ووعدهم المغانم وأكرموا نزوله عند المسمى عبد

القادر بن داود وأوصوا هذا بمرافقته لوهران ثم ارتحلوا عن بني يزناسن الى وجدة متهمين اهلها بمالاة بني يزناسن ووظفوا عليهم ذعيرة يدفعونها في اجل ثلاثة ايام فدفعوها وارتحل الفرنسيون عنهم لتلمسان فكان اول عمل لهم بها أن ضربوا السلك لملكهم يخبرونه بامرهم مع مولاي الكبير وأنهم قبلوا ماعرضه عليهم من النجدة والانتصار فأجابهم بانكار عملهم هذا وعاتبهم عليه فندموا على ما فعلوا الا واحدا منهم يقال له « القبطان عك » حاكم عرب وهران كان هو المشير بقبول الانتصار فإنه أكد على عبد القادر بن داود في اكرام ضيفه فبقي مولاي الكبير عندهم اربعة اشهر الى أن كانت نتيجة مساعي عك وغيره أن أعين باربعة آلاف ريال له والف لاصحابه يدفعها لهم بعض الاغوات إن مروا به ويرجعون لوطنهم فخرج مولاي الكبير من وهران وأخذ ما ذكر ورجع لوطنه فبقي به ونفسه متعلقة بالملك الى أن سمع بموت السلطان سيدي محمد فأراد انتهاز الفرصة فسافر من اهله بعد أن سمع ببيعة مولاي الحسن واجتمعت عليه البرابر وغيرهم وسار الى أن نزل بآيت عياش فتهافت عليه البربر والعرب — وكان مولاي الحسن يومئذ برباط الفتح — وبقي بها مدة ووفود البربر تذهب وتجيء وتبشر من ورائها بخبره فاجتمع عنده خلق كثير من بني مكيلد وبني مطير والغرابة زيادة على من كان عنده فاستكثر الغرابة عدد اتباعه وراودوه هو واياهم على أن يعينوهم على قائدهم « محمد اسعيد ابربر » فاعتذروا ووعدهم بالانتصار لهم بعد تمام الامر ولا كنهم لم ييأسوا بل ألحوا عليه وعلى البربر وهم يجيبونهم بان زمامهم بيد الشريف

وسمع المولى اسماعيل بنزول المولى الكبير بذلك الموضع بتنبيه كان عنده على ذلك فأرسل اليه الشريف سيدي محمد بن محمد الامراني

آتي الترجمة لمعرفته بلغة البربر واطلاعه في جل الامور علي مقاصدهم ليعظه ويذكره بفشل قضية ابيه وأنه كان منتهى امره أن خرج من ارض السلف الى (صفطل) وهو محل بني مكيلد ففعل ذلك ووعده بصلة ياتيه بها من مولاي اسماعيل فاتعظ وتذكر ورجع الامراني بعد أن شرط عليه أن يمكث بمحله حتى يعود اليه فلما بعد عن ذلك المحل وجد رجالا من الغرابة فأخبروه بامتناع مولاي الكبير من نصرتهم وطلبوا منه التوسط بينهم وبين مولاي اسماعيل ليطلب من مولاي الحسن انقاذهم مما هم فيه مع (محمد اسعيد ابربر) لانه أطلق عليهم اخوانه آيت حلي فنهبوا اموالهم ومزقوا اعراضهم وتكفلوا للسلطان بامر مولاي الكبير حتى يسلموه اياه حيا او ميتا فسار بهم الامراني معه لفاس فلما التقى بالخليفة أخبره بما كان منه مع مولاي الكبير وما كان من الغرابة فاستصوب عمله مع هؤلاء وقبل طلبهم والتزم الوفاء به كما التزم الغرابة الوفاء بقولهم ولكنهم لما رجعوا وجدوا قومهم قد عرقبوا على مولاي الكبير واصحابه ساعة غيبتهم فسار معهم وانتقل من الدار التى كان بها الى دار قريبة من آيت حلي أما الامراني فإنه رجع بغير صلة لما كان من امره مع الغرابة فوجد مولاي الكبير قد خالف شرط عدم الارتحال فاتخذه عذرا لعدم الاتيان بما وعد فلما التقيا لامه على الارتحال فأجابه مولاي الكبير بما يخالف ما كان بينهما : إن هذا ملك ابي وجدي فلا أسلم فيه فسكت الامراني فرحا بظهور النكث من جانب الآخر معتمدا على ماأبرمه مع الغرابة ورجع وتركه وكان محمد اسعيد قد استعد مع اخوانه آيت حلي لمقابلة الضاربين على حللهم وتواصوا على مكيدة دبروها فلما دنت الغرابة ومن معها من حلل آيت حلي حملوا عليها فانهزم محمد اسعيد واشتغل الغرابة بالنهب وتشتتوا في الحلل فلما رأى منهم ذلك كر عليهم بقومه ثم هزموهم

وغنموا منهم وحزوا وكان مولاي الكبير قد بقي في الدار لم يركب هو وشرذمة من آيت مرغاد وآيت حديدو واهل الخنك ينتظر انباء سريته ودخولها صفرو وجلب المساجين فلما رأى مارأى خاف وأمر بقلع الخزينة وركب هو ومن تبعه وقصدوا دار الشريف سيدي احمد بن عبد الجليل الوزاني فنجاه الله من الغرابة لانهم لما انهزموا ساروا اليه يريدون أن ينفذوا فيه ما اتفقوا عليه من الامراني في شأنه ليتمكنوا بعد ذلك من محمد اسعيد فاقتفوا اثره جهة سبو فوجدوه قدعبره ونزل هو عند الشريف الى انتصاف الليل فطرقهم اعراب الحياينة وبنو سدن وبنو وراين وآيت شغروشن وأحدقوا بالدار فلما خرج لهم ربها قالوا إنا قد جئنا لنبايع سلطاننا الذي دخل دارك فاطلب منه أن يخرج حتى نبايعه ثم يعود اليها فلما خرج اليهم أخذوا بيده وعاهدوه وأمروا رب الدار أن لايخرج حتى يراهم فلما ذهبوا ورجع لمحله ندم على ما صدر منه وتيقن القبض لامحالة فكتب للامراني يستحضره هو ومولاي عبد السلام العدوي لاتمام ما تحدثوا به في آيت عياش فلما وصل الكتاب أخرجهما مولاي اسماعيل حالا مع فضول الرامي مقدم مولاي ادريس اليه فلما وصلوا امتنع من الذهاب معهم لفاس الا اذا حضرت لوحة مولاي ادريس او الدليل او السبحة فأرسلوا في ذلك فوجه لهم به وباتوا لياتهم تلك فلما أصبحوا توجهوا لفاس وكتب الشريف رب الدار وعمه السيد ادريس بن زين العابدين للسلطان وهو حينئذ بالرباط يطلبون أن لاتخفر لهم ذمة بمولاي الكبير فأجابهما السلطان لذلك فلما وصل لفاس البيضاء أمر الخليفة بانزاله بدار بودلاحة امارة على سجنه لانه اول قفص من اقفاص الامتحان ثم قال السملالي ما نصه: وكان سفهاء الاحلام حين سمعوا بتوجهه تشوفوا اليه وتلقوه خارج المدينة وقصدوا مشافهته بما توسوست به نفوسهم من

الاماني الكاذبة فأتوا اليه في محله افواجا ظنا منهم أن النزول نزول اكرام واستراحة ولم يعلموا أنه نزول نكال وعقوبة فمنعهم الرقيب من الدخول فردهم خاسئين والرقيب هو الباشا الحاج سعيد بن فرجي فسمع هو بذلك فتيقن أنه مسجون وأن رأيه خاب وخسر ثم بقي بدار بودلاحة الى أن قامت قضية ابن المدني بنيس فنقل لسجن الدكاكين ونزل بها بنيس

قلت : ثم نهض من الصفافعة الى دار ابن العامري وأوقع باولاد يحيى فريق من بني حسن وقعة شنيعة كادت أن تحص منهم كل شيء وألزمهم غرامة طائلة عقوبة لهم على ما أجرموه من الافتيات على عاملهم عبد القادر بن احمد وهد داره ونهب امتعته وسعيهم في الارض الفساد ثم ظعن ووجهته مكناسة ومر في طريقه على الزاوية الادريسية الزرهونية

وكان حلوله بدار الملك عاصمة سلفه الاكرمين مكناسة الزيتون سابع ذي القعدة وأقام بها سنة عيد الاضحى ووصل اشرافها واعلامها وسائر ذوي الحيثيات بها بصلات وعوائد وبالغ في الاحسان الضعفاء والايتام

ثم وجه جيشه لقمع متمردة بني مطير ومن انضم اليهم وانخرط في سلكهم من العصاة كمجاط وبني مجيلد وآيت يوسي فنالت منهم بعد أن كانت الحرب سجالا

ولما لم يكتف بذلك في تاديبهم خرج اليهم بنفسه في جيوش جرارة لاستيصال شأفة بغيهم وعيثهم وعبثهم وايذائهم بالمارة فسقاهم كاسا دهاقا من القهر والغلبة وأحاط بهم جيوشه احاطة السوار بالمعصم واقتحم عليهم معاقلهم ومحال منعتهم الى أن دخل فم الخنيق اول بلاد بني مجيلد وقبض منهم على عدد وافر من المساجين بعد أن ترك قتلاهم صرعى للذياب والنسور مرعى ولما بارت منهم الحيل وعجزوا عن المقاومة والدفاع وحاق

بهم سوء ماعملوا ورأوا أنه لامنجى ولا ملجأ لهم قدموا طاعتهم صاغرين وأتوا بصبيتهم ونسائهم متشفعين وعما اقترفوه بالتوبة النصوح معلنين فقبل توبتهم وعفا عفو قادر عنهم وذلك منتصف محرم فاتح عام احد وتسعين ومائتين والف

ثم رجع للعاصمة المكناسية واقام بها وفي يوم الاثنين ثالث ربيع النبوي منها ظعن لفاس ولما خيم بضفة وادي النجا خرج لاستقباله لفيف من الاشراف والموظفين والاعيان والكبراء فاكرم وفادتهم ومثواهم وهش وبش فسروا واستبشروا وفي صبيحة يوم الخميس سادس ربيع المذكور حل بها وكان ذلك اليوم يوما مشهودا وفدت عليه فيه للتحية وتقديم مراسم التهنية الموذنة باخلاص الطاعة الاشراف والعلماء والاعيان ومن بها من الجنود على اختلاف الطبقات واقام بها حفلة عيد المولد النبوي ووفدت عليه فيها وفود اعيان القبائل مع قوادها بالهدايا ذات البال وفق العادة المالوفة والعرف الجاري

وفي يوم الخميس =على ما في بستان السباعي والذي في الاستقصا يوم الثلاثاء= رابع ربيع الثاني من السنة امر المترجم امينه ابا العباس احمد بن شقرون المراكشي بترتيب الوظيف المرتب على ابواب فاس واسواقها وفق ما كان في حياة والده وذلك اواخر شوال العام فثقل ذلك على الدباغين ومرضوا فيه واعلنوا بالتمرد والعصيان وخلع ربقة الطاعة من اعناقهم اذ اعجبتهم كثرتهم وامتنعوا من اداء الوجيبة الواجبة عن بيع الجلد وآل الامر الى اشهار السلاح والمبارزة والكفاح والصعود الى المنارات المطلة على المدينة البيضاء فاس الجديد ورمي المارة بالسبل الموصلة اليه وصار الرصاص يتساقط ببطحاء ابي الجلود فعند ذلك امر السلطان بمقابلتهم على قدر جريمتهم فطافت بهم العساكر وروموهم بالكور من كل

ناحية ثم اقتحمت طائفة من العسكر سور فاس من جهة الطالعة وأخذوا في النهب والقتل وعظم الخطب واشتد الكرب وفي اثناء ذلك بعث السلطان وزيره اباعبدالله الصفاريعظهم ويعرض عليهم الامان بشرط التوبة والرجوع الى الطاعة فاذعنوا وامتثلوا وانطفات نار الفتنة الملعون موقدها

هذا ولم تكن نيران الفتن تسكن برحاب فاس حتى استفجل داء الثائر الفتان بوعزى بن عبد القادر العامري الشركاوي المدعو الهبري نسبة الى بلدته هبرى —بالقصر بين أم العساكر ومستغانم— وكان ظهور هذا الفتان في ايام سيدي محمد سنة احدى وثمانين ومائتين والف في انكاد ثم شتت جموعه فلما بويع مولاي الحسن ظهر ثانية في غياثة واجتمعت عليه التسول والبرانس والحياينة وبنو وراين وكزناية واولاد بريمة وآيت شغروشن وبنو سدن فنهض المترجم ثانيا في عام واحد وتسعين ومائتين والف لقطع جرثومة الفساد خوف الانتشار والاستفحال والضرب على ايدي الساعين في ايقاد نيران الفتن فاستأصل شأفة متمردي بني سادن وآيت شغروشن وبعد أن طهر البقاع من سماسرة الفتن توجه لبلاد الحياينة ثم مدينة تازا فدخلها وكان عاملها اذ ذاك الباشا عبد الرحمان بن الشليح الشرادي الزراري وبعداستراحة الجنود المظفرة هجمت على المارق الهبري المذكور وألقت القبض عليه وأتي به للمترجم حقيرا ذليلا فشهر وطيف به على جمل ثم وجه به سجينا لفاس وبقي فيه الى أن نقل لمراكش فمات في الطريق

ونهض صاحب الترجمة من تازا ووجهته القبائل الريفية وجعل طريقه على عين زورة ولما وصل لقصبة سلوان أدركه عيد الفطر فأقام بها سنة عيد الفطر ووجه على عامل وجدة القائد قدور حيطوط الجامعي وأمره بتامين الحاج محمد ولد البشير ومسعود اليزناسني واصحابه معه فوردوا عليه بالقصبة المذكورة ولما مثلا بين يديه عزل حيطوط المذكور عن

عمالة وجدة وولى مكانه ولد البشير امسعود حيث رأى أن اطفاء نيران تلك النواحي لايتم الا بذلك فانقلب المترجم لفاس على طريقه بعد أن وجه لوجدة عاملها الجديد وأمر العامل المنزوع بمصاحبة ركابه الشريف ونهض بجنوده الجرارة قاصدا فاسا ولما وصل عقبة موكة المحل الشهير بمكناسة تراكمت الامطار وتكاثف الوحل وحصل لتلك المحال بسبب ذلك مشاق عظيمة ، وأصيبت بخسائر جسيمة

ولما حل المترجم بفاس وفدت عليه وفود التهاني لقصوره العامرة ولما استقر به الثوى أوقع القبض على الحاج محمد أومنو السوسي قائد الطابور السوسي ووجه به سجينا لتطوان وولى مكانه على العسكر المذكور الحاج علي السوسي الباعمراني ، ثم رشح لعمالة طنجة القائد الجيلاني بن حم ولعمالة فاس السيد عبد الله بن احمد

وباثر ذلك عقد لاخيه المولى علي على محلة لايستهان بها ووجه لاستخلاص المترتب على القبائل الريفية والقبائل القاطنة بنواحي تازا ووجدة وأسند قيادة تلك المحلة لباشا تازا القائد عبد الرحمان الزرادي فاستاء جل القبائل وبالاخص المجاورة لوجدة وأنف عاملها ابن البشير من الرضوخ لاوامره فكانت المحلة كلما أشرفت على قبيلة اشترط اهلها عدم دخول الرئيس المذكور لترابهم والتزامهم بالقيام بواجب المحلة ومقابلة اخ السلطان المولى علي المذكور بما يليق به من الحفاوة والاجلال والخضوع والطاعة لاوامره وقد كان ابن البشير تجمهر مع عدة قبائل وصمم على العصيان وشق عصا الطاعة انفة من رياسة عامل تازا المذكور على المحلة دونه اذ قد كانت بينهما المنافسة والعداوة والبغضاء بالغة منتهاها يطمع كل واحد منهما في ضم حكومة الآخر لحكومته ويرى كل أنه الاحق والاولى بالتفرد بالرياسة ولما سارت المحلة على طريق

انكاد قاصدة وجدة قام في وجهها ابن البشير المذكور في جموعه ذات العدة والعدد وناوشها القتال فرعبت ورأت أنها لا طاقة لها بمقاومة تلك الاحزاب وأنه لا نجح لها من الرجوع الى فاس فرجعت اواخر شعبان والسلطان المترجم في نزهة شعبانة بدار دبيبغ وقص عليه القصص اخوه المولى علي فأسرها في نفسه وكانت مدة مقامه بفاس ثمانية اشهر

ثم بعد مدة من رجوع المحلة نهض صاحب الترجمة من فاس لتفقد احوال رعيته وذلك منتصف رمضان من السنة فحل بالعاصمة المكناسية وعزل محتسبها الحاج الطيب غريط المدعو كسكاس وولى مكانه الطالب المختار بادو

ثم بارحها الى رباط الفتح ولما خيم بضواحيه بالمحل المعروف بقرميم بلغه أن هلال عيد الفطر قد ثبت فارتحل ليلا ونزل خارج البلد وأقام سنة العيد قبل دخوله لقصره الفاخر العامر وبعد ذلك دخل في موكبه عشية اليوم ترقب الهلال بنفسه وأمر العدول والاعيان من حاشيته برصده وكان الجو صافيا صقيلا فلم يظهر الهلال فأمر باستيناف الصيام وسجن الشهود الذين زعموا رؤيته وكان القاضي اذ ذاك ابا عبد الله محمد بن ابراهيم

ثم نهض المترجم الى زاوية ابن ساسي وخيم بها ستة عشر يوما ووظف على الرحامنة اموالا طائلة وفرض عليهم الخيل والزمهم اعطاء العسكر تاديبا لهم على جرم اجرموه ولم يبارح الزاوية المذكورة حتى ادوا جميع ما وظف عليهم والزموا به

وبعد ذلك نهض للحضرة المراكشية فدخلها آخر ذي القعدة الحرام وكان يوم دخوله لها من ازهر الاعياد وابهر المواسم

وفي ربيع ذي الحجة أوقع القبض على مائتين وثمانين نفرا من رؤساء

اولا ابي السباع الذين كانوا خرجوا على عاملهم عبد الله بن بلعيد وعاثوا على القايد عمر المتوكي ووجه الى حلتهم القايد العربي الرحماني في شرذمة من الخيل فنزل بها عليهم والزمهم اداء ستين الف ريال ذعيرة لهم على التمرد وايقاد نيران الفتن فلم يسعهم الا بيع ماشيتهم بابخس الاثمان واداء الموظف عليهم عن يد وهم صاغرون ورد عليهم عاملهم ابن بلعيد المذكور وهم له كارهون فلم يكن لهم بد من الخضوع والرضوخ للطاعة ولم يزل المترجم مجدا في الاستعداد لكسر شوكة كل من بغى وتمرد وجمع العساكر من القبائل الى اواخر صفر من سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف

وفي هذا التاريخ وفد عليه ابو عبد الله محمد الكنتافي صاحب جبل تنملل احد اشياخ تلك القبيلة الذي كان وشي به للمترجم عامله احمد ابن مالك واشاع عنه انه خلع ربقة طاعة السلطان من عنقه وانه يحاول الدعاء لنفسه وطالب مالك سلفه من قبله ولم يزل يوسوس للسلطان المترجم حتى اوغر عليه صدره وامره بالقبض عليه فاعتقد ابن مالك انه حصل على ضالته المنشودة ووجه له فئة من الجند فاوقع بها الكنتافي شر وقعة الا ما كان من الجيش السلطاني فانه لم يمسه بسوء فوجد ابن مالك متسعا لترويج ارجافه وكتب للمترجم بما يزيد حنقا على الكنتافي وبعد الواقعة وجه الكنتافي ولده للحضرة السلطانية بفاس وشرح له حقيقة الواقع وعرفه بانه من المطيعين المخلصين وبما يكنه له ابن مالك من العداوة والبغضاء وينصبه له من شبك المهالك فشفعه المترجم فيه وولاه على اخوانه ولم يزل صاحب الترجمة مقيما بالحضرة السلطانية الى ان اقام بها حفلة العيد النبوي الكريم وغمر وافاض العطاء في الشرفاء والعلماء والجيوش

وفي مهل ربيع الثاني نهض من مراكش يؤم الديار الغربية فمر على ثغر الجديدة وتفقد ابراجها وسقائلها واقام بها اياما كانت كلها اعيادا ومواسم ثم نهض لازمور ووقف على اسوارها وابراجها وصقائلها وأمر باصلاح مايفتقر للاصلاح من ذلك وصيانته وبالاخص البرج المقابل للمرسي هنالك ثم نهض من آزمور ودخل ثغر الدار البيضاء في الثالث والعشرين من ربيع الثاني واعفي عاملها محمد بن ادريس الجراري في اليوم نفسه من ولايته عليها وولاه عمالة ثغر الجديدة وولى مكانه بالدار البيضاء الحاج عبدالله بن قاسم حصار السلاوي واقام بها يومين ووقف على ابراجها وسقائلها وواعد باصلاح ما هو مفتقر للاصلاح وخصوصا مرفا المرسي ثم نهض من الدار البيضاء واوقع بعرب الزيايدة لانحرافهم عن الجادة ثم صار الى ان دخل رباط الفتح وذلك غرة جمدى الاولى من السنة واقام بها تسعة ايام ثم نهض وسار على طريق زمور الشلح الى ان دخل عاصمة سلفه مكناسة الزيتون ثامن عشر الشهر فاقام بها خمسة ايام

ثم نهض لفاس وتهيا للسفر لحسم مادة الفساد من القبائل المتمردة قبل سريان دائها واستعجال عدوانها والقبض على رؤساء الفساد وتقويض اركانه فخرج في جيوش عظيمة جرارة تنتظم من ابطال من انتظم في سلك اخلاص الطاعه وقبائل الغرب الايمن والايسر سهله والجبل وذلك منتصف جمادى الثانية

وكان في نظره ان يجعل طريقه على الوادي الاخضر ثم مكناسة تازا لبعد طريق غياثة فلاذ بعض كبراء المحلة ورؤسائها بابي محمد عبد السلام البقالي وقد كان محبوبا لصاحب الترجمة مسموع الكلمة عنده بان يشير عليه بالمرور على مدينة تازا ويحسنه اليه لقضاء مآربهم بها والاستعداد بالتموين منها ففعل وصادفت اشارته من المترجم قبولا

حسنا ليقضي الله امرا كان مفعولا وجعل طريقه وفق ما ارادوا فقامت غياثة بواجبات تموين المحال وفق المعتاد والمالوف اتم قيام واكمله وذلك في المرحلة الاولى والثانية ولما كانت المرحلة الثالثة من ايالة باشاتازاوهو اذذاك محمد بن الطاهر الدليمي المتولي بعد عاملها المعزول عبد الرحمن الزراري تاخر الاتيان بالتموين ولوازمه عن وقته المعتاد لظنهم ان المترجم لايريبهم وحملوا اعلام العامل الصادرلهم قبل بذلك على الكذب وانه انما ارادجلب ذلك لنفسه. وضمه لكيسه. فتهاونوا حتى راوا الجنود المولوية تضرب اخبيتها وتحط اثقالها بالمحل المعروف بذراع اللوز فعند ذلك قاموا على ساق في اداء اللازم فلم يتيسر لهم الاتيان بذلك في ابانه وكان بينهم وبين العامل انحراف باطني فاغتنم فيهم هذه الفرصة وبلغ للمترجم عنهم ما أوغر صدره عليهم وأوجب همه بزجرهم وتسنى للعامل المذكور القاء القبض على كل من ياتي منهم بمئونته فكثر الضجيج فيهم وصار من انفلت منهم يخبر الجاي بتأسد العامل عليهم ويهول لهم بحالة المقبوضين فيرجع بما أتى به ولم يجئ احد بعد فثار غضب المترجم وأيد العامل بدعواه واعتقد أنه بلغ فيهم مقصوده فوجه لهم لفيفا من الجيش باغتهم به وذلك يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور فاقتحم ذلك اللفيف عليهم حصونهم المنيعة وسقوهم كاس المنون وهدموا ما لهم من الدور وأطلقوا النيران في الزرع والخيام وقطعوا الرؤوس ، وتركوهم يختالون في اردية الهوان والبوس ، ورجع الجيش ظافرا غانما ولما رأى الشريف المعتقد ابو العلاء ادريس الوزاني المعروف بزين العابدين زيادة اشتداد غيظ السلطان عليهم حاول ارضاءه عنهم بإظهار الحقيقة له وكان نافذ الكلمة مطاع الامر عند غياثة فلم ينجح في مسعاه وصمم المترجم على اعادة شن الغارة عليهم واجتثاث عصيانهم من اصله فنهض

لقتالهم بنفسه صبيحة الغد وهو يوم الجمعة السادس والعشرين من الشهر في شقة بين جبال وعرة المسالك ، لايامن من لم يكن من اهلها من المعاطب والمهالك ، وقدم امام جيوشه الجرارة المدافع والمهاريس واقتحم الشقة وكانت القبيلة قد تأهبت للقتال ، واحتاطت الاحتياط اللازم للاهل والاولاد والاموال ، وتناوش الفريقان القتال ودامت المناوشة بينهما الى أن توسطت المحلة الجبال قاصدة قصبة القلعة لظنها أن جموعهم بها مجموعة والحال أنهم وضعوا الكمائن ورصدوا الرواصد وشحنوا الكهوف والانقاب بالرماة ولم يتركوا غير منفذ واحد يفضي الى مهواة متلفة فلم تشعر الجنود المخزنية الا ونيران افواه المكاحل تلتهب والرصاص كهاطل الامطار من سائر الجهات وبالاخص من خلفها فاشتد الخطب وامتلات القلوب رعبا وكثر القتل وعظم المصاب وألجأ العدو المحلة الى شعبة بوقربة وهي المعروفة بالشقة فتعذر الرجوع وعلا الغبار وتكاثف حتى أظلم الجو وصار الانسان ربما لايميز من بإزائه وأصاب الناس هول عظيم وتساقط القوم رجالا وركبانا في تلك الشقة وكلما سقط واحد ظن الذي وراءه أنه قد وجد مسلكا فيتبعه وهكذا الى أن امتلات الشعبة بجثث الاموات من الآدمي والدواب وظل الناس يومهم يمرون عليهم بالخيل والارجل وهم لايعلمون ولما كان العشي سكنت الفتنة وقام من بقي يبحث عن السلطان فألفى في الشعبة مع حاجبه ابى عمران موسى ابن احمد من غير أن يعرف واحد منهما صاحبه فأخرجوهما بعد عناء وكان ممن تولى اخراجهما قواد مسخري الجيش البخاري ابن الخفيان قائد المائة والطالب الجيلاني الجبوري المدعو البحر ولما أطلعوهما من تلك الشقة أركب المترجم القائد ابراهيم الشركي خليفة قائد المسخرين وهو اذ ذاك القائد محمد بن قاسم ونادى القوم بسلامة السلطان وأمر

الطبالون واصحاب الموسيقي بالصدح اعلاما للاباعد بسلامة روح العالم كي يلتئم صدع من بقي من الجيش وتطمئن النفوس فصاروا يتلاحقون بالامير فرادى وازواجا الى أن التفت عليه تلك البقية الباقية وهان المصاب بسلامة المترجم

ومن الغد أمر صاحب الترجمة اغا العسكر البخاري القائد العربي ابن حم والطالب الميقاتي السيد الجيلاني بن ابي الخير بدفن جثث قتلى هذه المعركة التعساء ولكثرتهم تعذر عليهم دفن كل علي حدته فواراهم في التراب جموعا ووحدانا

ثم وجه المترجم جيشا ثانيا بقصد اخذ الثار من هؤلاء الظلمة العتاة فخذل وكان كلما وجه لهم جيشا رجع عودا على بدء والسلطان يزداد غيظا ووجدانا الى أن قام انصح القواد القائد الشافعي المسكيني وطلب من الجلالة السلطانية أن يذهب لاخذ الثار منهم اي المتمردة في خصوص ابطال اخوانه فساعده وتوجه اليهم وأوقع بهم وقعة شنعاء ورجع سالما منصورا حاملا لرؤوس من مات منهم فشكر السلطان صنيعه وأثنى على شهامته وصرامته

ثم بعد ذلك ورد الطغاة على شريف اعتابه تائبين وبنسائهم وصبيانهم متشفعين ولجأوا لمدافع المحلة واحترموا بهم وفق العرف الجاري في امثال ذلك فقبل توبتهم وقابلهم بالعفو والاغضاء وعزل عنهم العامل ابن الطاهر الذي كان السبب الوحيد في ايقاد نيران هذه الفتنة وولى عليهم القائد منصور حيطوط وكان اذ ذاك بحنطة اصحاب السكين

ثم نهض المترجم قاصدا الظفر بابن البشير اصل البلاء كله ومر في طريقه علي عين زورة من قبيلة المطالسة ولما خيم بقصبه سلوان ودع صدر الوزراء ابا العلاء ادريس بن الطيب بوعشرين وتصدر في محله ابو

عمران موسى بن احمد ثم واصل السير الى أن بلغ وادي ملوية فاقام هناك للاستراحة والاستطلاع على احوال واخبار تلك الانحاء

ومن هنالك وجه بعض الساسة نسخة من دلائل الخيرات وسبحته للشريف السيد عبد الجليل الوزاني موهما له انهما للسلطان وانه هو الذي امر بتوجيههما اليه ليوجه بهما لابن البشير تامينا له ويامره بالقدوم عليه والتوجه في معيته للحضرة السلطانية فوجه الشريف المذكور بهما لابن البشير واكد عليه في القدوم لديه والتوجه في خفارته لصاحب الترجمة فورد عليه وفي معيته جملة صالحة من الاشراف العلماء وسراة القوم من بينهم صهره ولد رمضان الذي كان اتخذه امينا كبيرا بوجدة في جيش لايحصى كثرة

ولما وصلوا الى المحلة السلطانية بوادي ملوية رحب بهم السلطان واظهر لهم مزيد الاعتناء والاعتبار وبالغ في اكرامهم وانزل ابن البشير وصهره عند رئيس مشوره القايد محمد بن يعيش وبعد ان اطمانو ألقي القبض عليهما وصفدهما بالاغلال ووجههما لسجن فاس صحبة القايد الشافعي المسكيني واخوانه وصاحب مكحلته القايد الجيلاني بن بوعزة البخاري والقايد ابراهيم الشركي واكد عليهم بالاخذ بالاحوط في سفرهم بهما ولمزيد الحزم امر القايد الشافعي ان ينظم كلا من القايد المحجوب والقايد ابراهيم مع المقبوضين في السلسلة كل ليلة الى ان يحلوا بفاس واوصاهم اذا طرأ عليهم مشوش يبادر كل واحد منهما بقتل صاحبه الذي يليه من المصفدين ولم يزالوا يواصلون سير ليلهم بالنهار الى ان بلغوا للحضرة الفاسية وقضوا ماموریاتهم طبق ما أمروا ولما اتصل بالمترجم وصول السجينين بمحروسة فاس نهض من مسون ووجهته وجدة لتسكين بقية الروعة وذلك بعد أن عين لكل قبيلة من القبائل التي جاءت مع

ولد البشير المذكور عاملا

ولما بلغ وجدة ولى عليها القائد بوشتى بن البغدادي الجامعي والد عامل فاس الحالي وتاقت نفسه الى رؤية المعدن الذي بجبل روبان فوجه الى الفرنسي المباشر لخدمته يعرفه بمراده فأظهر عدم الانشراح لطلبه وأرجأه الى أن ياتيه جواب رئيسه ولما بلغ الخبر الرئيس تسارع للقدوم علي المترجم في لفيف من العسكر والموسيقى فرحا بطلبه ثم ذهب يستعد لزيارة جلالة السلطان للمعدن وبعد ذلك توجه المترجم في موكب حفيل منتظم من فاره فرسان القبائل وولاتها وحاشيته الكريمة وبعد الاستطلاع على المعدن واستيعاب اقسامه والاحاطة علما بجميع تعلقاته انقلب راجعا

ولما وصل الى عيون سيدي ملوك بانكاد أمر ببناء قصبة بها وأقام هنالك حتى اختط بها مسجد الاقامة الجمعة ودور السكنى وفرنا ودكاكين للبيع والابتياع وسوقا ومحالا لسكنى لفيف من العسكر وأنزل بها آغا بعسكره ثم بعد ذلك نهض بجنوده الوافرة ووجهته تازا وقد كان أصدر اوامره لعاملها حيطوط المذكور بالقاء القبض على كل من يدخل سوقها من غياثة واستقبال جلالته بهم يوم حلوله بضواحي تازا وعين لهم يوم اناخة ركابه العالي بها فبادر العامل لامتثال ما أمر به ولما بلغت الجنود المولوية لذراع اللوز خرج العامل للقعدة الحمراء وصحبته المساجين الصادر له الامر بالقبض عليهم وبات بها ولما كان الغد وصلت المحال اليها واطمأنت وجه شرذمة من الخيل تحت رياسة القايد مبارك الشرادى الدليمي المدعو ولد الشاوية للاتيان ببعض الحظايا من تازا كان تركهن بها فلما توسطوا بهن الطريق قام في وجههم اخوان المقبوضين بسوق تازا اخذا بثار اخوانهم ووقع بين الفريقين قتال شديد ولما اتصل الخبر بالمترجم أمر جميع ما بالمحال من الخيول بشن الغارة على فساد غياثة ولما لحقت بالشرذمة

المتقدمة الذكر وأتى العتاة ما لاقبل لهم به فروا منهزمين ولحق الحريم ومن يخفره بالمترجم منتصرين ومن الغد نهض قاصدا العاصمة الراسية ومنها توجه لعاصمة آبائه واجداده مكناسة الزيتون وأقام بها مدة وفيها انتهت الرابعة بسلام .

ومما قيل في قضية غياثة واخوانها قول الفقيه الاديب الكاتب السيد محمد غريط وأجاد :

سيف اعتصامك بالالاه مجرد ومهند وممهد ومؤيد
سيف الحقيقة بالشريعة يزدهي ونجاده بضمان نصرك يعقد
قلدته للفتح ارثا خالصا مع ماسواه من السيوف معدد
متخلف النور المبين وحسبكم المصطفى المختار جدك احمد
جاه له دون الوجود باسره جاه عظيم بالشفاعة مفرد
ما إن يباري بأسها متورط في بغيه او ظالم متبلد
او يستقيم الدين الا بالظبى اورسمه بسوى الظبى يتجدد
وافتك اسعافا ومن اسمائها عضب بحكمك جازم ومحدد
يفري الظبي بجماجم فله الظبى وله الجماجم خاضعات سجد
شقي الشقي بحده وأبيد من فتكات شدة ضربه المتمرد
حتف بسطوتك القوية قاصف ماثور انباء الفخار مبدد
ادهى السيوف كذي الفقار فمن يزغ عن امرك العالي به يتقدد
وكذاك مخدم في الشوى مستخدم ورسوب يرسب في الوريد ويغمد
ومشوق الاملاك ساط حاسم حامي الذمار مفصل ومجسد
وهو القضيب ودونه القلعي الذي منه الفرائس في المواقف ترعد
بتار اعمار الطغاة براحة اسماحها اهل السماحة اعبد
فكأنها بحر خضم مزبد فالخير مطرد الندا لاينفد

يمن الامام ابي علي من به ... صدر الجحافل ثابت لايفأد
[حسن] ملاذ المسلمين وغوثهم ... سلطان مغربنا الشريف الايد
إن سار في المحل استحال نضارة ... واخضرت الغبرا وأينع جلمد
فاليمن والبركات في حركاته ... بهما المخوف عن المغارب يطرد
اسد الكتائب سابق ومقدم ... إن ضن بالسبق الكمي الابلد
حيث المعاقل بالدواهي عقلت ... حيث البواتر والاسنة تشهد
وهو المقدم كل ليث بيهس ... بشهامة عزت فليست توجد
لله موقفه بكل ثنية ... وتنوفة فيها المنايا تورد
وجبينه فيها بانوار الهدى ... متلالئي بادي السنا متوقد
كالحاجب السامي الذرى ونظيره ... كابي قراب ذا الكئود الاقود
اطواد طاولت السما لم ينفسح ... فيها مجال ينتحيه السلقد (١)
سلها فعند جهينة من حزمه ... خبر اليقين مقرر ومقيد
حيث استغاث غياثة واستنجدوا ... اوصاف رأفته ونعم المنجد
وتطارحوا وتملقوا واستسلموا ... وأناب صالحهم له والمفسد
فاستوثقوا بذمامه عن طاعة ... يتلوا نتائجها البقاء السرمد
فعفي وأصلح والوفا من شأنه ... والحلم من اخلاقه والسودد
أكرم بمولانا اذا ما أمه ... بالتوبة الجاني المسيء الالود
بشرى كما تتلي البشائر عنده ... في كل آن والبشائر اسعد
إن البشير اذا أتى ابوابه ... لايستراب حديثه او يبعد
خبر بمعلوم ولا كن متنه ... يرويه من طرق الصحيح مسدد
بشرى بصنع الله والظفر الذي ... انباؤه فوق المنابر تسرد
دوخت مولانا البلاد جبالها ... وسهولها بسياسة تتأكد

(١) الفرس المضمر كزبرج

ونصرت حزب المرسلين فماونى عن شكر برك بالدعاء موحد
وكسرت شوكة كل عات ناكث الغدر فيه سجية لاتنقد
حتى وصلت الى صحاريها التي لخلالها بدأ التنقل يحمد
فشددت ازر الدين في اقطارها وبرا العدا من ذاك غم مجهد
هذا وحقكم الصلاح واجره جم الثواب من الالاه معود

وقول الفقيه الاديب السيد العربي المشرفي :

أتت بشائر بالتهاني كالعيد والسعد لباك زال كل تنكيد
واستحكمت من سماء الملك ثابتة طوالع السعد في ابراج تسديد
فأصبح الغرب فردا لايعادله شرق بما حاز من تقديم تقليد
يغار منه عراق وهو ذو مدد والشام يغبطه من حسن تمهيد
لذاك أرخى ذيول الفخر يسحبها عزا بملك ابي الموالي والسود
هو الامام الذي من حسن طلعته وحسن صورته مستتبع الجود
امامنا (الحسن) المسدي فواضله وبالفضائل ساد كل موجود
بالبيض والسمر دان كل منحرف وزائغ عن سبيل الرشد مصفود
لما بدت لعصاة الشم رايته بوادغياث جال الجيش في البيد
أتت قبائل ذاك الجو مكرهة لما أحيط بهم كالغل في الجيد
وأذعنوا رغم انفهم واعينهم وشاهدوا الفتح لم يكن بمشهود
بفتح مغلق ابواب لشبقتهم دعواثبورا فسحقا للمنا كيد
حصون قلعتهم كانت لمنعتهم قد عاينوا فتحها من دون تفنيد
مآل سبيهم وكل ما اكتسبوا لمن ولاه الاهنا بتمجيد
شدوا رحالهم من خوفه رهبا لم تنجهم غابة من شر تشريد
هيهات ظنوا تكن لهم اخي وزرا فخيب الله ظنهم بتفريد
من اهل طاهر لم تطهر شريعتنا من رجس بغيهم وظلم تعنيد

وكل جان لهم وجان نسبته ... والخبث في نسلهم من جد مجدود
بنو بواحمد لم تحمد عواقبهم ... وارضهم للجوار دون تحديد
بنو اقلاعا في اعلى الشم يمنعهم ... من سطوة الله عزها في محمود
غش الفساد وو كر البغي حل به ... من النكال وبال غير محدود
سحقا لهم طالما منتهم كذبا ... نفوسهم باضاليل وتمريد
أعظم بداهية دهماء قد نزلت ... بساحة القرب منهم والاباعيد
ظنوا شواهقهم للكل منجية ... فاين من اسد منجاء للسيد
أمست ديارهم مأوى لبوهم ... وشتت الله شملهم بتشريد
وكل صاعقة صماء محرقة ... لم ينجهم هرب في كل تصعيد
عساكر الحرب للاعداء طالبة ... لم تغن عنهم جبالهم بتعديد
يتلوها جيش من الابطال عارفة ... ركض الجياد عليها كل صنديد
قد ذاقوا طعم وبال الزيغ عن سفه ... فاستمطروا العفو اظهار الترشيد
قد غرهم عفو جده ووالده ... والشأن اخذ مولد ومولود
ناداهم الضيغم السلطان انكم ... لستم باهل لعفونا وترديد
مذ عدتم عدنا وكان الله منتقما ... منكم وربنا للاعدا بترصيد
تبارك الله هذا الفتح جل على ... عن أن يزان بانشاد الاناشيد
بشراك فأت عنان الحزم محتسبا ... لله فعلك واصحبه بتحميد
ودر على كل باغ سل مديته ... واذبحه بالعضب قهرا دون تهديد
وادخل قصور اطيور السعد تنشدكم ... اهلا وسهلا بالحان وتغريد
قد طالما غبت عنها وهي شيقة ... لطلعة من سناك دون تفنيد
لك الهناء بفك كل معضلة ... وفتح مغلقها إذن مودود
ما قال منشده في رسم دالية ... (أتت بشائر بالتهاني كالعيد)

وقول الاديب الكاتب السيد محمد الصنهاجي من قصيدة :

بنو وراين حكمت سيوفه في رقابهم فانثنت بالسعد والهمل
اغاث غياثة بالحلم شنشنة بعد التمكن من ارض ومن قذل
زناتة بسيوف العدل قد قصموا اذ شن غارته جيش الوغى الشمل
سعادة قنصت فتانهم فزعا من سطوة بهرت ابطال ذي السحل
حتى غدا كل فتان على وجل من ذي السيوف سيوف الله في الازل
يارب مكن له في الارض واقطع به حماية الكفر في الاوطان والنزل

ولما كانت سنة اربع وتسعين ومائتين والف نهض المترجم من مكناس ووجهته مراكش فخيم بسبع عيون ومنها الى عين عرمة ومنها الى امحصي ومن ثم الى اربعاء بهت ومنها الى الخميسات ومن ثم الى ضاية رومي ومنها لعبابو ومنه الى الطويجن ثم لتيداس من بني حكم وأقام هنالك وألقى القبض على عدد من المتمردين ومن هنالك نهض للمعازيز ومن ثم لاغبال ومنه لظهر الشمس ومنه للكراريط ومن ثم لاعويد الماء ومنه الى الدار البيضاء ومنها الى عين السبت ومنها الى طالع عك ومنه الى تاورتيست ومنها الى البيوت ومنها الى صبارة فطالع كرماط فأم زردة فازي فونجين فالكريع فالكمكام فقيشر فبين السواقي فدار بوزكري العميري ، وهنالك ألقى القبض على طائفة من بني عمير كانوا حاولوا الاستيلاء على الادالة التي كان وجهها السلطان سيدي محمد والد المترجم عسة بقصبة آيت الربع وهنالك تعاهدوا وتظافروا على الايقاع بها وتمزيقها كل ممزق لما بلغهم نعي السلطان المذكور ولولا قيام اهل ابي الجعد آل الشيخ ابي عبد الله محمد — فتحا — الشرقي في وجوههم ومبالغتهم في التحذير والانذار لفعلوا ، ثم نهض الى السراغنة وألقى القبض على من تعدى حده وخرج عن طوره من آل الشيخ رحال ثم لم يزل يواصل سيره ساعيا في حسم مادة ذوي الزيغ والطيش والشطط حيثما حل وارتحل الى

أن حل بحانوت البقال ثم مراكش

وقد نظم بعض الشعراء المرافقين لهذه الحركة مراحلها ووصف وقائعها ومشاهدها فقال :

مراحلنا للحوز اندية زهر ... ورائدها في الفتح يصحبه النصر
هو الطالع الميمون لاحت سعوده ... بافلاك عز دونها الشمس والبدر
منازل من (سبع العيون) تمدها ... حماة لدين الله والبيض والسمر
وجيش لهام حيث زمور أذعنوا ... الى سيدي من امره الجبر والكسر
وأعطوا يد الطاعات في (عين عرمة) ... وما لهم في ذاك نقض ولا غدر
وأقدمنا عون الالاه وحوله ... لـ(امحص) من جرعاؤه المورد الغمر
أقمنا به يوما مقام كرامة ... فعاج بنا لـ (لاريما) الزمن النضر
منازل مولانا اللواتي تشوقت ... اليه كما يشتاقه النيل والقصر
هو القصر منصور بطلعة سيدي ... فما إن له عنها يقر به صبر
يباكره فوح العبير ونشره ... ويهدي له انفاس آراجه الزهر
منازل مولانا بفسطاطه الذي ... سرادقه امن واطنابه خير
معرج بهت من نسلسل ماؤه ... رضابا كأن قد شابه الذهب التبر
فأزمع منها السير مالك رقنا ... وعسكره الساطي وجحفله المجر
يصك به الاعداء صكا وبأسه ... معنده زرق مطاعنها حمر
نخيم في (الخميسات) فأصبحت ... وما لمجال المجرمين بها ذكر
وما لج في تلك التنائف صائل ... ولا ذعر الا وحاق به المكر
أباد وعفى بغيهم وعنادهم ... وأرهقهم من بطشه الخوف والذعر
فأنهضه التاييد حتى استوى على ... اعز بلاد عندهم وهم كثر
لـ(ضاية رومي) والسلامة ردؤه ... وحاجاته حمت وقد قضي الامر
فطورا بترغيب يسوس وتارة ... بترهيب فتاك يدين له الدهر

وحاول في (اعباب) تتميم رشدهم ... فتم بتداس له ونما الاجر
ولما أجزنا بـ(الطويجن) هيأوا ... هداياهم فيها المحجلة الغر
فنفذ حكما عادلا في فريقهم ... بني حكم من حلمه عنهم ستر
ثمال اليتامى عصمة لارامل ... براحته طي المحارب والنشر
فجاءوا حفاة صاغرين اذلة ... ولم يؤوهم طود ولم يحمهم وعر
وأدوا حقوق المسلمين فما ونى ... غشومهم عنها ولا الصالح البر
مراحل للاملاك اسلافه الالى ... لهم بابي السبطين قد ثبت الفخر
هم نسخوا عز المعازيز بالظبا ... وما آدهم نجد بعيد ولا غور
فأحيا امير المومنين سبيلهم ... كما كان بل قد فاقهم ذلك الصقر
امام على الدين الحنيفي قابض ... فإرضاؤه ربح وإسخاطه خسر
امام له في كل شيء فراسة ... هي الحق والعلم اللدني والسر
امام فحدث عن شمائله التي ... بها انفسحت في الغرب دولته البكر
هو (الحسن) المنصور لذ بركابه ... وإن غال من اعدائك الهتر والمتر
هو ابن رسول الله اكرم راحم ... اذا زورت عنك المعايب والوزر
مواكبه أخنت على كل خائن ... بـ(اغبال) في الآثام أوثقه الجور
وعاجله صرف الردى وأجاحه ... فليس له مأوى وليس له وكر
فهل للسهول المارقين انابة ... وهل في دني يثبت العرف والبر
أقمنا بـ(ظهر الشمس) نخرج زرعهم ... من الغاب اذ أخفاه عن عامنا الطمر
فعادوا ولاذوا بالمدافع رهبة ... وهم وزغ غدر وفعلهم نكر
ومنهم لدى مولاي قدم نسوة ... عجائز والصبيان والاشيب القحر[١]
وساقوا لاعتاب المؤيد ابلهم ... نجائب أدماها التطارح والنحر
فأبقى عليهم والبقاء سجية ... به عرفت اخلاقه البدو والحضر

(١) القحر الشيخ الهرم

وعاقب منهم من تولى ضلالة ... ولم يغن فيه الحلم والصفح والوصر[١]
فهذا هو الفتح المبين فحدثن ... به لاعدائك الفتح والنائل الغمر
بمنتصف الشهر المعظم أقبلت ... فواتحه يتلو اواخرها اليسر
مراحل لاأنفك أصبو لذكرها ... وهيهات لاتجدي الصبابة والذكر
دخلنا الى دار[الكراريط]عنوة ... ودلنا (عويد الماء) فانشرح الصدر
وسرنا الى [الدار التي في بياضها] ... أقيمت صلاة العيد واتصل الفطر
وأقبل مولانا الامام فاشرقت ... مصلاه والدين المؤيد والعصر
تمنى مصلى كل ارض صلاته ... وتسبيحه فيها ومكة والحجر
كما تامل الافلاك لو بسطت له ... بذا اليوم في محرابه الانجم الزهر
لتدرك من اقدامه لثم اخمص ... مواقفه اقدامها الفتك والدسر(٢)
ودون من بحر البلاغة مصقع ... له خطبة قدزانها الوعظ والنتر(٣)
فبورك من عيد سعيد مقره ... بارض زعير ما استفيد به دمر
وعنه انفصلنا واتصلنا بكل ما ... يسني لنا البشرى وإن قصر السير
لـ(دار ابي عياد) ذات مزارع ... و(عين سبيت) من تسلى بها الفكر
وشمنا على قرب الديار زبيدة ... أماطت خمار البين اذ حسن الفسر(٤)
تحن اليها النفس وهي بعيدة ... فكيف وقد أدنى مقلدها اليسر
وطالع عنها شوقنا كل تلعة ... و(طالع عك) والشوق لاعجه جمر
بلاد بمولانا أذيل أسودها ... وكسر ناب البغي واقتطع الظفر
فقاموا بحق الله والملك رهبة ... وسرهم بالنصر أعلن والجهر

---

(١) الوصر بالكسر العهد والصك الذي يكتب فيه السجلات
(٢) الدسر الطعن والدفع
(٣) النتر بالمثناة تليط الكلام وتشديده
(٤) الفسر الابانة وكشف المغطى

ورحنا (تاورتيست) حول زبيدة ... وشائننا أودى به الدحر (١) والتبر
وراض بنا يمن (البيوت) سوابقا ... اليها ولا كن ماء جيرانها نزر
بدعوة مولانا تفجر سيبه ... وفي (صبرا) عنه انفاي الترب والصخر
فآن باسرار الاناة نزولنا ... بـ (طالع كرماط) واسادنا جزر
ولوحظ في تلقاء (زرض) مخيم ... بارض بني خيران من شرهم قفر
هنالك (ولجين) به كل شيظم ... من العسكر الجرار أوحشه الزأر ٢
وقلب آجاما ودكدك ذروة ... وكسر هامات تخامرها الكبر
على الفور أدواجب الملك في [مزا] ... هو الطارف الموجود والدخر والوفر
وحيث أنخنا بـ (الكريع) جددوا ... قراهم كثيرا لم يلم به حصر
ونافسهم فيه سماعلة فما ... تأخر منهم عن ادا واجب شفر ٣
مراتع غزلان بـ [قمقام] نفز ... وفي [قيشر] قدزانها النفز والنفر ٤
بتادلة أبقى الالاه رجالها ... ملاذا لعان مسه الكرب والعسر
وموئل تدبير الصلاح لصالح ... وتدمير جان فيه لم ينفع الزجر
من [بين السواقي] حذرته طلائع ... لسيدنا من شأنها الرفق والصبر
وفي دار (بوزكري) أقامت براهنا ... على أنه اعمى وفي أذنه وقر
فصبحه سيف الامام فلم يقم ... له في ابن عمير حديث ولا خبر
مغيض فساد خيب الله سعيهم ... مشائم فيهم يعرف الظلم والختر
وفي حلق الاغلال أدرج منهم ... عديد وأصمته العقوبة والاسر
منازله في اثنائها كل عارف ... كبير علينا فاض من عطفه بحر

---

(١) الدحر الطرد والابعاد والدفع . والتبر بالفتح الكسر والاهلاك .

(٢) الشيظم كحيدر الطويل الجسيم الفتي من الابل والخيل والناس والجمع شياظمة والزأر كالزئير صوت الاسد

(٣) يقال ما بالدار شفرة وشفر وشفر اي احد

(٤) نفز الظبي وثب ونفر شرد

كمولاي من يكني (ابا الهادي) من له ... مناقب شتى ليس يجمعها سفر
تلالا بالانوار وجه ضريحه ... له الجاه عند الله اكبر والقدر
ومولاي قطب الواصلين (وسيدي ... سليمان) من يدعوه مثر ومعتر
اغاثته عند (الشطيبي) كأنها ... رماح الى الغوغاء سددها الجبر
مفاتيح مولانا الامام حماته ... ببرهانهم قد شد للملك الازر
تبارك من أولاه منهم عناية ... بها العصم خضعان أكنهم وجر ١
رأينا بني موسى حيارى اذلة ... بدار (ابن زيدوح) يقودهم القسر
نواكس الاذقان تسأل حلمه ... سؤال منيب قد أحاط به البور
فلله ما اعلى واغلى سماحه ... واقربه من مجرم اثمه عذر
منازل أحيا الله امن سبيلها ... فبالحفظ فيها ينهض الشفع والوتر
(ابو عقبة) منها قراه مهيأ ... به يحمد الترحال والظعن السفر
وفي الدثرة الحسنا بشير حلولنا ... بـ(تاستاوت) يلقاك من بشره نشر
يخبر أن الفوز يوم مبيتنا ... حذاء ابي يعزى وذا السيد الغر
كريم كريم منه كان انتقالنا ... الـ(تامللت) والقلب جذلان والفكر
فقال الى المنصور حال اعتباره ... زيارة ارباب التقى للعلى جسر
وذا السيد الابدال رحال سره ... يشير لمولانا واعلامه الخضر
فزار عماد الدين في الحين قبره ... وآب بغيث الله اذ أحجم القطر
وبتنا برأس العين والدجن مطبق ... ومعه رذاذ عنه تندفع البغر ٢
ورحنا لـ(كرمان) رواح مسرة ... بذا الغيث من ينمو به الضرع والبذر
تخال فويق الارض كل سحابة ... يسح علينا من جوانبها نهر
امام اذا ما الليل أرخى جفونه ... جفا نومه قرآنه الملك الحبر

(٤) الاعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه بياض وسائره اسود واحمر . والوجر كالكهف في الجبل .

(١) الرذاذ المطر الضعيف والبغر ويحرك الدفعة الشديدة من المطر .

الى الله يدعو والاجابة بابها ... له صار مفتوحا ومفتاحه الذكر
على ملكه اهل العناية أطبقوا ... وعن ملكه قد عندن الكشف والجفر
فدانت لنا مراكش وربوعها ... ولاح عليها من سنا نوره فجر
وبتنا على «جناتها» بقرارة ... ومما سواه راح آمالنا صفر
ولما بدا وجه الصباح بدت لنا ... رجال بهم نال المفاخر ذا القطر
بدور سماء الاصفياء بجاههم ... تبين من اعدائنا الصقر والبقر
فسحقا لهم سحقا أتى الملك الذي ... به تامن الدنيا به سعد الدهر
وحل محل العز في دار ملكه ... فبشرى لنا والحمد لله والشكر

ونظم تلك المراحل ناظم آخر نذكر نظمه لما فيه من الفائدة التاريخية قال :

حمدا لمن هيأنا للحركة ... بقوة وصولة وشوكة
نشكره شكر ضعيف عاجز ... ثنى عنانه عن العجائز
فسنحت له مراحل السفر ... يعدها في ذا السجل المختصر
فقال والله يسدد المقال ... وهو حسبي في مقام وانتقال
مراحل السلطان مولانا الحسن ... اكرم ابناء حسين وحسن
وسائل الى صلاح المسلمين ... بسيفه المشهور بالفتح المبين
أرخت بدأها بـ[شكر بين] ... على مواهب الامام الحسني
من دار مكناسة الغراء ... لبهجة الحواضر الحمراء
اولها المبيت في سبع العيون ... وعين الغرم وهي للحفظ عيون
وامحصي واربعاء بهت ... منازل السعد بهذا الوقت
ثم الخميسات وضاية رومي ... واعباب والكل لليمن نمي
كذا الطويجن وتداس وزد ... الى المعازيز واغبال تستفد
ثم لظهر الشمس والكراريط ... ولعويد الماء بحزم ضابط

الى الدار البيضا ابي عياد لعين سبت منهل الصواد
لطلعك لتورتشت للبيوت لصبرا بالرفق لاباالجبروت
لطالع الكرماط فالله معين وأم زرض ومزا وونجين
الى الكريع وللقمقام لقيشر ظفرت بالمرام
ثم الى بين السواقي دمت في كلاءة الله ولطفه الخفي
لدار بوزكري لسيدي ابي ال هادي الولي الصالح المقرب
الى الولي سيدي سليمان الى الشطيبي ياوزير السلطان
ياملجأ الاعيان والاخوان ياعمدة الملك ابا عمران
بشراك بشراك بتحصيل الفتوح فهذه اعلام دار ابن زيدوح
ومنها ننهض الى بوعقبة صحبة مولانا لدار الدشرة
لوادي تاستاوت لسيدي ابي الهادي مفيدي باعز مطلبي
الى تامللت بقيت عاليا وبمديح البلغاء حاليا
لراس العين ثم للنخيلة لحانوت البقال خير نزلة
ومنها سل عطف الرجال السبعة ذوي الكمال والسناو الرفعة
فمن هنا ببرهم نرتحل وتحت راية الامام ندخل
بحفظ ربنا لمراكشة في ذمة الامان والسلامة
فنسأل الله دوام النصر لملك الامر امام العصر
ثم الاياب معه لفاس بكرم الشيخ ابي العباس

وبمراكش أقام حفلة عيد المولد النبوي وفق المعتاد من سلفه ذوي المفاخر العلية والمواهب السنية واقتداء بمن سن ذلك من ايمة الاسلام وحملة الشريعة في المشارق والمغارب

وذلك وان لم يكن في القرون الثلاثة وانما حدث بعد فلاريب أنه من احسن ما ابتدع واجله اذ كان مصونا مما حذر الشارع منه قال الحافظ ابو

الخير السخاوي في فتاويه عمل المولد الشريف لم ينقل عن احد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الماضية وانما حدث بعد ثم لازال أهل الاسلام في سائر الاقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده عليه الصلاة السلام بعمل الولائم النفيسة ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويعتنون باقامة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ه وقال الشامي واول من احدث ذلك من الملوك صاحب إربل (١) من ارض العراق الملك المظفر ابو سعيد كوكبوري كان يحتفل به احتفالا هائلا ويصرف عليه كل سنة ثلاثمائة الف دينار وقد عد العلماء له من المآثر العظيمة ذلك وغيره واثنى عليه جماعة من العلماء منهم الحافظ ابو شامة شيخ النووي قال السيوطي في حسن المقصد في عمل المولد وقد ألف الشيخ ابو الخطاب ابن دحية تاليفا مجلد لهذا السلطان في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد طالت مدته في المملكة الى ان مات وهو محاصر للافرنج سنة ثلاثين وستمائة وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى بعض من حضر سماط المظفر يعني صاحب اربل المذكور في مولد النبي صلى الله عليه وسلم أنه عد في ذلك خمسة الاف رأس من الغنم شواء وعشرة الاف دجاجة ومائة فرس ومائة زبدية وثلاثين الف صحن حلواء وكان يحضر عنده في المجلس أعيان العلماء والصوفية ه وقد ترجم للمظفر ابن خلكان فانظره

وقد قدمت لحضرة المترجم في هذا الاحتفال عدة قصائد مولوية من سائر الاقطار المغربية ومما انشد منها بين يديه قصيدة العلامة الاديب ابي العلاء ادريس بن محمد بن ادريس بن الحاج العمراوي ودونك لفظها:

علامة اضمار المحبة لاتخفى ونار هوى المحبوب في القلب لاتطفى

(١) اربل كاثد بلد من بلاد الموصل

وجيش الصبابات المروع للحشى يكر على صبرى فيهزمه زحفا
وكيف اوارى الحب أم أكتم الجوى ودمع مآقي العين قد ساجل الوطفا
عريب النقا ماذا لقينا من الضنا فهل نرتجى مما عرى بكم كشفا
اذا باكرت من بطن نعمان نسمة تجدد للصب المصاب بكم لهفا
وان لمع البرق اليمانى موهنا أثار باحشاءى لذكراكم لهفا
بحق هواكم بالفؤاد ترفقوا ورقوا لتهيامى فقد جاوز الوصفا
اذالم يكن وصل فوعد بزورة وان أنتم لم تسمحوا فابعثوا الطيفا
علي أنكم مذ غبتم هجر الكرى فما نام طرفي بعدكم لا ولا أغفا
أحبة قلبي هل تعود عهودنا وهل تنظرن عيني المحصب والخيفا
وهل أردن ماء العذيب وبارقا وتمنحنى بالمنحنى اسرتى عطفا
وهل بحمى الجرعاء والجزع احتمي وانشق بالبطحاء من عالج عرفا
معاهد احبابي وملء محاجري سقاها الحيا الوسمي بالديمة الوطفا
اردد ذكراها واهتف باسمها لعلي بذكراها من الوجد أن اشفا
وهيهات لايشفي المحب من الاسي سوى أن يرى عند الحمى ذلك الالفا
على م أصد النفس معتسفا بها ومالي أرجيها بعلي او سوفا
فهلا امتطيت العزم مطرحا سوى مراقي تدنيني الى المورد الاصفى
وان شفاءي لو وجدت مساعدا سماع حداة العيس ترمي بها عسفا
الى طيبة تطوي المفاوز لاتني تبادر لاتخشى شتاء ولا صيفا
الي روضة المختار احمد من به تمهد دين الحق واتخذ الاكفا
نبي الهدى المبعوث للناس رحمة ومن جعل المجد الصميم له وقفا
ومن لعباد الله أصبح هاديا فنالوا به الزلفى وقد أمنوا الخوفا
وبلغ للخلق الرسالة ناصحا فلله ما أبدا ولله ما أخفى
وأعلا منار المسلمين بهديه واعمل فيمن ضل عن سبله السيفا

وأوضح دين الحق فاتصلت به ... موارد من يسلك بها يامن الحتفا
وخص من المولى بكل كرامة ... تجاوزت الاعداد والشبه والكيفا
به ختم الله النبيئين منة ... وفضله من بينهم وله استصفا
وقدم في الاسراء فهو امامهم ... وقد جعلوا من خلفه كلهم صفا
وفي الحشر ياتي الرسل تحت لوائه ... وقد عمهم من فضله الكنف الاوفا
به اظهر الله الجمال جميعه ... وأعطى لفرد الحسن يوسف النصفا
واخدمه جبريل في حضرة بها ... سقاه شرابا من مبرته صرفا
غداة ترقى قاب قوسين او ادنى ... وفي الموقف الاعلا له المجد قد زفا
فنال مناه باجتباء ورفعة ... وعاد قرير العين بالقرب والزلفى
وفي المولد الاسمى بدت معجزاته ... خوارق عادات شفتنا بها الشفا
كايوان كسرى اذ تداعى بناؤه ... وما كان يخشى من وثاقته صرفا
وتنكيس أصنام ورجم مخاتل ... يروم استراق السمع من جهله خطفا
وغارت عيون الفرس عند خمود ما ... لهم من وقود لم يكن ابدا يطفا
ومن قبل مبداه أتتنا بشائر ... من الجن في الآذان تقذفها قذفا
الى ان بدا النور الذي ملا الفضا ... فلا شرق يخفي ما استنار ولا جوفا
كما انجاب عن شمس الهداية ليلها ... فلما تزل تبدو ولما يزل يخفي
وكم من علامات وكم من كرامة ... له مع تزداد العصور به تافى
فقل للذي يرتاد حصر صفاته ... أردت محالا ياعديم الحجا كفا
لو اجتمع الاملاك والجن دفعة ... كذا الانس ما استوفوا من اوصافه حرفا
اذا الله حلاه ونوه باسمه ... فكيف بجيل الخلق في وصفه طرفا
نبي الهدى المبرور دعوة خائف ... يمد على بعد لمعروفك الكفا
غريب بارض الغرب اعيت اموره ... وضاقت مساعيه فنادالك واستكفي
يناديك والاوجال تضعف صوته ... وحمل اكتساب الوزر قد اثقل الردفا

يروم نهوضا ثم يعجزه الونا ... ويغلب لايستطيع عن نفسه صرفا
فلب رسول الله صوت مؤمل ... واسدل على عوراته كرما سجفا
واول ابنك المنصور بالله عطفة ... يحل بها فوق السماء ولا خوفا
ووال له سعدا وفتحا مؤبدا ... يسوق به للمعتدي الهلك والحتفا
فقد يارسول الله اعمل جهده ... وما حاد عن نهج الرشاد بلى عفا
وقام بنصر الدين محتسبا به ... يجدد ما استبلي ويوضح ما استعف
واسهر في نيل المكارم طرفه ... واعطى على الاصلاح مهجته وقفا
فساس وواسى ثم آسى بعدله ... ولان لمن والى وقد جانب العسفا
وشاد بناء ثابت الاس بالتقى ... وساد وبالمعروف قد بسط الكفا
وجرد للاعداء ماضي عزمه ... وأسرج مرتادا لنيل العلا طرفا
هو [الحسن] السامي لاعلا مثابة ... له الحسن والاحسان حازهما وصفا
أنله رضي يكسوه حلة مفخر ... وعزا منيفا شامخا يغلب الكيفا
الى ان يراه العالمون مجددا ... لسنتك الغراء ماح بها الظلفا
حنانيك للبر العطوف الذي به ... تبدى جبين العدل من بعدما استخفا
حنانيك للفرع الكريم الذي زكى ... وطابت مزاياه وبالعهد قد وفا
حنانيك للحبر الهمام فلم يزل ... لخرق عداة الحق من جده يرفا
أعنه أعنه ياسلالة هاشم ... وياخير من والى ومن اكرم الضيفا
وكن ناصرا حزب الالاه بسيفه ... وانزل على اعدائه الخزي والخسفا
ومثلك من حامى وواسى واننا ... على ثقة ان يحرز الحب والعطفا
سلام على ذاك المقام مضمخ ... باطيب طيب عرفه يملا السدفا
وازكي صلاة من حمي القدس يزدهي ... لها العرش والاملاك تستوعب الصحفا
وللآل والاصحاب وفي تحية ... ننال بها من ربنا العطف واللطفا

ولما دخلت سنة خمس وتسعين بقي مقيما بمراكش شفقة على رعيته

ادهمها في تلك السنة من حبس المطر وارتفعت بسببه الاسعار وبلغ ثمن المد من القمح بمكناس اربعة عشر مثقالا فضج الناس وافتتنوا وكاد ان ياكل بعضهم بعضا وصار المرء يفر من اخيه وامه وابيه ويبيع الوالد ولده ولا زال الى الحين الحالي يضرب المثل بتلك السنة لا اعاد الله مثلها على الانام ولم تزل الاسعار في ارتفاع والوباء بالاقطار المغربية في انتشار والناس في شدة واضطرار مدة ثم تجلى الله سبحانه لعباده بالعفو والافضال فاهتزت الارض وربت وأخذت زخرفها وازينت

وفي هذه السنة كانت وفاة باشا طنجة القائد الجلاني بن حم وولى مكانه القائد عبد الصادق الريفي

وفيه وقع الاذن لصنو المترجم وخليفته بتافيلالت مولاى رشيد وعميه المولى سليمان والمولى الحسين بالاتيان من مقرهم تافيلالت للديار الغربية بقصد صلة الرحم مع المترجم وبقية ذوي رحمهم بحلب منهم ولما وصلوا لدمنات صادف الحال اصابة المترجم بانحراف في مزاجه فاصدر اوامره المطاعة لعامل دمنات باكرام وفادتهم ونزلهم والقيام بشؤنهم كما يجب الى ان تصدر لهم الاوامر بالاتيان للحضرة المولوية ولما تحسنت حالة صاحب الترجمة الصحية أمرهم بالقدوم لحضرته بمراكش ولما مثلوا بين يديه أظهر لهم من السرور بقدومهم والارتياح لرؤيتهم ما اوجب غبطة غيرهم لهم

ولما شفي صاحب الترجمة مما الم به تبارى الشعراء في التهنئة والقول فكان من ذلك قول الفقيه الكاتب الاوحد السيد الحاج ادريس ابن ادريس العمراوي :

نهار كما شاء السرور سعيد ... ويمن على مر الدهور جديد

وبشرى به الاسلام اثبت طوده ... وقد كادت الارجاء منه تميد

وفتح به ازدان الزمان واهله ... وموسم عز قد تباهى وعيد

ونخر واسعاد وفضل ونعمة تباشر أحرار بها وعبيد
به رقصت مركش وتبخترت روى البشر فيها خالد ويزيد
بل الشرق والغرب ازدهى لسرورها وهشت لها شاماتها وهنود
فقم وانشرح واطرب وطب لخبورنا بابلال مولانا الامام يزيد
توارى ولاباس فطاشت عقولنا وكادت نفوس العالمين تبيد
ولازمنا داء السهاد تاسفا وحارت مهى في خدرها واسود
فلما رأيناغرة المجد أشرقت وروى احايت الشفاء حميد
تراجع ارواح الورى لمقرها تبارك مبدي العالمين معيد
وجالت بنا الجرد الجياد وولولت كان تفاصيل الصهيل نشيد
وقهقه اصوات المدافع فانبرت بروق تهني بالمنى ورعود
وارسلت الخيل العتاق فساجلت مواهب بر ذكرهن عديد
ولائم سعد عظم المجد قدرها براحة مولانا الهمام تعود
احاديث من حل الهنا بشفائه بهافازمنسوب وخاب حسود
لدي (الحسن) المولى المؤيد والذي له الفخر ينمى طارف وتليد
الى ابن هشام ينتمي كل سودد كريم علي كل الكرام يسود
امام اذاما المدلهمة اعضلت يفرجها راي لديه سديد
وان شحت السحب الغزار بوبلها يسيح بيمناه الندى ويجود
وان ثلمة في الملك اعوز خرقها تدار كها عزم له وسعود
وان ركب القوم السفاه فسيفه لقصم رقاب المارقين عتيد
وان ذكر الاملاك في السبق للعلا أقر له مامونهم ورشيد
ثبات اذاما الشامخات تضعضت وباع اذا ضاق النطاق مديد
به رفأ الله الخروق بغربنا ولولاه دامت فتنة وحقود
واسهر طرفا صالحا في مصالح رعاياه منها في الامان رقود

أمولاي تهنينا سلامتك التي بها الدين والدنيا لهن ركود
نهضا بها والمشرفية والقنا وجرد مداك ضمر وجنود
كذاك سرير الملك والتاج هنئا بهارسمت فوق القصور بنود
فدم واغتنم واسلم لامة احمد فانت لها كاف كفيل رشيد
وأول اباعمران (موسي) بن احمد وزيرك برا لايزال يفيد
فقد بذل المقدور في النصح واستوى لديه قريب في الرضى وبعيد
وأعمل في مرضاتك الجهد قاصدا رضى الله فانثالت لديه جدود
فمن رأيك الميمون بالله رأيه وليس له في الصالحات نديد
وقابل عبيدا بالقبول فقد أتى باسلاك در ضمنته قصيد
ودونك مولانا الامير نفيسة عقيلة فكر عيطموس خريد
تري مهرها عين الرضي وزفافها الى حضرة العلياء منك تريد
ولازلت يا كهف الانام مهنئا بعافية طول الزمان تزيد
وألبسك الرحمان حلة صحة مطارف لاتبلى لهن برود

وقول الفقيه الاديب الكاتب سيدى محمد غريط مهنئا الوزير ابا عمران موسى بن احمد بشفاء صاحب الترجمة :

بشرى بشرح سلامة المنصور وسروره بالملك في المنصور
قرت عيون المسلمين بها كما قرت بطول حديثه المشهور
ترداده بلسان كل مفوه اشهى الى اسماع كل شكور
وبيانه بخطاب اهل وداده انكى لكل معاند وغيور
اهلا به اهلا فا احلاه من نبإ يمزق قلب كل غرور
لم يدر الطاف الالاه بعبده في مظهر المحتوم والمقدور
اويستكين الى الصواب ويرعوي عن فهمه المذموم والمحظور
نبأ به التوحيد أصبح يزدهي في العز يرفل في برود حبور

والكفر أبلس والغواة عذابهم ... لمآتم ومنائح وثبور
نبا جميل الذكر متصل الهنا ... بإمامنا بحر الهدى والنور
عن احفظ الحجاب يروي متنه ... بنفائس المنظوم والمنثور
ذاكم ابو عمران اكرم شافع ... واجل ساع في ادخار اجور
ركن السياسة والرياسة والحيا ... طود الاثاة وجابر المكسور
ثبت الفؤاد اذا تعاظم حادث ... عن حمله قد كل كل صبور
(موسى) بن احمد لاعدمنا وجهه ... كالبدر في شرف السنا المنظور
علامة الوزرا ومأوى المعتفى ... ومحل امن الخائف المذعور
بشرى له بشرى له بشرى له ... يحظى بظل ردائها المنشور
بحصول عافية الامام المجتبى ... (حسن) الشريف الطاهر المبرور
سيف الالاه يبيد كل ممخرق ... عاث ويكسرهام كل جسور
فخر السلاطين الذين فخارهم ... في الغرب فوق فخار كل فخور
لازال في مرقى السعود مهنئا ... بكمال بر في قباب قصور
يتلو الزمان بقاءه وشفاءه ... في بابه العالي على الجمهور

وقول الفقيه الاديب الحسيب مولاي احمد الرباطي مهنئا باشا الحضرة الادريسية عبد الله بن احمد من قصيدة :

فجر اليقين بأفق العقل قد طلعا ... لولاه غيم سحاب الشك ما انقشعا
والبدر حل حلول السعد في شرف ... ببرج طالعة الجوزاء اذ سطعا
منه الدراري استنارت فهي في فلك ال ... إجلال تسبح والضياء قد نصعا
وشق جيب الدجا عن الصباح كما ... غنى الهزار بصوت للصبوح دعا
والشمس من غيهب بالحمد قد طلعت ... وأشرقت في سماء المجد فالتمعا
فالملك عوفي والهناء يومئذ ... وصارم العز هام الطيش قد قطعا
بشرى بعافية الوجود من خطر ... اذ داؤه بالشفا عزما قد ارتفعا

لولا الامير لعمر الله ما بزغت شمس التهاني ويوم السعد ما تلعا
لولا الامير وراء الخلق ما خمدت نيران خيف ولولا الذعر ما ارتدعا
لولا الامير لما عاش الضعيف ولا في الامن شخص على بساطه اضطجعا
للمال حفظ وللاعراض مع سبل ظل الرعية من حر الوغي منعا
تعطى الحقوق به قد حال صارمه بين الورى حده برا من امتنعا
مستوجب صالح الدعاء حق له من الانام أليس الخطب قد دفعا
فالله يحفظه من كل مؤلمة طول الزمان بمن في خلقه شفعا
فر الفساد من الصلاح منهزما لولا القنا بيمين الملك ما انقمعا
فاهل شقشقة اللسان دونهم عضب يماني وكم من مهجة لسعا
قل للذين بإرجاف الورى اشتغلوا موتوا بغيظكم فالصبح قد طلعا
عار على المسلمين الخوض في كذب يدري العواقب من في المومنين وعا
فالطود ارسخ شيء في تمكنه ما اهتز قط للغوكم ولا استمعا
والليث اظفاره تغنيه في ظفر يدهي الذياب سماعه وإن شسعا
ما صرصر الباز حول الطير في وطن الا انزوت والتوت في وكرها فزعا
إن الخلافة تنظيم العباد فلا تحصي لها حكم سبحان من بدعا
حق الهنا فبشرى الغرب من فرح جاء البشير وان الحق قد صدعا
سر الزمان وكاد القطر من فرح يختال زهوا ونال الامن واتسعا

الخ . وقول الفقيه الكاتب السيد محمد الصنهاجي من قصيدة :

حي الرفاق وسائق الاظعان وأنخ بمربع راحة وتهان
واجنح الى سلمي ويمم حيها تجد المسرة في رياض غوان
واليمن يشذو والسرور متوج والسعد يرقص في بساط امان
والمجد يرفل في برود بشائر يمنية مكللوءة بمثان
والكون يطربه الهنا معانق والعز ينصع في سماء معان

حول الحمي تجد الانام مطيلة اعناقها لتفوز بالعيان
فأزال مولانا هواجس فكرة بتواتر ماثور عن ابان
عن بارع ببراعة سكنت بها لب العوالم عن ابي عمران
يامصغيا أذن السماع الى الهدى أبشر بعافية العلي الشان
أضحى الشفاء معانقا لاميرنا والبسط والافراح في الايوان

الخ . وقول الفقيه الاديب مولاي احمد بن الفقيه العلامة مولاي العربي البلغيثي يهنئي الباشا عبد الله المذكور ويذكر ولده محمدا خليفته :

طاب الصبوح باطيب اللذات اشرب زلالا فالحبيب موات
وأصخ لما يبدي السماع مجاوبا بترنم الالحان والنغمات
باكر وصل وعد الغواني مصافيا ودع المزاح مواتيا لسقاة
دارت كؤوس الشرب بين افاضل من راحة الهيفاء بالحضرات
انسية حضرية فتانة بعذوبة الالفاظ والنفثات
فكأنها ظبي الفلاة تجفلت والروع يشرفها من الهضبات
جارت دلالا والدلال يزينها لسعت بمثل اساد الحيات
نفرت فأرخت للبعاد عنانها وكوت فؤاد الصب بالجمرات
سمحت بنظرة وردة في سوسن بتوسط الطاسات والكاسات
والخال حارسها بلون حالك متيقظ الاجفان والنظرات
قرب الوصال وأشرقت شمس العلى جاءت جنود البشر بالرايات
ملات مسرتها القلوب وأرسلت نبأ السرور يطوف بالجمعات
هذي عوائد سيدي من لطفه عادت به الاشياء للغايات
ياقاصدا نلت التهاني والمنى ومرابع الآمال والحاجات
يمم وهنئي بيت مجد شامخ ومعالم الاحسان والحسنات
وعرين غابات الاسود من احمد فهم الكرام وعترة السادات

واخصص ذرى الشمس المنيرة في العلا عبد الالاه ومظهر الآيات
في البنود مقيله ووطاؤه ظهر الخيول تصول في الغارات
اسد عزائمه النصال وكيف لا وهو الكمي الثبت في الوثبات
انسان عين العلم إن ذكاءه يبدي العلوم بسرعة وثبات
اقنا لباب العقل حكمة قاصد مع فكرة اصفى من المرآت
من خصه المولى ونور سره حفت به الاقمار كالهالات
فلتهن ياسيدا ربي في سودد بسلامة المولى من الآفات
سلم الوجود ببرئه وشفائه سعد البري وغيره في شتات
ملك لمبغضه الجحيم وراثة والناصحون في افضل الجنات
ملك حوى فضل الملوك جميعها ساد الملوك فيما مضى او ياتي
اوصاف مدح في الثناء كثيرة قصرت عليه بواضح البينات
إن رمت حصر صفاته مستقصيا رمت نفاد البحر بالآلات
يانجد كهف الوقت حبر رياسة اهنأ بعز ياسليل ثقات
انت العريق مجادة ومكانة نلت السمو لارفع الدرجات
حسنت سجاياك سمي محمد ورضعت ثدي العلم في الحالات
دمتم في حفظ الله ناصر مالك قد خصكم بمواهب الخيرات
حق الامير على الرعايا دعاؤها في سائر الركعات والسجدات
تبغي له نصرا وعزا مؤزرا في كل آونة من الاوقات
إن الدعاء له علينا لواجب في غاية الاخلاص والنيات
فأدم صلاتك للنبي محمد مصحوبة بنوامي التحيات
والآل والصحب الكرام جميعهم محفوفة باليمن والبركات

وبعد مقدم الاشراف المذكورين من تافيلالت بايام قلائل توفي ابو عمران موسى بن احمد وجيه رجال الدولة وحاجبها وممثل رجال صدارتها فاسف السلطان

لفراقه وحضر جنازته بنفسه وذهب راجلا في وسط المشيعين من داره الى محل مدفنه بضريح جد الاشراف مولانا علي الشريف بباب ايلان ولما كان المترجم قائما على شفير قبر الفقيد طلب منه عمه المولى سليمان المذكور ترشيح ولد المتوفى احمد المار الترجمة لوظيف والده رعيا لمكانته المكينة واح عليه في ذلك فقوبل اقتراحه بالتلبية وفي عشية اليوم نفسه أمر بعمارة المشور ولما أخذ كل مكانه امر قائد مشوره باجلاس ابي عبد الله محمد بن العربي الجامعي بمجلس الصدارة واخيه ابي عبد الله محمد الصغير بمحل وزارة الحربية وابى العباس احمد بن موسى المتوفى بمحل الحجابة الذي هو محل والده الحقيقي فلما بلغ ذلك المولى سليمان المذكور تاثر غاية واعاد الاقتراح على المترجم فاجابه بانه عينه في محل والده طبق ما اقترح عليه واجابه اليه وانه ما رشح قط الهالك المذكور للصدارة وانما كان تصرفه فيها على وجه الافتيات منه ورعيا لسابقية خدمته مع والده استحيى منه ولم يؤنبه والا فرتبة الوالد هي التي رشح لها الولد فزال لمولاى سليمان الاشكال وتحقق صدق المقال

كما قلد المترجم ايضا امانة الامناء (المالية) للامين الاكبر ابي عبد الله السيد محمد بن ج محمد التازي الرباطي الشهير قال صاحب الاستقصا (وفي هذه الايام استدعى السلطان ايده الله خديمه الامين الارضى السيد محمد ابن الحاج محمد التازى الرباطي الى حضرته العالية بالله بمراكش فقدم عليه الامين المذكور واجل السلطان مقدمه واسند اليه امر خراج المغرب ومراسيه ومستفاداتها وما يتبع ذلك من صوائرها وفوض اليه في ذلك تفويضا تاما لعلمه بنصحه وأمانته وضبطه، قال : وهذا الرجل من امثل اهل المغرب واصدقهم وانصحهم للسلطان واشدهم غيرة على الدين والوطن حتى لو كان في الدولة عشرة رجال على شاكلته ومذهبه لكان يظن ان

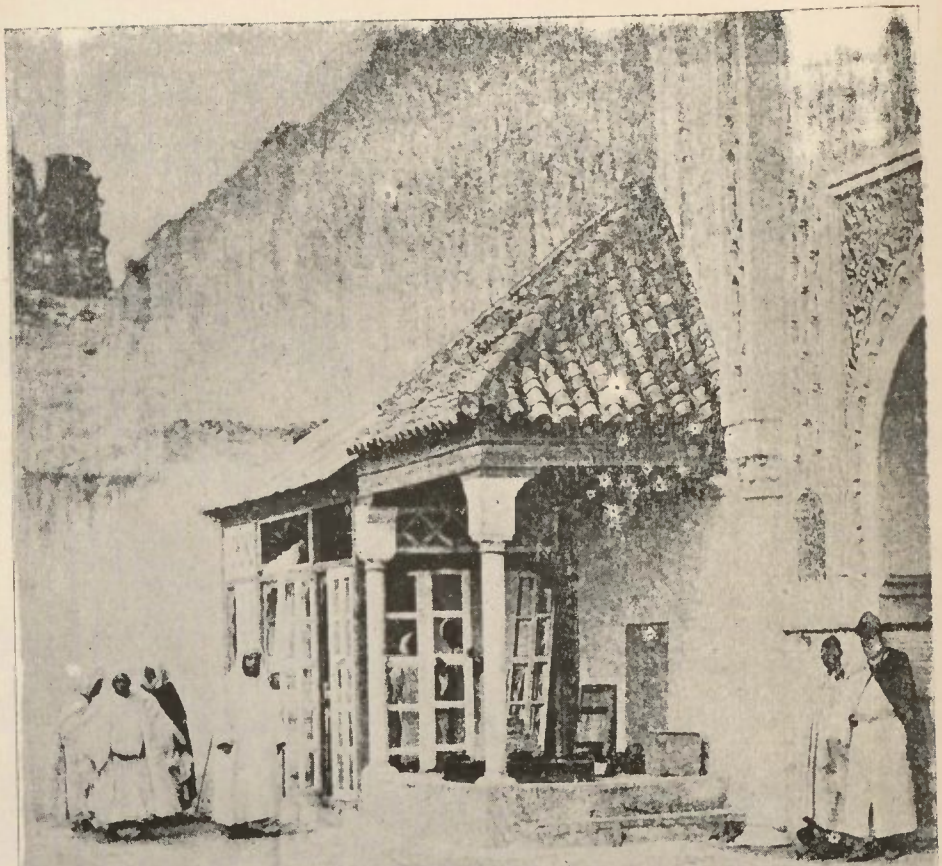

السلطان مولانا الحسن امام الحملة بباب فم الخنشة
وخلفه حاجبه الحر موسى والاخوان قواد عبد السلام وسيل
محمد رأس النبيل

يكون لها بذلك النجاح التام نسأل الله تعالى ان يصلح امرها ، ويشيد بمنه عزها وفخرها ،) ه وبقي قائما بأعباء وظيفه بغاية الاجتهاد والسداد مصاحبا المركاب السلطاني حلا وارتحالا الى ان اخترمته المنية بفاس في رمضان عـام ١٣٠٧ ودفن بضريح مولاي احمد الصقلي منها بقرب قبر الامين السيد محمد بن المدني بنيس الذي كان قبله ، فقلد المترجم بدله اخاه الاصغر الناصح الغيور النزيه الطيب الذكر السيد الحاج عبد السلام بن محمد التازي الرباطي المتقدم الذكر في ترجمة الوزير الاكبر السيد احمد بن موسى فسار على سيرة اخيه ، مع اقتفاء نهج الجد وتوخيه ، والقصد والسداد ، والجد والاجتهاد ، وشدة الاهتمام بمصالح الاسلام ، وفيه يقول الاديب الكبير العلامة الشهير ابو العباس السيد احمد بن قاسم جسوس :

إن عدت الامثال كان اجلها ... بل نورها وسواه كان الشيحا
ذاك العقول اذا كبت آراؤهم ... أضحى العويص برأيه مفتوحا
أس الوقار ومنبع المجد الذي ... تلقى مكان الحمد فيه فسيحا

وهي قصيدة من غرر قصائده ، ودرر خرائده ، هنـأ بها خليله الاديب الحيسوبي الميقاتي المؤرخ الشريف مولاي الغـازي ابن الحسني الرباطي دفين الاسكندرية مقفله من الحج ١٦ صفر عام ١٣٠٧ وهو والد صديقنا الحميم سيدي المدني ابن الحسني وصدرها بقوله بعد الحمدلة والصلاة « وبعد فيقول احمد بن قاسم جسوس مهنئا الشريف الغطـريف الاديب الاريب الفقيه الاوحدي الدراكة اللوذعي ابا القاسم مولانا محمد الغازي ابن سيدنا الحسني الادريسي اليملحي أعزه الله وأعلا كعبه بزفافه ببنت رأس الاكابر الافاضل ، وجامع اشتات المناقب والفواضل ، الامـين الافخم السيد عبد السلام التازي أبقاه الله وكلاه وذلك بتـاريخ رجب الفرد الحرام عام ١٣٠٣ :

أبدين من تحت البراقع يوحا ... فملكن شوقا عقلنا والروحا
ورمين عن قوس الحواجب اسهما ... غادرن كل غضنفر مطروحا
وخطون في جنح الظلام تسترا ... فوشى بهن المسك يفضح ريحا
يبسمن عن حب الغمام يشمن عن ... عين الغزال وقد طوين كشوحا
ويملن تيها عن قدود ميد ... غصن الرياض غدا بها مفضوحا
متلفعات بالشباب يدرن من ... خمر التصابي كأسها المصبوحا
لهفي على ذاك الجمال فإنه ... مذ لاح خلى في الحشا تبريحا
ويحي على شرخ الشباب أضعته ... إن لم أفز يوما به ممنوحا
فلكم قطعت لاجله اجم الليو ... ث ولم ذرعت من الفجاج الفيحا
ومعي اغر محجل ضمرته ... فتخاله عند السباسب ريحا
متأبطا عضبا علي صفحاته ... تبدي المنون دماءها المسفوحا
لاتلتقي الا قتيل محبة ... او مدنف الاحشاء او مجروحا
لولا اصطباحي كاس حب محمد ... غازي لخلفني الغرام طريحا
ابن الالى قد أحرزوا النور الذي ... أضحى به صدر الهدى مشروحا
الراشدين المرشدين الكاملين ال ... طيبين الطاهرين السوحا
ما انفك باب الفضل حيث دارهم ... للقاصدين فتوحهم مفتوحا
سكنوا من الشرف الرفيع حصونه ... وتبوءوا العز المنيع صروحا
ياخير ممدوح وخير محبب ... حليت شعرا صار فيك مديحا
أقسمت بالمجد الذي أوتيته ... وغدا لهيكله سناؤك روحا
ماجال فكري في شمائلك العلا ... الا شممت الورد ينفح ريحا
ياسيدا فاق الكواكب رفعة ... والبدر نورا والبحار سموحا
ورث السيادة كابرا عن كابر ... عن كابر عن كابر تصريحا
مذ كان طفلا والمعارف دأبه ... هل في سواها شمت منه جنوحا

حتى حواها واستقل بعبئها فغدا بها وبحبها مريحا
مولاي تبقى في السرور منعما ويدوم طيرك بالهناء صدوحا
هاك القريض يمانيا أحكمته بردا موشى من حلاك وجيحا
وزففته بكرا عروبا قدها يهتز غصنا في الرياض مروحا
طرقتك في حلي البديع كأنها تلك التي وافتك تبهر يوحا

الى أن قال:

واهنأ بصهر قد سمت آراؤه وحكي البدور مكانة ووضوحا

إن عدت الامثال الخ الابيات الثلاثة السابقة:

يا ابن الرسول بقيت مخدوم الدنا مغبوق كاس بالمنى مصبوحا
وتدوم سباقا لغايات العلا لا كان طرفك في السباق جموحا

وقد عارض بها قصيدة حاءيته أخرى في موضوعها لصديقهما الاديب الشهير قاضي الدار البيضاء ابي العباس السيد احمد الزعيمي الرباطي وهي مذكورة بتمامها في الاغتباط باعلام الرباط في حرف الغين منه فلا حاجة للاطالة

وبمراكش اقام المترجم حفلة العيد النبوي الازهر ووردت علي سدته الكريمة عدة قصائد من سائر ادباء دولته والقي على مسامعه الكريمة منها بمحضر من ساعده السعد من العلماء والوزراء والكتاب والاعيان بحضور الليلة الغراء التي يحتفل لها الجناب المولوي كل سنة اي احتفال من تلك القصائد موشح العلامة الاديب ادريس بن محمد بن ادريس ودونك لفظه

ياحاديا يقطع السباسب ينشد طبعا من النسيب
استدم السير في الغياهب لاتخش من حادث مهيب
سق المطايا تلو المزايا واطو فيافي البعاد طي
حتى ترى النوق كالحنايا وارم بها نحو ارض طي
نعم وحاذر وقع المنايا ان جزت حول الحمى بحي

واوع هناك الغر الغرائب ... الصائدات القرم الاريب
بوتر الغنج والحواجب ... تستعبد الاروع النجيب
عرب بتلك البطاح حلوا ... دم المعنى لهم حلال
عن الخنا والخلاف جلوا ... للسعد في ربعهم مجال
وهجر مضناهم استحلوا ... ولم يخن عهدهم بحال
حازوا مني الصب والرغائب ... مذ جاوروا منزل الحبيب
وانشرحلا الوجد والغرائب ... وانشد فؤاد الحب الغريب
وحي عني ربي المصلى ... والشعب والوادي الظليل
ونور سلع اذا تجلى ... والبرق في ضوئه كليل
هناك بين الربي تملا ... تستنشق الشامي البليل
معاهد ذكرهن واجب ... على المعنى الفتى اللبيب
ان بان طرف لها وحاجب ... يعتاد قلبي بها وجيب
وان رأيت المقام الاسعد ... حزت الرضي من مني وسول
مقام خير الورى محمد ... المصطفى الهاشمي الرسول
من بمزايا العلا تفرد ... وغيره ماله وصول
لما تجلى بدت عجائب ... في حضرة السامع المجيب
نال بها منتهى الرغائب ... وشاهد الحق من قريب
فكان ثم الفرد المنادى ... وجبرئيل له خديم
خلف جبريل ثم زادا ... لمقعد المجتبى الكريم
واستكمل القصد والمرادا ... بفخره الطارف القديم
وهو في الحشر خير عاقب ... اذا ادلهم اليوم العصيب
تلوذ فيه به عصائب ... عند اشتداد الحر المذيب
اذ يبلغ القلب للحناجير ... الى علاه يلجا ويصمد

اول ذا الخلق والاواخر ... كل ينادي الغياث احمد
تنصب للانبيا منابر ... ثم يقوم المقام الاحمد
وكم تبدت لنا مناقب ... يعجز عن عدها الخطيب
حين تدلت له الكواكب ... بمولد ما لها مغيب
أتت بميلاده البشائر ... بالسن الجن والبشر
قس سطيح سعدى تماضر ... كل له عنده خبر
ينقله البدو للحواضر ... حيث حوت فخره مضر
نشأ في اشرف المناسب ... من كل فحل نام حسيب
يجاذب المجد كل جانب ... فكل فخر له جنيب
مطلعه ابرك المطالع ... نجم الهدى فيه قد طلع
وقبره اشرف المواضع ... لتربه العرش قد خضع
شنف بامداحه المسامع ... واتل المزايا التي جمع
ودم على ذكره وواظب ... ان تكن الحاذق الاديب
بلفظه طيب المآدب ... يغني شذاه عن كل طيب
أنقذنا من هوى المهالك ... من بعد جيل بها هلك
وأوضح السبل والمسالك ... طوبى لعبد بها سلك
لولاه ما انجابت الحوالك ... كلا ولا استجمع الفلك
وله نلجا من النوائب ... اذا التحت عودنا الصليب
فالجا لمغناه غير هائب ... وقل بلفظ الجاني الكئيب
ياسيد الانبياء طه ... ياذا المقام السامي النزيه
فخرك في الخلق لايضاهى ... وما له في العلا شبيه
يامن سما مفخرا وجاها ... انت الشفيع الرضي الوجيه
يامن به ضاءت المراكب ... وانخذلت دولة الصليب

ياخير ماش وخير راكب ... ياصاحب التاج والقضيب
عبدك بالغرب مد كفا ... لنيلك الزاخر المديد
ودمعه يستهل وكفا ... يرجو الذي يامل العبيد
لو ساعد البخت جاء زحفا ... يبث شكواه بالوصيد
فكن لعبد حشاه ذائب ... ما بين ليث عدا وذيب
وذنبه أوهن المناكب ... والعفو من فضلكم قريب
واعطف على نجلك المفدا ... بالاهل والمال والبنين
بدر الصلاح الذي تبدا ... في المنهج الواضح المبين
سار وللقصد ما تعدا ... بهديه المشرق الجبين
وقام في الدين خير نائب ... ولعلا امركم منيب
وحاز في الفضل سهم صائب ... ورأيه في العدا مصيب
بسيفه شيد المعالي ... وبالهدى والتقي ارتفع
صنو الندى صادق المقال ... فمجده في السما لمع
جيد رعاياه منه حال ... باليمن والامن قد صدع
أحلف بالله غير كاذب ... ولا مقالي بذا غريب
ما في ملوك الزمان كاسب ... لفخره او له نصيب
الحسن الهاشمي شهم ... ينميه للمصطفى هشام
يم ندا كفه خضم ... قد فاز حام به وسام
وان بدا للشقاق نجم ... محاه من باسه الحسام
كم من مسيء اتاه تائب ... فوجد الصافح المثيب
وبائس ناوش المصائب ... بمده اكتال والجريب
فالقرب بالعدل منه رائق ... والسعد في افقه رقا
أدواح خيراته بواسق ... سقاها منه الذي سقا

والعلم من راحتيه نافق ... يدعو له الدهر بالبقا
مذهبه احسن المذاهب ... ودهره الناعم الخصيب
به لدينا انهلت مواهب ... عند ذراه السهل الرحيب
اوقاته كلها سعود ... يحوطها اليمن والسعادة
ولمقاماته صعود ... تتلى بها الفاتحات عادة
بروق نصر لها رعود ... على العدا ترة معادة
يقود عند الوغى كتائب ... ينهد من وقعها الكثيب
من كل قرم حام مضارب ... يستعذب الحتف كالضريب
ليوث حرب تحت المغافر ... عودها في العدا الظفر
من صادق الطعن وهو سافر ... تشبهه الاسد إن سفر
وساحب السيف فوق نافر ... يقول للقرن لامفر
مشارق الارض والمغارب ... عادت لصولاته تنيب
والمارق الخارج المحارب ... بدم عتنونه خضيب
أعمل في الصالحات جهده ... وكبت الزائغ المريد
ألهم في المكرمات رشده ... وسار سير الرضى الرشيد
فأظهر الله ثم جنده ... ومنك يستوهب المزيد
فكن له الحافظ المراقب ... وقلدنه العضب الخشيب
مهد له ارفع المراتب ... واحفظه في القرب والمغيب
عطف عليه القلوب جمعا ... وكن له الناصر الحميم
وحام عنه دفعا ونفعا ... وافتح له فتحك العميم
واكس المعادي ذلا ووضعا ... وأوردنه الردى المليم
واحرس علاه بكل جانب ... وأره صنعك العجيب
أم ندا كم راج وراغب ... حاشا لعليائك أن يخيب

مولاي يهنيك ما تسنى لسعدك الفائز المتين
وأبشر بنيل الذي تمنى من فضل مولاك كل حين
واسعد بعيد بكم يهنى وانعم بذا الجوهر الثمين
روق من وصفكم مشارب فازدان منشوره الذهيب
عارض في النظم وهو راهب مالابن سهل وابن الخليب
ياأهل بيت النبي انتم لمدحتي البدء والختام
أفلح كعبي ان قبلتم وما علا من غلا ملام
طاب شذا مدحكم وطبتم عليكم منكم السلام
سلام ربي عليه دائب ما اشتاق مضنى الى الحبيب
وماله من آل وصاحب ماصاح في الروض عندليب

وفي غرة جمادى الاولى من عام ستة وتسعين نهض المترجم من مراكش ومر في طريقه على قبيلتي الرحامنة والسراغنة ولما كان بآيت عتاب أوقع بهم وأكل زروعهم وقطع منهم واحدا وعشرين رأسا جزاء لهم على ما اجترموه من الزيغ والعيث ثم نهض وسار الى تادلا فزعير فرباط الفتح وأقام به اياما ثم ظعن منه مصمما على الزحف لبني مطير اذ كانوا سعوا في الارض الفساد وعاثوا في الطرقات بسلب ونهب المارة وأوقعوا بعرب دخيسة واولاد نصير الذين كان أنزلهم المترجم بسايس بدلا من مجاط شروقعة ولما شردوهم عن سايس رجعوا اليه مجاط الذين رحلهم السلطان منه فسار من الرباط على بني حسن وزمور الشلح وجروان ثم نزل ببحبوحة بني مطير اكراي والحاجب وأمر بني مكيلد أن يزحفوا اليهم من ناحية اكراي فزحفوا وربطوا عليهم آيت يوسي وآيت شغروشن وآيت عياش وآيت ولان من جهة الشمال كما ربط بإزاء المذكورين القائد العربي بن محمد الشركي = والد الباشا عبد الكريم عامل شراكة واولاد

جامع سابقا القاطن حينه بفاس = وبقية من جاء مع المحال السلطانية من القبائل الغربية والحوزية وأحدق الجميع بعصاة بني مطير فضاق بهم الفضاء المتسع ولم يجدوا خلاصا ولات حين مناص ولما أيقنوا بالثبور والبوار وأكلت زرعهم الرطب واليابس وهلكت ضروعهم وجاست الجنود المخزنية التي لاقبل لهم بها ولا طاقة لهم عليها ربوعهم وبارت منهم الحيل لجأوا الى المترجم وتطارحوا على ابواب رحابه وأعلنوا بالانابة واخلاص الطاعة والتوبة النصوح وتشفعوا واستجاروا بالصالحين وتمسكوا باذيال الحلم والحنان والعفو المولوي فرق لهم المترجم لما وصلوا لهذه الحالة وعفا عنهم عفو قادر ووظف عليهم غرامة مالية قدرها مائة وخمسون الف ريال وخمسمائة مرهون من اعيانهم وأدوا جميع ذلك والتزموا برد الحقوق والمظالم واخراج قبيلة مجاط من بين اظهرهم وجعل النزائل لحراسة المارة بين فاس ومكناس ، وفي هذه الوقائع يقول الفقيه الاديب مولاي احمد الرباطي من قصيدة :

صلحت بعزك في الخروج قبائل ... فالحب عادت بينهن طوائل
لما حللت بارضهم حلت بها الـ ... بشرى وفكت للحقود حبائل
كانت منازلهم قبيل خروجكم ... قفرا وبعده هن منه اواهل
حقنت دماء الفرقتين بعيد ما ... كانت رماحا بينهن وسائل
لعقت دماءهم السيوف ودحرجت ... هاما وكرت في النزال قبائل
شابت بمعترك الوغى شبانهم ... لولا الحروب لما صرخن ثواكل
دوخت ارضهم بقصد هنائهم ... فتهنأوا حتى المحل الهائل
بعد الشتات جمعت شمل فراقهم ... اطفالهم أمنت كذاك ارامل
فالحيف مهزوم حسمت ذراعه ... بنصال عدل اذ سطوت تناضل
ما خاب ساع في المصالح إنه ... مشكور سعي بالسعادة آئل

تنبي البداية عن جميل نهاية وعلى الاواخر قدتدل اوائل
فبسائس نيل المراد بسايس والحق بان به وغاب الباطل
حصل الامان علي الطريق لفائته نزلت من النزال فيه نزائل
يامعشر القفال بشري بالهنا قد عمرت بالراحلين مراحل
اين السبيل اهم شيء عنده في ظل سيفه قد تنام قوافل
قيل الملوك امامنا بيت العلا ال بطل الحلاحل والهزبر الباسل
كنه العلاء (ابو علي) حبذا من مثله ذاك الامام العادل
ساد الملوك بسودد من اصله اصل السيادة هو الرباب الهاطل
بدر السعادة حل في الجوزاء قد سعدت ببرجه في السماء منازل

الخ الخ . وعقب ذلك أصاب المحلة وباء عظيم أوجب تعجيل نهوض المترجم عنهم ودخل عاصمة سلفه مكناسة الزيتون اواخر رجب من السنة سالما معافا وبعد أن أقام بها شهرا عزل باشاها القائد ادريس بن محمد المدعو خنيشش وولى مكانه الباشا حم بن الجيلاني ثم بعد ذلك نهض لفاس وبها بلغه موت رئيس مشوره القائد محمد بن يعيش ودفنه بضريح ابي حفص عمرو الحصيني طبق ما طلب من جلالته عند وداع جنابه بمكناس وولى مكانه رياسة المشور خليفة المتوفى ادريس بن العلام وعين له خليفة ولد المتوفى القائد ادريس بن يعيش الذي كان عاملا قبل بمدينة وجدة ثم ثغر تطوان ثم ولي رياسة المشور ايام السلطان السابق مولانا عبد العزيز .

وفي عام سبعة وتسعين ومائتين وألف وجه عمه مولاي الامين بن عبد الرحمن بن هشام في كتيبة عظيمة من الجند لاستخلاص المرتب وتسكين الفتن المتقدة بقبيلة قلعية ورأس على تلك المحلة القايد حم بن القايد محمد بن الحسين البخاري وعين الطالب المنجم السيد محمد بن ابى سلهام الخلطي ميقاتيا بها ووجه حركة اخرى لقبيلة مستاره لتسكين

الروعة التي قامت بها والضرب على ايدي الناهبين وقطاع الطريق على المارة لوزان ونواحيه والمضيقين باهلها وانتشرت بعوثه وسراياه في الجبال البربرية لاخذ الجباية المخزنية والاعشار المترتبة في الذمم الى ان بلغت الى آيت يزدك من برابرة الصحراء فسمع الكل واطاع وادى ما لزمه الاما كان من آيت حلي فريق من آيت يوسي فانهم رفضوا طاعة عاملهم وامتنعوا من اداء الموظف عليهم فاوقعت بهم الجيوش المخزنية وقعة شنعاء وقطعوا منهم رءوسا عديدة علقت على اسواق فاس ارهابا للعصاة امثالهم وزجرا لهم عن العود لخلع رداء الطاعة وقبضوا على عدد عديد من المساجين واتوابهم للجلالة السلطانية بفاس واودعوا ببطون سجونها ولم يسعهم غير الاذعان والرضوخ للطاعة فقبل المترجم توبتهم وامن روعتهم والزمهم ولاية عاملهم الذي سلخوا ربقة طاعته من اعناقهم وذلك اواخر صفر من السنة وفي هذا التاريخ أوقع القبض على عامل الغرب ابي عبد الله محمد بن عودة وولى مكانه ابن عمه القايد بوسلهام ابن المصطفى المدعو الرموش واقام حفلة عيد المولد النبوي بفاس

وفي اوائل محرم فاتح سنة ثمان وتسعين ومائتين والف بارح المترجم فاسا واقام بمكناسة الزيتون ستة اشهر كملا عزل في خلالها محتسبها السيد المختار بادو وولى مكانه الحاج محمد اجانا واحتفل لعيد المولد النبوي وليلته احتفالات عظيمة ومد منوعات موائد الانعام الشاملة للخاص والعام وقدمت لجلالته عدة قصائد مولوية من سائر ادباء رعيته الشريفة وسرد منها امامه بمحفل غاص بالعلماء والاشراف والاعيان ووجهاء الوفود الغربية والحوزية فمما شنفت به الاسماع قصيدة الفقيه الاديب الكاتب أبي محمد عبد الواحد بن المواز ودونك لفظها

شذت سحرا ورقاء شذو تغرد فاحيت شجاوجدي وافنت تجلدي

فبالله ياورقاء مالك رعتني ... واكمدتني من شجوك المتردد
بكيت بلا دمع فابكيت دامعا ... ونحت على ورد فجرعت مورد
لئن كان مابي في الهوى بك مثله ... فمودي فلا ينكر شجاك وغرد
وان نحت شوقا للمغاني فانني ... أنوح اشتياقا للحبيب محمد
سلكت الهوى براً وخضته لجة ... وجبته مكلوم الشاجوب مثئد
فلفيت ان المحرز النجح من قفا ... سبيل هوى الفرد النبي الممجد
اليك رسول الله ثارت صبابتي ... فهل عطفة تشفي بها قلب مكمد
فما كنت ادري ما الغرام وما الهوى ... الى ان ثوى قلبي غرام محمد
ففك حبيب الله اسر عبيدكم ... عشيق باغلال الغرام مقيد
يحن اليكم كي يفوز بمطلب ... ويصبو اليكم صبوة المتفقد
شجيا غدا مضنى الفؤاد بحبكم ... يبيت بجفن من هواك مسهد
اليك صفى الله سقت وسائلي ... فجدلي بفضل من ندالك مؤبد
لقد صار لي طبعا هواك وشيمة ... وحسبي به زادا وخير تزود
وانى وقد ارقاك ربك رتبة ... تعالت فلن تعطى لرسل وهجد
فانت رسول الله أكرم من مشا ... على الارض في بيد وغور ونجد
نبي هدى للعلمين ورحمة ... فلولاه لن يهدى من الغي مهتد
بهيبته ايوان كسرى تصدعت ... وذر له ثدى فلم يتخدد
واشرقت الاقطار ليل ولاده ... وفاح شذا فيها شجا كل امجد
وسرت بها فيها الملائكة العلا ... وهز له العرش ازدهاء بمولد
ولاحت له فيها براهين فضله ... وبات بها باب السماء غير موصد
بها فخرت كل الليالي وقد غدا ... بها شهرها بين الشهور كمسجد
على طه خير الانبياء محمد ... صلاة بها ننجو من الهول في غد
بدا فمحا رسم الضلالة بالهدى ... كمحو الدياجي بالسنا المتوقد

هو الاصل في خلق العوالم كلها ... فلولاه لم تذرأ جميعا وتوجد
فمن نوره قد كان كل مكون ... ومنه تجلى كل نور ممدد
تخصص بالمجد الاثيل وبالعلا ... على شرف محض طريف ومتلد
وكيف من المولى ارتضاه حبيبه ... تناهى حلاه عن فصيح ومنشد
له حجج ما نالها قبل مرسل ... على معجزات أعجزت كل ملحد
حباه الاله العرش حوضا وكوثرا ... وشق له البدر المنير بمشهد
وايده من محض فضله بالصبا ... فكان الصبا يصبو على وفق احمد
واسرى به فوق البراق امينه ... واداناه والمحبوب غير مبعد
فنال مقاما لا يطاول شاوه ... جلالا وتقديسا على رغم حسد
واعطاه نصرا باهرا وشجاعة ... فكان يرى فحل العداة كخفدد(١)
بعضب معد للكفاح مصمم ... فويل العدا يا ويلهم ان يجرد
واتحفه دون الورى بشمائل ... كروض بهيجات ازاهره ند
وآناد خلقا يخجل الشمس نوره ... منى ظفرت عين برؤياه تحمد
واعطاه في يوم المعاد شفاعة ... تعم ذوي الاسلام جمعا لمفرد
وانزل قرآنا عليه مفصلا ... اصار جميع الملحدين كجامد
واعجز منه الانس والجن آية ... فياحسرة العاصي وبشرى لمرشد
وحن اليه الجذع واستانست به ... ضباب الموامة(٢) والوحوش بفدفد
ووافت له الاشجار تسعى كما جرى ... بكفه ماء قد روى اللجب الصد
وقد هز عزما حيث لاقى عكاشة ... فعاد لديه كالصقيل المهند
وقد منح البر الاجاج عذوبة ... بتفلته حتى حلا كالمقند(٣)

---

(١) على وزن هدهد الخفاش كخفدود على وزن بهلول

(٢) الموماة المفازة الواسعة والجمع موام

(٣) القند والقندة بالفتح فيهما والقنديد بالكسر عسل قصب السكر اذا جمد جمودا معرب ويقال سويق مقند كمعظم ومقنود ومقندى اذا كان معمولا بالقنديد ه تاج بخ ومن تواريخ المشرق كتاب القند في علماء سمرقند.

وقد ظللته من ذكاء غمامة ... وفك بعيرا منه رام ليفتدى
ورد بفضل الله عين قتادة ... وعافى عليا من قذى به مرمد
ويا عجبا في كفه سبح الحصا ... كذاك طعام منه سبح في اليد
وامته قد أخرجت خير امة ... ويلزم فضل المقتدى فضل مقتد
وأخبره عن سمه عند اكله ... ذراع فلم تستقص آى محمد
عليه صلاة الله ما هام مغرم ... بحبه من غير اصطبار موطد
ومنه الرضى عن آله الغر من سمت ... لهم قدم في كل فضل منضد
ومن زهرت في المكرمات مناقب ... لهم مثل روض بالازاهر أملد
ومن حبهم فرض على كل مومن ... وبغضهم يفضي لجمر موقد
هم نسل زهراء ليوم قيامة ... مآثرهم ان رمتها لم تعدد
بهم تنجلي العاهات عن متوسل ... بهم وبهم يدنو المنى ان يبعد
بجاههم تجرى الامانى لآمل ... بهم ينفرى حبل العويص المصفد
ولا يتهم في الارض امن لاهلها ... وهم في الورى جبر لكل مخصد
مفاخر آل البيت بحر تزاخرت ... به لجج أن تغترف منه يزدد
ولا كنها زينت بفخر امامنا ... فنال كمالا في كمال مسرمد
حبانا اياه الله فضلا ونعمة ... فتهنا به في ظل امن ممدد
سما حيث لم يدرك فلو لا سعوده ... حسبته كيوانا اذا يترصد
بدا نير افي الارض كالنور شانه ... هدى وندى فاستمطرن منه واهتدى
به شرفت مرقى المعالي كانه ... لجسم المعالي مهجة لم تبدد
لئن كان من قبل الملوك تقدمت ... فلم يقس العضب السليل بمغمد
فاقرر به جفنيك طلعة كامل ... باردية البأواء والفخر مرتد
لسيدنا حلم لوانه للصبا ... لما هز اوراقا لاجنان عرقد

ومجد وملك احرز اعن وراثة ... على نسب صرد[١] ورأي مسدد
وجود كما صوب الحيا واناءة ... وهيبة ضرغام وتنجيز موعد
وباس فلم تظفر به شهب السما ... وعلم كبحر بالمعارف مزبد
وخلق كما نشر الكبا وشجاعة ... بحومة حرب لم تكن عند فرهد
وخلق لو ان البدر قابل نوره ... كساه شجون من شجى وتحقد
هو القطب لولا انه كان مفردا ... بلا شبه ما خلته غير فرقد
فالمم بمولانا الرضى (الحسن) الحلا ... تنل خير مامول وتحظ وتسعد
لكم زان قدر الیل میلاد جده ... باظهار تعظيم له متعود
بانشاد امداح ووفر ولائم ... وبذل عطيات وحسن تهجد
واسراج انوار وتطييب محفل ... وجمع حاظ فضلهم لم يندد
فلا زال مزدانا به فضل مولد ... ولا زال محفوفا بنصر مؤيد
أسيدنا مالي بمدحك مغرم ... فصار أنيسي اذ أروح وأغتدي
متى راش ذهني مطردا لمدائح ... أرى هدفا ذاك الجناب لمطرد
وفيكم ترى الامداح فخرا لمادح ... وفي غيركم كالغنج في غير ارمد
أسيدنا هاذي عقود نظمتها ... ونضدتها كالدر في سلك عسجد
ولولم تفق في ذاتها فلقد زهت ... بمضمونها زهو النديم بصرخد
وفي نظم آيات الرسول تواصل ... لخير وتنفيس وسلوى لانكد
به نسئل الله النجاة ونرتجي ... بجاهه فتحا للوصيد المشدد
وحفظا وتيسيرا وتفريج كربة ... وسترا عميما لم يزل يتجدد
وتاييد نصر الله والفتح والعلا ... لسيدنا الشهم الامام المصمد
وبالمصطفى لم ساكنات من المنا ... تحركن لولا جاهه لم تنود

---

(١) الصرد الخالص من كل شيء يقال أحبك حبا صردا اي خالصا وشراب صرد وسقاه الخمر صردا اي صرفا .

فياخير خلق الله عطفا لناظم فرائد آيات لكم متوددد
ومدحي لم احسبه غير زبرجد معاد ومردود لبحر الزبرجد
كما لم اخل نظمي مديحا لاحمد ولا كنما الممدوح نظمي باحمد
عليه صلاة الله ما ساق سائق اليه ركابا في فلاة واوهد
صلاة بلا حصر نؤمل فضلها لدى يوم هول رائع وتهدد
صلاة تعم الصحب ماقال منشد شذت سحراورقا شذ وتغرد

وقصيدة العلامة الاديب الشريف سيدي الفاطمي بن الحسين الصقلي ولفظها

ضحك الربيع بمبسم النوار اذهنأته بوارق الانوار
واتى النسيم مجررا اذياله تيها يدوس عمائم الاشجار
وبجيبه مسك النوافح عله قد ضاع بين كمائم الازهار
والنهر يجري كالمدام بمفصل الـ أغصان فهي تميس من اسكار
والورق تشدو والهزار بعوده يشجي بما يلهيك عن اوتار
والعندليب مجود الحانه غنا فاغنانا عن المزمار
والدوح ترقص في غلائل اطلس طربا بلحن مصوت الاطيار
والغور قد بثت زرابي نبته والنجد أسدل سندس الاستار
واترابدامى كالنجوم وجوههم تبدي السبيل اذاخفي عن سار
من غض ورد كالخدود ملاحة والمسك في تفتيقه المعطار
وشقيقه من في صفيحة خده حسنات حسن قدبدت للقاري
وقريبه النسرين ذي العرف الذي تسري به النسمات في الاغوار
او نرجس كضعيف جفن فاتر يرنو بمقلة فاتن سحـار
وطري ريحان يريك حواجبا مثل القسي في رقة الاوتار
وبنفسج ياقوتي يحكي عذا را باقلا عن مخجل الاقـار
او اقحوان مثل ثغر باسم عن لمع برق خاطف الابصار

وقضيب بان مثل قد أهيف ... متمايد بتدلل ووقار
او ياسمين قد تدلت من سما ... زبرجد كالشهب للانظار
يحكي تدليها تدلي انجم ... زهر بمولد أحمد المختار
خير الوجود وعلة الايجاد من ... لولاه كان الكون في اضمار
اصل الخليقة أسها ولبابها ... سر الحقيقة معدن الاسرار
قوت القلوب وريها ونعيمها ... نامي ابو الارواح والانوار
لله ما قد حاز يوم ولاده ... فخرا علي الايام والاعصار
يزري بليلة قدرها وعروبة ... والفطر والاضحى بلا انكار
صبح به قد اصبحت شمس الهدى ... في سعدها والصبح في الاسفار
أعظم بتلك صبيحة الاثنين قد ... جاءت بقطب دوائر الادوار
يوم تتابعت البشارة فيه من ... جن وجلمود ومن احبار
يوم بليته يخفف ربنا ... عن ساكن النيران حر النار
يوم به نيران فارس اطفئت ... وعيونهم تشكي لهيب أوار
يوم به الايوان منصدع كصد ... ع ضلالة الجهال والكفار
يوم بدا نور أضاء له قصو ... ر الشام قبل تبلج الاسحار
يوم به روض الجنان مزخرف ... متدفق الانوار كالانهار
يوم به ابتهجت سرورا وازدهت ... من بالجنان من الدمى الابكار
وتمايدت وتمايلت وتزينت ... من كل حسن جل عن مقدار
يوم به طرب العوالم زائد ... كالحزن من اهل العما الفجار
يوم به الاسلام أسس بالتقى ... والكفر عاد علي شفا منهار
يوم به نور الرسالة مشرق ... يسري فيكسو جملة الاقطار
يوم وما ادراك ما يوم غدا ... بدرا بحالك ازمن الاغيار
كشف الزمان غياهبا من حجبه ... عن وجه (أحمد) صفوة الابرار

خير الورى عالي الذرى من قد سرى ... تحت الدياجي للمليك الباري
ذو المعجزات الباهرات لحافظ ... ولسامع ولناظر نظار
ما إن يحيط بعدها نظم ولا ... نثر وكيف العد للامطار
ما من خوارق عادة للانبيا ... الا وقد عدت لرب الغار
لا كنها ذهبت سريعا غير ما ... لمحمد في الذكر والآثار
أما القديم فحفظه من ربه ... وكذا الحديث بناقدى الاخبار
فهما على مر الزمان ومده ... غضان ما سئما على التكرار
وهما امان للعباد وللبلا ... د كاهله الشرفا ذوي الاقدار
من هم نجوم يهتدي بسناهم ... من ضل في محلولك الاغمار
هم مطلب وذخائر وتعزز ... للمبتغي والمجتدي والجار
لاسيما بيت الملوك ذوي العلا ... من هم ذكا الاعصار والامصار
السادة الاسد البهاليل الذي ... ن علوا من العليا علي الاكوار
وخصوصا المخصوص بالتبجيل من ... بين الملوك سلالة الاطهار
فخر الملوك وتاجهم وسراجهم ... شمس القصور فريدة التقصار
ذو الجاه والقدر العلي ابو علي ... حامي حمى الاسلام من غدار
(حسن) كاخلاق تناهت وازدهت ... بمحاسن الايراد والاصدار
ملك به تاج الخلافة مشرق ... في المشرقين ككوكب سيار
ملك له كل الملوك رعية ... كسرى وقيصر من عبيد الدار
ملك تلفع بالمجادة واحتبى ... في برد عز معلم بفخار
ملك له هم سمت فصغيرها ... يستنزل النسرين باستصغار
ملك تهاب يمينه أسد الشرا ... ويساره يسر من الاعسار
ملك له فضل وافضال على ... ذي الملك والدنيا وذي الاقتار
ملك له حلم وعدل واسع ... وسياسة تغني عن الانصار

ملك له علم وفهم ثاقب ... في المدلهم غدا كزند واري
ملك لرفع الدين منتصب كما ... خفض الضلال بجارح بتار
أحيا رسوما للحنيفة بعد ما ... اقوت فعادت بعد في اكبار
واقام منها قاصد اسبل الرضي ... ما أنقضت بغيا يد الاشرار
في كل حين للشعائر مظهر ... كالمولد النبوي ذي الاخطار
فله بأزمنه احتفال واحتفا ... من سرد سيرة سيد الاطهار
وقراءة لحديث مولد احمد ... وسماع ما فيه من الاشعار
وحباء مادح جده ولقارئي ... ولمن يحل بذلك المضمار
بل للرعية كفه مبسوطة ... بغمام تبر وابل مدرار
هذا ولا عجب فإن بني النبي ... اولى بهذا القرب والايثار
ياسيدا يهنيك مولد جدكم ... خير البرايا سيد الاخيار
دم صاعدا بسعيد برجك آمنا ... ومساعدا من سابق الاقدار
واسلم ولج بحصين حصن حماية ... ترعى بعين عناية الستار
ولتبق في عز ويمن فاتحا ... بالنصر باب النجح والايسار
ولترق في اوج السعادة بالقبو ... ل ممكنا من مغنم الاعمار
ولتمش في طول البلاد وعرضها ... بسلامة في السهل والاوعار
وافتح بعزمك كل حصن شاسع ... متمنع بالهند والانبار
واجلب برجلك والجياد فاترى ... الا افتتاحا نعم عقبى الدار
فالله حافظكم وناصر عدكم ... وعديدكم في الجهر والاسرار
بابيكم من صار يوم ولاده ... عيدا يعود بكل خير طار
صلى عليه الله ما جاء الربيـ ... ـع محركا لسواكن التذكار
وعلى الكرام ذوي العلا اهل العبا ... والصحب ارباب الندى الاحرار
ما جاء قمري الرياض مهنئا ... لربيعه بالهامع الثرثار

أوما استفاضت في الانام بشارة بولادة الفلك العلي الدوار
أوما أتت هيفاء في حلل البها تهني السيادة في يدي بشار
أوما أتى نشر المدائح كاملا في كامل في كامل الاطوار
أوما غدا المولود مولد جده متكامل الافراح والاوطار

ثم نهض منها ووجهته مراكش فمر في طريقه على قبيلة زمور الشلح فرباط الفتح فزعير وأدركه عيد الفطر بالمحل المعروف بصخرة الدجاجة من بلاد تادلا وهنالك أقام سنة عيد الفطر طبق العوائد الملكية ومن ثم سار لبلاد السراغنة ثم الرحامنة ثم مراكش وفي هذه الحركة وهي السابعة لبى داعي مولاه الفقيه ابو عبد الله محمد الصفار التطواني وزير الشكاية وولي مكانه العلامة ابو الحسن علي المسفيوي ، وبعد أن استراح المترجم بالحضرة المراكشية وجه من ألقى القبض على القائد انفلوس الحيحي وانفلوس لقبه — ومعناه بالسوسية الرئيس — وهو القائد احمد النكناني الحيحي الشهير الذكر وبمراكش أقام سنة عيد الاضحى

وفي رمضان عام تسعة وتسعين ومائتين والف نهض من مراكش ووجهته قطر سوس الاقصى حيث ان الاصبان تشوف لتملك بعض المراسي السوسية منذ انعقاد الهدنة الواقعة عقب حادثة تلوان الآتي شرحها بحول الله وزعموا أن تلك الناحية لاتنفذ فيها الاوامر المخزنية ولا تعترف بانها من الايالة السلطانية وأشاع ذلك وأذاعه ثم بعد ذلك طلب من المترجم الاذن له في البناء ببعض تلك الشواطئ نظرا لما ذكرنا من اشاعاته ولما لم يجب لذلك هم بالخروج لتلك الناحية فعند ذلك عزم المترجم على التوجه لذلك القطر وحسم مادة اطماع الطامعين بفتح مرسى بوادي نول بالمحل المسمى آساكا بارض قبيلتي تكنة وآيت باعمران ولاسيما عند ما بلغه أن ذلك الجنس فتح مع أولائك البسطاء ابواب البيع

والابتياع وصارت مراكبه الحربية والتجارية تكثر التردد لتلك النواحي وتستهوي اصحابها بالتجارة والارباح الزائدة ويستفزهم لذلك

ولما طرق سمع القواد ورؤساء الاجناد والقبائل ما هم به المترجم من الحركة للقطر السوسي طلبوا لقيه والمثول بين يديه فلبي طلبهم ولما مثلوا بين يديه قرروا له مايعانيه اهل ذلك القطر من الشدة والاضطرار والفاقة وتفاحش الغلاء والقحط الواقع بتلك النواحي وشرحوا له الاضرار التي تلحق الجيوش والاخطار التي ترتكبها في هذا السفر والتزموا باداء ما يستفيده بيت المال في هذه الحركة من اموالهم الخاصة بهم والخالصة لهم ولما استوعب كلامهم شرح لهم الباعث المهم الداعي لهذه الحركة فعلموا أن لات حين مناص وأجابوه لما أراد وقاموا على ساق في الاخذ بالاحوط والاستعداد وأصدر المترجم اوامره لقبائل دكالة وتامسنا بحمل القمح والشعير والتبن الى مرسى الجديدة ومرسى الدار البيضاء ليحمل منهما في المراكب الى ساحل السوس الاقصى بقصد ارفاق الجيش واعانته وبعد ذلك نهض من مراكش في جيوش جرارة تتلاطم امواج ابطالها وخلف وراءه صدر الوزارة ابا عبد الله ابن العربي الجامعي لما ألم به من المرض الشديد وعين في محله العلامة السيد محمد الصنهاجي الى أن أبل ولحق به لوادي نون .

وكانت مبارحة المترجم للحضرة المراكشية في يوم الاثنين الحادي عشر من رجب من السنة موافق سابع عشر ماي وخيم بعدوة وادي نفيس بمشرع العناية وكان زمن السير اربع ساعات ثم نهض من عدوة وادي نفيس وخيم بنزالة المزوضي — نسبة الى مزوضة قبيلة بينها وبين مراكش مرحلتان — وكان زمن السير خمس سوائع ونصف ومن نزالة المزوضي الى وادي شيشاوة ومدة السير ثلاث ساعات وأقام هنالك يوم

الخميس ونهض يوم الجمعة من ششاوة وخيم بسيدي المختار وكانت مدة السير اربع سوائع وخمسة عشر دقيقة ثم منه لعين اماست ومدة السير ثلاث سوائع ومنها الى جمعة الكريمة ومدة السير ثلاث سوائع ونصف ومنها الى وادي ابوريقي بقبائل حاحة حيث بويع السلطان المترجم يوم وفاة والده ومدة السير اربع سوائع وأقام هنالك يوما ومن الغد وهو يوم الاربعاء عشري رجب نهض من بوريقي وخيم بدار انفلس بظهر اذا وخلف ومدة السير ثلاث سوائع ونصف ومنها الى اذاو كلون بار كن — وهي قبيلة عظيمة بحاحة — ومدة السير ست ساعات وخمس عشرة دقيقة وخيم هنالك ثلاثة ايام وفي يوم الاثنين خامس وعشري رجب المذكور نهض من اذاو كلون الى وادي بنى تامر ومدة السير تسع ساعات ومنه الى تمرغت ومدة السير سبع ساعات وأقام هنالك ثلاثة ايام ومن تمرغت الى اجدير ببير ارمي ومده السير ساعتان ونصف ومن مرسى اكدير الى اربعا مسكينة ومدة السير ساعتان ونصف ومنها الى اثنين اولاد تيمة بهوارة ومدة السير اربع ساعات وهوارة عرب مجاورون لمدينة تارودانت ولهم اثنا عشر قبيلة ومنه الى البعير فالمفش ومدة السير ثلاث ساعات ومنه الى الاحدب بالاقلالشة ومدة السير ثلاث سوائع ومنه الى مدينة رودانة بمحل صلاة العيد ومدة السير ساعة ونصف وأقام هنالك ثمانية ايام ومنها الى البراكيك وآيت عبدالله ومدة السير ساعتان وخمس عشرة دقيقة ومن ثم الى أم الجريد وبها منازل اذاومنو وثم التجأ بجناب المترجم اخوان الحاج منو السجين وقدموا الذبائح وفق عوائدهم الجارية عندهم في الاستشفاع اذا عن لهم امر مهم وطلبوا المن على اخيهم بالفكاك من العقال فواعدهم بتسريحه بمجرد ايابه ووفي بوعده وكانت مدة السير ثلاث سوائع ونصف ، واذاومنو قبيلة بهوارة الى تمام هوارة

مجاورة لقبائل هشتوكة وبها مدرسة للقراآت السبع ومنها الى بيكرن باذاو محمد ومدة السير اربع ساعات وخمسة عشر دقيقة وابي كرا هذا — وهو بالسوسية جماعة الضفادع وواحدها اكرو — موضع قبيلة ذوي محمد بهشتوكة وبإزائه مدرسة للعلم وهي بمنزلة فاس عند اهل سوس في المنقول والمعقول وبهابير عذب ماؤها بخلاف آبار القبائل الهشتوكية فان ماءها ملح أجاج ومن المعلوم عندهم أن كل من شرب من مائها اي هذه البير تنور قلبه وحذق ذهنه وصار حافظا للعلوم وبهذه المدرسة كان يدرس علامة زمانه المشهور الشيخ محمد بن عبو الهشتوكي المتوفى عام ١٣٣٢ ومن ابي اكرا ارتحل المترجم الى وادي ماسة ومدة السير ست ساعات وأقام ثم ثلاثة ايام ، وماسة هذه على شاطئ البحر بها رباط وبه جامع مدفون في الرمال قيل إنه من بناء عقبة بن نافع الفهري واكثر العلماء يزعمون أن الامام المهدي يظهر من ماسة بهذا الرباط وتكلم فيه في مشارق الانوار وبماسة عيون جارية وقرى متصلة انيقة واعظم قراها تسلا واغبلو وتكون بين اهلها عداوة وفتن وحروب وموضع الرياسة الآن تسلا ، ومن وادي ماسة لدوار سيدي علي ومدة السير ساعتان ومنه الى تيزنيت ومدة السير اربع ساعات ومنها الى اكل بساحل البحر ومدة السير ساعتان ونصف وأقام هنالك يوما ومنه ظعن الى امزور بزاوية سيدي عبد الرحمن ومدة السير ساعة ونصف وأقام هنالك سبعة ايام وهذا نهاية سفره فجميع ايام السفر في هذه الحركة ذهابا خمسة وعشرون يوما وجميع سوائع السير ست وتسعون ساعة وثلاثمائة دقيقة وستون دقيقة وجميع ايام المقام سبع وعشرون يوما

وهنالك وفدت عليه اشراف آيت باعمران وفقهاؤهم ومرابطوهم واعيانهم واشياخهم المالكون لقيادهم وأظهروا كامل الطاعة وغاية الاذعان

وولیت علیهم عدة من العمال ووقع الكلام معهم في شأن المرسى التي أريد فتحها بالمحل المذكور آنفا فأجابوا بالامتثال والسمع والطاعة ووجه معهم المهندسين والفقهاء ولفيفا من اعيان الجيش لتخطيط تلك المرسى ورسمها على الوجه اللائق والنهج الهندسي الرائق

وقبائل آيت باعمران هذه كثيرة تفوت الحصر يتكلمون بالعربية والسوسية وبكل قبيلة مدرسة يدرس فيها العلم وتدفع لها زكواتهم واعشارهم يا كلها طلبة العلم ولآيت باعمران كرم زائد وشجاعة وهم أباة الضيم اهل شمم ونخوة يحبون الغريب النازل بهم ويكرمون الضيف لاسيما رؤساؤهم فانهم يحبون العلماء ويجلونهم غاية ولا يتكلمون في مجالسهم حفظا لحرمتهم وتأدبا معهم وكذلك تلك القبائل بحيث يذهل الداخل لبلادهم ما يرى من انواع الادب

ولما استقر به الثوى أوفد وفدا لوادي نول عمه مولاي الامين ووزيره على سماع المظالم العلامة السيد علي المسفيوي والقايد مبارك بن الشليح الشرادي الدليمي والقايد حمان بودلاحة الودي والقايد عبد الحميد الرحماني في لفيف من الاتباع حيث بلغه اي المترجم أن مركبا نجليزيا ورد لتلك الناحية القاحلة حاملا للارز وغيره من المقتاتات بقصد الاتجار مع تلك القبائل المصابة بالقحط واليم الجوع وخاف سوء العقبي ليحققوا له الامر ويطلعوا على الاحوال بتلك الجهة التي أكثر المرجفون القيل والقال فيها وامتدت اعناق الاجانب اليها وكثرت اطماعهم فيها ليتدارك الخرق بالرتق قبل اتساعه

ثم أمر باصلاح دار المخزن بتيزنيت ونصب قائدا من قواد جيشه المظفر وأقامه بقصبة تيزنيت بقصد أن يكون اعانة لسائر عمال ذلك القطر السوسي من وادي ولغاس = وهو واد عظيم بين هشتوكة

وتيزنيت لم ير اعظم منه بسوس واودية تلك الجبال تنصب منه وهو ينصب في البحر = الى منتهى وادي نول وكليمم يتفاوضون معه فيما عسي أن يعرض لهم من المهمات ولاسيما اذا كان المخزن بعيدا وصرح لهم بانه أقامه مشرفا للتفاوض معه وبصيرة علي ماقصده من فتح تلك المرسي ففرحوا بذلك واطمأنوا ووقع الاشهاد عليهم بذلك ودونك نص عقد الاشهاد الواقع عليهم بما ذكر :

« الحمد لله الذي ابتدأ عباده بالافضال والاحسان . وجعل نظام أمورهم بقسطاس وميزان . وجعل السلطان ظلا ظليلا ياوي اليه كل مظلوم . ومن اعتصم به فهو لاشك بحول الله وقوته معصوم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث هاديا للانام . والموضح للشرائع والاحكام وعلى آله وصحابته الكرام . وبعد فلما حل مولانا المنصور بالله بحبوحة القطر السوسي حلول يمن وامان . وجاس خلاله في المهامه والعمران . وصارت قبائله تتوارد من كل فج الكبراء والاعيان . وورود طاعة وانقياد واذعان . واصل الله سمو مولانا وعزه وارتقاءه . وصرف لاقامة المصالح اهتمامه واعتناءه . وولى على كل قبيلة عمالا يضبطون امرها بكلمته . ويدافعون عنها بسطوته . اقتضي نظره السديد . ورأيه الموفق الرشيد أن يعين كبيرا من جيشه السعيد يكون بركة وسط عمال قبائل جزولة وواسطة لهم فيما عسي أن يعرض لهم واعانة لسائرهم وتقوية لازرهم وشادا لعضدهم ومرشدا لهم ومبصرا ليستشيروا معه فيما يكون من الاقوال والافعال . في الحال والمآل . مما تدعو الضرورة اليه . وتتوقف الاوامر المخزنية عليه . ويبعد عليهم تناوله مع جانب مولانا المؤيد حين يكون نائبا عن البلد لدراية المعين وخبرته . ونجدته وفطنته . ومقره يكون بتيزنيت محل قرار المخزن في القديم . ليجري على النهج القويم .

وأما ما يرجع للعمال مما لابد لهم فيه من امورهم او مصالح قبائلهم فلا واسطة بينهم وبين مولانا أيده الله في ذلك لكونهم مستقلين بامور تكليفهم ومتحملين بدرك ايالتهم كتحملهم بشد عضد بعضهم بعضا على خدمة مولانا الشريفة . وتنفيذ اوامره المنيفة . وبالتعاون على البر والتقوى فحينئذ حضر لدى شهيديه أمنهما الله بمنه بمجلس الفقيه العالم العلامة . الدراكة الفهامة . الحجة الاكمل . البليغ الاجمل . النحرير المحقق المدقق امام حرم مولانا ادريس نفعنا الله به شيخ الجماعة القدوة المحدث الخطيب البليغ بالحضرتين قاضي الجماعة بمكناس ونواحيها وبالمحلة المنصورة بالله تعالى وهو احمد بن الطالب ابن سودة أعزه الله تعالى وحرسها عامل كل قبيلة ومن معه من اخوانه وبعد ما عرض عليهم ذلك وعرفوا المقصود منهم أشهدوا أنهم ارتبطوا ذلك والتزموه . وصمموا عليه وأبرموه . وعقدوا على ذلك عقدا صحيحا الى غير غاية . ولا امد ولا نهاية . اشتمل على الغائب والشاهد . وانتسج حكمه على الصادر والوارد . بحيث لاتعقب فيه لاحد بوجه من الوجوه . ومن رام نقض ما ذكر من اهل الزيغ والفساد . وسعى في الفتنة والشنآن بين العباد . او تعرض لاحد في سبيل من السبل او تعدى في موطن من مواطن البلاد . فيعاقب العقوبة الشديدة لزيغه عن طريق السداد والرشاد . ويجعل عليهم النصاب الثقيل زيادة على الردع والتنكيل . ويغرم ما أتلف وأفسد . سواء تعدد الفاعل او اتحد . فان اعدم من فعل فاولياؤه وقبيلته يواخذون بجريرته . ثم وضع العمال خواتم عمالتهم اثر تاريخه على ترتيبهم لفا ونشرا عنهم وعمن حضر معهم من اخوانهم المرسومين بالطرة يمنته بعد عقد الاشهاد تأسيا للقصد وابراما للمراد عرفوا قدره شهد به عليهم باكمله وعرف اعيانهم وعرف باسمائهم وعلى من ذكر دامت سعادته و كرامته بما فيه

عنه وهو بحيث يجب له ذلك في الثامن والعشرين من شعبان عام تسعة وتسعين ومائتين والف فلان بشكله وفلان بشكله وبعده بخط من يجب الحمد لله اديافة بلا واعلم به أحمد بن الطالب بن سودة المري الله وليه ومولاه وبخ له استقل انتهت قابلها باصلها فاثلته وأشهده الفقيه الاجل العالم العلامة الافضل المحرر النحرير الدراكة الفهامة المشارك الحجة المحدث الخطيب البليغ قاضي الجماعة بمكناس ونواحيها امام حرم مولانا ادريس نفعنا الله به وهو أحمد بن الطالب بن سودة المري الله وليه ومولاه أعزه الله تعلى بعز طاعته وحرس ولايته بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي تاسع رمضان المعظم عام تسعة وتسعين ومائتين والف الحق وبالتعاون على البر والتقوى صح به . فلان بشكله وفلان بشكله ودعائه»

كما عين في التاريخ نفسه وصيف جنابه العالي الطالب بوعزة السريفي كبيرا بآيت بوعمران وألزم العمال جوار المراسي الاربع وهي مرسى سيدي محمد بن عبد الله ومرسى سيدي ورزيك ومرسى اسك بآيت باعمران ومرسى أكلو بجوار تيزنيت بحفظها والعسة عليها ليلا ونهارا بحيث لا يدخل منها شيء ولا يخرج الابامر مولوي فالتزموا ذلك ووقع الاشهاد عليهم به وذلك في تاسع وعشري شعبان العام وامضى على ذلك العمال بخواتيمهم وكتب بذلك لباشا مكناس القائد حم بن الجيلاني كتابا نصه بعد الحمد لله والصلاة والطابع الكبير الذي بداخله « الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ١٢٩١ » وبدائرته بيتا البردة ومن تكن لخ من يعتصم لخ :

« وصيفنا الارضى الباشا حم بن الجيلاني وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد قضي والحمد لله الغرض الذي ارتمى اليه الامل المراد . ويمنا لاجله قطري سوس الادنى والاقصى من صحاري البلاد . بنية خالصة تنيل الكل منهم ما افاد . وتحيي رسمهم

وأنسهم وقد باد . وترشد المتهور منهم الذي الاساءة اليه أجدى من الاحسان والبهيمة عليه أكرم من الانسان . عضدتها مواكب شديدة الالتحام . وجنود تقول لمن رآها تنكب ليلا يقطرك الزحام . وصدور عمها الانشراح ومسرات أردفتها افراح وآلات استعدادية جهادية تبهر وتروق . وخوارق ليست عادية تكاد عند سكونها تومض منها بروق وفوارس ذات نفوس عصامية لا محل فيها للاستقصاء والاستفسار . ولا ياتي عليها ضابط اطناب او فذلكة اكثار . الى غير ذلك مما تقتضي النعمة به التحديث . ويجذب من صميم فؤاد المحب المومن الحمدين القديم منهما والحديث . معترفين بان الله سددنا في ذلك كله الى غرض التوفيق . واعلقنا من تحري الصواب فيه بالسبب الوثيق وأجرانا سبحانه على ما ألفناه من صنعه الجميل وتعودناه ولولا فضله علينا بمحض فضله ما تم لنا منه ما أردناه . وذلك والحمد لله ان كافة قبائل القطرين المذكورين تلقونا باجمعهم بانواع الافراح واصناف المسرات . وقدموا من الهدايا ما رأوه من اولى المهمات . واعلنوا بواجب السمع والطاعة وحفيات التحيات . ووسطهم شرفاؤهم ومرابطوهم وفقهاؤهم واعيانهم وكبراؤهم وذلك لما خيمنا بقصوى عدوة وادي ولغاس الموالية لبلادهم وجبال استقرارهم بعد ان كانوا كتبوا لشريف حضرتنا ونحن بمراكش الحمراء معلمين بانهم على سنن الاهتداء . مقيمين على اجابة الدعاء . فلما التقى الجمعان وجدنا ظواهر خبرهم وبواطن سرهم سواء . ولينا عليهم العمال والقضاة . وكذا على القبائل غيرهم ممن هو من مبادي هذه الاقطار او من الغايات وحططنا بخير بقاعهم لاجل استصلاحهم الرحال . حتى استحال ركض هماليجهم لحسن الحال . وأقبل أقاصيهم علينا اقبال الغادة . يهديها اليمن وترفها السعادة . ثم بعد كمال استقامتهم وترتيب مراتبهم طلبوا منا التجديد علي ما بايديهم باقرارهم على عوائدهم وحملهم علي اعرافهم

التي عندهم عليها ظهائر أسلافنا الكرام . قدس الله ارواحهم في دار السلام ومن غبر من أمراء المسلمين . رضوان الله عليهم اجمعين . فاقررناهم وجددنا لهم عليها في الحين . واتبعنا في ذلك الاجماع وسبيل المومنين ولو نيل من هؤلاء القبائل التي هي آساد وحشية . وبأفنان الغضاموشية عشر هذا لكان كافيا في القصد من هذا الشأن . لانهم هذه مدة تزيد على الستين سنة لم يتخلل بلادهم المخزن . هذا وايضا فمن جملة الاهم المقصود لدينا بوجهتنا السعيدة لهذه الناحية البعيدة . فتح مرسى بوادي نون في حدود بلاد تكنة وآيت بوعمران بمحل يسمى أصك ليسهل بقربها على تلك القبيلتين البيع والشراء فيما يستقبل من الازمان . لانهم لبعد مراسي ايالتنا السعيدة عنهم يتضررون في تجشم السفر لها بقصد ذلك بالطريق وتشرق القوافل منهم ولو مع وجود الماء بالريق . ويكاد نفسهم ان يقطع منهم حروف الحلق . فتيممناها زيادة في الاحسان اليهم والله يزيد في الخلق الى ان بقي بينها وبين المحلة مرحلتان فيهما ثلاث عشرة ساعة سفر الرفق اذ ورد علينا اعيان القبيلتين المذكورين آيت بوعمران وتكنه واهدوا كغيرهم فولينا عليهم واجريناهم مجرى غيرهم ووقع الكلام معهم في شأنها فاجابوا لذلك لما لهم من الرغبة فيها حتى ان بعضهم كانت سولت له نفسه فتحها على يد بعض تجار الدول . تقريبا كما ذكرنا وحرصا على بلوغ الامل واتفقت الآراء منهم على توجيه من يقف على انتخاب المحل الذي تبنى فيه مما يقبل البحر تخطيطه وتامن فيه جواريه . فساعدناهم ووجهنا صحبتهم سرية من القبائل والجيش السعيد . ومعهم طلبة الهندسة لتقريب البعيد بقصد معاينة محلها وتخطيطه . والاتيان لحضرتنا المحروسة بطبق تصويره واستغنينا عن التقدم بهم بحيث ان قضوا الغرض فذاك والا فننهض لقضائه على الله متوكلين . وبجيوشنا المتوافرة مصحوبين . لقربنا منهم اذ نحن

الآن بأمز ومن بلاد اهل اكلوا مخيمون وهو الطرف الموالي لآيت بوعمران الذي يسمى بالساحل بينه وبين المرسى المقدار الذي تقدم آنفا حسبما قدره الميقاتيون كما ان الاهمية ايضا اقتضت نصب قائد من قواد جيشنا السعيد مختارا من أماثلهم ذا رأي مصيب · وتسديد يكون بتزنيت محل المخزن في القديم · اعانة وردءا لسائر عمال القطرين بالمشار من قطع وادي والغاس الى منتهى وادي نون واكلميم · يتفاوضون معه فيما عسى ان يعرض لهم من المهمات ولاسيما اذا كان المخزن بعيدا عن هذه الشرفات واشترطنا على السادة منهم والاعلام · والاعيان والحكام · المعينين عندهم لربط الامور ربط اتقان واحكام · ان يضربوا على ايدي اهل الجرائم وان ينتصفوا للمظلوم من الظالم · وان لا يخرجوا في ذلك على ما تقرر لديهم من الاعراف والحد المحدود لهم عند الانتصاف · وعليه ان يكون يعلم بالشاذة والفاذة لايترامى لعين لائمه ولاحيه · ولا يتوارى عن الحق في مغاني نواحيه · لنكون على بصيرة فيما قصدناه من فتح تلك المرسى ومؤاخاة لاثارة النعمة ودفاعا للبوسى فنصبناه · وبما هو من شأنه كلفناه وحضر العمال المشار اليهم معه وبعد ماعرفوا بذلك كله وعرفوه اشهدوا باجمعهم انهم التزموه · وانهم عند السمع والطاعة يقومون به جهد الاستطاعة بل لاجل تمكن المعنى منهم اتم امكان · على وجه الاذعان والاستحسان ختم العمال منهم بخواتم عمالاتهم على عقد الاشهاد · تاكيدا للقصد وتاسيسا للمراد كما اشهد أهل السواحل منهم بالتزام جعل العسات في مراسي سواحلهم كفا للضرائر وحسما لمادة النزاع والجرائر وارشادا للضلل وفرارا من كثرة القال والقيل وبالجملة فقد اطلقنا لكم بالخبر اللسان ليصير هذا الغيب عندكم كالعيان · شارحين لكم الوجه الذي صرفنا اليه الامال واستعملنا في أسنته اليمين وفي اعنته الشمال · وحثا على تمكينكم من

حظكم من الفرح بما سني الله لنا من العز والاجلال . واجتلاء وجوه التهاني ووفود الآمال . ونحن على نية الاوبة بحول الله المتعال . فنسأله سبحانه ان يتمم ذلك برد الجميع سالمين غانمين . وييسر لنا ما فيه رضاه ولكافة المسلمين . آمين والسلام فاتح رمضان المعظم عام ١٢٩٩ »

ولما دوخ البلاد السوسية ومهدها وبث روح التآزر والتعاضد ورتب بها القضاة والعمال وكف عنها اليد العادية انقلب الى العاصمة المراكشية فنهض يوم الخميس رابع رمضان العام موافق ثامن يوليه من امزور الى الكرمة بين المعدر وترنيت وكانت مدة السير ساعتين وربع ومنها الى بكرة وادي ولغاس ومدة السير ثلاث ساعات وربع ومنه الى الدحوش وهم اولاد بوطالب والمسير ثلاث ساعات وربع ومنهم الى طكط بلاد هشتوكة ومدة السير اربع ساعات ومنها الي بداربلاد مسكينة ومدة السير ثلاث ساعات ونصف واقام المترجم ثم ثلاثة ايام ومنها الى ابن سركاو قرب مرسى اكادير ومدة السير ساعتان وربع ومنه الى تمرغت ومدة السير ثلاث ساعات ومنها الى وادي اذا وتامر والسير سبع سوائع ثم تبصيرت والسير أربع ساعات ثم زاوية امكدار والسير ست ساعات وربع واقام المترجم هنالك يوما واحدا ومنها الى وادي بوريقي والسير ثمان ساعات وأقام ثم يوما واحدا ايضا ومنه الى جمعة الكريمات والمسير اربع ساعات ومنها لعين اماست والسير ثلاث ساعات ونصف ثم الى وادي ششاوه والسير سبع ساعات وربع ثم نزالة المزوضي والسير ثلاث ساعات ومنها الى عدوة وادي نفيس والسير ست ساعات ثم بوعكاز والسير ساعتان وربع ومنه الى الحضرة المراكشية والسير ساعة وربع فجميع ايام السفر ذهابا وايابا خمسة وسبعون يوما أولها الاثنين وآخرها الجمعة وجميع السوائع في الذهاب والاياب مائة وسبعون ساعة وبمراكش اقام حفلة سنة

عيد الفطر

ولم يزل مقيما بها الى ان دخلت سنة ثلاثمائة والف وفيه نهض قاصد عاصمة سلفه المكناسية وهذه الحركة التاسعة وكان مروره على قبيلة الرحامنة فزمران ثم قبائل تادلا واوقع بالسماعلة منها ثم نهض لقبيلة زعير وبها أقام سنة عيد الفطر ومنها لقبيلة زمور الشلح ولم يدخل للرباط ومنه توجه للحاجب ومنه للعاصمة المكناسية وكان دخوله لها في حجة الحرام واقام بها سنة عيد الاضحى ومكث بها سنة كاملة وبها بلغه نعي نجله البار الانجب مولاي عبد الله الذي كان ببلاد احمر بقصد قراءة القرآن تيمنا بذلك البلد الطيب وانه حمل للدفن بعاصمة الجنوب مراكش الحمراء فصبر واحتسب

وفي هذه السنة التي هي رأس المائة وجه صاحب الترجمة رسالة جامعة مشتملة على كثير من المواعظ والاوامر والنواهي والنصائح لجميع بلاد المغرب وأشار الى المجدد في صدرها ونصها بعد البسملة والصلاة

(هذه وصية مؤسسة على قواعد شرعية . ونصيحة دينية . للولاة والرعية . صدرت من عبد الله . الموفق بفضل الله . المتوكل عليه في سره ونجواه . أمير المومنين . ابن أمير المومنين . ابن أمير المومنين (ثم الطابع الشريف بداخله الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ١٢٩١):

أبد الله ملكه . وأجرى في بحار اليمن والسعادة فلكه . وجعل فيما يرضيه أوامره . ونصره وجنده وعساكره . الى معاشر أهل الاسلام وامة النبي عليه الصلاة والسلام . وفقكم الله وهداكم . وبركوب سفينة الشريعة أنجاكم . وسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته . امابعد فلتعلموا أيها المسلمون ان الله جل جلاله بمقتضى حكمته بعث النبيئين مبشرين ومنذرين . وناط بهم أحكام الشرائع ابلاغا وتبليغا وجعلهم نوابا عن سيد

المرسلين . سيدنا ومولانا محمد لبنة التمام . عليه وعليهم الصلاة والسلام قال مولانا في محكم كتابه المبين واذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم الآية ولما بعثه الله تبارك وتعلى قام بما حمله من اعباء الرسالة . وبلغ ما أمر بتبليغه وأنقذ الامة من الضلالة . الى ان صار الدين مشيد الذرى . محكم العرى . وتبوأت خير أمة من قصوره حصنا حصينا . وأثره نزل قوله تعلي اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا . ثم أقام الله سبحانه من بعده الخلفاء . والايمة المرضيين الحنفاء فمهدوه تمهيدا . وجددوه في كل عصر تجديدا . واقتفى أثرهم أمراء الاسلام السالكون نهجهم الاقوم في كل مقصد ومرام . فنصحوا لله ولرسوله والمومنين . وبذلوا مجهودهم في مرضات رب العالمين . فأقاموا شريعته حتى لمعت بوارقها . وشبت بإحياء مراسمها بعد ماشابت مفارقها . الى ان صار الدين غضا طريا . وقطوفه دانية بكرة وعشيا . رحمهم الله . وهكذا علي رأس كل مائة يبعث الله لهذه الامة الاحمدية من يجدد معالم الدين . ويصقل مرآته من صدى التعمق في بيداء المضلين . وحيث كانت هذه السنة هي آخر المائة . وتوفرت دواعي النصيحة بمفتتح رأس المائة القابلة لهذه الفئة . تعين لذلك تنبيه الغافل وارشاد الضال . عملا بما كان عليه السلف . لنكون بعدهم لهم خير خلف . واداء لحق الواجب وأخذا بطرق الامتثال . فقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المومنين وعامتهم وعليه فاعلموا ايها الناس ان أول مايجب على المكلف المتمكن من النظر في الادلة معرفة ما يجب في حق الله وفي حق الرسل بالبراهين النقلية والعقلية ليخرج من ربقة التقليد . ويشرق باطنه بانوار التوحيد . فتقوى لديه بواعث العبادة . التي بها أمر الله عباده . فإن الله سبحانه انما خلقنا لمعرفته وأمرنا بتوحيده . وبعث الرسل عليهم السلام لبيان وعده ووعيده .

قال تعلى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وقال تعلى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه أنه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعلى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب وقال تعلى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا والايمان ان تومن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتومن بالبعث كما في صحيح البخاري جوابا منه صلى الله عليه وسلم لجبريل والتوحيد المعبر عنه بالمعرفة المذكورة هو الذي حض عليه الله ورسوله كما مر فتعلموه وعلموه وحرروا القصد والنيات في العبادات قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هجر اليه والعلم باحكام العبادة . به تحصل الافادة . في الحديث عنه عليه السلام ما عبد الله بافضل من فقه في دين وار كان الدين . ماورد عن سيد المرسلين . بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا فاساس الدين . التوحيد وملاكه معرفة الله والرسول كما يجب اذ هي شرط والباقي بدونها لايفيد :

الركن الثاني اقامة الصلاة بالطهور واداؤها في وقتها كما أمر الله اذهي عماد الدين . وعصام اليقين . وسيدة القربات . وغرة الطاعات . قال تعلى ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال عليه السلام اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فان قبلت قبل سائر عمله وان ردت

رد سائر عمله وقال عليه السلام الصلاة من الدين بمنزلة الرأس من الجسد وقال عليه السلام خمس صلوات كتبهن الله علي العباد فمن جاء بهن لم يضيع شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وكتب سيدنا عمر الى بعض عماله ان أهم امور كم عندي الصلاة فمن حافظ عليها فهو لما سواها احفظ ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع وقال بين الايمان والكفر ترك الصلاة وقال عليه السلام الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين فينبغي للمومن الاهتمام بأمرها والاعتناء بشأنها والمحافظة على شروطها وسننها ومستحباتها وقوعا وأداء قال تعلى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعلى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال صلى الله عليه وسلم لايقبل الله صلاة بغير طهور وقال من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وقال صلي الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وقال تعلى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله الاية وقال صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا وقال صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم اليك ممشى فابعدهم وحكم التارك لها عمدا القتل . والجاحد الكفر في القول الفصل . قال سيدى خليل ومن ترك فرضا أخر لبقاء ركعة بسجدتيها من الضروري وقتل بالسيف حدا ولو قال انا افعل وصلى عليه غير فاضل ويكفي في ذم تاركها او مؤخرها عن وقتها ما ورد من الوعيد في شأنه قال سبحانه فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات الآية وفي الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان وعنه عليه السلام من ترك الصلاة فقد اتى الكفر جهارا وعنه من ترك العصر فقد حبط

عمله وعنه من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكبائر وعنه من ترك ثلاث جمع متهاونا طبع الله علي قلبه وعنه عليه السلام أتاني جبريل من عند الله تبارك وتعلى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول اني فرضت على أمتك خمس صلوات من اوفى بهن علي وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن كان له عندي بهن عهد ان أدخله الجنة ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئا فليس له عندي عهد ان شئت عذبته وان شئت رحمته

الركن الثالث من مباني الاسلام الزكاة . وقد قرنها الله بالصلاة في آيات كثيرة . والرسول في احاديث شهيرة . فكما ان الصلاة طهرة الابدان فكذلك الزكاة طهرة الاموال قال سبحانه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقال الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم وقال صلي الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال حصنوا اموالكم بالزكاة فانه ماضاع مال في بر اوبحر الا بترك الزكاة فيه وقال عليه السلام ما من صاحب مال لا يؤدي حق الله فيه الا مثل له يوم القيامة شجاع اقرع له زبيبتان ياخذ بلهزمته يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى قوله تعلى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وعن ابي ذر موقوفا قال بشر الكانزين برضف يحمى عليهم في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتي يخرج من حلمة ثديه يتزلزل كما في صحيح البخاري وعنه عليه السلام مانع الزكاة يوم القيامة في النار وهي تجب في خمسة اشياء مختلفات النعم والنقدين والركاز والمعادن والمعشرات ويلحق بهذ الركن في الجملة زكاة

الفطر فانها واجبة الاخراج على كل مسلم فضلت عن قوت يومه . عن نفسه وعن كل مسلم يمونه بقرابة او رق او زوجية ووجوبها بالسنة على المشهور ففي الموطا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر من رمضان وفي الترمذى بعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى في فجاج مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم

الركن الرابع الصيام . الواجب علي الانام . قال تعلى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية وقال شهر رمضان الآية وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غمر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم شهر رمضان كتب الله عليكم صيامه . وسننت لكم قيامه . فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال عليه السلام هذا شهر رمضان جاءكم تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب النار وتسلسل فيه الشياطين وجزاء ثوابه لايحصى في خطاب ففي الحديث كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وانا أجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي

الركن الخامس حج بيت الله الحرام قال تعالى فيما نزل على نبيه تنزيلا . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . وعن عمر رضي الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين قال ابن حجر ومثل هذا الحديث لايقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أفتيت بانه حديث صحيح وفي الحديث من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة وقال

عليه السلام الحج تضعف فيه النفقة بسبعمائة ضعف وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول ان عبدا أصححت له في جسمه ووسعت عليه في معيشته تمضي عليه خمسة اعوام لايفد الي لمحروم وقال الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ماسألوا ويستجيب لهم مادعوا ويخلف لهم ماأنفقوا الدرهم الف درهم ولاينبغي الحج لمن يضيع ماسواه من اركان الاسلام. صلاة او غيرها مما يلحقه عليه في الشرع تبعة الملام. كما تفعل العامة اليوم في عدم تحريها في نفقة الحلال ، ولا تقوم بما أوجب الله عليها من الاقوال والافعال

اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولا كن حجت العير

وقد نص العلماء رضوان الله عليهم فيما حرروه وذهبوا اليه أن الحاج اذا تحقق أنه يخرج صلاة عن وقتها لعذر كمبد لم يجب عليه وقد كادت أن تترك هذه الدعائم ، ولا يوجد سائل عنها ولا حائم ، ونبذت الشرائع عيانا ، وارتكبت البدع اعلانا ، وصار امرها يتزايد في كل حين ، والحق لاناصر عليه يعين ، قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ، وقد ظهر في الناس من المخالفة لامر الله واتيان ما حرم الله والتفريط في جنب الله والاعراض عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخشى معه من حلول عقاب الله ونقمته ، لولا حلمه وعفوه وسابق رحمته. قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم الآية نطلب الله أن يلهمنا والمسلمين لما يوجب رضوانه ، ويرشدنا لما يجلب امانه وغفرانه ، فان هذه الدار قنطرة الى الآخرة ، وسبيل لمن وفقه الله الى الوصول للمنازل الفاخرة ، والسعيد كل السعيد من استعمله الله في اعمال صالحة ، وألهمه الى اتباع سنة رسوله التي هي المتاجر الرابحة ، فخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، وتزود من تقوى الله وخير الزاد التقوى ، وقدم ما ينفعه من هذه الدار للاخرى وذكر فنفعته الذكرى

فينبغي تكرير الوعظ والتذكير ، والتنبيه والتحذير ، ليلا تقسى القلوب ، بتوالي الذنوب ، كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة احيانا مخافة السآمة علينا ، ويجب الرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار ، وتجديد نية الاخلاص ونفي الاصرار ، فالعمل بالسنة هو السبيل الموصل الى رضوان الله فالزموها ، واجتنبوا البدع والمنهيات واحذروها ، ففي الحديث عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة فيتأكد على كل من ولاه الله تعالى امرا أن ينظر لرعيته . ويعمل على اخلاص عمله وتصحيح نيته . ويرشدهم الى ماينفعهم دنيا واخرى ، ويحملهم على ما يقربهم الى الله زلفى ، قال الله سبحانه وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ، وذلك بعد أن يعمل العامل بطاعة ربه ، ويجعل سعيه فيما يوجب الفوز بقربه . فانه لاينفع الوعظ في ابناء جنسه . الا بعد تطهير نفسه . فليبدإ العامل بنفسه فيصرفها عن هواها . ويامرها بما يامر به سواها . ولايكن ممن يدعو الى طريق البر وهو قد حاد عنه وخرج . وانتصب لمعالجة غيره وهو الى من يعالجه احوج . اذ بصلاح الولاة تصلح الرعية . وتستقيم احوالها في السر والعلانية . ومن صلاحهم أن يكونوا مع من هو الى نظرهم اخوانا . وعلى مايقوي على الطاعة اعوانا . فالمسلم اخو المسلم وان كان واليا عليه . واولى الناس باستعمال الرفق من ظهر فضل الله لديه . وأن لايداهنوا اهل المعاصي . بل يتقصوا احوال الداني منهم والقاصي . ففي الحديث الكريم يحشر يوم القيامة أناس من أمتي من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ويستعين على ذلك بتقريب اهل الفضل والدين . ويجتنب اهل الضلالة والمعتدين . فان

الطباع تسرق الطباع . والمرء لمن غلب عليه تباع . قال في الحكم لاتصحب من لاينهضك حاله . ولايدلك على الله مقاله . وفي الحديث ما من امير الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لاتالوه خبالا ومن وقي بطانة السوء فقد وقي واذا زكى الانسان نفسه واتقى ربه أصلح الله رعيته . وبلغه من كل خير أمنيته . فان رأس المال تقوى الله وسبيل النجاة اتباع سنة رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وقال سيدنا علي كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد الله آمنا وحقيقة التقوى اتباع الاوامر واجتناب النواهي وأن لايقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم كلكم راع ومسئول عن رعيته والسعيد من سعدت به رعيته ولا سعادة اكبر من العدل في الرعية وحسن السيرة فيها والعمل بما ينجي من عذاب الله قال سبحانه فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال سبحانه وتعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون وقال سبحانه إن الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، وافضل اعمال الولاة العدل ونصر المظلوم وقمع الظالم فإنما السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه

القوي والضعيف وينتصر به المظلوم قال سبحانه وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به وقال إن الله يحب المقسطين وقال عليه السلام ان المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا وفي الحديث الامام العادل المتواضع ظل الله في الارض يرفع له عمل سبعين صديقا وقال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وقد أمر الله بالعدل ورغب فيه وأخبر بكرامة صاحبه اذ به تحصل العمارة والامان ، في جميع الاوطان والازمان ، وكما رغب في العدل ورتب الاجر عليه نهى عن الجور والظلم وحذر منه وأخبر بهلاك مرتكبه قال سبحانه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا اليما ، ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولائك هم الظالمون ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة وقال الظلم يذر الديار بلاقع وقال عليه السلام فيما يرويه عن ربه ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته فيما بينكم محرما فلا تظالموا وقال ومن اظلم ممن ظلم من لم يجد ناصرا غيري وقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال في حجة الوداع فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وفي الحديث المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يحقره التقوى هاهنا وأشار الى صدره الشريف ويدخل في الظلم ظلم اهل الذمة وما سموا اهل الذمة الا لانهم في ذمة الاسلام يجب حفظهم والدفاع عنهم وتحرم دماؤهم واموالهم وقد أوصى عليه السلام بالوفاء لهم وحذر من ظلمهم ففي الحديث من ظلم ذميا كنت له خصيما يوم القيامة ومن كنت خصيمه

فلجت عليه بالحجة وفيه من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة وفيه اذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة واذا جار الحاكم قل المطر واذا تركوا الجهاد رهبة البسهم الله سيم الخسف ووسمهم بالصغار ففي الحديث ما ترك قوم الجهاد رهبة الا ذلوا وفي الحديث من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفيه من روع مومنا لم يومن الله روعته يوم القيامة ومن سعى بمومن أقامه الله مقام خزي وهوان يوم القيامة وعنه عليه السلام من اعان في قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وفي الحديث اللهم من ولي من امر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن ولي من امر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه وعنه عليه السلام ايما احد استرعى رعيته فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء وعنه عليه الصلاة والسلام من اخون الخونة تجارة الوالي في رعيته وفي الحديث لكل شيء آفات تفسده وآفات هذا الدين ولاة السوء وعنه صلى الله عليه وسلم ما عدل وال اتجر في رعيته وعنه عليه السلام من ولي شيئا من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امام او وال يغلق بابه دون ذوي الحاجات والخلة والمسكنة الا أغلق الله ابواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته وفيه ما من أمير يؤمر على عشرة الا سئل عنهم يوم القيامة وفيه ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة واعلموا ان ما ينزل بنا من الشدائد والمصائب انما هو من عدم الامر بالمعرف والنهي عن المنكر وارتكاب الذنوب . والاصرار على العيوب . وقد حذر الشارع عليه الصلاة والسلام وأنذر . ووعظ وذكر . ورتب على كل ذنب عقوبة فقال جل ثناؤه ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر واولائك هم المفلحون وقال تعلى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة الآية وقال عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومن المنكر السكوت عن المنكر لمن يقدر علي تغييره لقوله تعلى كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شرار كم ثم يدعوا خيار كم فلا يستجاب لهم

ومن المنكر الذي لايسع التغافل عنه والتساهل في امره هذا الخطب النازل الوقتي الذي هو المجاهرة باستعباد الاحرار واسترقاقهم بدون وجه شرعي فان المستعبد لحر هو احد الثلاثة الذين لايقبل الله منهم صلاة فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لايقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل اتى الصلاة دبارا والدباران ياتيها بعد ان تفوته ورجل استعبد حرا وهو ايضا احد الثلاثة الذين قال الله تعلى فيهم انه سبحانه خصمهم فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطي بي عهدا ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى ولم يوفه وقال عليه السلام ما من قوم يظهر فيهم الربي الا اخذوا بالسنين وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب وقال عليه السلام ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز واكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه الا عمهم الله بعقاب وقال صلى الله عليه وسلم مروا بالمعرف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقال عليه السلام خمس ليس لها كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت المومن والفرار من الزحف ويمين فاجرة يقطع بها مال بغير حق وفي

الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا القطر وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس الله عليهم المطر وفي الحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن وفيه الزنى يريد الفقر وفيه من شرب مسكرا سقاه الله من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يارسول الله قال عصارة أهل النار وصديدهم وقال من شرب مسكرا لم يقبل الله منه صلاة اربعين يوما وقال من غصب قيد شبر من ارض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقال عليه السلام من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وقال عليه الصلاة والسلام اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا وعنه عليه السلام اتقوا السبع الموبقات اي المهلكات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات وقد أحل الله البيع وحرم الربا وامر بالكسب وجعله لنيل الفضل سببا قال تعلى واحل الله البيع وحرم الربوا وقال وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون وقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال صلي الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع الصديقين والشهداء وقال عليه السلام من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة

وقال عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقال تعلى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين وفي الحديث درهم ربى يا كله الرجل وهو يعلم اشد عند الله من ست وثلاثين زنية في الاسلام ومن نبت لحمه من ربى فالنار اولى به وفيه لعن الله آكل الربى وموكله وشاهده وكاتبه هم فيه سواء وفيه أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء آكلة الربوا وفي الحديث اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنى ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفرله صاحبه وفيه أتدرون ما الغيبة ذكرك أخاك بما يكره ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وقال الله سبحانه ولا تجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله الآية وفي الحديث ان الله لايحب الفاحش المتفحش ولا الصياح في الاسواق وفيه خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وفيه ان الله تعلى حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وفيه ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وفيه من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فاعملوا بما يتلى عليكم من آيات الله تهتدوا . واتبعوا احسن ما أنزل اليكم من ربكم تسعدوا . وسابقوا الى سلوك نهج الخلاص وتداركوا اعمالكم بالتوبة والاخلاص . وارکبوا من طاعة الله ورسوله

سفن النجاة . ولاتقنعوا من الاعمال الصالحات بالبضاعة المجزاة . واقيموا شعائر الاسلام بينكم واظهروها . وزكوا أنفسكم بطاعة الله وطهروها وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون . ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وبادروا لها مبادرة الغريق لطلب النجاة . وانتهزوا فرصتها قبل هجوم هادم اللذات . وهي ان صادفت محلها تجب ماقبلها والتائب من الذنب كمن لاذنب له وفي الحديث توبوا الى الله فاني اتوب الى الله كل يوم مائة مرة وفيه ان للتوبة باباعرض مابين مصراعيه مابين المشرق والمغرب لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وفيه من تاب قبل ان يغرغر قبل الله منه

ونعهد الى عمالنا وولاة امرنا أن يلزموا انفسهم واهليهم طاعة الله ويدلوا رعيتهم عليها ويعملوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضوهم عليها قال تعالى ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وأن يلزموا كل قرية ومدشر ودوار مشارطة طالب علم يعلم اولادهم ويفقههم في دينهم ويقيم لهم الصلوات الخمس في اوقاتها ويحضهم على الاذان الدال على ايمان الدار . وهو للمومنين شعار . وأن ينبهوا على رد البال للطريق ليلا ونهارا او تعاهد اماكن الخوف منها رواحا وابتكارا . وينصبوا لاهل العيث الارصاد . ويكمنوا لهم بكل واد . حتى تصير الدماء بذلك محقونة . والفتن محسومة والاموال مصونة . فان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيئات . كما أن اماطة الاذى عن الطريق من احسن الصالحات . ففي الحديث الكريم عرضت علي اعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق . وأن يتفقدوا احوال الفقراء الذين قدرت عليهم مواد الارزاق . وألبسهم التعفف ثوب الغنى وهم في ضيق من الاملاق . بصدقة التطوع التي هي للحسنات كالام الولود . فهي التي تتيقظ لحراسة صاحبها والناس رقود . وبها تستنزل الارزاق

وتسبغ الآلاء . وتطفئ الغضب ولا يتخطاها البلاء . اختص الله بها بعض عباده لمزية افضالها . وجعلها سببا للتعويض بعشر امثالهـا . ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فكأنه انما يضعها في كف الرحمان يربيها له كما يربي احدكم فلوه اوفصيله حتى تكون مثل الجبل وفيه ما من رجل يتصدق في يوم او ليلة الا حفظ من ان يموت من لدغة اوهدمة او موت بغتة وفيه ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وفيه اتقوا النار ولو بشق تمرة وفيه أعطوا السائل ولو جاء على فرس اي لاتردوه ولو جاء على حالة تدل على غناه وورد استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وليعاقبوا الفرقة التي تراخت في الدين . وخالفت سنة سيدي المرسلين ولم يتعلموا ما يقيمون به قواعد اسلامهم ولا سلكوا سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل ايمة الدين واعلامهم ففي الحديث انما العلم بالتعلم وهو واجب اذ لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وقد قال سبحانه وتعلي فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال تعلى ولا تقف ماليس لك به علم ولما أخذ الله العهد علي العامة ان يتعلموا أخذ العهد على اهل العلم ان يعلموا فقال سبحانه واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه ، ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله بلجام من نار فتعلموا وعلموا فان من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم قال الله سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله وفي الحديث اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه

عند الله هو خيرا واعظم اجرا . فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال صلى الله عليه وسلم في وصية لبعض اصحابه رضي الله عنهم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وقال يابني احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقال في وصيته لمعاذ بن جبل يامعاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال قلت يارسول زدني قال كف عنك هذا واشار الى لسانه قلت او انا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم او قال على وجوههم الا حصائد السنتهم وفيه المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه وفيه احب الاعمال الى الله حفظ اللسان وفيه رحم الله امرءا تكلم فغنم او سكت فسلم وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في جهنم وفيه أكثر خطايا الانسان من لسانه وفيه من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة فليبلغ الشاهد الغائب الهمنا الله واياكم الاعمال الصالحات . وارشدنا لمناهل الخيرات وجعلنا من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

وفيها أمر بتاليف لجنة من بعض فقهاء فاس للنظر فيما اراد اليهود احداثه بملاحهم بفاس ونص الظهير الذي أصدره في ذلك لنائب قاضي فاس بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« الفقيه النائب في القضاء بفاس الارضى السيد محمد بن عبدالرحمن سددك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغنا ان اعيان يهود ملاح

فاس العليا اجتمعوا واتفقوا علي احداث امر بملاحهم مخالف لعادتهم وهو نصب حزان وتاجرين من تجارهم في ملاحهم للحكم فيما يعرض بين اخوانهم من الوقائع كالسرقة وسائر الدعاوي وعلى ابدالهم في رأس كل شهر بآخرين وصار هؤلاء الحكام يقبضون على من أرادوا من خصوم اخوانهم ويوجهونهم للسجن على يد عاملهم ويسرحونهم منه على يده وحيث لم تجر لهم عادة بنصب ما ذكر وكانوا معاهدين والامور التي بينهم وبين المسلمين كلها مبنية علي قواعد الشرع رددنا قضيتهم للشرع وعليه فنامرك ان تجتمع انت والفقهاء المسمون بمنته وتتنزلوا لهذه القضية وتعطوها حقها من النظر والتأمل والبحث ومراجعة عقد ذمتهم هل هم معاهدون في ذلك ام لا وما اقتضاه الشرع في النازلة من تسويغ ذلك لهم او منعهم منه وردهم لعادتهم طالعوا به علمنا الشريف واعلموا به خالنا القائد العربي ولداب محمد لينفذه فقد أمرناه بتنفيذه والسلام في ٦ ربيع ٢ عام ١٣٠٠»

والفقهاء المشار لهم في الظهير هم علي الترتيب الفقيه السيد الحاج محمد جنون والفقيه السيد جعفر الكتاني والفقيه السيد احمد ابن الحاج والفقيه السيد الحميد بناني والفقيه السيد عبد الله الودغيري

وقد كان جواب هؤلاء الفقهاء ان يمنع اليهود مما أحدثوه من نصب حزان وتاجرين يبدلون كل شهر بغيرهم وجعل عاملهم المسلم منفذ الامر هم يسجن ويسرح من غير ان يعرف لذلك وجها واستند الفقهاء في ذلك لعهد عمر مع نصارى الشام وقفت على نص ذلك بخطوطهم ما عدا جنون مؤرخا بعشري جمادى الاولى من السنة

ولم يزل مقيما بعاصمة جده الاكبر يدبر أمر الرعية وينظر فيما يؤيد سعادة الناحية الغربية الى اواخر عام واحد وثلاثمائة والف

وفيها تم تنفيذ اصلاح وادي فاس الذي أمر صاحب الترجمة بإجرائه

رفعا للضرر الحاصل لسكانها من قلة الماء بالمساجد والدور والحمامات والارحية والاجنة والاسجان

وكان ابتداء البحث قد تقدم قبل هذا لانه لما ظهر النقص في المياه وتفاحش وجه اوامره الشريفة لقاضي فاس مولاى محمد بن عبد الرحمان العلوي بان يعين العدول وارباب البصر ليتوجهوا مع الامين الحاج عبد السلام بن محمد المقري لماء وادي فاس الداخل للحضره الادريسية للبحث في شأنه ومعرفة الموجب لقلته وصوله لما ذكر مع النظر فيما احدث من البناآت بالدوح والزيات وكثرة رفع السدود بصواغة والبناء بالاودية وهل كان ذلك سببا فيما ذكر فتوجه الامين المذكور مع جماعة وافره عينها الشرع الكريم من اهل اندلس القرويين واللمطيين وعدوة الاندلس وهم من اهل المعرفة والخبرة والبصر واصحاب الرأي والنظر من الفلاحين والبنائين والنخارين والتجار والرحويين والقنويين والنظار والعارفين باحوال الوادي المذكور وما يعرض له من النقص والزيادة في جميع الامور ومصاريف الوادي وتقاسيمه على الجمهور ووقفوا على ذلك وشهدوا بما ألفوا وبعد فراغهم من الوقوف على قسمة ماء اندلس القرويين والتطوف عليها والاشهاد بما وقع فيها من الضرر والحدوث علي ارباب مائها توجهوا للوقوف على قسمة ماء اللمطيين لينظروا ما حصل فيها من الضرر والفساد فلما فرغوا منها توجهوا للوقوف على ماء عدوة الاندلس مع من زاده الشرع من اهل العدوة زيادة على من ذكر اولا حسبما ذلك مسطر بشهادة عدلية ثابتة مؤرخة بمحرم ١٢٩٩ — وتقدم ابتداء الوقوف في اواخر حجة ٩٨ — مبين فيها الضرر في كل موضع وما لاحظه الواقفون اثناء طوافهم مع تسمية كل واحد منهم واستثناء من لم يشهد في بعض الامور من الشهادة بما شهد به غيره

ثم لما كان الباشا عبد الله بن احمد بمكناسة الزيتون وكان بها صاحب الترجمة يومئذ كتب لولده وخليفته على عمالة فاس السيد محمد أن يعين افرادا للتوجه مع من عينهم الجناب الشريف للوقوف على مـاء وادي فاس حتى يتحققوا صحة ما كان قد وقع الاشهاد به من قلة الماء بالمساجد والدور والحمامات والارحية فعينهم وتوجهوا مع مولاي احمد الصويري والقائد البشير بن القائد بريك الحبشي والقائد محمد الشرادي الذين وجههم الجناب الشريف لذلك وشهدوا بما ألفوا من احداث ما لم يكن من قبل وافتقار لاصلاح وغير ذلك مما هو مبين في شهادتهم الثابتة المؤرخة بسابع ربيع الثاني من هذه السنة ١٣٠١ وكان ابتداء الوقوف في متـم ربيع الاول منه

ومن الكتب الرسمية التي جرت في ذلك ما كتبه الباشا عبد الله لولده ونصه بعد الحمدلة والصلاة :

« ولدنا الاعز البار الفقيه الخليفة سيدي محمد بن عبد الله رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله بوجود مولانا أيده الله وبعد فقد أبلغنـا مولانا الامام بانه كان وجه وصيفه القائد البشير الحبشي للوقوف مع القائد العربي بن اب محمد على رد السدود الحادثة التي ضعف بها ماء فاس خارج المدينة وأخبر المكلفان بانهما تتبعا ذلك حتى أبطلا جميع المجاري الحادثة ورد الماء لمحله وصار جريانه خارج المدينة على ماينبغي ولما دخل الماء للمدينة بلغ العلم الشريف أن الناس لازالوا يتضررون بقلة الماء وضياعه داخـل المدينة وقد وجه أيده الله الشريف مولاي احمد الصويري والقائد البشير الحبشي وصاحب سيدنا لمراجعة ما بلغ علمه الشريف من ابطال المجاري الحادثة ورد الماء لمحله وللوقوف على عين مجاري الماء داخل المدينة واستيعاب ذلك مع المعينين من قبلنا وهم الخليفة الحاج احمد الرايس والامين الحاج

عبد السلام المقري وتاجران عارفان واربعة من الحذاق الذين لاتاخذهم في الله لومة لائم والقنويون والعدول والصاحب الوارد عليك من هنا حمان الرايس فاذا ورد عليك من توجه من قبل مولانا بقصد ما ذكر فأعلم المذكورين بالتهيىء للملاقاة بالمحل والوقت الذي توافقت معهما عليه ليتطوفوا مع الجميع بمجاري الماء كلها وكذا المحل الذي ينتهي له الماء عند من كان وتعين ولو كان عندي وليقيد العدول ما عاينوا من صلاحها او فسادها ووجه لنا الرسم بذلك والله يصاحك والسلام في ٢٤ ربيع ل عام ١٣٠١ عبد الله . ومنه : فزد من قبلنا رجلين اثنين من اهل العدوة ومن الاندلس كذلك ومن اللمطيين كذلك للوقوف على قضية الماء المشار اليها اعلاه ونظار الاحباس ومن تحتاجون اليه من المعلمين الرحويين »

ونص ظهير شريف للباشا المذكور بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« وصيفنا الارشد الطالب عبد الله بن احمد وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك في شأن مجاري ماء فاس الذي وجهنا من يتعاهدها وأمرناك بتعيين من يقف من قبلك مع من تعين : بانك كتبت لنائبك وعينت له من يقف معهم وفق ما أمرت وأجابك بان الامر استوفى على التمام وقيد العدول ما عوين منها كما بالموجب الواصل طي الكتاب فقد طالعنا الموجب فألفينا غاية ما فيه أن الموجهين تطوفوا على مظان الضرر . بطواف ارباب البصر . من غير حصول على نتيجة التوجيه التي هي رد الماء لاصله والضرب على يد المتعدي فيه . على أنه مهما كان الغرض يدرك . فلا يلغى الكد لاجله حتى يحصل ويترك . وعليه فنامرك برفع حادث الضرر بمحضر المذكورين في الرسم لرفعه . حتى يرجع الشيء لاصله . وليحضر معهم من عيناه للوقوف على رفعه وهما مولاي احمد

الصويري ووصيفنا البشير الحبشي ومن عداهما فيه اخبر تقله ولذلك نتخير في المهمات من يحسن في اقامة الغرض قيامه . ويزيل بصدقه عن طريق الحق ابهامه . لان الناس اليوم غلبهم هواهم . ووافق سجاياهم فلا خير في كثير من نجواهم . سيما اهل التعدي فآمالهم كلها الدينا مرفوضة . وقضايا تدابيرهم منقوضة . وجموع تكسيرهم مفضوضة . فلا ترفع السوط حتى يرتفع الضرر عن المساجد والحرمات والشكاة من غير ريب بصائب رأيك . وبمعونة تعزيز شريف امرنا لك من بين يديك ومن خلفك . بحيث يرجع الشيء لاصله القديم ونهجه القويم ولو أدى ذلك الى هدم ما بني على غير وجهه بتعدي صاحبه . او أبدل مشرب من محله اوزيد فيه برأي مرتكبه . اذ الحق احق أن يتبع . واليه في كل المذاهب يرجع . والاغضاء على المتعدي يفضي الى المنازعة . وكثرة المراجعة . وقد شاع امر هذا الماء وذاع . في جميع البلدان والبقاع . فقم على ساق مع من عيناه لذلك حتى يتوصل كل من له حق بحقه . ويجري كل قسط منه بمستحقه . والتعدي بالماء أهلك الله به أمة . وأرسل عليهم طامة مامة . قال تعالى ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ، فأزل هذا الداء العياء بكيه ، بايصالك منه كل واحد لشيه ، وعامل كل متعد بنقيض قصده ، وأجلسه عند حده ، والسلام في ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٠١ »

ونص ما كتبه الوزير الاكبر يومئذ وهو ابو عبد الله محمد بن العربي الجامعي للباشا المذكور بترتيب مؤنة الوفد الموجه لاصلاح الماء :

« الحمد لله محبنا الارضى الباشا الاسعد الفقيه السيد عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فان سيدنا أيده الله وجه وصيفه القائد البشير الحبشي ومولاي احمد الصويري ومحمد بوهيمة الدليمي لرد ماء فاس لمجاريه الاصلية ويامرك أيده الله أن

ترتب لهم مؤنتهم اليومية مدة مقامهم ثمه وعلى المحبة والسلام في ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٠١ محمد بن العربي خار الله له »

ونص ما كتبه الوزير المذكور جوابا عن استشكاله بعض ما في الظهير الشريف بعد الحمدلة :

« محبنا الاعز الارضى ، الباشا الاسعد المرتضى ، الفقيه سيدي عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصلتنا بطاقتك باستشكالك الجملة التي بينت من الظهير الشريف الموجه لك في شأن رفع الضرر والحيف الواقع في ماء فاس وطلبت التصريح لك بالمراد في ذلك ليلا تقع مع من ذكرت في محذور وأطلعنا بذلك علم مولانا فأجاب نصره الله بان المراد هو رفع الضرر الحادث والقديم الواقع في ذلك الماء ورد مجاريه لهيئتها وكيفيتها القديمة والتسوية في رفع ذلك الضرر بين القوي والضعيف . والمشروف والشريف . وبان من توقعت منهم ما ذكرته هم الذين تشكوا بذلك الضرر ورغبوا في رفعة هم وغيرهم من كبراء فاس واعيانها كافة والنبيه مثلك لاينبه وعلى المحبة والسلام في ٢٨ ربيع الثاني عام ١٣٠١ محمد بن العربي خار الله له »

ثم توجه الوفد العالي والخليفة الرايس والامين المقري والناظر الشامي وشيخا البصر والقنويين والرحويين وغيرهم للوقوف على اجراء الاصلاح المنشود حتى وقفوا على الماء الذي يسيل من سد باب جبالة فاقتضى نظرهم حصره ببناء حائط من طابيه وحينئذ أحضرت الاقامة وشرع في بنائه وعلى الجزيرة التي برأس رحى الجبل المشهود بضرر بقاء السمر النابت بها حتى أزيل جميعه وخلت الجزيرة المذكورة وما زالوا كذلك في تنفيذ الاصلاح من تعيين اوقات السقي وتجديد المغاليق واصلاح القواديس وبيان انواعها وما تناسبه وغير ذلك حتى أتموا مهمتهم حسبما

ذلك بشهادة عدلية ثابتة بتاريخ رجب الفرد من السنة ١٣٠١

ثم ظعن الى فاس فأقام لتدبير الشئون فيها الى ان دخلت سنة اثنين وثلاثمائة والف فرجع الى العاصمة المكناسية واصدر الاوامر لعاملها اذ ذاك الباشا حم بن الجيلاني بانتخاب عشرة من اعيان نجباء طلبة الجيش البخاري لقراءة فن التوقيت والحساب ورشح لتعليمهم موقت الحضرة المكناسية الشهير السيد الجيلاني الرحالي. وقد كان للمترجم اعتناء وشغف بهذه الفنون الرياضية فكان يوجه في طلب آلاتها من سائر الجهات وقد وقفت على بطاقة من عامل الرباط السيد محمد بن محمد السويسي للشريف العلامة سيدي محمد بن الحسني عم صديقنا الحميم العلامة سيدي المدني ابن ابن الحسني نصها بعد الحمدلة :

« محبنا الارضى الفقيه الاجل الشريف سيدي محمد بن الحسني السلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد أمرني مولانا أعزه الله نوجه لحضرته الشريفة ستة ربعات وستة أسطرلابات التوقيت من هنا وبحثنا فتحقق لنا عندكم اثنين ربعات وأسطرلاب وعليه أحبك توجه لنا بهم وتعلمنا بثمنهم او يقدر لهم ولا بدوعلى المحبة والسلام في ٧ شوال عام ١٣٠٨ محمد السويسي لطف الله به »

ثم نهض من مكناس قاصدا عاصمة الجنوب فسار علي طريق زمور الشلح ثم رباط الفتح وبه أقام سنة عيد الفطر ثم نهض على طريق زعير وتادلا وبينهما قضى سنة عيد النحر ثم من زعير لايت بوزيد فآيت اعتاب ولما وصل الى قبيلة نتيفة اوقع بها جزاء على ما أجرمت من شقهم عصا الطاعة علي عاملهم الطالب عبدالله النتيفي ووثوبهم عليه وهدهم لداره ولولا انه خلص بنفسه نجيا لحضرة السلطان لمثلوا به وكذلك اوقع باهل زاوية تنغملت ثم سار على فم الجمعة ثم قبائل السراغنة والرحامنة ثم مراكش

الحمراء فأقام بها مدة يتأهب لعود الحركة للقطر السوسي لتفقد أحواله وتسكين اضطرابه واعادة النظر في ترتيب شئونه ويدبر أمور الظعن اليه وكيفية المرور على قبائله وتمهيدها وبمراكش أقام حفلة العيد النبوي والمولد الكريم المصطفوي

ولما حضر بشريف اعتابه اعيان القطر السوسي كأبي عبد الله محمد ابن الحسين اوهاشم والقايد دحمان بن بيرك التكني والحاج مسعود الراشدي والقايد احمد العبوبي السرغيني والعمال الذين يتصارفون معهم من آيت باعمران وباعقيلة وتيزنيت وغيرهم كالقايد علي الخصاصي والقايدابراهيم بوفوس لاداء واجب التهنية ومشاهدة هذه الحفلات المولوية العيدية وفق المقرر المالوف في ذلك أمر وزيره ابا عبدالله محمد بن العربي الجامعي باحضارهم بشريف الاعتاب ومفاوضتهم فيما صمم عليه جنابه العالي من الوجهة لناحيتهم فأحضرهم وعرض عليهم القصد المولوي فأجابوا بالترحيب والبشر وسردت عليهم مراحل السفرة الاولى فوافقوا على بقاء البعض منها على الاصل وأشاروا بتبديل البعض قال الخصاصي وبوفوس ان المسلك السهل المتواصل العمارة والماء الى كلميم انما هو على بلاد الاخصاص لقربه واتصال الماء والعمارة فذكروا أن من بونعمان لاندجه نحو الخمس ساعات لكون محطة الظهر الفارقة بينهما ليس فيها الا المطافي ، ومن اندجه لاكيسل نحو الساعتين ومنه لكلميم كذلك كما ذكروا أن لبلدهم طريقا آخر بيانه أن من عين اولاد جرار الى محل الماء القريب من تمرغت بنحو نصف ساعة نحو الساعتين ومن ذلك المحل الى اندجه نحو الساعتين ونصف ومنه الى كيسل كذلك ومنه الى كلميم كذلك وهنالك مراحل أخر :

(المرحلة الاولى) من ماسة الى تيزنيت سوائع ٣ واقسام ٨ واسم

العامل محمد احسون التيزنيتي وفيها الماء كثير

(المرحلة الثانية) من تيزنيت لاولاد جران سوائع ٣ والعامل محمد = فتحا = بن عبد الرحمان الجراري وفيها الماء كثير

(المرحلة الثالثة) من اولاد جرار لبونعمان سوائع ٣ واقسام ٣ والعامل القائد يحيى البريمي وفيها الماء كثير

(المرحلة الرابعة) من بونعمان لايسك سوائع ٤ واقسام ٦ والعامل ابراهيم بن سعيد وفيها الماء كثير

(المرحلة الخامسة) من ايسك لبير تانكارفة والخميس بآيت بوبكر سوائع ٢ والعامل احمد البوبكري وفيها الماء كثير جدا

(المرحلة السادسة) من بير تانكارفة والخميس لتانكارفة سوائع ٢ والعامل باكريم وفيها الماء كثير جار

(المرحلة السابعة) من تانكارفة لفم تيكتن سوائع ٤ والعامل باكريم والماء عيون دائرة بالمحلة

(المرحلة الثامنة) من فم تيكتن لكيسل ساعتان والعامل باكريم ايضا وفيها الماء كثير

(المرحلة التاسعة) من كيسل لكلميم ساعتان والعامل ولد بيروك وفيها الماء كثير جدا .

كما وقع الكلام معهم في شأن اكتيال الشعير فأشاروا بان يكون مين يكتال لكل مرحلتين وما اكتاله ينزلونه بالمحل الذي تنزل بـه المحلـة .

و كانت هذه المفاوضة في العشرين من ربيع النبوي عام ثلاثة وثلاثمائة والف حسبما وقفت على ذلك في كناشة المهندس الطالب احمد بن الشاذلي البخاري وقد كان المتقدم امام المترجم لضبط المراحل بالسوائع والدقائق

وبيان السهل والوعر وما به ماء ومالاماء به فاذا أحاط علما بالطريق المراد سلوكها فصل ذلك في تقييد بغاية الضبط والاتقان وقدمه للمترجم ليكون على بصيرة مما يقدم عليه وعلى هذا كان العمل في سائر الحركات

ولما عزم المترجم على النهوض عقد لنجله مولاي محمد علي جيوش جرارة وقدمه امامه لاستخلاص الواجبات الشرعية من زكوات واعشار المترتبة بذمم تلك القبائل السوسية وأمره بالتخييم بقبيلة هوارة الى أن يلحق به او يرد عليه ما يكون عليه عمله بعد وأصيب الوزير ابن العربي بداء الفالج واستنيب عنه الفقيه الصنهاجي

ثم في يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الثانية عام ثلاثة وثلاثمائة والف بارح المترجم مراكش في جيوشه المتلاطمة الامواج ووجهته القطر السوسي وكان مخيمه بوادي السمار ومدة السير ساعتان ونصف ثم منه لزاوية الشرادي ومدة السير ثلاث ساعات ونصف ثم لوادي الحلوف ومدة السير ثلاث ساعات ومنه للمغسلة والسير ثلاث ساعات ثم لزيمة بقبيلة حمير والسير ثلاث ساعات ونصف وأقام المترجم بجيوشه هنالك يوما واحدا للاستراحة ولحوق المتخلفين بالجيوش المظفرة ثم لسوق الاحد والسير ساعتان ونصف ثم لقلعة ابن التمار بعبدة والمسير اربع ساعات وربع ثم لغدران الخيل والسير ثلاث ساعات ثم لثغر مدينة آسفي والسير ثلاث ساعات ثم للملح بعبدة والسير ثلاث ساعات ونصف ثم لزاوية الرشانة من بلاد الشياظمة والسير ثلاث ساعات ونصف ومن ثم لسيدي عبد الله مولى الحمراء والسير اربع ساعات ثم الى عين الحجر والسير اربع ساعات ثم لثغر الصويرة والسير خمس ساعات وربع وكانت الاقامة هنالك اربعة ايام ثم كان النهوض منها للمحل المعروف بالرياض والسير ساعتان ونصف ومنه لسميمو بحاحة والسير ثلاث سوائع ونصف ثم منه

لادري سارن والسير ساعتان ونصف ومنه لتفني والسير ثلاث ساعات ومنه لتبصريت والسير ثلاث ساعات وأقام هنالك الامير بجنوده يوما واحدا ومنها لوادي آيت بامريم والسير اربع ساعات ثم لاقروض والسير ثلاث ساعات ونصف ثم لتامزاغت مابين حاحة واذاوتنان والسير ثلاث ساعات ونصف ومن ثم لابن شركا وهو اول سوس وكانت مدة السير ثلاث ساعات والمقام هنالك سبعة ايام ثم سار الى أن خيم بآزرو من قبيلة كسيمة والسير ساعتان ونصف ومن ثم لسيدي بيبي حيث المدرسة والسوق الآن والسير ساعتان ونصف ثم الى تابوحنكت بقبيلة آيت ابو الطيب بهشتوكة والسير ثلاث ساعات عدا ربع ومنه لدوار سيدي علي المجاور لوادي الغاس بقبيلة المعدر من جبل رسموكة والسير خمس ساعات عدا ربع والمقام للاستراحة يوم ومن ثم لتيزنيت والسير ثلاث ساعات ونصف والمقام ستة ايام ومن تيزنيت نهض لاولاد جرار والسير ثلاث ساعات ومن ثم الى زاوية ابونعمان مدرسة العلم ثم آيت ابريم وهم الجبليون والسهليون والسير ساعتان ومن ثم لايسك حيث يكون الموسم على شاطئ البحر وبه مدرسة آيت باعمران قرب سيدي ابراهيم والسير اربع ساعات ومنه آثلمون بعد سوق الخميس بآيت بوبكر والسير ساعتان والمقام اربعة ايام ومنه لاربعاء انمستتن والمقام ثلاث ساعات وثلث ومن ثم لثلاثاء اصبويا وهي قبيلة عظيمة اهلها ذوو كرم وشجاعة وعلم وفضل ونزاهة والسير ثلاث ساعات ونصف والمقام يوم ومنه الى تبجلكت والسير ثلاث ساعات وعشرة دقائق ومن ثم لزاوية تيلوين والسير ساعتان ونصف ومنها لرق اولاد ابي السباع والسير ساعة واحدة ونصف ومنه لمدشر اكلميم مرسى على شاطئ البحر والسير ساعة وربع والمقام احد عشر يوما وبهذا المحل لحق به وزيره ابن العربي لما خف اله

فكان عدد مراحل الذهاب من مراكش الى اكلميم تسعا وثلاثين مرحلة قطعت في مائة واثنين وعشرين ساعة وخمسة عشر دقيقة وعدد ايام المقام سبع وثلاثون فعدد الايام في الذهاب وفي الظعن والاقامة ستة وسبعون يوما

ولما خيم باكليميم وجه وزيره وشيخه ابا الحسن علي المسفيوي وخديمه القائد مبارك بن الشليح الشرادى الدليمي وكاتبه الطالب ابا عبد الله محمد – فتحا – الجباص لمرسى البيضة – بالتصغير – المتصلة بطرفاية للوقوف على عينها والكشف له عن حقيقتها

ومن آيت باعمران كتب لباشا مكناس مخبرا بوصول الركاب السعيد ودونك نص الكتاب بعد الحمدلة والصلاة والطابع الذي بداخله (الحسن ابن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ١٢٩١):

« وصيفنا الارضى القائد حم بن الجيلاني وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فانا بحول الله الملك القوي المعين . الفاتح لما أغلق كما يشاء في الحين او بعد حين . المؤيد بعنايته عبده في كل مصدر ومورد وتحريك وتسكين . كتبنا لك هذا يوم حللنا وسط خدامنا قبائل آيت بوعمران بحسوحة مجامع قبائل سوس الاقصا ومناخ الاعيان . نعلمكم بما واجهنا المولى سبحانه في هذه الحركة المباركة من تعاقب المنن والايادي وابتسام ثغر الزمان . بما املناه من العلي المنان . في هذا النادي لتعلموا ان الله على كل شيء قدير . وبيده مقاليد السماوات والارض وهو الولي والنصير . والسميع والبصير . فكان من امر هذه القبائل السوسية والقسامله الساحلية ان تلقوا ركابنا السعيدة افواجا افواجا . ناشرين اعلام الفرح تجاه جيوش الله المظفرة ضحي وادلاجا . حاشدين حروكهم مصحوبة بأعيانهم ومن يعتد به من فقهائهم وشرفائهم ومرابطيهم من غير ان يكون جمعهم خداجا مستنتجين

للفوز بخاطرنا الشريف مقدمات الامتثال والسمع والطاعة لله ورسوله اسنتاجا · مقدمين بين يديهم هداياهم · متترسين بإخوانهم وسراياهم · مادين اعناق الامتثال · عاضين بالنواجد على الخدمة وصالح الاعمال · فأتوا بمئونتهم على قدر الاستطاعة · ومهدوا لسلوك المحلة السعيدة ماصعب من طرقهم حتى صارت مسلوكة مشاعة · ونحن في كل ذلك نعاملهم بالبرور · ونبسط البشر اليهم ونقابلهم بما ارتسم فيهم من السرور · وها نحن بحول الله جادون في الخلوص الى المقصد الذي لاجله نقلنا هذه الخطوات · واستعملنا فيه الفكر وأسهرنا احداق الاعتبارات · من صرف النظر لفتح مرسى اصكى مركز سواحل وادي نون · ومجمع القبائل الاعرابية والبربرية ومنتهى ذلك المسكون · ولاسيما من جاءت بينهما كالام والعنصر وهما كالتومين لها يستمدان منها ويرضعان خلاصة لبن ثديها وهما القبيلتان البوعمرانية والتكنية ومن تراكم عليهما وارتدف · من قبائل البربر والاعراب او كان على حكمهما فيما ارتضع وارتشف · هذا ان كانت تصلح لذلك وتعود منفعتها على المسلمين والاسلام بعد الاستخارة مرارا · في اختطاطها وفتحها ونتحقق بصلاحيتها كشفا واستبصارا · ونتوخى في الاقدام على ذلك بحول الله الاسد من الانظار · والمنهاج القويم الجاري على اعراف هاتيك الاقطار · ثم ان كانت موافقة للاصلح اقدمنا وان لم يظهر وجه المصلحة اعرضنا عنها الى غيرها قال الله العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها وما آل اليه الامر نعلمكم به ونشنف آذانكم بما سنح من سره فإنه لكل عمل نتيجة بعد العنوان · والله الولي المستعان · والهادي الى سواء السبيل · وهو حسبنا ونعم الوكيل · والسلام في ٨ شعبان المبارك عام ١٣٠٣ »

وبعد قضاء الوطر من هذه الرحلة نهض من كلميم يوم الاربعاء

تاسع وعشري شعبان العام ووجهته عاصمة الجنوب وكان مخيمه بالمطفية المتقدمة الذكر ولم يزل يظعن ويقيم الى أن طوى مراحل الاياب في اربعة وثلاثين مرحلة فكانت مدة السير فيها مائة ساعة واربعة سوائع ونصف ومدة المقام ست واربعون يوما فجملة ايام الاياب ظعنا واقامة ثمانون يوما فتكون مراحل الذهاب والاياب ثلاثا وسبعين مرحلة قطعت في مائتي ساعة وسبع وعشرين ساعة عدا ربع ساعة وعليه فجميع ايام السفر من يوم الخروج من مراكش وهو الخميس الثاني عشر من جمادى الثانية الى يوم الحلول بها وهو السبت موفي عشري قعدة ظعنا واقامة مائة وستة وخمسون يوما عنها خمسة اشهر وستة ايام لنقص شهري شوال وذي القعدة

وفي ايابه من هذه الوجهة أوقع القبض على عتاة هشتوكة وهوارة وذلك يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان وفي يوم الخميس ثامن عشري رمضان استولى على امتعة وذخائر اهل البغي والعناد من هوارة

ثم في يوم السبت متم رمضان حل بتارودانت وبها أقام سنة عيد الفطر ومكث بها احد عشر يوما وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شوال أوقع باذاوتنان

وفي يوم السبت موفي عشرين من ذى القعدة حل بحضرة مراكش عاصمة الجنوب فاقام بها يتفقد الاحوال وينظر في المصالح الى يوم الاثنين ثامن شعبان عام ١٣٠٤ فنهض منها قاصدا عاصمة سلفه مكناسة الزيتون واوقع في طريقه بقبيلة نتيفة حيث رفضوا طاعة عاملهم عبد الله الزناكي واقام سنة عيد الفطر بالزيدانية من أعمال تادلا ولم يزل يظعن ويقيم الى ان حل بثغر الرباط يوم الاثنين سابع عشر قعدة واقام بها الى يوم الخميس سابع وعشري الشهر المذكور ولم يزل يطوي المراحل الى ان دخل العاصمة المكناسية يوم الاربعاء رابع حجة متم عام ١٣٠٤

وفي يوم الاحد خامس عشر رمضان ١٣٠٥ نهض من مكناس قاصدا القبائل البربرية بني مجيلد وزيان وغيرهم لتفقد الاحوال واخماد نيران الاهوال التي اضرمها بنو مجيلد الذين سعوا في الارض الفساد. واهلكوا ضعفاء العباد. ولم تنلهم الاحكام السلطانية منذ وقعتهم الشنعاء مع السلطان العادل مولاي سليمان عام اربعة وثلاثين ومائتين والف على ما سنوضحه بعد بحول الله الشهيرة عند الخاصة والعامة بوقعة سرور فمن ذلك العهد خلعوا ربقة الطاعة من اعناقهم وتجردوا للسلب والنهب وظنوا ان عصبيتهم لاتغلب وتمنعهم باوعار الجبال الشاهقة حام لهم من تحكيم سيوف العدل في رقابهم فصار التوحش والهمجية خلقا لهم به يفتخرون واستحكم ذلك فيهم لاينظرون الا لما فيه مصلحتهم الشخصية وان كان فيه خراب العالم فإن احتاجوا لحجر لاثاني قدورهم نقلوه من أضخم المباني واعتقها وافخرها ولا عليهم في خرابها لاجل ذلك الغرض الخسيس ويرون ان رزقهم تحت ظل مكاحلهم اذا تركوا السلب والنهب يموتون جوعا ووراء كل رأي من آرائهم الفاسدة عصبية وحمية جاهلية

ولما تفاحش عيثهم واشتد اذاهم ولم ينفع فيهم تحذير ولا انذار بل لايزيدهم ذلك الا عتوا ونفورا وعصيانا سنح للمترجم كسر شوكة تمردهم وضلالهم وارغامهم على الرضوخ للطاعة. والدخول فيما دخلت فيه الجماعة. فبعث اليهم باشا مكناس القائد حم بن الجيلاني في جيش عظيم متنظم من العسكر والقبائل البربرية كبني مطير وجروان ثم نهض المترجم من العاصمة المكناسية في التاريخ المتقدم بجنود لاقبل لهم بها

ولما حل بجنوده بالمحل المعروف بسيدي بورمان وجد في استقباله هنالك القائد محمد أحم الزياني فيما يزيد على الالف فارس من اخوانه ولما شرفت الجلالة السلطانية عليهم. واشرقت انوار محياه بحيهم. ترجل القائد

المذكور وادى التحية المخزنية كما يجب وقبل الركاب كبقية اخوانه واعلنوا بالسمع والطاعة والتمسوا صالح الادعية وخامرهم من الفرح والارتياح مالم يكن في حسبان وأحدقوا بالموكب الشريف يتمسحون ويتعلقون بالاذيال حتى حالوا بين السلطان وبين جل الخاصة من حاشيته والسلطان يهش في وجوههم ويبش ويظهر من الانشراح والتنازل مازادهم اغراء واغراقا في التهتك في حبه والميل بالقلب والقالب اليه ثم بعد قضاء وطرهم من التبرك واستجلاب صالح الادعية امتطوا ظهور خيلهم وتقدموا امام المحال السلطانية الى ان حلوا بالمحل المعروف بكركرة فخيم السلطان هنالك الى ان أقام سنة عيد الفطر

وبعد انتهاء حفلة ايام العيد في غاية الابهة والضخامة نهض السلطان في جنوده المجندة الى ان حل بالمحل المعروف بيمين خنيك فوجد هنالك باشا مكناس القايد حم بن الجيلاني في محاله اذ كان المترجم وجهه مقدمة امامه قد وقعت بينه وبين بعض العتاة مناوشة بالبارود انجلت عن قتلى وجرحي من الفريقين ولولا ان المترجم أمدهم بابطال فرسان محلته سعيدة الطالع لكانت الهزيمة على المحال الباشوية ولبقي هو أسيرا بايديهم اذ قد ضربوا فرسه ولما بقي راجلا احدقوا به فادركته خيل المحلة وشتت جموع البغاة ولما مثل الباشا المذكور امام السلطان وبخه وقبح فعله اذ كان مراده ان لايخرج بارود من المحال المخزنية ولو ابتداهم أهل الزيغ بالضرب حتى يحيط بهم محاله الوافرة العدة والعدد احاطة السوار بالمعصم

ثم لما كان الغد نهض السلطان ونظم الجيوش ابدع نظام ودخل شعبة كبيرة شديدة الوعر وسط غابة عظيمة وجعل العسكر عن يمينه وشماله باعلى تلك الشعبة بحيث لايغيب عنه كمين ولا آت وأدخل المال والذخائر مع رايات عبيد البخاري وأحدقت بالجميع خيول الجيش من

مسخرين وشراردة ووداياوقدم امام الكل قبته واخبيته مع فرسان ورماة القبائل التي كانت في معيته كزيان وجروان وجعل وراء الجميع في الذنب رئيس عساكره خاله ابا عبد الله محمد الصغير مع العساكر التي الى نظره من خيل ورماة وعدد عديد من المدافع ثم سار السلطان في تلك الشعبة الطويلة العريضة حتى اقتطعها وخرج في فسيح متسع الاكناف كثير الخصب والزرع فأمر بالتخييم هنالك فنزل الناس وضربوا الاخبية واستراحوا ونزل السلطان تحت جدار قصبة هنالك لبعض الاشراف ريثما يتم ضرب اخبيته وفساطيطه فبينما هو ثم اذ ورد عليه فارس من قبل رئيس العساكر المذكور يخبره بنشوب البارود بين العساكر وبين عتاة المفسدين فأمر باسراج خيول المحلة المسومة وتوجيهها لاعانتهم ثم بمجرد دخول المترجم لاخبيته هجم العسكر الذي بالمحلة السلطانية على قصبة اولائك الاشراف ومدت فيهم ايدي النهب والسلب ووقع الضرب بالبارود ظنا منهم أنهم من اهل العصيان فخرج المترجم مسرعا وأمر بكف العسكر وسب وجدع وجبر كسر المبغوتين بافاضة سجال العطايا التي غمرتهم وصيرت الشرور في الحين لديهم سرورا أما الخيل التي وجهت لاعانة كبير العساكر فإنها ما سارت غير قليل حتى وجدت العساكر مولية وجهتها للمحال السلطانية ظافرة منصورة بعد أن طمع فيهم البغاة المتمردون وحسبوا أن ذلك الذنب كله طعمة لهم باردة فعند مبارحة السلطان بما كان معه من العساكر والخيول والرماة طبق ما وصفنا عن الشعبة المذكورة أشرف المفسدون على ذنب الجيش من قنن تلك الجبال ثم إن رئيس العساكر لما عاينهم أمر من معه من العسكر بسلوك تلك الشعاب ولما رأى البغاة العسكر ينزل من الاعالي ظنوا أنه ذاهب لحال سبيله فصاروا ينزلون اليه من صياصي الجبال كأنهم جراد منتشر فهجموا

عليهم ووقع القتال بين الفريقين وصار العسكر يتأخر كانهم منهزمون فازداد طمع العدو فيهم فلم يشعروا حتى قطع العسكر من خلف وصار كور المدافع ينصب على البغاة ودهمتهم خيول العسكر فروا فوجدوا رماة العسكر قد عمروا سائر المسالك فاثخنوا طعنا بالرماح وضربا بالسيوف وتشتتوا شذر مذر فسر المترجم بذلك سرورا ليس عليه من مزيد وحمد الله وشكره على ما منح من الفتح والظفر ، بمن حاد الله ورسوله وطغى وفجر ، وكتب بذلك الظفر الى سائر اقطار رعيته واليك نص ما كتب به لباشا مكناس بعد الحمدلة والصلاة والتحلية :

« حم بن الجيلاني وبعد فاننا بحول من بيده الفتح والنصر والظفر والتمكين ، والحول والقوة والطول المكين ، لما نهضنا من بعض المرحلات التي بغضون جبال فساد ببي مجيلد وخرجت المحلة سالمة من شغب بعض غاباتهم الصعبة زاغ من أراد الله هلاكه منهم في هاتيك الشعبة فناوشوا بعض من بقي مع اثقال المحلة بقتال فاشل ماخوذ علما منهم بانهم لاقبل لهم بالجيوش المنصورة بالله ولذا بقي زعيمهم في ميدان الاقتناص منبوذا وكان الذي جرأهم علي ذلك وغرهم ما كان صدر منهم قبل في الدار الاخرى وحيث عرفوا المقصود من التوجه لاعز اماكنهم وقصورهم التي هي بملوية التي هي مستودع اموالهم وخيلهم واسلحتهم وزروعهم المرعية قاسوا على ذلك بأخريات الاثقال ما حاولوه ، واجترءوا على ما تناولوه ، فرددنا عليهم من يعتد به من قبائل الاعراب وآيت يوسي وبني حسن وبني مطير وجروان والعساكر المنصورة بالله من ابطال الرماة والفرسان فشنوا عليهم الغارات ، وجعلوهم اغراضا للاشارات ، واقتنصوهم اقتناص العقبان للعصافير ، ونفذ الوعيد في طائفة منهم بعد أن تركوا قصورهم واعز اماكنهم بلقعا ليس فيها عيس ولا يعافير ، فقطعت منهم

رؤوس ، واستؤصلت منهم اعز نفوس ، وكان بؤس ذلك عليهم اشد بوس ، واسأم من وقعة البسوس ، فلم يفلت من لم تصبه سهام الله الا الفرار ، للبراري والقفار ، وتركوا جيفهم صرعى صادين عنهم الى ساحات النفار ، ولم تلتفت المحلة الى حز ما بقي من رؤوسهم شغلا بالسعاية . وحرصا على الجباية . والا فلو احتزت منهم تلك الرؤوس لكانت تملالها احمال . ولعبت بها الجمال . وما تحصل من الرؤوس مما فيه الكفاية . وجهناه لفاس ايذانا بعنوان البداية . ثم لانبرح عنهم بحول الله . الا اذا استأصلتهم سطوة الله . وأذيقوا مرارة الوبال . واليم النكال . بمعونة الله . ولم تغنهم من الله حصون بحول الله . ولا ما اتخذوه وزرا وفيئا . ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا . والمحلة بحول الله مشتدة مصونة صائلة . في ارغد عيش واطيبه بائتة وقائلة . تتربص بالفساد الدوائر . وتذيقهم كل يوم المرائر . وأعلمنا كم لتاخذوا بحظكم من الفرح . وتعلموا أن الله سبحانه يتولانا في الطغاة بمنه وفضله ومعونته وفق المقترح . إنه مفضال غني كريم . ناصر الحق عزيز حكيم . والسلام في ١٥ شوال عام ١٣٠٥ »

ثم نهض المترجم في جنوده وسار الى أن وصل للمحل المعروف ببولعجول مدشر كبير محصن غاية التحصين امامه عدة مداشر متفرقة في بسائط ذات خصب وعيون دافقة وحراثة متسعة وهنالك أوقع بتلك القبيلة الشاردة عن الطاعة المشوشة للراحة العامة المعدمة الامن في السبل بضرب رقابهم واسر رجالهم وحز رؤوسهم وحصد زروعهم وهد حصونهم المنيعة وأذاقهم اليم النكال وحرق مداشرهم وشدد عليهم الحصار حتى ضاق بهم المتسع وأذعنوا للطاعة رغم أنوفهم وجاءوا تائبين منيبين مذعنين فعفا عنهم عفو قادر وألزمهم اعطاء عدد وافر من البقر

والغنم وغير ذلك ذعيرة لهم فادوا جميع ذلك من غير ادنى تمنع ولا مماطلة وولى عليهم العمال وكتب لعواصمه مبشرا بهذا الفتح الباهر ومحققا للواقع والبيت ص ما كتب به لصنوه خليفته بفاس بعد الحمدلة والصلاة والافتتاح:

« مولاي اسماعيل وبعد فانا لما خيمنا بحول الله وقوته بملوية بالدار بالمرحلة الثالثة منها تخييم يمن وامان وعرجنا على قصور الصلحاء من بني مجيلد عمدت المحلة الى أكلها ظنا منهم انها من قصور الفساد وانها المقصود بذلك الناد فوجهنا من جيشنا السعيد من كفهم عن ذلك حتي صيرناهم في ظلال الامن نائمين . وفي قصورهم مطمئنين . وفي اثناء ذلك توجهت الطوبة امام فساد بني مجيلد فوصلوا الى قصر من قواهر قصورهم سمي اغرم مني بمحل من ملوية يقال له بوعجول وبه نزلت المحلة السعيدة وبالقصر المذكور مدخراتهم واموالهم وامتعتهم فناوشوهم بالمضاربة . وأعلنوا بالمحاربة . فتضاربوا معهم من ذلك القصر ولما بلغنا ذلك وجهنا لهم المدد من العساكر المنصورة . وجيوش الله الموفورة . فأذاقوهم المرائر وارهقوهم بالقسر وقطعوا منهم رءوسا . واستأصلوا منهم نفوسا . وقبضوا على مساجين وأذاقوهم مرارة الحين في الحين . وصاروا ياتون بالرءوس والمساجين الى أن جن الليل فأمرناهم بالرجوع الى الصباح . ليرتب امر ضربهم على مقتضى الكفاح فاذا . بمن بقي في مكامن القصر فر منه وتركه بلقعا ، ولم يبقوا منه فردا ولا جمعا . فأمرنا بهدمه فهدم حتى صار دكا . ولم يترك له صورة ولا تركيبا مرتكبا . وابقيناه عبرة لمن اعتبر . ولكل من له عقل مزدجر . في كل ورد وصدر . وذلك بعد ان أخرجت دخائره . واغتنمت أوائله واواخره فكان بحمد الله فتحا مبينا . وظفرا وتمكينا . هذا ولم يكن لنا غرض في قتالهم في ذلك اليوم لولا ابتداؤهم به ولا كن الله خذلهم ومزقهم وبددهم ونحن على نية استئصالهم بحول الله بعد فإن القبائل التي أمرنا

باجتماعهم عليهم وهم خدامنا زيان وشقيرن وآيت يحيى وآيت يحمد وآيت يزدك وآيت حديدو اجلناهم بذلك اجلا كاد الى الانصرام وحيث تجتمع تكون النهضة اليهم دفعة . والجلبة عليهم متحدة لتكون عليهم شر وقعة . والمرجو منه سبحانه ان يمكن منهم حتى لاتبقى لهم قائمة ويمحوا من دواوين القبائل أسماءهم ويصير رسومهم دارسة ومع هذا فأنا لانعتمد الا على خالق القوى والقدر المؤيد لعبده . الناصر لجنده . اذ لم يعودنا سبحانه الا الجميل . ولم نعترف من فضله الا الظفر الذي هو به كفيل والله سبحانه يتولى أمورنا وامور المسلمين . ويمكن من القوم الظالمين . فانه سبحانه بعباده بصير . وهو نعم المولى ونعم النصير . وحيث كانت السبقية لكم باعلامكم ببا كورة الفتح الذي امتن الله به عنوان وجهنا في هذا الفتح الثاني لمكناس ستة عشر رأسا من رءوس الفساد الذين اقتحم هذا القصر عليهم والسلام في ١٨ شوال عام ١٣٠٥» . وبهذا التاريخ وبنفس الالفاظ والمعاني كتب لخليفة القائد حم بن الجيلاني باشا مكناس الاحرفا قلائل

ثم نهض المترجم من بولعجول وسار الى ان خيم بعين سرور التي كانت بها واقعة السلطان مولاي سليمان المشار لها فتقدمت له من قبيلة شقيرن فرقة يقال لها آيت شخمان وطلبت منه أن يرسل معها شرذمة من الخيل لتستوفى منهم ما بذمتهم من الواجب الشرعي وقد أظهر وامن الطاعة مالا مزيد عليه وهم على دخل مصممون على الغدر والاخذ بالثار لاخوانهم بني مجيلد فأسعف المترجم رغبتهم وعقد لابن عمه البركة المفضال مولاي سرور بن ادريس بن سليمان السلطان المذكور سابقا والمترجم فيما ياتي بحول الله ووجهه معهم

ثم نهض المترجم وسار الى ان حل بالمحل المعروف باغبال تسردنت وهنالك وجد المهراس الصيني الكبير الذي كان بقي ثم من عهد السلطان ابي الربيع سليمان في الوقعة المنبه عليها آنفا فأمر المترجم بحمله لمكناس

ثم نهض وسار الى ان خيم بالمحل المعروف بجنو وهنالك بلغته واقعة مولاي سرور وذلك ان مولاي سرور لما ذهب مع آيت شخمان في تلك الشرذمة من الجيش ووصل لحلتهم أظهر الشخمانيون له من الفرح والابتهاج والرضوخ للطاعة ما ادلوه به ومن معه من الجيش بغرور ففرق تلك الجيوش على حللهم مظهرين غاية الاعتناء بهم وانهم يريدون ضيافتهم ولم يتركوا مع الشريف المذكور غير نفر قليل ولما جن الليل قتل كل من عنده واوقع البارود وقتلوا الشريف حسبما ياتي تفصيل ذلك في ترجمته ثم لما بلغ ذلك الخبر المحزن للسلطان اشتد غيظه وانهض الجيوش للايقاع بهم والاتيان بهم ناكصين على الاعقاب فلم يجدوا لهم أثرا حيث انهم لما فعلوا فعلتهم الشنيعة هربوا ودخلوا الكهوف والاوعار فهدمت أبنيتهم واستؤصلت امتعتهم وحصدت زروعهم وغض الطرف عن اقتفاء اثرهم وهو يتربص بهم الدوائر حيث انه في وسط أرضهم وجل من معه منهم لاتومن غائلته

ولما شاع امر ما أجرموه وذاع . وملأ الافواه والاسماع . كتب المترجم لصنوه خليفته بفاس مولاي اسماعيل بمالفظه بعد الحمدلة والصلاة والتحلية :

« مولاي اسماعيل وبعد فبعد ما أعلمناكم بان مرورنا على طريق زيان فنهضنا وسرنا في عز وظفر وسكينة وكانت قبيلة آيت شخمان ممن ورد على حضرتنا الشريفة واعطوا يد الانقياد ووليناعليهم عاملين وتلاقوا واهدوا ووظفنا عليهم ما وظفنا على غيرهم من قبائل البربر واقتضى نظرنا الشريف توجيه طائفة من الخيل والعسكر بقصد ازعاجهم لتنضيد ما وظفنا عليهم حذرا من التطويل اذ كان مقصودنا ادراك عيد الاضحى بالمدينة ثم انهم اي آيت شمخان دخل فيهم شيطانهم المهاوشي ونفث في روعهم غدر من وجهناه اليهم فاحتالوا لذلك وفرقوا الخيل على الدواوير

والمداشر بقصد الاتيان بالموظف وكنا وجهنا مع الخيل المذكورة ابن عمنا مولاي سرور فبقي مع طائفة من الخيل ثم لما ناموا غدروهم فضربوهم بالبارود . ونقضوا العهود . وخانوا الله ورسوله والمومنين فكان من قضاء الله وقدره موت ابن عمنا المذكور وحيث بلغنا ذلك وجهنا لهم العسكر والمدافع والقبائل وأمرناهم باستيصالهم فلم يجدوا منهم احدا . فحرقوا قصورهم ولم يتركوا لهم فيها سبدا ولا لبدا . ثم كتبنا لسائر عمال البربر جوارهم من ناحية الصحراء وامرناهم بالاحراق بهم وسد الفرج التي منها يفرون واكدنا عليهم في ذلك وعما قريب يقضى فيهم الغرض بحول الله ولا نبرح عنهم بعون الله الا اذا أرهقهم الله بسطوته وتناولهم ايدي الجيوش والقبائل وابقيناهم عبرة للمعتبرين . وان الله لا يهدي كيد الخائنين . والسلام في ٢٠ قعدة عام ١٣٠٥ »

ثم بعد ذلك كتب المترجم لصنوه خليفته بفاس ايضا بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والتحلية :

« مولاي اسماعيل وبعد فما كنا أعلمناكم به من غدر آيت شخمان ومدهم يد الطغيان . بعد ما اعطوا يد الانقياد . وكنا وعدناكم باننا لا نبرح عنهم الا اذا استأصلتهم سيوف الله في ذلك الناد . وجهنا الطلب في اثرهم حيث فروا للصحرا . ودوخنا بلادهم سهلا ووعرا . فلم يقفوا وتاهوا في البيداء . وتلونا قول الله سبحانه اينما ثقفوا . فلم يكن الا هدم قصورهم . واعفاء آثار رسومهم . حتى صارت دكا . بعد استخراج خباياهم وزرعهم واسلحتهم وامتعتهم وصارت للجيوش ملكا . وكتبنا لسائر جوارهم من قبائل الصحراء . بضربهم وقتلهم اينما وجدوهم حتى لا تظلهم سماء . ولا تقلهم ارض ولا يجدون جرعة ماء . ثم ان طائفة من شقيرن يقال لهم آيت يعقوب اعيسى بلغنا انهم حلفاء آيت شخمان . وانهم آووا

ثم نهض وسار الى ان خيم بالمحل المعروف بجنو وهنالك بلغته واقعة مولاي سرور وذلك ان مولاي سرور لما ذهب مع آيت شخمان في تلك الشرذمة من الجيش ووصل لحلتهم أظهر الشخمانيون له من الفرح والابتهاج والرضوخ للطاعة ما ادلوه به ومن معه من الجيش بغرور ففرق تلك الجيوش على حللهم مظهرين غاية الاعتناء بهم وانهم يريدون ضيافتهم ولم يتركوا مع الشريف المذكور غير نفر قليل ولما جن الليل قتل كل من عنده واوقع البارود وقتلوا الشريف حسبما ياتي تفصيل ذلك في ترجمته ثم لما بلغ ذلك الخبر المحزن للسلطان اشتد غيظه وانهض الجيوش للايقاع بهم والاتيان بهم ناكصين على الاعقاب فلم يجدوا لهم أثرا حيث انهم لما فعلوا فعلتهم الشنيعة هربوا ودخلوا الكهوف والاوعار فهدمت أبنيتهم واستؤصلت امتعتهم وحصدت زروعهم وغض الطرف عن اقتفاء اثرهم وهو يتربص بهم الدوائر حيث انه في وسط أرضهم وجل من معه منهم لا تومن غائلته

ولما شاع امر ما أجرموه وذاع . وملأ الافواه والاسماع . كتب المترجم لصنوه خليفته بفاس مولاي اسماعيل بالفظه بعد الحمدلة والصلاة والتحلية :

« مولاي اسماعيل وبعد فبعد ما أعلمناكم بان مرورنا على طريق زيان فنهضنا وسرنا في عز وظفر وسكينة وكانت قبيلة آيت شخمان ممن ورد على حضرتنا الشريفة واعطوا يد الانقياد ووليناعليهم عاملين وتلاقوا واهدوا ووظفنا عليهم ما وظفنا على غيرهم من قبائل البربر واقتضى نظرنا الشريف توجيه طائفة من الخيل والعسكر بقصد ازعاجهم لتنضيد ما وظفنا عليهم حذرا من التطويل اذ كان مقصودنا ادراك عيد الاضحى بالمدينة ثم انهم اي آيت شمخان دخل فيهم شيطانهم المهاوشي ونفث في روعهم غدر من وجهناه اليهم فاحتالوا لذلك وفرقوا الخيل على الدواوير

والمداشر بقصد الاتيان بالموظف وكنا وجهنا مع الخيل المذكورة ابن عمنا مولاي سرور فبقي مع طائفة من الخيل ثم لما ناموا غدروهم فضربوهم بالبارود . ونقضوا العهود . وخانوا الله ورسوله والمومنين فكان من قضاء الله وقدره موت ابن عمنا المذكور وحيث بلغنا ذلك وجهنا لهم العسكر والمدافع والقبائل وأمرناهم باستيصالهم فلم يجدوا منهم احدا . فحرقوا قصورهم ولم يتركوا لهم فيها سبدا ولا لبدا . ثم كتبنا لسائر عمال البربر جوارهم من ناحية الصحراء وامرناهم بالاحراق بهم وسد الفرج التي منها يفرون واكدنا عليهم في ذلك وعما قريب يقضى فيهم الغرض بحول الله ولا نبرح عنهم بعون الله الا اذا أرهقهم الله بسطوته وتناولهم ايدي الجيوش والقبائل وابقيناهم عبرة للمعتبرين . وان الله لايهدي كيد الخائنين . والسلام في ٢٠ قعدة عام ١٣٠٥ »

ثم بعد ذلك كتب المترجم لصنوه خليفته بفاس ايضا بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة والتحلية :

« مولاي اسماعيل وبعد فما كنا أعلمناكم به من غدر آيت شخمان ومدهم يد الطغيان . بعد ما اعطوا يد الانقياد . وكنا وعدناكم باننا لا نبرح عنهم الا اذا استأصلتهم سيوف الله في ذلك الناد . وجهنا الطلب في اثرهم حيث فروا للصحرا . ودوخنا بلادهم سهلا ووعرا . فلم يقفوا وتاهوا في البيداء وتلونا قول الله سبحانه اينما ثقفوا . فلم يكن الا هدم قصورهم . واعفاء آثار رسومهم . حتى صارت دكا . بعد استخراج خباياهم وزرعهم واسلحتهم وامتعتهم وصارت للجيوش ملكا . وكتبنا لسائر جوارهم من قبائل الصحراء . بضربهم وقتلهم اينما وجدوهم حتى لاتظلهم سماء . ولا تقلهم ارض ولايجدون جرعة ماء . ثم ان طائفة من شقيرن يقال لهم آيت يعقوب اعيسى بلغنا انهم حلفاء آيت شخمان . وانهم آووا

طائفة منهم باموالهم ومواشيهم وبعض من الاعيان . كأنهم منهم على قاعدة المستجير الولهان. وكنا ولينا عليهم ايضا عاملين واعطوا يد الانقياد ظاهرا . وانهم لم يبق منهم الا من كان للصلاح مسامرا . وحيث تحقق لدينا ان ذلك عن غش وخذلان . ومرض قلب لاعن صفاء طوية واطمئنان حيث آووا فسدة آيت شخمان . رعيا لما بينهم من الاخاء القديم على الفساد والطغيان . وجهنا اليهم عددا من قبائل البربر . واحدقوا بهم احداق من أطاع الله وبر . واتبعناهم بالعساكر المنصورة . والجيوش الموفورة فلم يكن الا كلمح البصر او هو أقرب حتى قطعوا منهم رءوسا . واستأصلوا من اعيانهم نفوسا . وقبض على نحو ثلاثمائة من المساجين وكانت وقعة شفينا بها الغليل . وتداوى بها العليل . فانه سبحانه لم يعودنا الا الجميل وهو الفاعل المختار . الذي بيده النواصي والمقاليد في الايراد والاصدار وها الرءوس توافيكم وعددها اثنان وعشرون فتعلق ثلاث ثم توجه لمكناس للخليفة هنالك والسلام فاتح حجة عام ١٣٠٥ »

هذا كله والمترجم مخيم كما تقدم بالمحل المعروف بـ « جنو » ثم نهض وخيم بالاعريض وبه اوقع بآيت يعقوب وعيسى بإغراء من القائد محمد احم الزياني

ولا شك ان هؤلاء العتاة البغاة محاربون يجب قتالهم ويقدم على قتال الروم يتبع منهزمهم ويقتلون مقبلين ومدبرين ومنهزمين وليس هربهم توبة تدرأ عنهم القتل على قول سحنون خلافا لابن قاسم انظر المواق واذا اخذوا قبل التوبة لزمهم الحد وهو ما نص الله تعلى عليه في محكم وحيه بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ولا يسقط حق الحرابة على من ثبتت حرابته الا التوبة قبل

القدرة عليه ثم لايسقط بعد حق الآدميين ولاخلاف يعتبر في ان المحارب هو القاطع للطريق المخيف للسبيل الشاهر للسلاح طالبا للمال فإن اعطيه والا قاتل عليه انظر منتقى الباجي وقد قال ابن المواز لم يختلف قول مالك واصحابه في اجازة قتال المحاربين وان من قتلوه فهو خير قتيل ومن قتل منهم فهو شر قتيل وقال مالك وابن القاسم غزوهم غزو وقال عنه اشهب من افضل الغزو واعظمه اجرا وقال مالك في اعراب قطعوا الطريق غزوهم احب الي من غزو الروم وقال ابن القاسم واذاقتل الواحد منهم قتيلا فقد استوجب جميعهم القتل ولوكانوا مائة الف اذا كانوا ردءا له واعوانا وقد صرح ابن الحاجب وغيره بالاتفاق على قتالهم ووجوبه على من قدر عليه . ومن كان معاونا للمحاربين كالكمين والطليعة فحكمه حكمهم ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها والغدوة لقتال المحاربين وقال ابن عرفة لاينبغي لمسلم مخالفة في قتال المنتصبين لقطع الطريق وسفك دماء المسلمين واكل اموالهم وكذلك استباحة اموالهم واتباعهم في هروبهم والاجهاز عليهم لايشك في ذلك الا مغرق في الجهل ومعاند للحق قال وذلك عندي كفر لانه منكر لما علم من الدين ضرورة ان كان يعلم وصفهم المذكور

هذا ولما استوفى المترجم غرضه من اقناع المعتدين وتبديد جموعهم وكسر شوكة عصبيتهم طبق ما اقتضته السياسة اذ ذاك نهض الى أن وصل الى دار القائد محمد أحم المذكور بادخسان وهنالك أقام سنة عيد الاضحى ثم بعد انتهاء حفلات ايام العيد نهض في جيوشه الجرارة ولم يزل يوالي السير الى أن حل بالعاصمة المكناسية صبيحة يوم الاثنين تاسع عشر حجة متم عام ١٣٠٥

فكانت جميع ايام هذه الحركة ثلاثا وتسعين يوما ثلاثون يوما منها ظعن وثلاث وستون يوما اقامة اولها يوم الاحد خامس عشر رمضان وآخرها يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة قطعت ايام السفر منها في اثنين وسبعين ساعة وخمسين دقيقة

ولما حل المترجم بمكناس أقام به اثنين واربعين يوما ثم نهض لفاس ووفدت عليه الوفود لتهنئته بمقفله من حركة بني مكيلد في ضمنهم الوفد الرباطي ومعهم قصيدة العلامة الشهير شيخ الجماعة بذلك الثغر ابي حامد سيدي المكي البطاوري في التهنئة وهي:

سعادة الملك مسعد بها الوطن ... وعزة النصر موصول بها الزمن
ومن يكون الاله العرش ناصره ... ألقت اليه القياد الشم والقنن
والله يحفظ مولانا ويحرسه ... حتى يغص عداه اينما قطنوا
الية بالصفا والمأزمين لقد ... خص بعز الورى سيدنا الحسن
اعز ذا الغرب ملكا بل اعز ملو ... ك المسلمين جميعا اينما وطنوا
في كل قطر من الدنيا اسمه علم ... منوه الذكر تستعلي به اللسن
لنا الهناء فهذا الفخر من عظم ... ما ناله احد ما حازه وطن
ايامه الغر اعياد الورى انسجمت ... بها المكارم وانهلت بها المزن
ما زال منذ ولي والله يكلؤه ... يقظان عزم الى أن نامت الفتن
وشيد المغرب الاقصا وزينه ... بالامن فاتصلت بقطره الهدن
ومهد الملك تمهيدا وصيره ... روضا اريضا بكل نبعة فنن
وعمت الخلق انعم مواصلة ... وأعدم العدم والاكدار والمحن
فالدين في سعة والكفر في ضعة ... والناس في دعة امن ولا دخن
والعصر مبتهج والحق منتهج ... والملك بالنصر والتاييد مقترن
تدبير شهم له في كل معضلة ... رأي سديد اذا ما حارت الفطن

مجدد العصر محيي الدين شمس هدى ... سيره حكم افعاله سنن
معتضد بالتقى بالله معتصم ... مظفر الجيش منصور اللوا يقن
محبب في قلوب الخلق كيف ولا ... احد الا وفي نعماه مرتهن
كل يفديه بالارواح مجتهدا ... لانه للورى روح وهم بدن
من ذا يباريه في مجد وفي كرم ... وهل يبارى الذي انعامه الهتن
العفو سيرته والصفح شيمته ... والجود والبذل والانعام والمنن
بر جواد شجاع سيد نزه ... سمح حليم عفيف كيس فطن
فراسة صدقت في كل نازلة ... قد استوى عنده الاسرار والعلن
وهيبة جلل الآفاق موقعها ... فالاسد في غيلها من خوفه تهن
وسطوة بهرت والنصر يصحبها ... وعين حزم وعزم ما بها وسن
ساس الرعية من سوس وبربرها ... وزال عن درن بوطئه الدرن
ذلت مكيلد بل عزت بطاعته ... لما غدت في عداد الجند تحتجن
خوفهم بعصا الشرع المطاع فمذ ... تابوا وأموا على حضرته أمنوا
ظنوا حصونهم والوعر يمنعهم ... هيهات لاوزر يحمي ولا حصن
انى يقل مكان من أناط به ... همته او تقيه البيض والجنن
كيف وهمته بالله نافذة ... لو مدها نحو دهر قاده رسن
ولو أراد مسير العاديات على ... متن العباب بها ما احتيجت السفن
ولو رمى بسديد سهم همته ... ديار كفر بها لم يعبد الوثن
الله أولاك ملكا شامخا بهجا ... عنت لسطوته الاقيال والعتن
هاذي السعادة عين الله تكلؤها ... بغر انبائها تشنف الاذن
من معشر بالتقى والعلم قد عرفوا ... وبالندى والحيا والمجد قد زكنوا
هم اهل بيت رسول الله بهجتهم ... ما فاز قط بها شام ولا يمن
هم الملوك أدام الله دولتهم ... فإنها للورى عز ومؤتمن

دامت سعادة مولانا وعزته ونصر رايته ما اتصل الزمن

وأقام بفاس الى يوم الاثنين السابع عشر من شوال عام ستة وثلاثمائة والف.

فخرج منها وخيم علي قنطرة وادي سبو من بلاد الحياينة ومنها لقبيلة رغيوة فصنهاجة فتيوة فمزيات فبني زروال فالعين الباردة فخولان من بني مسارة وهنالك أقام سنة عيد الاضحى ثم نهض لقبيلة بني احمد فغزاوة فالاخماس فباب تازا فمدينة شفشاون فبني حسان ثم زار تربة الولي الصالح ابي محمد عبد السلام بن مشيش فكسى ووصل وواسى ثم سار على بني حزمار الى أن دخل مدينة تطاون يوم الاربعاء ثامن المحرم فاتح سنة سبع وثلاثمائة والف وأقام بها نحو الخمسة عشر يوما قابل فيها وجهاء وجوهها وتفقد احوالها وزار صلحاءها وأنعم على اهلها بعشرة آلاف ريال لبناء قنطرة واديهم وبكل اسى واسف لم يقع اعتناء باتقان بنائها فاضمحلت في اقرب وقت وذهبت العدة التي صيرت عليها ادراج الرياح كما أنه أنعم على جنده وعساكره بالكسوة

ثم بارح تطاوين ووجهته طنجة فدخلها يوم الاحد سادس وعشري محرم المذكور وأقام بها تسعة عشر او عشرين يوما وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا. ومن اعظم المواسم والاعياد معدودا. و استقبله سكانها علي اختلاف طبقاتهم بغاية الفرح والاجلال والاكبار فتفقد ابراجها وصقائلها وأتت لتحيته فيها قطع من الاسطول الانجليزي المرابط بجبل طارق

ولما قضى وطره منها نهض متوجها على الغربية فثغر اصيلا وكان حلوله به يوم السبت السادس عشر من صفر العام وأقام بها يوما طاف فيه علي الصقائل والابراج ثم سار على طريق الساحل ومر بقبيلة الخلط وبعد صلاة العصر عبر وادي لكس من مشرع النجمة وذلك يوم الثلاثا.

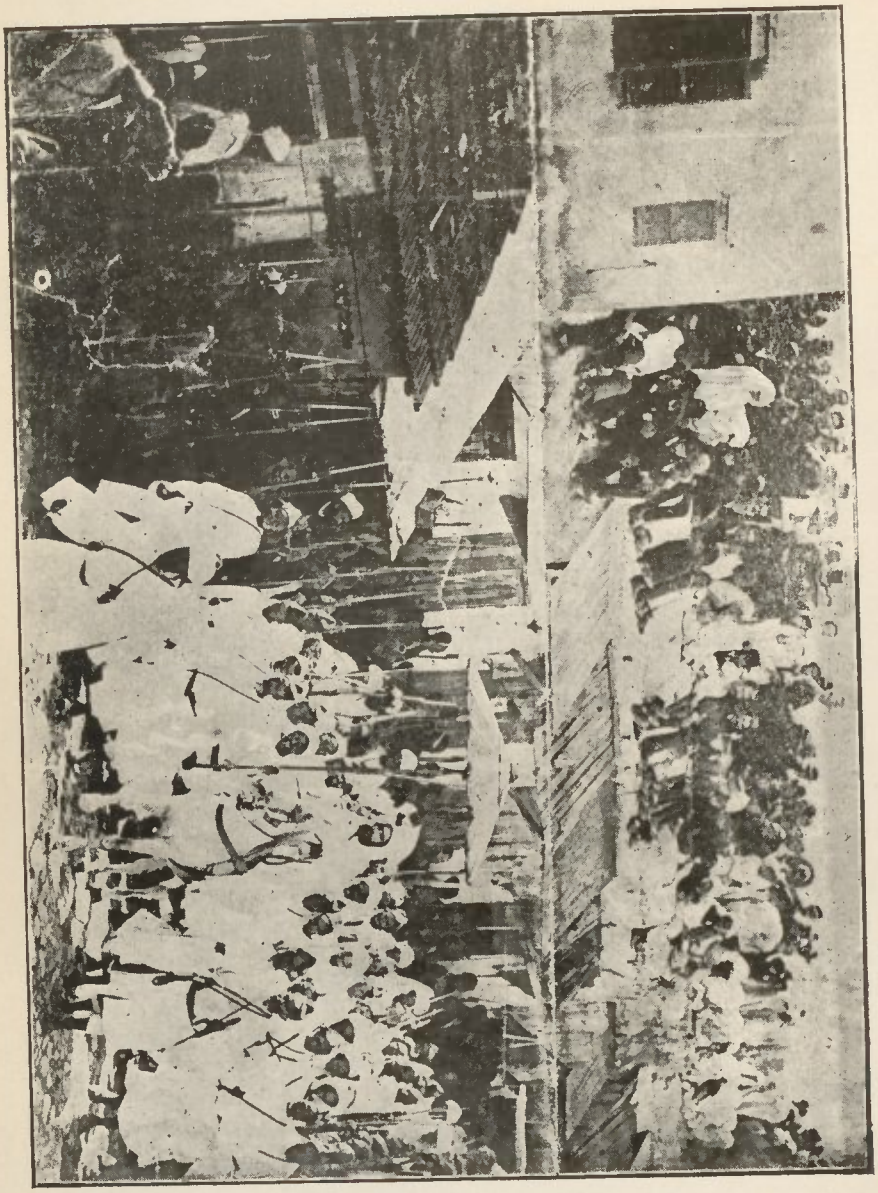

السلطان مولاي الحسن في موكبه في صلاة الجمعة

التاسع عشر من صفر المذكور وبمجرد عبوره مع بعض الخاصة من حاشيته امتلا الوادي وتعذر على المحلة عبوره فبات المترجم بعدوة وبقيت المحلة بالعدوة الاخرى ومن صبيحة الغد عبر باقي المحلة ولحق بالمترجم وتوجه لمدينة القصر الكبير بقصد زيارتها ثم رجع من يومه للمحلة ثم توجه لثغر العرائش ودخله دخول عز واجلال يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر المذكور فتفقد الاحوال والصقائل والابراج ثم بارحها يوم الثلاثاء سادس وعشري الشهر المذكور ولم يزل يوالي السير الى أن حل بالعاصمة المكناسية يوم الاحد فاتح ربيع النبوي من العام

فكانت مدة هذه الرحلة مائة وسبعا وثلاثين يوما منها اربعون يوما ظعنا قطعت في مائة وثلاثين ساعة وخمس وثلاثين دقيقة واقامة تسع وثلاثون يوما

وفي يوم الاربعاء رابع ربيع المذكور بارح مكناسة ووجهته فاس فدخلها من غده الذي هو الخميس خامس ربيع وأقام بها اثنين وثلاثين يوما ثم بارحها يوم الاثنين الثالث عشر من شوال ودخل مكناسة يوم الاربعاء الخامس عشر منه ونهض منها يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة وخيم بالمحل المعروف بدار أم السلطان ومن ثم لعين عرمة فاربعاء وادي بهت فولجة العكاري فضاية رومي فتفلت فسيدي علال البحراوي فالعرجات فقرميم ثم رباط الفتح فغبولة فسيدي يحيى من بلاد زعير ففدان الناموس فبزار فابو الضراضر فعويد الماء فالكيسان فصخرة الدجاجة من بلاد ورديغة فبيار امزوي فسيدي محمد البصير من بلاد بني زمور ولم يزل يظعن ويقيم الى أن دخل عاصمة الجنوب مراكش الحمراء يوم الاحد رابع ربيع النبوي عام ثمانية وثلاثمائة والف

فكانت جميع ايام هذه الحركة مائة واربعين يوما الظعن فيها ست

وثلاثون يوما قطعت في مائة وثمانية عشر ساعة والمقام مائة ساعة واربع سوائع وعشر دقائق

وأقام بمراكش الى أن بارحها صبيحة يوم الاثنين ثامن قعدة ووجهته مكناسة ولم يزل يظعن ويقيم حتى أدركه عيد الاضحى بصخرة الدجاجة فأقام بها سنته وهنالك لحقت به محلة الشاوية

وبعد انتهاء حفلات العيد عقد لنجله المولى العباس على محلة الشاوية المذكورة ووجهه بها بقصد شد عضد العمال في استيفاء الزكوات والاعشار المترتبة في ذممهم

ثم نهض المترجم وسار الى أن وصل المحل المعروف بالشبيكة فأوقع ببني خيران وذلك يوم الجمعة سابع عشر حجة ثم في يوم الجمعة رابع وعشري الشهر أوقع بالحلاليف وبني اورا فرقة من الزيايدة

ثم في يوم الخميس فاتح محرم عام عشرة وثلاثمائة والف أوقع بالعرب أمر نجله مولاي العباس المذكور وكبير محلة الغرب ولد اب محمد الشركي بالنزول عليهم بمحلتيهما والتنكيل بهما ولولا أن عامل الرباط الانصح القائد السويسي تشفع فيهم للجلالة السلطانية لقطع دابرهم من لوح الوجود

وفي يوم الثلاثاء سادس محرم المذكور حل برباط الفتح وأصدر امره المطاع لنجله مولاي العباس بالنزول مع محلة الباشا ولد اب محمد بقصبة بوزنيقة ولمحلة الشاوية التي كانت مع نجله المذكور بالقدوم للرباط وأقام هو به تسعة عشر يوما

ثم نهض منه يوم الاثنين سادس وعشري الشهر وسار وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر أوقع ببرابر بني مطير وآيت شغروشن ومزقهم كل ممزق ثم أوقع بفرقة من قبيلة زمور الشلح وقعة شنيعة انجلت عن اثابتهم

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر حل بالعاصمة المكناسية وأقام بها تسعة عشر يوما ثم في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول نهض منها قاصدا فاسا فدخلها يوم الاربعاء عاشر الشهر

فكانت مدة هذه الرحلة تسعين يوما كان الظعن في اربعة واربعين يوما منها والمقام ست واربعون يوما

وفي جمادى الاخيرة من السنة كتب وزير الخارجية ليهود مراكش كتابا نصه بعد الحمدلة والصلاة :

« من عبد الله تعالى وزير الامور البرانية بالحضرة العالية أعز الله امرها وأبد فخرها الى كافة يهود ملاح مراكشة أخص منهم حزانة جموعهم واساقفتهم وتجارهم واعيانهم أما بعد فقد بلغ لشريف علم حضرة سيدنا العالية بالله أعزها الله أن عاملكم القائد محمد ويدة السوسي لم يحسن السيرة معكم وعاملكم معاملة غير مليحة وشدد عليكم فلم يلق ذلك بسيدنا نصره الله ولم يعجبه لانكم اهل ذمته ومن رعيته فلا يحب أيده الله أن يقع لكم تضييق او ظلم من احد او معاملة بمكروه وانما يحب أن تكونوا في امن وامان من ذلك وعلى حالة مليحة وفي عيشة مرضية وعز به الحال دام تاييده ونصره حيث بلغه ذلك عنكم من عند الناس ولم يبلغه من عندكم اذ كان من حقكم أن تكتبوا لاعتابه الشريفة بالاعلام بذلك كما يكتب بعض تجاركم ومقدميكم لها في الامور ، وقد أمرني نصره الله بالكتابة لكم بان تكونوا تكتبوا لنا بما يقع لكم وذلك لنطالع به علمه الشريف كما أمرني أيده الله باعلامكم بانه أصدر امره الشريف للعامل المذكور بان يحسن السيرة معكم ويعاملكم بمثل ما يعامل به من الى نظره من المسلمين من الحكم عليكم في الدعاوي المخزنية بما يقتضيه الحق فيها مثل مايحكم به على المسلمين ويجريكم مجراهم في جميع الامور

من غير فرق ويرد دعاويكم الشرعية لاساقفتكم وحزانتكم ويمشي مع اهل الحماية منكم على مقتضى الشروط والقوانين ومن حاد منهم عنها يطالع به شريف علم مولانا دام علاه والتمام في ٧ جمادى الثانية عام ١٣١٥ »

ولم يزل المترجم مقيما بفاس الى أن بارحها يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة منصرم العام ووجهته بلاد صالحي سلفه تافيلالت على طريق صفرو وذلك بعد أن أصدر اوامره لنجله البار الاسعد الشريف الذاكر المتبتل مولاي محمد بالنهوض والتوجه امامه فبارح مراكش في عاشر ذي الحجة المذكور

ثم إن السلطان لم يزل يظعن ويقيم ويقارب ويسد ويرتق الفتوق الى أن أدركه موسم المولد النبوي الكريم من عام عشرة وثلاثمائة والف بقصر الريش من دار العبد بوادي زيز ثم سار الى أن خيم بدار علي بن يحيى المرغادي كعبة العتو وركن الفساد وأوقع القبض عليه يوم الخميس ثاني ربيع الثاني ووجه به سجينا لمراكش كما ألقى القبض قبل ذلك اليوم على متمردة آيت حديدو ثم في يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الثاني التقى المترجم بمحلة نجله الاسعد مولاي محمد ومحلة الحوز التي جاءت تحت رياسته وذلك بقصر السوق من بلد آيت ازدك ثم بعد ذلك توجه صاحب الترجمة لزيارة صلحاء الصحراء ثم رجع وسرح آيت احديدو

وفي يوم الثلاثاء سابع وعشري الشهر حل المترجم بضريح جده الاكبر فخر ببي جلدته مولاي علي الشريف وأقام هنالك سبعة عشر يوما أفاض فيها سجال العطايا واجزل المواهب فأعطى شرفاء مدغرة عشرين الف ريال « مائة الف فرنك » وجهها اليهم مع ولده المحبوب مولاي عبد العزيز وأعطى شرفاء تافيلالت عشرين الف ريال أخرى أرسلها اليهم

مع ولديه مولاي عبد العزيز المذكور ومولاي بلغيث

وقد أوضح معالم هذه الوجهة من فاس الى سجلماسة في كتاب بعثه لباشا مكناس القائد حم بن الجيلاني ونصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الذي بداخل خاتمه السليماني «الحسن بن محمد الله وليه» وبزوايا الخاتم الست اسم الجلالة ثم محمد فابو بكر فعمر فعثمان فعلي وتجاه الزوايا : وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وبدائرته بيتا البردة ومن تكن لخ ومن يعتصم الخ :

« وصيفنا الارضى الباشا حم ابن الجيلاني وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فإن من صالح الرعاية التي شرح الله صدرنا اليها ، وأبرز لنا في مظاهر اختيار الكسب قدرته عليها ، أن ألهمنا سبحانه لهذه الوجهة المباركة الصحراوية ، لتفقد احوال اهلها وتاسيس مصالحهم المرعية ، وسنى لنا فيها سبحانه من فتوحات النصر والظفر ، مالم تزل آثاره لدينا متجددة في حالتي المقام والسفر ، جريا على ما عودنا سبحانه بحمده وشكره ، من امداد عنايته وجميل بره ، اذ الكل منه سبحانه وبه واليه ، ومقاليد التدبير في عالم الكون بيده ولديه ، فمند نهضنا من محروسة فاس بجيوشنا المنصورة ، ومواكبنا المظفرة بالله الموفورة ، وبنودنا الخضر السافرة ، وعساكرنا التي لم تزل على التعاضد متضافرة ، والاحوال بحمد الله جارية على مقتضاها ، ومآثر السعادة ترضي المومن ويرضاها ، عن صدور أثلجها الله بالانشراح ، ومسرات مترادفة الهناء والافراح ، وآلات جهادية واستعدادات . وآثار يمن يراها ذوو البصيرة من خرق العادات . الى أن تخللنا من بلاد آيت يوسي معاقلها . ورضنا بازمة الاستصلاح قبائلها . فتلقوا جنابنا الشريف بتمام الخدمة وحسن الطاعة . وقاموا بالواجبات والوظائف جهد الاستطاعة . مظهرين بمواطئنا الشريفة

غبطة ومحبة وانشراحا . ومعتقدين بها فوزا وتيمنا ونجاحا . زيادة على انتخاب فرض الحركة من اعيانهم لمصاحبة جيشنا السعيد . وقيامهم في ذلك بالحزم القوي والشرط الاكيد . ثم نهضنا عنهم في عناية الله المتوالية اياديها . المنبئة عن حسن الختام مباديها . الى أن خيمنا بمعاقل قبائل بني مجيلد تخييما تعاهدنا به احوالهم . وأكرعنا به في مناهل الصلاح شرخهم ورجالهم . فتبادروا لاغتنام السبقية بكمال الطاعة وصميم الالتزام . وقاموا باداء الواجبات وحقوق خدمتنا الشريفة اتم قيام . وجددنا فيهم للاستقامة اساسا . ورتبنا أمورهم ترتيبا لم يبق فيها انتكاسا . ونهضوا بحركتهم لمصاحبة محلتنا المنصورة . متظاهرين في الحزم والامتثال بسيرة مشكورة . ولما كمل منهم المراد . نهضنا عنهم بحول الله في تمكين وظفر واستعداد . الى أن ركزت مواكبنا السعيدة في بلاد آيت ازدك رايانها . وأظهرت مآثرنا الحميدة في قبائلهم آياتها . فخيمنا عليهم تخييما طبق بمحالنا الموفورة بلادهم . وتخلل بمغارس الصلاح اغوارهم وانجادهم . فتسارعوا للتطارح على اعتابنا الشريفة . والالتجاء لظلالنا الوريفة . معلنين بالتوبة عما فرط منهم من المآثم والجناح . وراغبين فيما جبلنا الله عليه من الحلم والعفو والسماح . وملتزمين اداء الواجبات والحقوق . ومتحملين من تمام الطاعة ما لم يبق فيه احتمال نفار ولا عقوق . جنوحا لعدم القتال وسفك الدماء والوقوع في الارامل والصبيات وذوي العجز من النساء والرجال الذين لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأمنا عليهم اذ حققوا ذلك بالعمل . ووفوا بكل ما وظف عليهم عن فور وعجل . مع استنهاض حركتهم لمتابعة ركابنا السعيد . وانتدابهم لامتثال امرنا الشريف فيما نريد . وصفحنا عنهم حيث صلحت منهم سريرة النجوى وأخذنا فيهم بقوله تعالى وأن تعفو أقرب للتقوى بعد ما وجهنا شرذمة

من اطراف جيشنا السعيد لاستئصال اهل طوطورماس الذين قتل في قصرهم الخديم ولد الطالب محمد اليوسي فلم يكن الا كوقفة راكب . او صرة حالب . حتى أخذتهم اخذا وبيلا . وكان فعلهم على انتقام الله منهم دليلا . ولما قضي في آيت ازدك بحول الله الغرض . واستوفي من جميعهم الواجب والمفترض . نهضنا عنهم محفوفين بما عودنا الله من العزة والتمكين . ومعتمدين على حول ذي القوة المتين . الى أن خيمنا على وادي زيز . مقابلين مواعد الرعاية بالتنجيز . فأتممنا به حتى قضينا حقوق مولد النبي الكريم . عليه ازكى الصلاة والتسليم . وأحيينا ليلته بما رجوناه وسيلة لرضوان الله الاكبر . وتحصنا بحماية صاحب اللواء والقضيب والمغفر . وتلاقينا هنالك بوفود القبائل الواردين للتهنية . ونالوا من بركة مشاهده الوسيمة ومواقفه الفخيمة غاية الامنية . ثم نهضنا بحول الله آخذين بمعهود الحزم والاستعداد حتى خيمنا بسمكات على متحصن قبيلة آيت مرغاد . فلم يفدهم الا الانخراط في سلك اهل الخدمة والاذعان والاقتداء بمن قبلهم في اظهار حسن الطاعة واداء الواجبات وطلب الامان وتسارعوا للتطارح على اعتابنا الشريفة جموعا وفرادى . والتزموا القيام بالواجبات والتمسك بالصلاح رغبة وانقيادا . وتبرءوا ممن كان يثبطهم عن الامتثال حالا ومضيا . ويسول لهم ما لم يغن عنهم من الله شيا . ومن هنالك رددنا شرذمة لفرقة من آيت ازدك باوطاط حيث بلغ لعلمنا الشريف ما ظهر في انحرافها من الطيش والافراط فصدمتهم صدمة وبال وحين وصيرت قصرهم معهم اثرا بعدعين وبسمكات ايضا أخذنا بخناق آيت حديدو الذين هم ملجأ آيت شخمان واليهم يأوون عند الفزع والامتحان لكون ذلك المحل رباطا على صياصيهم ومأخذا لنواصيهم فانحل بنصر الله عقدهم وفل سناهم وحدهم وعاد عليهم بالوبال كيدهم

ولم يسعهم الا القدوم لاعتابنا الشريفة حيث استنزلناهم . والمبادرة الى الاجابة لما أمرناهم به وألزمناهم . ولما طالبناهم باتباع قولهم بالعمل . في اداء ما وظفناه على قبيلتهم بعد ضرب الاجل . صاروا يركنون لحيز المطال ويانسون باماني التسويف والامهال . وحيث بلغت المعذرة فيهم حدها ولم يرتكبوا من الامور جدها . أعرضنا بوجه الملاطفة عنهم . وقبضنا على اكثر من المائة رجل منهم . فلم يعتبروا فيما كانوا فيه حيارى . حتى عادوا في الاغلال اسارى . ولم يتنبهوا لمسلك الارشاد . حتى أصبحوا مقرنين في الاصفاد . لكونهم سلكوا طرائق . ما فيها رائق . وظهرت منهم خلائق . كان غيرها بهم هو اللائق . وبعد ذلك نهضنا بهم في سطوة من الله ونصر . متعرفين من اياديه ما لايدخل تحت حصر . متخللين اعماق الشواهق من اقاصي جبال درن . حتى خرجنا منها لفسيح الصحراء خروج عز قد اتصل اسعاده بحول الله واقترن . فخيمنا في بسيطة تداغوست بجيوشنا الجرارة . وأصبح فضاؤها بمحالنا الموفورة عمارة . وعند ما ضربت هنالك اخبيتها الميمونة وقبابها . ومددت باوتار الظفر والثبات اطنابها تلقانا القاطنون بها من بقية آيت مرغاد المتطرفين . وتبادروا لاداء حقوق الطاعة ملتزمين ومعترفين . وتوارد علينا اهل تلك النواحي طلبة وشرفاء وكبراء واعيانا . وشيوخا ورجالا وصبيانا . مظهرين غاية الفرح والابتهاج وناهجين في مسالك الانحياش والالتجاء ابلغ الانتهاج ومتسابقين لتقبيل مواطئنا التي جعل الله العز في تقبيلها . والسعد في اتباع سبيلها بعد أن أظهروا من الاذعان والخدمة ما كان لنفوسهم امانا . ولقلوبهم سكونا واطمئنانا الا ما كان من ابن يحيى المرغادي . الذي كان رأس النفاق وموئل أهل الشقاق بذلك النادي . فقد قبضنا عليه في وسط حماه . حيث اوقعه في شرك الشبور عماه . فكان كما انتضي من غمده نصله . وبكاه بدمع

الشكلان اهله . ولا كن رب بكاء وتصلية . خير من مكاء وتصدية .
ومن ارسل نفسه مع الهوى . فقد هوى في هوى . وبعثنا به بعد قبضه
لمراكش مقيدا . اراحة من شؤمه وعقوبة على ما فرط منه وبدا . وما
زالت سنة الله في مخلب المعصية ان يقص بالندامة . وفي جناح الطاعة
ان يوصل بالادامة . وانتخبنا اذ ذاك من اهل الوطن من تصلح بهم من
العمال . فولياناهم عليهم ولاية صلاح تصونهم عن مسارح الاهمال
وانتدبوا لاداء ما لزمهم من الواجبات والكلف . بعد ان كانوا منها على
خطر وتلف . وبعد تاسيس صلاحهم وتلافيهم . وقضاء غرضنا الشريف بحول
الله فيهم . نهضنا عنهم محفوفين بمواد السعادة والاقبال . ومعتمدين على
القوي المتعال . الى ان خيمنا على قبائل آيت عطة بقصر السوق . تخييم
سعد تبهر مظاهره وتروق . وهنالك تلاقينا بحركتهم مع اهل الصحراء
والوافدين من توات وبجيوشنا السعيدة المراكشية والقبائل السوسية
وقبائل الدير والقبائل الحوزية الوافدين مع ولدنا مولاي محمد اصلحه الله
من جهة سوس على نواحي تدغة وغريس . فكان الاجتماع بهم جمع
تعضيد للصلاح وتاسيس . ثم نهضنا بهم من هنالك الى وطن مدغرة المباركة
فخيمنا بامسكي . في نعم متوالية تقصر الالسنة ان تصف بعضها وتحكي
ومنه وجهنا ولدنا مولاي عبد العزيز اصلحه الله لملاقاة شرفاء اهل مدغرة
وتوفيتهم بصلة البرور المعتادة . بعد ان ضعفنا لهم القدر الذي نصلهم به كل
سنة تضعيف تنمية وزيادة . فزدناهم على المعهود خمسين الف مثقال تكملة
لمائة الف مثقال وجب فيها بصرف بلدهم عشرون الف ريال . ثم نهضنا
للتخييم علي بلاد الصباح . فانتشرت اجنادنا الوافره ببلادهم انتشار عمود
الاصباح . وجاست مواكبنا السعيدة خلال نخيلهم واوديتهم واثارت سنابك
الخيل نقع بساتينهم واندیتهم . فتلقوا شريف جنابنا خارج قصورهم

برجالهم ونسائهم واهل زواياهم واحسنوا في اظهار خدمتهم واداء واجباتهم ودفع هداياهم ومنهم كان نهوضنا لتافلات المباركة فخيمنا بمركزها المنيف وحططنا الرحال فيها بارجاء جدنا الاكبر الانور مولاي علي الشريف وتناسقت محالنا الموفورة حول نخيلها الباسقات واحدقت مضاربها الغراء بتلك البساتين المتناسقات مصحوبين بجميع تلك الجيوش التي لاياتي الاحصاء بفضل الله عليها ولايكاد يضاف حصر العدد اليها وخصوصا حركة آيت عطة المنتخبة الفرسان والاوصاف المشتملة على نحو الستة آلاف مع من ذكر من حركة آيت مرغاد بعدد له بال وحركة آيت ازدك الكبيرة المعتبرة الخيل والابطال . وعند ما شارفنا تلك المواطن الميمونة السنية وواجهنا معالمها بخوافق النبود والالوية تسابق اهلها لشريف لقيانا واكبوا على ركابنا الشريف شرفاء وطلبة ورجالا ونسوانا معلنين بضمائر المحبة والاشتياق ومظهرين من كمال الفرح ما لايوصف حده ولا يطاق وكذلك جميع اهل الزوايا واصحاب الاحوال فكل طائفة تلهج برنات السرور وتضرب آلات الافراح وتنشر اعلام الاجلال . حتى اسفرت ايام المسرات هناكم عن ابهج المباسم وغدت من ايام الاعياد والولائم والمواسم واقمنا هنالك بقصد الاستراحة والزيارة ومشاهدة آثار اسلافنا الكرام التي لم تزل على جلالة مئاثرهم امارة . حتى عاينا معالمهم المنيرة واصبحت العيون بفيوض بركاتهم قريرة وتعاهدنا املاكهم واصولهم الاثيلة وقضينا المتعين من حقوق المراحم الطيبة الجليلة ووجهنا ولدينا الارضين مولاي عبد العزيز ومولاي بلغيث أصلحهما الله لتوفية الشرفاء اقاربنا وابناء عمنا بصلتهم المعهودة لهم بعد أن زدناهم عليها خمسين الف مثقال تتمة لمائة الف مثقال ايضا وجب فيها بصرف بلدهم عشرون الف ريال صلة تحمد وترضى مراعاة

لحقوق القرابة الشريفة التي حض الله ورسوله عليها ونص في كتابه الحكيم على نسبة التنزيه والتطهير والتعظيم اليها. وزيادة برور حيث قدمنا لتلك المواطن المباركة وحللنا لديها . وها نحن لما قضينا في سجلماسة بحول الله المرام . واجتمعت مصالحها الغائبة بحلولنا الشريف جمع الاهلة بالتمام . شددنا رحال الاوبة متوجهين لمراكش الحمرا . ومتحدثين بنعمة الله سبحانه حمدا وشكرا . وعند ذلك كتبنا لكم هذا المسطور الكريم . لتعلموا ما سناه الله لنا من فتحه العميم . وتاخذوا حظكم من الفرح والسرور . وتقيموا انزهة الشكر اظهارا لنعمة الله ويمنه الموفور . وتحمدوا الله على فتوحه الكفيلة برعاية الاسلام . التي دل حسن ابتدائها على حسن الختام . ونسأل الله تعالى أن يحفنا بدوام حفظه في المقام والمسير . ويجعلها اوبة موصولة بالسلامة والغنيمة والتيسير . وأن يديم اجراءنا من جميل صنعه وخصوصياته على ما تعودناه . ويكنفنا بكنف عنايته ويوفقنا واياكم لما يرضاه . آمين والسلام في ١٥ جمادى الاولى من عام ١٣١١ »

ثم نهض يوم السبت الخامس عشر من جمادى الاولى ووجهته الحضرة المراكشية وسار على طريق الفايجة يظعن ويقيم الى أن حل العاصمة الجنوبية مراكش الحمراء يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الثانية

فجميع ايام هذه الرحلة أعني من تافيلالت الى مراكش خمسة وعشرون يوما كان السير في واحد وعشرين يوما منها قطع في سوائع سبع وثمان وعشرين دقيقة وكانت مدة المقام اربعين يوما

وكتب لباشا مكناس القائد حم بن الجيلاني بشرح الاوبة كتابا نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكبير الذي بداخله « الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ١٢٩١ » :

« وصيفنا الارضى القائد حم بن الجيلاني وفقك الله وسلام عليك

ورحمة الله وبعدفقد قدمنا لكم الاعلام بماهيأه الله لنافي هذه الوجهة الميمونة من جزيل امداداته وسوابغ نعمه وآلائه وباهر فتوحاته وشنفنامسامعكم بشرح ما أظهره الله فيها من الخوارق . ولاح من البوارق . اجراء على ما عودنا سبحانه من مواهبه واقباله ورفده . وما النصر الا من عنده . واعلمنا كم باننا نهضنا من اقليم سجلماسه بعد قضاء المناسك . وتحصيل الغرض مما هنالك . ثم بعد ذلك توجهنا محفوفين من الله بجنود الحفظ والسلامة وهواتف البشري تهتف من كل ناحية بالميامن المستزادة . فمررنا بواسط بلاداعراب الصباح . وتخللنا الروابي منها والبطاح . وأهلها مصاحبون لركابنا الشريف بحركتهم وخيولهم في انبساط وانشراح . بعد ان قاموا بمئونة المحلة السعيدة . ودفعوا ما عليهم من الواجبات وشفعوها بهدايا عديده ثم حللنا بقصور غريس وفركلة التي هي قاعدة آيت واحليم من آيت عطة فأظهروا من الفرح والقيام باللوازم المتعينة ما دل على نصحهم في الخدمة والطاعة . ولم يقصروا جهد الاستطاعة . ومن هناك وجهنا حراك قبائل الغرب لحالهم مثابين . وبرضى الله وخاطرنا الشريف ظافرين . بعد ان ابلوا في طاعة الله البلاء الحسن . وسعوا فيها بكليتهم مطيرين عن مقلهم الوسن . ثم نهضنا وخيمنا ببلاد تدغاوآيت يحيا فتلقونا بسرور وابتهاج متسارعين لاداء المفروضات والميرة والهدايا عادلين عن سبل الاعوجاج وبعدهم نزلنا بدادس . فتجات فيه من المنا عرائس . وقام اهله باللوازم كذلك بوجوه طلقة غير عوابس . ثم دخلنا في قبائل الفائجة . فتلقانا اهلها وصدورهم بالفرح مائجة . واول من تخللنا ارضهم منهم اهل اماسن وسكورة وآيت بودلال وورزازات . وحادي البشائر يحدو بالنصر والظفر والمسرات . ومنهم الى اتلوان وآيت زينب ووزكيتة وآيت امني ثم تلوات . وجميعهم قاموا بالوظائف والضيافات وادوا النوافل والمفروضات

ثم اقبلنا على جبل درن فاذا هو في الجو شاهق متعمم بالثلوج . لايستطاع فيه دخول ولا خروج . ولا يفهم فيه على البديهة من اين يكون الولوج يحاكي في الارتفاع سد ياجوج . تتحير الاذهان من رؤيته . وتضطرب القلوب عند نظرته . ويسبح الله لهول خلقته . وتعاظم عظمته . لا تفهم مسالكه . ولا تدرك مدار كه . فاستعنا بالله على عبوره . وشرعنا في صعوده ومروره . بعد ان رتبنا الجنود والعساكر ترتيبا . وجعلنا منهم للدخول فيه مقدمة وساقة فكان تكييف ذلك عجيبا . واقتحمناه في دائرة الحفظ وسرادق العناية على جناح التسهيل . والالطاف الخفية مشاهدة ممن عليه الاعتماد والتعويل . وسرنا على طريق وادي ابى المواهب والمدد المتوالي . سيدي رحال البدالي . لكونها أسهل طرق جبل درن ومنها سلك جدنا الاكبر سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله في وروده لمراكش من سجلماسة فحصلنا والحمد لله على فائدتين سهولة الطريق وزيارة الولي المذكور وقضينا منها حقا متعينا . ونلنا من بركته قسطا وافرا وسرا بينا . وسرنا وبنود العز برياح الاسعاد خافقة . وألسن القلوب والجوارح بالحمد والشكر ناطقه . الى حضرتنا الشريفة المراكشية . ذات الحلل البهية المزركشة الموشية . ويوم تاريخه خيمنا برأس العين من بلاد الرحامنة ومنها وجهنا لكم هذا ومنها نخيم بزاوية سيدي عبد الله بن ساسي نفعنا الله به وبعدها نحل حمراء مراكش بحول الله في يوم الاربعاء او الخميس الذي بعد تاريخه بيومين حلول سلامة وظفر وتحصيل . ونرد منهلها العذب السلسبيل فلله الحمد في البداية والتمام . وله مزيد الشكر في الافتتاح والاختتام وأعلمناكم لتكونوا على بصيرة من الوقع ومن جميع ما كان . وتعرفوا حقيقته بمزيد ايضاح وبيان . ولتفرحوا بما يسره الله من فتوحاته المزيدة ومواهبه المديدة . لان هذه جملة خبرية عن ذلك المبتدا . وخاتمة عقد ذاك

الابتدا . والله أسئل ان يجعل ما ارتكبناه في ذلك كله عائدا بصلاح الامة والرعية . جاريا من رضى الله وطاعته على الطريق المرعية . آمين والسلام في ٨ جمدى الثانية عام ١٣١١ »

وقد ألف غير واحد من الكتاب والادباء في هذه الرحلة الصحراوية نثرا ونظما منهم الكاتب المجيد العلامة السيد الغالي ابن سليمان احد كتاب الحضرة السلطانية فإنه نظم هذه الرحلة الميمونة الطالع ورمز لايام الظعن والاقامة وعدد السوائع التي قطعت فيها ايام الظعن وتاريخ النهوض اليها وموافقة الشمسية للقمرية وشرح ذلك النظم شرحا بديعا لطيفا عندي طرف من مسودته بخط مؤلفه يقول في اول النظم :

وللنصر فتح ظاهر في البرية ... يقابله الاقبال في كل وجهة
بحر كةيمن قدبدا (ط ١٩ ي) نشرها ... بطالعها الميمون في (ي ١٦ د) حجة
يوافقه من ينيه (ز ١٧ ي) سره ... بفتح ونصر في سلوك المحجة
وآخرها سبع لشهر دجنبر ... يوافقه تسع جمادى الاخيرة
وفي عدد الايام عقد لجيدها ... مقام ١٢٠ اوسـ ٥٦ يرا في جنان المسرة
سوائعها (يـ ١٠٠ ن) (حـ ٨٨ ليم) لانها ... مواهب عدل في جبين المعزة
وياسيدي مولاي ياخير مالك ... تفردت في عز ونصر وهيبة
وجزت مقاما طالما كان خاملا ... فجئت له فردا بغير معية
وكنت وكان الفضل والبذل والندي ... فأصبحت في عز عزيز المزية
فبشرى هنيئا بالقدوم الذي به ... أضاءت على الاسلام شمس الظهيرة
وبشرى لنا والحمد لله سيدي ... عليك سليما نعمة اي نعمة
فيارب أيده وزده معزة ... وحقق مناه في الفروع بنظرة
بجاه النبي والآل والصحب جملة ... وكل ولي عارف في البسيطة

وفي اثناء هذه الرحلة الصحراوية وقع شغب في الشاوية والغرب

كما وقعت مناوشة بين اهل مليلة وبين المجاورين لها من اهل الريف نشأت عن بناء البرج بحدود مليلة فلما بلغ صاحب الترجمة ذلك وجه اخاه مولاي عرفة في الحين لكلمية في شرذمة من الخيل يعظهم ويذكرهم وينذرهم ويحذرهم ويوعدهم بالعقوبة إن لم يكفوا عن ذلك ويقفوا عند حدهم ويتركوا التعرض لاهل مليلية في بناء البرج بداخل حدادتهم ويباشر فصال ما وقع بينهم وبين اهل مليلية من القتل والجرح وفساد الاملاك على حسب ما يشير به عليه النائب الطريس فسافر من المحلة السعيدة في السابع عشر من شهر ربيع الثاني ثم بعد ذلك وقعت مضاربة أخرى بين اهل كلمية وعسكر مليلية أفضت الى قتل وجرح عدد من الفريقين ومن جملة من مات فيها حاكم مليلية

وأقام المترجم بمراكش الى أن صام رمضان وأقام سنة عيد الفطر ثم صار يهيئ الحركة للناحية الغربية . لتفقد الاحوال والنظر في مصالح الرعية .

ثم في يوم الخميس الثاني عشر من قعدة الحرام عام احد عشر وثلاثمائة والف عقد لنجله البار المولى عبد العزيز علي جيش لايستهان به ووجهه امامه خليفة لرباط الفتح

وفي يوم الاثنين الخامس عشر من الشهر بارح المترجم العاصمة المراكشية وسار الى أن أدركته المنية بدار ولد زيدوح على ما سنشرحه بحول الله ، وهذه آخر حركة للمترجم وفيها ختمت انفاسه النفيسة رحمه الله

فكانت جميع حركاته منذ جلس على اريكة ملكه الى أن لبى داعي مولاه تسعة عشر حركة :

(الاولى) من مراكش الى مكناس وفاس عام تسعين ومائتين والف

(الثانية) عام واحد وتسعين من فاس الى القبائل الريفية والقبض على الفتان بوعزة المهبري

(الثالثة) عام اثنين وتسعين من فاس ومكناس الى مراكش الحمراء

(الرابعة) عام ثلاثة وتسعين من مراكش على طريق المواسي الى مكناس وفاس

(الخامسة) من فاس الى تازة ووجدة وقبائل الريف اوائل عام اربعة وتسعين

(السادسة) من فاس ومكناس الى مراكش في آخر السنة نفسها

(السابعة) عام ستة وتسعين من مراكش الى مكناس وفاس

(الثامنة) عام ثمانية وتسعين من فاس الى مكناس ثم مراكش

(التاسعة) عام تسعة وتسعين من مراكش الى السوس الاقصى

(العاشرة) عام ثلاثمائة والف من مراكش الى مكناس وفاس

(الحادية عشر) عام اثنين وثلاثمائة والف من فاس ومكناس الى مراكش

(الثانية عشر) عام ثلاثة من مراكش الى سوس الاقصى

(الثالثة عشر) عام اربعة من مراكش الى مكناس وفاس

(الرابعة عشر) عام خمسة من مكناس لغزو بني مجيلد

(الخامسة عشر) عام ستة من فاس للثغور المغربية والقبائل الجبلية

(السادسة عشر) عام سبعة من فاس ومكناس الى مراكش

(السابعة عشر) من مراكش الى مكناس وفاس وذلك اواخر عام تسع مع اوائل المتصل به

(الثامنة عشر) اواخر عام عشرة واوائل المتصل به من فاس الى تافيلالت

(التاسعة عشر) اواخر عام احد عشر من مراكش قاصدا مكناسة الزيتون وفاسا فحال المنون بينه وبين تمام مراده

ودوخ في هذه الحركات الاغوار والانجاد لاصلاح احوال الرعية . واجرائها على الطرق المرضية . وحسم مواد الفتن والاهوال . والجد والاجتهاد في استصلاح الاحوال . وبعث للعتاة السرايا والبعوث . من الابطال والليوث . حتى وقع له التمكن بسطوة الله من نواصي الجميع . وحصلت الغلبة على القوي والوضيع . ولم يبق في ايالته قدس الله روحه من يحرك للعتو يدا . اويعصي في امر ابدا . وجبيت من الكل الجبايات واستوفيت حقوق وتباعات . وساد الامن وعم . وحكمت الاقدار بالانعدام لكل ما قد تم .

علائقه السياسية

السفارة الزبيدية للدول الاربع :
- فرنسا وبلجيكا وانكلترا وايطاليا -

غير خاف ما كانت عليه حالة السياسة الخارجية بهذه المملكة المغربية بعد حرب تطاوين وما نشأ عنها من تداخل سفراء الدول في القضايا والوقوف للمخزن في اوعر المسالك واضيق المأزق وتكثير الحمايات وتطاول المحميين على الحكام المخزنيين بأدنى علقة توصلهم لذلك وتفاحش الامر الى ان وصلت الحالة الى درجة كاد ان يتعذر معها تنفيذ اوامر المخزن في الرعية لعدم امكان تعميمها بسبب الامتيازات المعبر عنها بالمصالح الاجنبية المخولة لهم بمقتضى الفصل التاسع والعاشر من معاهدة عم المترجم مولانا العباس المنعقدة مع الاصبان عقب الحرب المذكورة ايام والد المترجم السلطان سيدي محمد قدس الله ارواحهما

ولما جلس المترجم على اريكة الملك وكان مهتما بترقية مملكته وادخال الاصلاحات والتنظيمات المناسبة للاحوال الوقتية وعلم ان سياسات الامتيازات سدامام وجهه وعقدة لاتنحل ولاتنفتح معها ابواب مساعيه بذل مجهوده بطريقة ودية في تحوير تلك المعاهدات وتنقيح فصولها وحصر عدد الحمايات ارتكابا لاخف الضررين وحيث رأى ان هذا الامر لايتم الا بفتح المخابرة مع الدول ذات الاكثرية في المصالح التجارية اذ ذاك بالمغرب مثل فرنسا وانكلترا وايطاليا وبلجيكا وكانت هذه الدول هي التي سبقت غيرها بتوجيه سفرائها لتهنئته بالجلوس على سرير ملك اسلافه الكرام اغتنم هذه الفرصة ووجه خديمه الانصح السيد الحاج محمد الزبيدي الرباطي والد صديقنا الحميم الفقيه الاديب ابي العباس احمد الزبيدي سفيرا وبشادورا لرد الزيارة لتلك الدول ورؤسائها وأعطاه اموالا طائلة ليصيرها في وجهته وهدايا فاخرة للعظماء الذين يلقاهم في رحلته ووجه معه امينا للصائر السيد بناصر غنام الرباطي والفقيه الاديب الفلكي سيدي ادريس الجعايدي السلوي بصفة كونه كاتبا وعددا من اعيان ووجهاء قواد الاراحي اظهارا للابهة المخزنية والضخامة السلطانية فتوجه اولا لدولة فرنسا

فركب من طنجة على متن باخرة حربية وجهتها الدولة المذكورة لنقله الى مرسيليا فوصلها في سابع جمادى الاولى عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف واحتفلت الحكومة المحلية هنالك باستقباله احتفالا باهرا واكرمت وفادته فتبرع على الجمعيات والملاجئ الخيرية هنالك بما زاده اعتبارا في اعينهم وحظوة وكتب له حاكم المحل متشكرا من حسن صنيعه

ثم كتب السفير المذكور الى الحاجب السلطاني وقتئذ ابي عمران موسى بن احمد بشرح ماقوبل به في ثغر مرسيلية من الاعتبار والاجلال

بالوسط السفير الحاج محمد الزبيدي وعن يمينه امين صائره السيد بناصر غنام الرباطي وعن يساره كاتبه سيدي ادريس الجعايدي السلاوي والوقوف من قواد الجيش

فأجابه بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة :

« محبنا وخديم سيدنا الاعز الانبه اللبيب السيد الحاج محمد الزبيدي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا المنصور بالله وبعد فقد وصلنا كتابك وعلمنا منه وصولك لمرسيلية وماقوبلت به من الترحيب والتنويه والاعتناء في جميع الاحوال حسبما شرحت وانك بصدد التوجه لباريس وطالعنا سيدنا أعزه الله بمسطورك وصار على بال من جميع ما قررته ونسئل الله ان يصحبك السعادة والتيسير ويسددك ويلهمك الصواب في جميع الاقوال والافعال ولا تغيب عنا خبرا بكل ما تجدد لديك ومهما انتقلت من محل الى محل آخر اخبرنا بذلك ولا بد والله يكون لنا ولك خير معين والكتاب الشريف الذي تتوجه به لسلطانة النجليز هاهو يصلك على يد نائب سيدنا الخير السيد محمد بركاش وكذلك كتاب الطليان وعلى المحبة والسلام في ٢٧ جمادى الاولى عام ١٢٩٣ »

ثم نهض السفير من مرسيليا وسار الى باريز فاقتبله وزراء الدولة وكبراؤها بالمحطة هناك وأكرمت الحكومة وفادته ونزله

وفي صبيحة غد يوم حلوله بباريز قابل وزير خارجيتها وصرح له بأن المقصود من سفارته هو تجديد عقود المحبة وتاكيدها مع الدولة الفخيمة ومجازاتها على الاعتناء بالجناب العالي بالله بتوجيه سفيرها المسيو «طيسو» لتهنئة جلالته الكريمة بالجلوس على كرسي ملك سلفه الكريم وتقرير ماعند مولانا نصره الله من الاعتناء بجانبهم واعتبار حقوق المجاورة ومسرته بما يتجدد من العلاقات التي تدل على دوام الالفة والمحبة ثم طلب من الوزير تعيين وقت الملاقات مع رئيس الجمهورية وهو يومئذ الماريشال مكماهون

والما قابل الرئيس في الوقت المعين له القى بين يديه الخطبة التي كان

متأبطا لها واليك نصها :

أيها الرئيس المعظم

بعد اهداء ما تستحقه مرتبتك الفخيمة من التحية والتسليم اللائق بمقامك الفخيم اننا قدمنا على حضرتك من سيدنا ومولانا أمير المومنين سلطان المغرب وجهنا نصره الله بقصد تجديد أسباب المودة وتاكيد المحبة التي كانت بين اسلافه الكرام وبين دولتكم الفخيمة التي لا تزال بحول الله في ازدياد وتاكيد ونعلمك أنه أبده الله مسرور بهذه المحبة الجديدة التي تأكدت بها المحبة القديمة وانه لازال يحرص على مايزيدها ويتحافظ علي ما يديها ويراعي حق الجوار وتجازيكم على لسانه على ما صدر منكم من الاعتناء بجانبه العالي بالله بتوجيه سفيركم المسيو « طيسو » لتهنئته بالجلوس علي سرير ملك اسلافه الكرام وسبقيتكم لذلك لانه ادل دليل على رسوخ محبتكم وكامل اعتنائكم بها كتابه نصره الله لكم في ذلك

وناوله الكتاب الشريف واليك نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، من عبد الله المتوكل على الله المفوض أمره الى الله أمير المومنين بن أمير المومنين ابن أمير المومنين ابن أمير المومنين ابن أمير المومنين ابن أمير أمير المومنين ابن أمير المومنين بالمغرب الاقصاوهو الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام الله وليه أبد الله نصره . وزين بالمحاسن عصره . الى المحب المعظم الامير المحترم كبير جمهورية دولة الفرنصيص الفخيمة الرئيس المعتبر « مكماهون » اما بعد فموجبه تجديد اسباب المحبة التي لا تزال تزيد على مرور الايام تاكيد . وأحكام عقد المحبة الذي يبقى ثوبه مع الابد جديدا . ويحلي بحسن التواصل مفرقا وجيدا . ولاجل ذلك ارفدنا اليكم حامله خديمنا الارضى الحاج محمد الزبيدي سفيرا اليكم

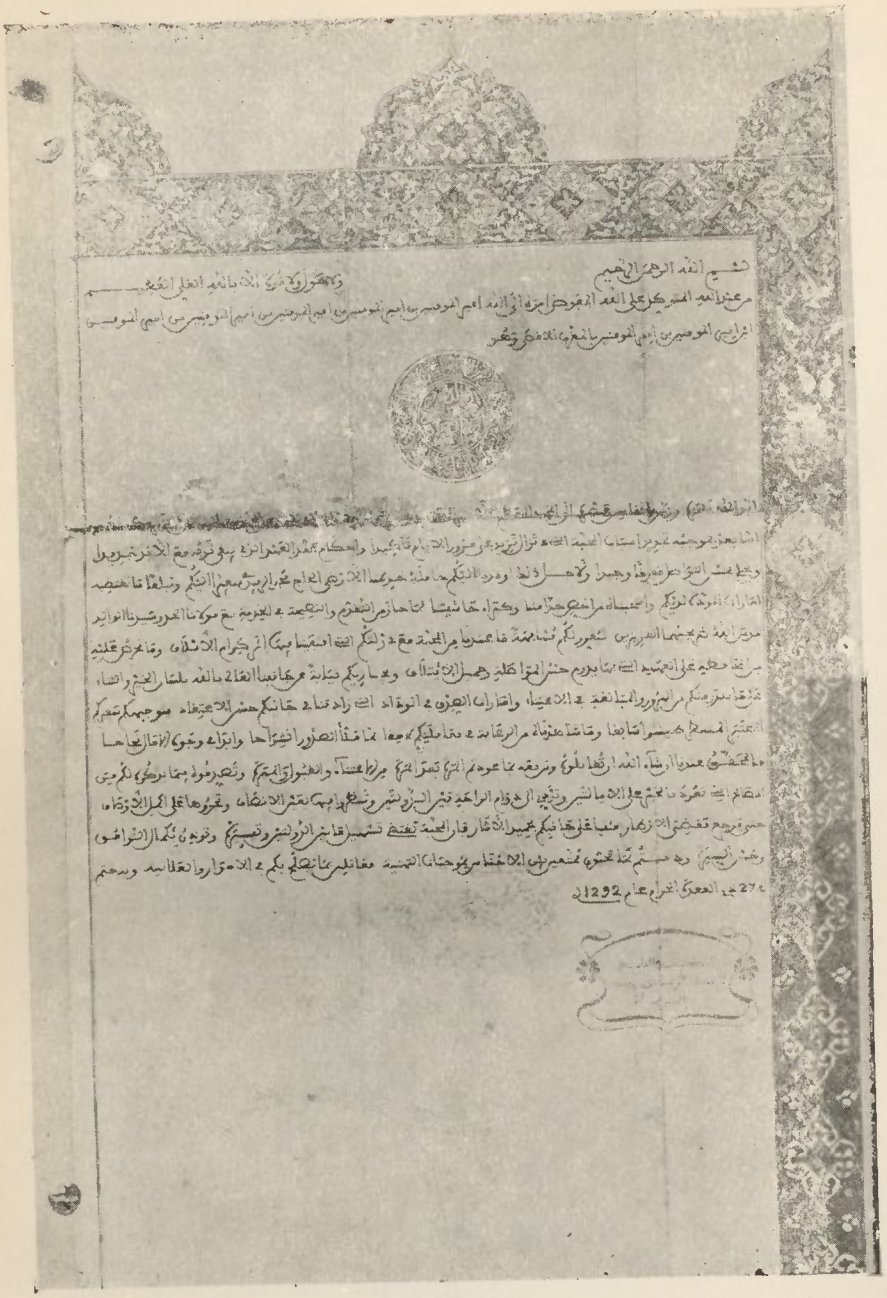

كتاب السلطان مولاي الحسن لرئيس جمهورية فرنسا في السفارة الزبيدية

ومبلغا ما تقتضيه امارة المودة لديكم ، وانتخبناه من أخص خدامنا وكبراء حاشيتنا لما حاز من التقدم والنصيحة في الخدمة مع مولانا الجد وسيدنا الوالد قدس الله ضريحهما العزيزين ليقرر لكم مشافهة ماعندنا من المحبة مع دولتكم التي اقتفينا فيها أثر كرام الاسلاف ، وما نحرص عليه من المحافظة على العهود التي بها يدوم حسن المواصلة وجميل الائتلاف ، ويجازيكم نيابة عن جانبنا العالي بالله بلسان الخير والثناء ، على ماصدر منكم من البرور والمبالغة في الاعتناء ، وامارة الصدق في الوداد ، التي زادتنا في جانبكم حسن الاعتقاد ، بتوجيهكم سفيركم المعتبر المنسطر « طيسو » سابقا ، وما شاهدناه من الرعاية في معاملتكم لاحقا ، مما ملأ الصدور انشراحا ، وابدى في وجوه الامالي نجاحا ، فالمحقق عندنا ان شاء الله ان تقابلوه ومن معه بما عودتم المرة بعد المرة ، من الاعتناء والقبول والمبرة ، وتصدقوه فيما يذكره لكم من المصالح التي تعود بالخير على الايالتين ، وتؤدي الى تمام الراحة بين الدولتين ، وتنظروا فيها بعين الانصاف ، وتجروها على اكمل الاوصاف ، حتى يرجع مقضى الاوطار مثنيا على جنابكم بحميد الايثار . فإن المحبة تقتضي تسهيل ما بين الدولتين وتيسيره . وتؤذن بكمال التوافق وحسن السيرة . ودمتم كما تحبون ممتعين بين الاجناس بموجبات التهنية . مقابلين بما يصلح بكم في الاسرار والعلانية . وبه ختم في ٢٧ ذي القعدة الحرام عام ١٢٩٢ »

ثم استرسل السفير المذكور في خطبته قائلا : ونحن نشكر بلسان دولتنا المعظمة الاعتناء الذي قابلنا به اهل الدولة في طريقنا وكبراء المركب الذي أقلنا لبلادكم الزاهرة ونرجو أن نرجع من حضرتكم بما يزيد هاتين الدولتين رسوخا ولعلاماتها وضوحا ونؤمل من حضرة رئيس ان يوصي من يعينه للمفاوضة معنا في الامور التي اقتضت

المحبة الكلام فيها بما يعود بالنفع على الجانبين العظيمين بأن يعطينا وجه الاعتناء في مباشرتها ويسهل طريق البلوغ الى رفع الضرر الحاصل فيها

فأجاب الرئيس مكماهون على خطاب السفير بما نصه :

سعادة السفير الافخم :

قد حصل لنا كمال السرور وغاية المحظوظية بمجيئكم سفيرا للسلطان الاعظم الافخم سلطان ممالك المغرب الاقصا فمنذ جلوس الحضرة العالية الشريفة في تخت أسلافه الكرام صدرت براهين عديدة من المودة والمؤالفة الكائنة بين الدولتين الفخيمتين وقد انشرح صدرنا بتاميناتكم تشييد الروابط للمحبة فالمرجو من سعادة السفير ان يعتبر اقتبال بلدنا وفرحها به دليلا مبينا لمحبتنا في الحضرة الشريفة واعتبارنا لذاته العالية كما أرجو ان يكون احترامنا لذاتكم السامية واخلاقكم الحميدة يروق لديكم وتجعلونه أقوى دليل لتسهيل ماموريتكم بما يعود بالمنفعة على الدولتين الفخيمتين وتبلغوا اعتناء بلادنا بكم للجلالة الشريفة لتتحقق بذلك .

ثم بعد ذلك دعوا للضيافة والاكرام بقصر رئيس الجمهورية وفق العادة المقررة في سائر الحفلات

والمقرر في الضيافات التي تقام للسفارات المغربية بسائر الممالك الاروبية غداء او عشاء أن تكون بالقصر الملوكي ويحضرها الملك والملكة أنفسهما ثم يقوم احتفال بضيافة ثانية في وزارة الخارجية ثم في البلدية وعلى هذا جرى العمل في دول أروبا ما عدا مملكة الانجليز فإن المقرر عندها بعد الاحتفال بضيافة الملك ووزير الخارجية أن يقوم بالضيافة رئيس الوزراء ووزير البحرية

ثم ان دولة فرنسا بعد انتهاء ضيافاتها عينت وزير الامور الخارجية

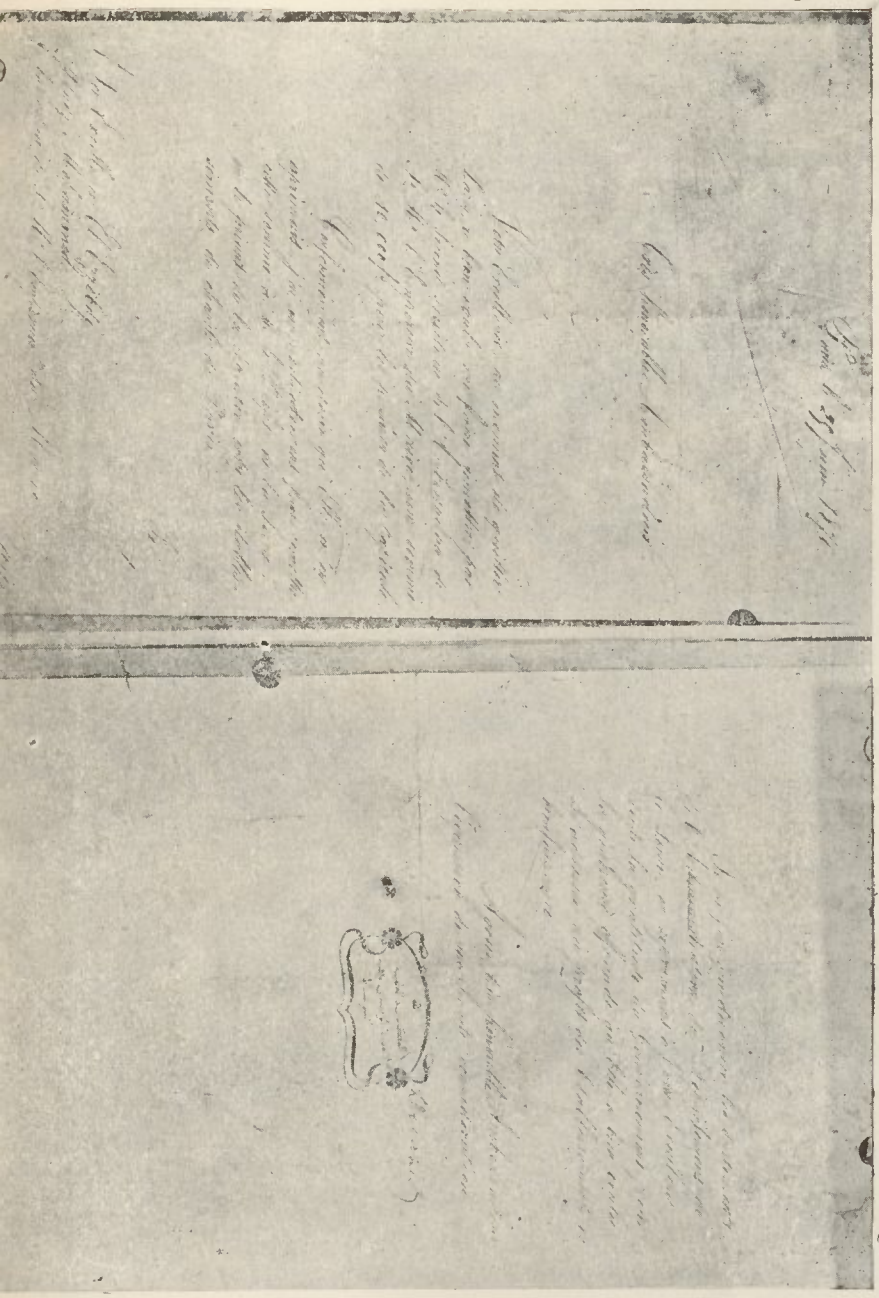

كتاب من وزير خارجية فرنسا للسفير الزبيدي

المسيو «دوك دكاز» للمفاوضة مع السفير المذكور فتفاوضا بكل حفاوة ولطف في المسائل المهمة من السفارة وبعد الفراغ من تمهيد الطرق الموصلة للوفاق كتب السفير لوزير أمور الخارجية بما نص المقصود منه:

«حضرة الوجيه الافخم وزير الامور الخارجية للدولة الفرنسوية المسيو دوك دكاز بعد اهداء مايليق بجنابكم من التحية والتكريم فالباعث عليه اعلام حضرتكم أننا أردنا التوجه الى مملكة البلجيك في يوم الاثنين القابل ومنها لمملكة اكريت بريطن لاداء ما أنا مامور به من الحضرة الشريفة جلالة سيدنا دام عزه ونصره وأعلمت جنابكم لتكونوا على بال على العادة في ذلك وعند رجوعنا في قريب ان شاء الله نرجو منكم المقابلة لتتميم المذاكرة كما نرجو منكم المقابلة مع رئيس الجمهورية الافخم للوداع ودمتم مسرورين وختم في ٣٠ جمدى الاولى عام ١٢٩٣ خديم المقام العالي بالله محمد الزبيدي وفقه الله»

فأجابه الوزير المذكور بما نصه:

«سعادة الباشدور الافخم سفير الدولة الشريفة بالمغرب الاقصا وخديم سدة جلالة سلطانه الاعظم السيد الحاج محمد الزبيدي، قد تشرفت بوصول كتابكم اعلاما بعزمكم على السفر لمملكة البلجيك الفخيمة ومنها لمملكة اكريت بريطن ويكون رجوعكم منها لبلادنا لتتميم الاشغال المنوطة بماموريتكم فليعلم جنابكم ان الدولة هيأت لكم قطارا خاصا وعربة تليق بمقامكم السامي لتسافروا فيها في التاريخ المذكور ويرافقكم الى حدود البلجيك خليفة وزير الخارجية والترجمان وأرجو لكم سفرا سعيدا كما نرجو من جنابكم ان تعلمنا قبل نهوضكم من مملكة اكريت بريطن بثلاثة ايام بطريق السلك ليهيأ لكم البابور الخاص بكم بمدينة كالي وتفضلوا بقبول مزيد الاحترام لشخصكم المعظم»

ودفع السفير لفقراء باريس عشرة آلاف فرنك حسبما جاء في كتاب الشكر الذي وجهته له الحكومة على ذلك وهو :

« باريس في ٢٥ جوان ١٨٧٦

سعادة السفير المحترم

لقد تفضلتم سعادتكم فأبلغتموني بواسطة الكاتب الثاني بسفارة جلالة سلطان المغرب جملة عشرة آلاف فرنك برسم توزيعها على فقراء العاصمة

وطبقا لرغبتكم بإرسال المبلغ المذكور الى عامل مقاطعة لاسين مشيرا عليها بتوزيعه على مختلف ملاجئ الاحسان في باريس

وسأكون قد تقدمت عن ادارة مقاطعة لاسين عند ما أعرب لسعادتكم عن ممنونية الحكومة مما منحتموه لديار الاحسان ولكم ياسعادة السفير كل الاحترام والاعتبار

الامضاء: ...»

واليك قائمة ما تبرعت به السفارة منذ خروجها من طنجة :

فلرئيس المركب الحربي المقل للسفارة من طنجة الى مرسيليا ليفرقه على البحارة بها فرنك ٥٠٠٠

ولاصحاب الموسيقى عند النزول بمرسيليا ١٠٠٠

ولاصحاب حاكم مرسيليا عند زيارة السفير له ٦٠٠

لضعفاء مرسيليا ٥٠٠٠

وللخدمة بمحل النزول ١٠٠٠

وللعسكر الملازم للسفارة بمرسيليا ٥٠٠

وللموسيقى عند الوصول لباريز ١٠٠٠

ولاصحاب العربات الملازمة للسفارة من قبل الحكومة ١٠٠٠

وللمكلفين بخيل الهدية ١٠٠٠

وللخدمة يوم ضيافة السفارة بدار رئيس الجمهورية ٢٠٠٠

وللبوابة ١٠٠٠

ولضعفاء باريس ١٠٠٠٠

ولاصحاب وزير الخارجية ٢٠٠٠

ولعسة العسكر المكلفين بالسفارة بباريس ١٠٠٠

وللخدمة المقابلين للسفارة بمحل النزول ٢٠٠٠

ثم في يوم الاثنين المذكور توجهت السفارة المذكورة في المراكب الخصوصية المذكورة صحبة الرفيق في كتاب الوزير المذكور لمملكة بلجيكا

ولما وصل المركب وجد خليفة وزير الامور الخارجية للدولة البلجيكية وعددا من الذوات وحاكم المقاطعة وفرقة من العسكر ورجال الموسيقى تحت قيادة الجنرال الحاكم العسكري لتلك المقاطعة في انتظار السفارة هناك وبعد وداع السفارة هناك لمشيعيها الفرنسيين نزلت من القطار فأدت العساكر البلجيكية التحية بعد ما رفع العلم المخزني المغربي وأطلقت الطلقات المدفعية

ثم تقدم الكبراء للسلام على السفير وأظهروا من الفرح والبشاشة والترحيب ما يستدل به على ما لهم من الاعتناء بجانب مرسله اليهم سلطان المغرب الاقصى فقابلهم السفير بما يقتضيه المقام

ثم ركبت السفارة في القطار المعد لها وتوجهت لعاصمة البلجيك (بروكسيل) وبعد مسير ساعة ونصف وصلت اليها فوجدت المحطة على اروع ما يكون من الزينة وبديع التنسيق والاعلام المغربية والبلجيكية ترفرف وعددا وافرا من العساكر خيالة ومشاة ووزير الخارجية والقائد العسكري وجما غفيرا من وجهاء الدولة وذوي الحيثيات واقفين بها في

انتظار ورود السفارة اعتبارا لشأنها واداء لواجب تحيتها

وبعد تقديم مراسم السلام بين الجانبين ركب وزير الخارجية والسفير في عربة خصوصية واعضاء السفارة في عربة أخرى أعدت لهم وساروا في موكب مدهش الى محل النزول الذي كان أعدلهم ثم ودعهم الوزير ورجع

وما استقر بهم المجلس حتى أتى اليهم رئيس التشريفات للسلام على السفير بحسب النيابة عن الملك ثم استفهمه عن تعيين وقت رد الزيارة للوزارة الخارجية فعين له الساعة العاشرة من يوم الاربعاء ثالث يوم وصولهم

وفي الوقت المعين وقع اقتبال وزير الخارجية للسفير بكل حفاوة واجلال هش وبش وأظهر من العواطف والاحساسات ما لامزيد عليه

وفي عشية اليوم نفسه رد الوزير للسفير الزيارة وأعلمه بأن اقتبال الملك والملكة له يكون على الساعة الثانية بعد الزوال من غده الذي هو يوم الخميس وطلب منه نسخة من الخطبة التي سيلقيها امام الملك ليهيئ جوابها طبق المتعارف في ذلك فدفعها له . ونص كتاب الاعلام بتعيين وقت الاقتبال الملوكي :

« وزارة الخارجية

عدد ٤٤٦٩ بروكسيل ٢٩ يوليوز ١٨٧٦

سيدي السفير المحترم

أتشرف بإعلامكم أن جلالة الملك وجلالة الملكة يقتبلانكم في قصر بروكسيل على الساعة الثالثة من هذا اليوم

وسيتوجه حرس القصر الى سفارتكم بقصد مرافقتكم ومن معكم من الكتاب والضباط الملحقين بالبعثة ذهابا وايابا

واني لاغتنم هذه المناسبة فأحقق لسعادتكم من جديد عبارات الاحترام »

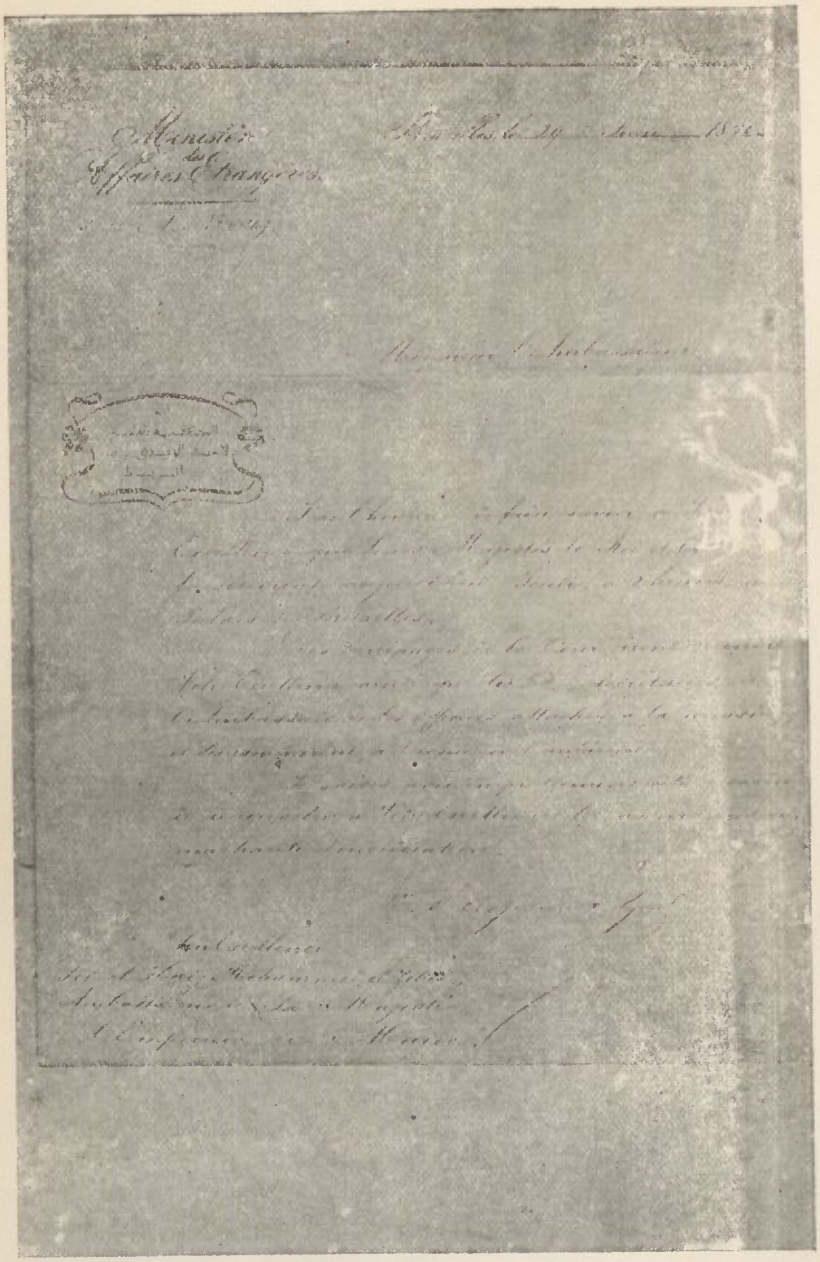

وزارة خارجية بلجيكا بتعيين وقت مقابلة الملك السفير

ولما كان الوقت المعين انعقدت حفلة رسمية وقابل الملك السفير بمزيد اعتبار واعتناء واجلال ثم القى السفير خطبته امام الملك واليك نصها:

أيها السلطان المعظم المحترم:

بعد اهداء ما يجب لمرتبتك الفخيمة من التحية والتسليم فإنني أمرت من جلالة سلطان المغرب مولانا الحسن دام عزه ونصره بالوصول الى حضرتك الفخيمة السامية بقصد تجديد اسباب المحبة التي كانت بين اسلافه الكرام وبين دولتكم المعظمة التي لاتزال في ازدياد وتاكيد وشكركم على لسانه أيده الله على ما صدر منكم من الاعتناء بتوسط نائبكم المسيو (لرنسط دلوان) في شأن المتعلمين وغيرهم فإن ذلك أقوى دليل على رسوخ المحبة وتاكيدها ونحن نجدد لمقامكم الافخم المجازاة ونشكر بلسان دولتنا الاعتناء الذى قابلنا به اهل دولتكم الفخيمة في طريقنا واني لمسرور جدا بتبليغ كلام جلالة سلطاننا المنصور بالله لفخامتكم مشافهة وخصوصا حيث اسعدني الحظ باداء التحية والسلام الخصوصي لجلالة الملكة المعظمة التي افتخر بها عصرها وازدهرت بها دولتها وارجو من سموكم الاذن لمن تختارونه للمخابرة معنا فيما يعود بالمصلحة على الدولتين العظيمتين اللتين نؤمل تمتين علائقهما الودادية

ثم دفع الكتاب السلطاني

ثم بعد الضيافة بالقصر الملوكي الفاخر اقتبل السفارة دوق ودوقية ابلاندر من مقاطعات البلجيك واليك نص الاعلام الموجه من وزارة الخارجية بذلك:

وزارة الخارجية

عدد ٤٤٦٩ بركسيل ٣٠ جوان ١٨٦٧

سيدي السفير

نتشرف فنخبر لم بأن صاحبي السمو دوق ودوقية أبلاندريقتبلانكم ومن بمعيتكم من كتاب السفارة والضباط التابعين للبعثة في نفس هذا اليوم على الساعة الواحدة ونصف

ولكم ياسعادة السفير اجدد عبارات الاعتبار الزائد

الكاتب العام ...»

ثم شرع في اشغال ماموريته مع وزير الخارجية حتى تمها على أحسن ما يرام وقد زار في تلك المدة معامل السلاح وحقق ودقق ثم طير الاعلام للجناب السلطاني بجميع ما شاهده واستحسنه وطير الاعلام بذلك للحاجب السلطاني واليك نص ما أجيب به من حاجب الجلالة المسمى بعد الحمدلة والصلاة :

«محبنا الاعز الارضي . الامين الضابط المرتضى . الباشدور النبيه الاحظى . السيد الحاج محمد الزبيدي حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلتنا مكاتبك ٣ لما ورخ ثالثها باواخر ٢٠ جمدى ٢ مخبرا فيها بمدة مقامك ببلاد البلجيك وشارحا ما قابلك به رؤساؤها من تمام الفرح والضيافات ومن حضرها وبمزيد الاعتناء والبرور وما أطلعوك عليه من الفبريكات الهائلة التي وصفتها وأروكه من انواع آلات الحرب واشكالها مدافع ومكاحل على نحو ما وصفته وعرفنا منه يوم سفرك من بلجيكة صحبة من سميت من اعيانها واصلا للوندريز وما تلقاك به كبراء الدولة النجليزية من الفرح والسرور والمراعاة وانك تلاقيت هناك مع باشدور الطاليان واخ عليك بتعجيل السفر لدولتهم لما عزم عليه عظيمهم من الخروج للصيد وعلمنا ماداربينك وبينه اولا وثانيا واعتذرت له وما انفصلت به معه من القدوم لايطاليا في اول شهر غشت بعد نهوضك من اللوندريز ومرورك بباريز واشرت بتعجيل توجيه ما

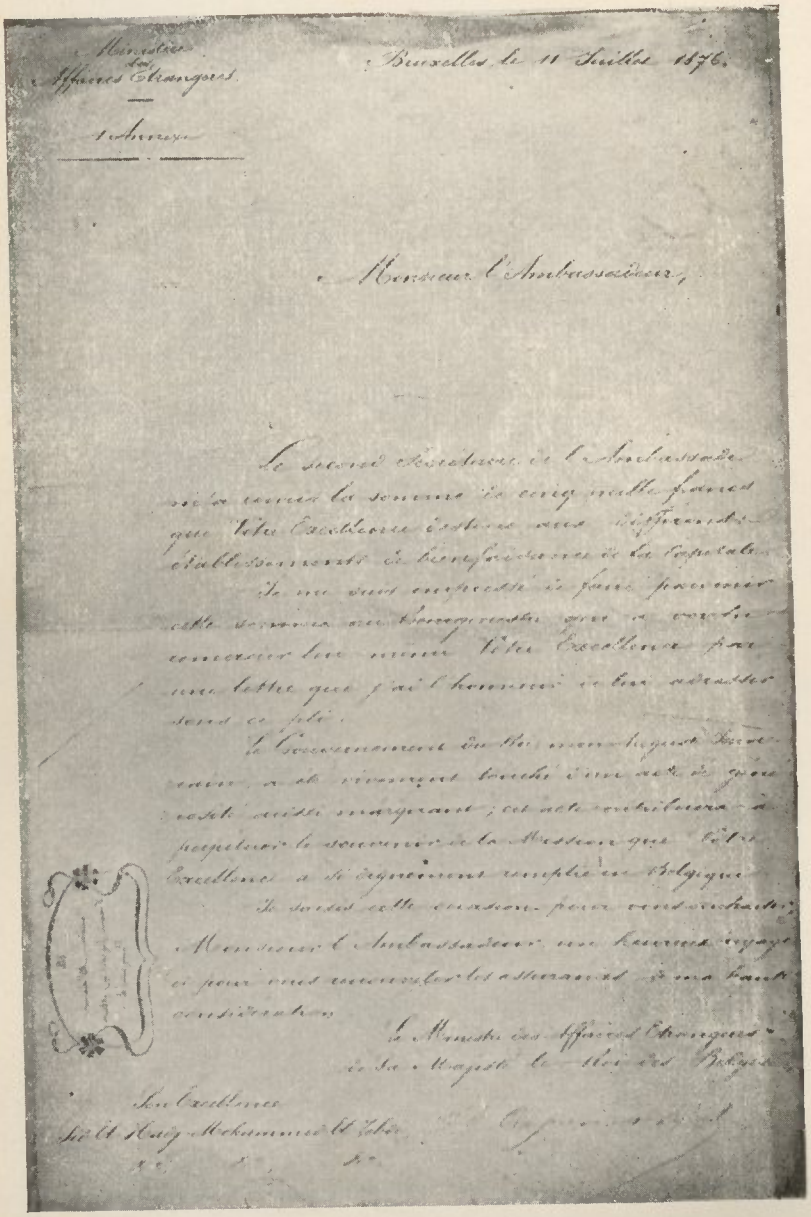

Ministère
des
Affaires Etrangères.

Bruxelles le 11 Juillet 1876.

Annexe

Monsieur l'Ambassadeur,

Le soussigné Ministre des Affaires Etrangères a l'honneur de remercier Son Excellence l'Ambassadeur de Turquie de la communication qu'elle a bien voulu lui faire de la dépêche de Son Excellence le Ministre des Affaires Etrangères de Sa Majesté le Sultan, en date du 29 Juin dernier, relative à la mission spéciale dont Son Altesse Mohammed Tahir Pacha a été chargé auprès de Sa Majesté le Roi des Belges.

Le soussigné s'empresse de faire connaître à Son Excellence l'Ambassadeur de Turquie que Sa Majesté le Roi des Belges a appris avec une vive satisfaction que Son Altesse Mohammed Tahir Pacha a été chargé de remettre à Sa Majesté la lettre autographe par laquelle Sa Majesté le Sultan annonce son avènement au trône.

Le Gouvernement du Roi a été heureux de pouvoir donner à Son Altesse Mohammed Tahir Pacha un témoignage de la haute considération que Sa Majesté le Roi des Belges porte à Sa Majesté le Sultan.

Le soussigné saisit cette occasion pour renouveler à Son Excellence l'Ambassadeur de Turquie les assurances de sa haute considération.

Le Ministre des Affaires Etrangères
de Sa Majesté le Roi des Belges

A Son Excellence
Son Altesse Hadji Mohammed Tahir Pacha
Ambassadeur de Turquie

من وزير بلجيكا للسفير الزبيدي

كتبت على زيادته هدية لوزير أمور البرانية ومن معه وصار بالبال جميع ماسطرته في المكاتب الثلاثة واطلعنا عليها سيدنا أيده الله واستوعبتها سيادته قراءة وفهما وصار مضمنها بباله الشريف ودعا لك نصره الله بخير وقال دامت سعادته فهلا وجهت مكحلة من كل عينة من العينات المحدثات التي لم تصل للمغرب ولا جلبها أحد للآن لامن التي وصلت للمغرب منها كالمعمرة من وراء فلا . وعليه فإن امكنك أن تصحب معك عينات من العدة المعتبرة الجديدة المحدثة التي لم تصل للمغرب فافعل ان تيسر لك تدارك الاتيان بها وببيان ثمنها وقد استحسن سيدنا أيده الله مدفع الجر الصغير الخفيف ذا العجائر والذي نبهت عليه وقال أيده الله لا بد من بيان ثمنه اي المدفع الصغير الذي تحمله بغلة واحدة فتحقق لناثمنه وبين لنا كيفية السريجة التي يحمل عليها ولا بدوحينئذ يظهر لسيادته ما يحتاج لجلبه منه وقد كتبنا عن أمره الشريف للمحب السيد محمد بركش ليتكلم مع نائب البلجيك في ذلك وأما المسائل التي تزاد في هدية الوزير الفرنصيصي فقدتقدم الكتب لاخينا الارضى سيدي عبد الله بن أحمد بالتعجيل بتدارك توجيهها لكهي وهدية انجليز وهانحن جددنا له الكتب وأكدنا عليه في التعجيل بتوجيه ذلك عزما هذا وقد سررنا بسلامتك وما قوبلت به من التيسير والاعانة نطلب الله ان يقضي بكم غرض سيدنا الشريف ويصحبك الفتح والسلامة . في كل ظعن واقامة . ويردك بخير وعافية مقضي الاغراض مبلغ المراد آمين ولا تغيب عنا خبرا وعلى المحبة والسلام في ٢٦ من رجب الفرد عام ١٢٩٣ موسى ابن احمد لطف الله به »

وفي اثناء مقامه ببرو كسيل تبرع على فقرائها بخمس آلاف فرنك ونص شكر الحكومة له على ذلك :

وزارة الخارجية بروكسيل ١١ جوليت ١٨٧٦

سعادة السفير :

لقد ناولني الكاتب الثاني بالسفارة مجموع الخمسة آلاف فرنك التى تبرعتم بها على مختلف ملاجئي الاحسان بالعاصمة

وقد بادرت بإبلاغ هذا المبلغ الى رئيس البلدية الذي أعرب لكم عن تشكراته في الرسالة الموجهة اليكم صحبة هذه . ولقد تأثر جلالة مولاي الملك وحكومته من صنيعكم المبرور ولا شك أن ذلك مما يخلد تذكار المهمة التى أديتموها في هذه الديار بغاية المقدرة والكفاءة

وبهذه المناسبة أدعو لكم ياسعادة السفير بيمن السفر وأجدد لكم عواطف الاعتبار

وزير الخارجية لدى جلالة ملك بلجيكا»

واليك قائمة ما تبرع به في بلاد بلجيكا :

فلاصحاب الموسيقي عند الوصول	١٠٠٠
ولاصحاب العربات الملازمة للسفارة من قبل الحكومة	»
وللخدمة يوم الضيافة بدار السلطان	١٥٠٠
وللبوابة	١٠٠٠
ولضعفاء البلجيك	٥٠٠٠
ولاصحاب وزير الخارجية	١٥٠٠
وللعسكر المنفذ للسفارة	١٠٠٠
وفي صدقة لضعفاء مدينة الياج ١٠٠٠ وياتبريس ١٠٠٠ وبمدينة اوستاند ١٠٠٠ ج	٣٠٠٠
وللخدمة بمحلات النزول بمدن بلجيكا	٢٠٠٠

ولرئيس البابور الذي أقل السفارة من بلجيكا الى انكلترا ليفرقه على

الاعلام للسفير بوقت مقابلته لملكة انكلترا

خدمة المركب ٢٠٠٠

ثم قابل السفير الملك ثانية وودعه ونهض من بلجيكا في بابور خاص ورافقه نائب وزير الخارجية والترجمان بقصد تشييعه الى اللندريز

ولما ودعه ونزل من البحر وجد وزير الامور الخارجية وولد باشا دور طنجة حينه والجنرال حاكم الناحية والعسكر والموسيقى في اقتباله وعداد من الدوات واقتبلوا السفير احسن مقابلة وبالغوا في الترحيب واظهار الفرح والاجلال وبعد مبادلة السلام وواجبات التحية توجه السفير بمن بمعيته للمحل المعد لنزولهم

وبعد يومين من يوم حلولهم باللندريز عينت الملكة الانجليزية فيكتوريا وقت الملاقاة بواسطة رئيس التشريفات الذي ناب عنها في تهنئة السفير بالقدوم عقب نزوله ونص كتاب الاعلام بذلك الذي كتبه اللورد دربي الشهير وزير الخارجية البريطانية يومئذ :

« يقدم اللورد دربي احتراماته الى السيد الحاج محمد الزبدي ويخبر سعادته بان جلالة الملكة سوف تقابله في (اوسبون) يوم الخميس المقبل يوم ٢٧ من الشهر الجاري

وقبل أن يغتنم اللورد دربي فرصة ترك سموكم فإن له الشرف بانه سوف يخبركم باوقات القطار الذي يترك لندن قبل وقت المقابلة المعين

دائرة الاعمال الخارجية ٢٥ يوليو ١٨٧٦ »

ولما حظي باستقبالها بالغت في الهش والبش واظهار العواطف الحسنة والمجاملة التامة ثم أكرمت السفارة اكراما زائدا في الابهة والاعتناء والاعتبار

ثم كتب للورد دربي بقائمة الهدايا التي أمر بتقديمها للملكة حسبما جاء في الرد الذي بعثه له عليها ونصه :

« وزارة الخارجية ٣ غشت ١٨٧٦

سيدي السفير :

لي الشرف بان أعلم سموكم باستلام مذكرتكم المؤرخة بـ ٢٨ من الشهر الماضي التي فيها قائمة الهدايا المقدمة من جلالة سلطان المغرب الى جلالة الملكة وأتشرف ايضا باخباركم باني لم أتمكن الى الآن من عرض ذلك على جلالتها.

أرجوكم أن تتقبلوا فائق احتراماتي ياسيدي السفير .

مطيع سموكم وخادمكم المخلص : لورد دربي »

وهذه نسخة من قائمة الهدايا التي أمر صاحب الترجمة بصنعها بفاس لتوجه الى ملكة الانجليز

«اوله رسون من الحرير مطرزة بالصقلي والحرير المذهب بين حمصي ٤ واخضر ٤ وبنفسجي ٤ الجميع ١٢

وجلالات في غاية الجودة عدد ١٢

وحياك قنطري وبلهوان حرير ٤

وكساوي من اوراق ساهل اربعة كل واحدة منها في لون وواحدة منها تكون مثقلة بالصقلي وتعرف بالصمة ٤

وتغاطي من الزردخان اربعة كل واحدة منها في لون وفي اطرافها قضيب مثل السلتة والتريش بالصقلي ٤

من الشرابل ٦ من الموبر علي الوان و٦ من الجلد و٦ من الطلس ١٨ ومطرز بالصقلي ١٨

ومن اسطارم ستة من الموبر وستة من الطلس وستة من الجلد والجميع ١٨ على الوان ومطرز بالصقلي ١٨

ومن شكاير البارود على نحو عمل الريف مطروزة بالصقلي على الوان ١٢

ومن مرافع خشب الصنوبر الجيدة تكون مخرمة ومزوقة في غاية الجودة على ثلاثة انواع نعم ستة منها يكون طولها من ستة اشبار وستة منها

من وزير خارجية انكلترا للسفير الزبيدي

تكون طولها من اربعة اشبار والصنعة مختلفة الجميع ١٢

ومن رشاقات خشب الصنوبر التي تحمل عليها المكاحيل اثناعشر زوجة مخرمة ومزوقة جيدة ١٢

ومن طبالي الخشب الصنوبري التي توضع عليها صواني الاتاي تكون مثمنة الشكل وبالارجل على نحو عمل اشاون ١٢

ومن شقق الملسة الرفيعة ستة مطروزة بالتل عمل فاس متفاوتة في الطرز الا واحدة منها مثقلة ٦

ومن صواني الصفر عمل فاس اثنا عشر اربعة منها نمر ١ واربعة نمر ٢ واربعة نمر ٣ ١٢

واثناعشر كمية عمل سوس تكون مجبرة بالفضة على ثلاث عينات الجميع ١٢

ومثلها من السبائل عمل الريف مجبرة بالفضة على ثلاث عينات الجميع ١٢

ومن السفاري المطروزة اثنا عشر اربعة مطروزة بالصقلي واربعة بالحرير واربعة من الجلد ١٢

ومنه تقييد الحوائج التي بزيادتهم :

سفاري ثلاثة موبر مطروزة ٣

سطارم اربعة ٤

حزوم بالصقلي ٣

حياك اربعة بالحرير ٤

مسخرات اربعة مطروزين ٤

سباني اربعة بالصقلي ٤

الحمد لله وحده

اخانا الفقيه الاعز الارضى سيدي موسى بن سيدي احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فما قيد اعلاه هو

زمام الهدايا الثلاث التي أمر سيدنا أعزه الله بصنعها لتطلع عليه وتعرف تفصيله غير أن المعلمين ذكروا أنهم إن صنعوا ذلك باجمعه ربما يستغنى عن بعضه فيبقى بيدهم كاسدا لايجدون مشتريا له منهم لعدم صلاحيته هنا وعليه فإن كان المراد صنع الجميع من غير أن يرد لهم شيء فيعتمدون على ذلك وإن كان المراد صنع البعض مختارا من ذلك فليبين المرادلهم حتى تطمئن نفوسهم فيما يقدمون على صنعه .

عبد الله بن احمد لطف الله به »

أما قائمة ما يتوجه من التحفة لكل الاجناس فهذا بيانه :

فلكبير الدولة :

جلالة عدد	١٠
ثم رسون	»
ثم سرج باعامتها	٢
ثم سفاري موبر	٤
ثم سطارم موبر مطروزة	٦
ثم كساوي حويرا	٦
ثم حياك بطوان	٦
ثم رواحي ٦ موبر مطروزة وبابوجات ٦	١٢
ثم حزم ٣ زردخان وحزم ٣ جزيرية	٦
ثم زرابي كبار عمل الرباط	٦

وللوزير الكبير :

سفارى موبر	٢
ثم اسطارم موبر مطروزة	٢
ثم رواحي ٣ وبابوجات ٣ موبر مطروزة	٦

توصيل وزير خارجية انكلترا من السفير بابرات ٦٠٠

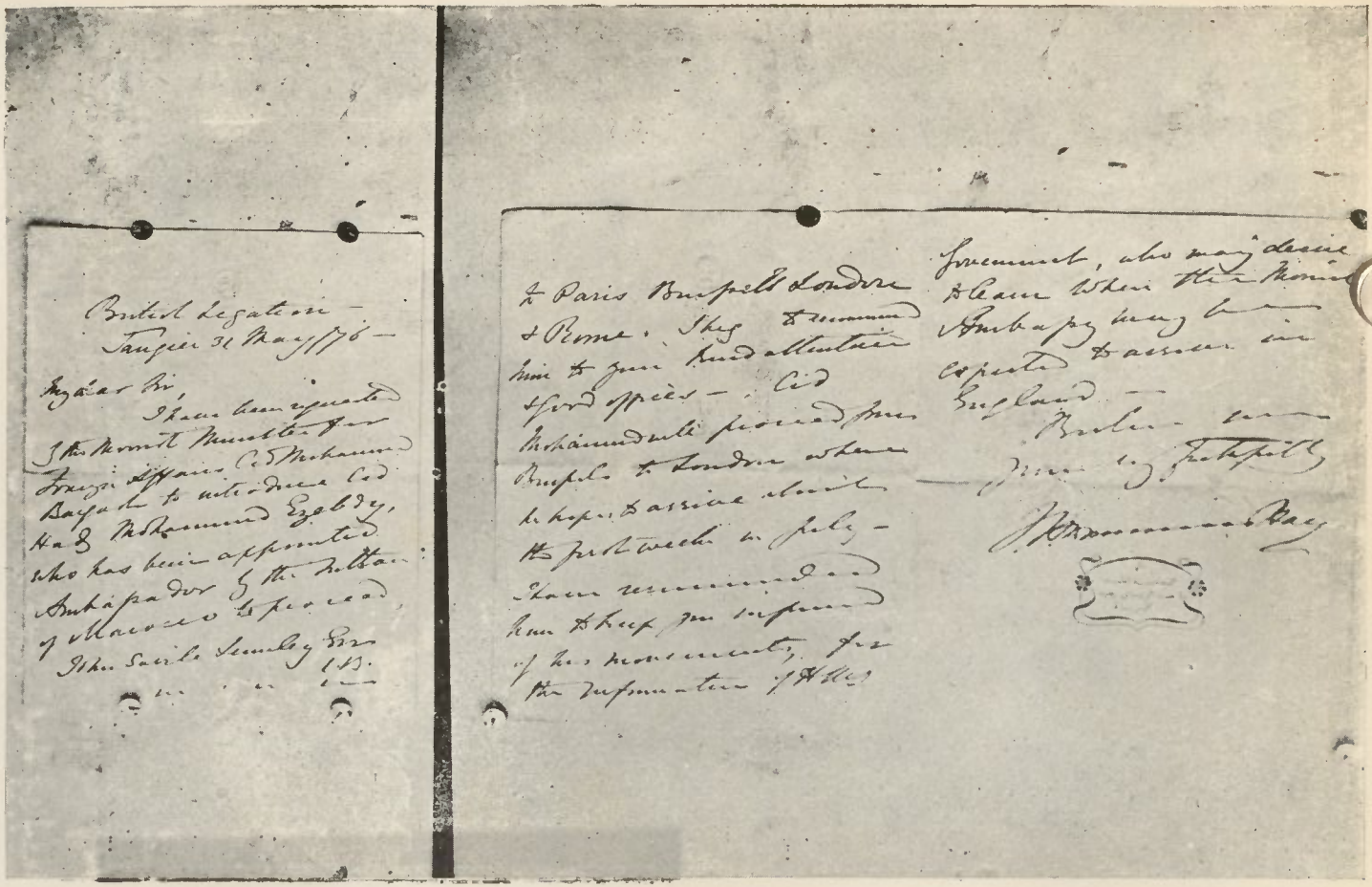

كتاب من وزير الكفار السفير الزبيدي

ثم حياك بولهوان ٢
ثم كساوي من حرير ٢
ثم حزام ١ زردخان وآخر ١ جزيري ٢
ثم زرابي كبار ٢

ولوزير الامور البرانية :

سفاري موبر ٣
ثم سطارم موبر مطروزة ٢
ثم رواحي ٣ موبر مطروزة وبابوجات ٣ ٦
ثم حياك بولهوان ٢
ثم كساوي حريرا ٢
ثم حزام ١ زردخان وآخر ١ جزيري ٢
ثم زرابي كبار عمل الرباط ٢

ثم تبرع السفير بقدر يوزع على المستشفيات كما بالتوصيل الذي بعثه اليه نائب كاتب الدولة بوزارة الخارجية والشكر الذي أرسله اليه اللورد دربي وزيرها ونصهما:

« توصلت من سعادة السفير بما قدره ٦٠٠ ليبرة تصرف في سبيل المستشفيات .

بالنيابة عن كاتب الدولة بوزارة الامور الخارجية لجلالة الملكة:

... وزارة الخارجية في غشت ١٨٧٦ »

«الوزارة الخارجية الانجليزية في ٣ غشت ١٨٧٦

سعادة السفير :

أخبر سعادتكم بانني تشرفت بكتابكم المؤرخ في الثاني من الشهر الجاري معلما فيه أنكم قد وجهتم على يد الكاتب الثاني بسفارتكم ما

قدره ٦٠٠ ليرة انعاما على العميان الفقراء الذين يعالجون بالمستشفيات المبينة بمرقومكم كما أتشرف بان أذكر لكم ما حصل لي من الفرح والسرور بتبليغ ذلك الانعام الى مختلف المستشفيات وفق مرغوبكم

وانا ايها السفير خديمكم المتواضع

الامضاء : دربي »

واليك قائمة ما تبرع به السفير في بلاد الانجليز :

خدمة اوطيل الدوفر	ابرات ١٠
اصحاب الموسيقى بالدوفر	١٥
ولرئيس البابور بالجزيرة	٤٠
اصحاب العربات المنفذة للسيارة	٣٠
للخدمة بدار السلطانة يوم الضيافة	٧٥
وللبوابة	٢٠
وللخدمة بدار وزير الخارجية	٦٠
ولضعفاء المندريز	٦٠٠
وللخدمة بمدينة وينزة بالقصر السلطاني	٢٠
ولاصحاب المدافع يوم زيارة السفير المناورة المدفعية المعدة له	٢٠
ولخدمة محل النزول بالمندريز	٤٠
وللعسكر المنفذ للسفارة	٢٠
ولبحارة المركب المقل للسفارة من انكلترا لفرنسا	٥٠

وفي هذه الاثناء قدمت جماعة اليهود ببلاد الانجليز مطالبها الى السفير لرفعها لجلالة مرسله واليك نص كتابها بعجره وبجره واصله بخط مشرقي:

« نميقة الوداد القلبيه واقبال التهنيات الزهيه بالسعادات البهيه والاحترامات السنية تعرض على حضرة سعادة ذو القدر صاحب درجة

العلية السيد الحاج محمد زبدي المحترم بشدور دولة عظمة جلالة سيدنا السلطان حاكم في جميع بلاد الغربية دام مصون بعناية باري البرية من وكلا عصبة طائفة الاسرائلية في سائر بلاد الانكليزية

غب اهدا اذكى التحيات بالاكرام وفرط الدعا المستجاب المستدام وسؤال شريف الخاطر العاطر ولطف المزاج السليم الباهر مع تقديم ما وجب ولاق الى ذاك الذات بديع الصفات الذي حاد على رتبة العالية ونال مستاهلا ثقة مولاه عظمة جلالة سيدنا السلطان ولهفة جميع الاهالي نعرض لحضرة سعادتكم بان عصبتنا المذكورة جل قصدها والمرام تعديل وتصليح بكل نوع لائق ومستقيم احوال اخواننا الاسرائليين الموجودين في ساير بلدان الدنيا وهذا القصد تم غالبا بفتح مدارس علومية لاجل تنوير شباب اسرائيل ومنذ ثلاثة سنين تشرفنا بتقديم واجباتنا لعظمة جلالة سيدنا السلطان حين جلوسه على كرسي المملكة وترونا للآن ممنونين من الوعد الكريم الذي عظمة جلالته تفضل علينا به مع اصدارنا الجواب وهو ما يخص تحسين احوال رعاياه الاسرائليين وذلك الوعد تكرار فرمان الشريف الذي صدر من عظمة جلالة السلطان والده رحمه الله وعطي الى سير موسى مونتفيوري في سنة ١٨٦٤ فاستنادا على مداومة هذه الافكار العادلة نرجو من افضال سعادتكم أن تكرموا بلطف المناظرة على الملاحظات الآتي شرحها وتوصلوها الى عظمة جلالة سيدنا السلطان حيث خواصها جوهري لجميع الذين يرحموا المخلوقات

اولا نرجو حسن اجادة وترفق بحال اخواننا الاسرائليين الذين في ازمور حيث على ما بلغنا من تقارير عمده من بعض السواحين بان اخواننا المذكورين مجبورين يمشوا حافين حتى بالشتا في زقاق مليانان حصى مسنونات وزوحد وذلك بموجب امر حاكم المكان الذي يدعي

علي ما يقولوا بان ذلك تتميم اوامر رووساه

ثانيا نتوسل من حضرة سعادتكم بان حكم الغرب من كرمه يامر بالتنبيه في كل مدة من الزمان في جميع اماكن الذى فيهم اهالي من ملل مختلفة بان هولاي الذين يتبعوا ديانة الغالبه لايزالون يعاملوا باقي الملل في كل فرصة بالاحتمال التام وان والين الاماكن حينما يحافظوا على أمنية كل ملة وملة يجملوا اليهما اخواننا الاسرائليين

ثالثا نستغنم هذه الفرصة الجيدة لنديرعالي انظار حضرة سعادتكم على المنافع العديدة التى تنتج لاخواننا في الصويرة اذا محلتين الملاح غير كافيتين لراحة سكانهما اتسعتا حيث تراكم السكان بزيادة في بيوت هل قدر مضيقة غير نضيفة وغير هاويه قطعا يحصل من ذلك امراض وبلايا لاتصف من كل جنس عرفي وطبيعي . فبتقديمنا لحضرة سعادتكم الملاحظات المذكورة عندنا يقينا أن بذلك نكرر فقط ارباب السخى والكرم الذي حضرة سعادتكم تشتهروا قلبيا اكثر من كل مخلوق امنية الاهالي ومحبتها لبعضها البعض ونجاح جميع بلاد الغرب

تحريرا في ٢٥ شهر تموزغ سنة ١٨٧٦

نحن لشريف حضرة سعادتكم متواضعين

رايس متولي مجلس عصبة الاسرايليه
في ساير بلاد الانكليزيه

رايس متولي تاني

رايس الماليه

رايس نظارة الشورة

ناظر مصالح الادبيه

ناظر مصالح الماليه

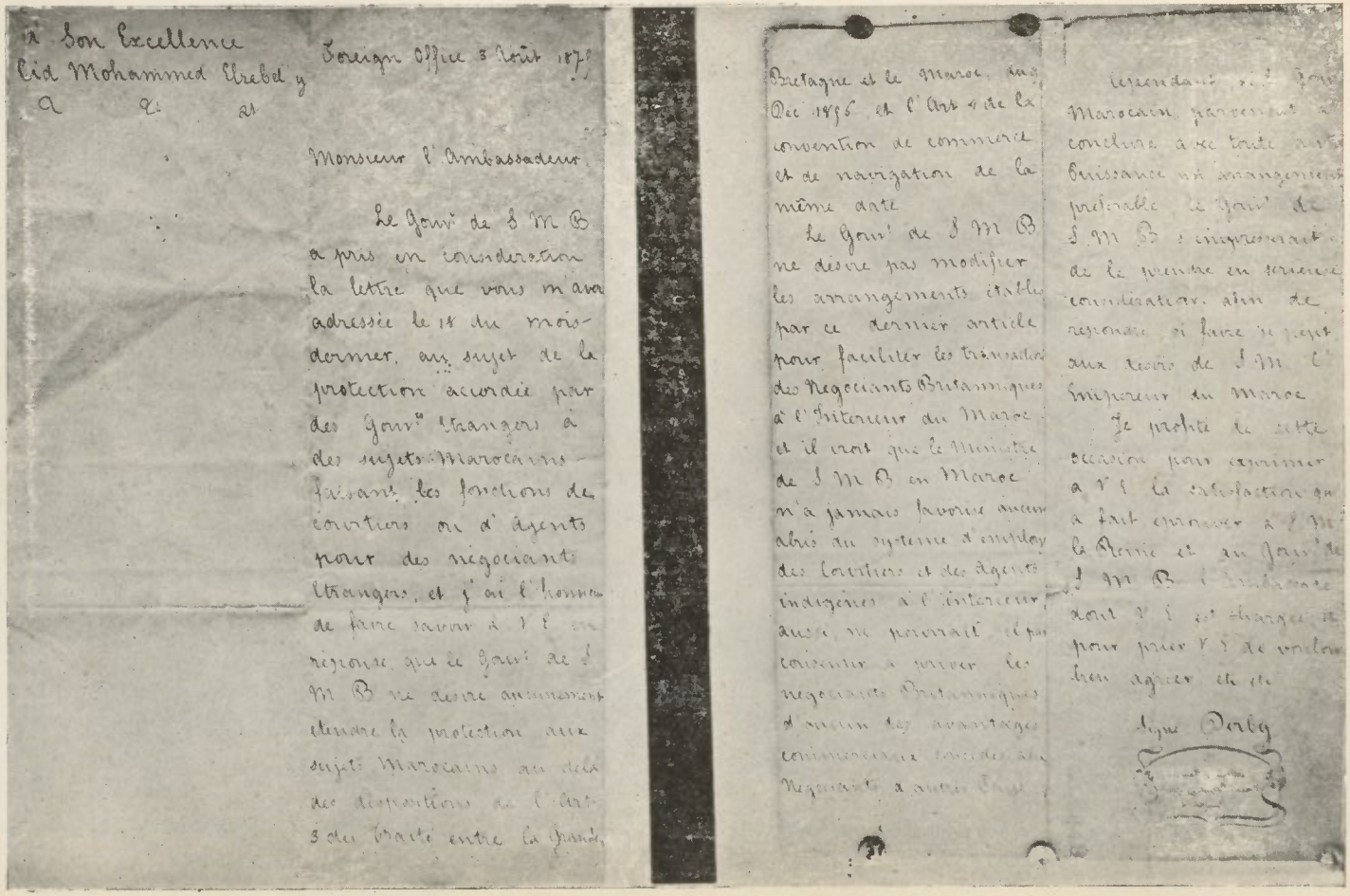

كتاب من وزير خارجية انكلترا الى السفير الزبيدي

ناظر ادارة الكتبه

محل ادارة كتبة الوصيه » بلفظه

ثم وقع الشروع من السفير في المذاكرة مع الوزير المعين لذلك وهذا كتاب من وزارة الخارجية الانجليزية يشرح بعض ما جرى من المفاوضات :

« الوزارة الخارجية عاصمة انكلتره ٨ غشت ١٨٧٦

ياجناب السفير

ان حكومة جلالة ملكة انكلتيرا قد أحلت محل الاعتبار رسالتكم المؤرخة بـ ١٨ الجاري فيما يخص حماية الحكومات الاجنبية لجملة المغاربة القائمين بوظائف السمسرة او النيابة لدى التجار الاجانب

وردا على رسالتكم المشار اليها أشعر سعادتكم بأن حكومة جلالة الملك ليست لها رغبة في بسط هذه الحماية على المغاربة الا بمقتضى نصوص الفصل الثالث من الاتفاقية المبرمة بين أبرطانيا العظمى والمغرب في تاريخ ٩ دجنبر ١٨٥٦ وبمقتضى الفصل الرابع من الاتفاق التجاري والبحري الصادر في نفس التاريخ المذكور

وليس في رغبة حكومة جلالة ملكة انكلتره تغيير الاتفاقات المبرمة طبقا لهذا الفصل الاخير لتسهل على التجار الانكليز القيام باعمالهم داخل الايالة المغربية ومما تعتقده الحكومة ايضا ان سفير جلالة ملك انكلتره في المغرب لم يقدم قط على ايثار السماسرة او النواب التجار في الداخلية .

فالحكومة والحالة هذه لاتستطيع ان تبخس التجار الانكليز شيئا من الامتيازات التجارية الممنوحة لسواهم من التجار الاجانب

وبالرغم عن هذا كله فإذا وفقت الحكومة المغربية الى ان تعقد

مع أية دولة اتفاقا يكون أفضل لها من الاول فإن حكومة جلالة ملك انكلترة تنيله اعتبارا صحيحا حتى تتوصل حسب الامكان الى تلبية رغبات جلالة ملك المغرب

واني أنتهز هذه الفرصة لاعبر لسعادتكم عما حصل لجلالة الملكة ولحكومتها من الارتياح لماموريتكم راجيا من سعادتكم أن تتقبلوا فائق الاحترام

« . . .

ثم ودع السفير الملكة فكتوريا وطلب من الوزير كتابة صدور الامر لباشادورهم بطنجة لتتميم المسائل هنالك وابحر من انكلترا لفرنسا فقابل رئيس جمهوريتها مقابلة الوداع وطلب صدور الامر لباشادور الدولة الفرنسية بطنجة لتتميم المسائل التي لم تتم

ثم ظعن من باريز لمدينة ليون ورافقه اليها نائب الوزير والترجمان على العادة المقررة في سائر تنقلاته من مملكة لاخرى وقد قوبل بمدينة ليون بكل تجلة واكرام . ومزيد اكبار واحترام . واقام بها بضعة ايام في ازدهاء وازدهار

وتبرع في هذه الرجعة لفرنسا بهبات اخر

فللخدمة بمحل النزول بكالي	٥٠٠
وللخدمة بمحل النزول بباريس	١٠٠٠
ولاصحاب العربات المنفذة للسفارة	٥٠٠
وببلد ليون محل الفبركات بطوري	٥٠٠
ولخدمة فندق النزول به	٥٠٠
ولاصحاب العربات به	٣٠٠
ولاصحاب الموسيقى	٣٠٠

ومن ليون ظعن لمدينة مضان التي هي الحد الفاصل بين فرنسا وايطاليا و كتب لاميره بكل ماراج في تنقلاته بل حركاته وسكانته واليك لفظ جواب الحاجب الوزير عن الكتاب المشار بعد الحمدلة والصلاة

« محبنا الاعز الارضى . المبجل المرتضى . الباشدور السيد الحاج محمد الزبيدي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته عن خير مولانا المنصور بالله وبعد فقد وصلنا كتابك وعلمنا منه أنك نهضت من مدينة ليون بعد ما أقمتم بها حسبما تواعدتم به مع الدولة الفرنسوية حسبما قدمتم شرح ذلك وتوجه معكم ترجمانهم الى ان وصلتم الى مدينة مضان التي هي الحد بين الفرنسيس والطليان فوجدتم نائبه منتظرا لكم وتلقاكم بالترحيب والتعظيم وحملكم في عربة منتخبة من عربات كبيرهم وصاحبكم الى مدينة عظيمهم المسماة طورين فاقمتم بها يومين مكرمين معظمين وورد عليكم عامل البلد وشيخها والجنرال وكبير العسكر وأخبروكم بأن عظيم الدولة خارج البلد حسبما قدمتم الاعلام بذلك وان رجوعه يكون في اواخر غشت وقاموا بالاعتناء بكم وطلبوا توجهكم الى رومة عملا بما امروا به من قبيل كبيرهم فدخلتم لهايوم تاريخ كتابكم بعد اجتيازكم من مدينة فرينسية ولقيكم بها خليفة وزير الامور البرانية مع الكبراء المذكورين ثم قدموا عليكم لمحل النزول برومة بقصد التسليم والتهنية وظهر لكم ان قدوم الوزير عليكم يكون بعد الاستراحة واخبروا بوصول الهدية الى جنوة عدا الخيل وأنك تطلب من الوزير عند اللقي به اتيان الهدية لتصحبها معك الى طورين عند رجوعك اليها وبينت ما ظهر لهم من تاخير ورود الخيل الى ان تاتي في البابور الذي يحملكم الى طنجة وان الكتاب الشريف الذي تدفعه لعظيمهم كان وجهه لك وزير الامور البرانية حيث كنت بطورين ورجوت ان يكون غشاؤه

مع الهدية وقد طالعنا سيدنا أعزه الله بكتابك وصار ما قررته ببـاله الشريف ودعا لك أيده الله بخير ونسئل الله ان يقضي بك الغرض الشريف ويسددك في الاقوال والافعال وعلي المحبة والسلام في ٤ رمضان عام ١٢٩٣ موسي بن أحمد لطف الله به »

ولما وصل السفير لحدود ايطاليا ودعه النائب الفرنسي الذي ذهب معه مشيعا له واقتبله وزير خارجية ايطاليا وباشادورها بطنجة والحاكم العسكري وبعد انتهاء حفلة الاستقبال واداء واجب التحية توجهوا في موكب عظيم لمدينة طورين وكان ملك ايطاليا اذ ذاك متغيبا للصيد طبق ما أشرنا اليه في خبر الباشادور للسفير فأقامـوا بطورين في حفاوة واكرام وتكريم

ثم ورد عليهم الوزير وولي العهد الحالي وطلبوا من السفير التوجه لرومة عاصمة الملك فأجابوا رغبتهم وكان يوم دخولهم اليها من أعظم المشاهد وافخرها

ثم شرع السفير بمباشرة أمور المامورية التي جاء لاجلها مع الوزير وطالت المفاوضة بينهما اياما حتى تم الامر وفق ما يرام ويراد وبعد الضيافة برومة وانتهاء الوطر ونجاح المسعى رجـع السفير وولي العهد والوزير لطورين فوجدوا الملك قد رجع من الصيد وقد اقتبلتهم الحكومة المحلية هنالك بغاية الاعظام والسرور وبمجرد ما استقر المجلس بالسفير وردعليه رئيس التشريفات يحييه نيابة عـن الملك وصرح له بأن الملك ما عجـل الاوبة الا لاجله وانه بعد مقابلتهم سيرجع لتتميم فسحته ورياضته الصيدية وعين له وقت الاستقبال وانه سيكون من الغد وهذا كتاب وزارة الخارجية الايطالية المعين للوقت :

«وزارة الامور الخارجية رومة في ٢٠ غشت سنة ١٨٧٦

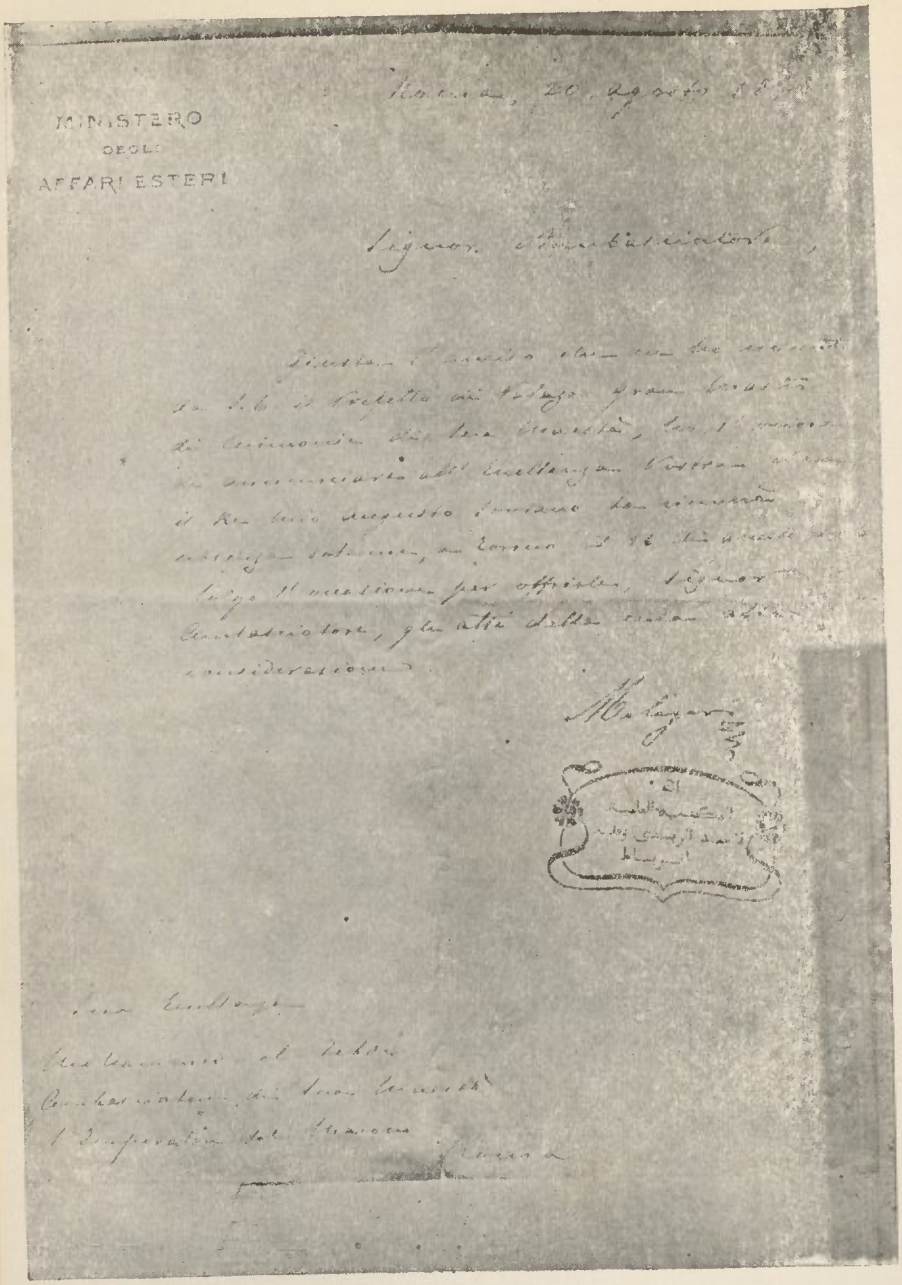
MINISTERO
DEGLI
AFFARI ESTERI

تعيين وقت استقبال السفير

سعادة السفير :

انه جوابا عن كتابكم الذي مكنني اياه سعادة عامل فالازيو حاجب جلالة الملك أتشرف بإخبار سعادتكم ان مولانا الملك سيستقبلكم في حفلة رسمية بطوران في ٢٦ من الشهر الجاري

واغتنم هذه الفرصة لاقدم لكم ياسعادة السفير عبرات فائق احترامي والسلام

الامضاء : ميليكاري »

ولما كان الوقت المعين وقع اقتبال الملك للسفارة واظهر من البشر والاعتناء والاعتبار ما لامزيد عليه وقدم السفير الهدية الملكية التي اتى بها طبق ما قدم لسائر ملوك الدول التي كانت سفارته متعلقة بها وقدم المسطور الشريف الذي اتى به للملك وفق ما وصفنا سابقا واليك نص ذلك الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عبد الله المتوكل على الله المفوض أمره الى الله امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ادام الله سعوده ، ونصر أعلامه وبنوده ، الى المحب المعظم . المبجل المحترم . المميز في ميدان الرياسة بمزيد التقدم . سلطان ايطاليا الفخيمة وعظيمها فكطور ايمنوئيل الثاني اما بعد فالموجب لتقديم هذا الكتاب العزيز تجديد عهود المودة التي تتأكد بمرور الازمان . وترسخ شوامخ أصولها في الاسرار والاعلان . فلا يزيدها طول المدى الا تاكيدا وبحسن التواصل تلبس كل حين ثوبا جديدا . ولاجل ذلك اقتضى نظرنا السديد ان اوفدنا اليكم حامله خديمنا الارضى الانصح الحاج محمد الزبيدي سفيرا منا اليكم . ومشهرا لما هو كالشمس من ثابت المحبة لديكم

وقد اخترناه من اخص خدام داخلية عتبتنا العزيزة وكبراء حاشيتنا حيث اقتضت خدمته ونصيحته تمييزه لما عرف به من السبقية في الخدمة ايام سيدنا الجد ومولانا الوالد قدس الله روحيهما الطاهرين وقصدنا ان يذكر لكم مشافهة ما تجدد عندنا لكم من المحبة التي ورثناها من كرماء الاسلاف . وزدناها تاكيدا وتاصيلا يثمران بحول الله حسن الائتلاف ويقرر لكم ما نحرص عليه من المحافظة على العهود وحسن المعاملة التي تدوم بها كروم المواصلة . وتنمو وتزيد وقد حملناه ما يذكره لكم مشافهة نيابة عن جنابنا العالي بالله من المجازات بلسان الخير والثناء على ما أظهرتموه بجنابنا العالي بالله من المبرة والاعتناء . حيث عينتم سفيركم الكبير المعتبر المنسطر (الكمندطرا صطبان اشكباص الرزدنص) واوفدتموه على حضرتنا الشريفة مبينا لما نعتقده من صفاء المحبة . ومحققا لما نعتمده من اشراط الصحبة . مما ملا الجوانح انشراحا . وجدد لبلوغ الآمال ارتياحا . والمعتقد عندنا أن تقابلوا سفيرنا المذكور . ومن معه بغاية الاعتناء والبرور . وتلاحظوه بعين الاعتبار في الورود والصدور وتصدقوه في جميع ما يذكره لكم من جانبنا العالي بالله من خالص المحبة وصفو الوداد مما يكون بحول الله سببا في كمال الاتصال بين الايالتين ويعود بالنفع والخير على الدولتين العظيمتين . حتى يرجع مقضي المطالب ناطقا بلسان الثناء على تلك المراتب . فإن محبتنا مع دولتكم الفخيمة القديمة . وطريقتنا في التودد لعظماء الدول قويمة . والمحبة تقتضي التسهيل والتيسير . وتوذن بكمال التوافق في الكثير واليسير . ودمتم كما تحبون ممتعين بموجبات الهناء مقابلين بما يليق بكم من بلوغ المنا . وبه ختم في ٢٨ جمادى الاولى عام ١٢٩٣ »

وبعد انتهاء المقابلة مع جلالة الملك وتناوب الخطب استدعى الملك

السفير بانفراد لمحل خصوصي بالقصر وتفاوض معه في أمور . وأظهر له غاية الاعتناء والبرور . واستدعى وزير الخارجية بحضوره وقال لـه اني أكون مسرورا اذا رجع السفير مقضي الاوطـار وحمله السلام الخاص لجلالة السلطان وأمر ولي عهده بالقيام بإكرام السفارة الى أن ترجع مبتهجة مسرورة فأقام لهم حفلة عظيمة تلك الليلة تناولوا العشـاء فيها بدار الملك

واليك قائمة الهبات التي تبرعت بها السفارة في مـدة مقامها ببلاد الطليان والاعداد بحسب النقد الايطالي وهو الليرة :

بمدينة طورين لاصحاب الموسيقى ٣٠٠ عربات ٣٠٠ عسكر الحرس المعين للسفارة ٥٠٠ ١١٠٠

ببلاد امرنسية موسيقى ٢٥٠ العربات ٢٥٠ الحرس ٥٠٠ ١٠٠٠

برومة أصحاب الموسيقى ١٠٠٠ الضعفاء ٣٠٠٠ العميان ٣٠٠٠ ٧٠٠٠

لاصحاب وزير الخارجية ١٥٠٠ العربات ٣٠٠ الحرس المعين للسفارة ٥٠٠ ٢٣٠٠

ضعفاء مدينة برنسية عند الرجـوع لها للضعفاء ٣٠٠٠ موسيقـى ٢٥٠ العربات المنفذة للسفارة ٢٥٠ ٣٥٠٠

عند الرجوع لطورين عربات ٥٠٠ للضعفاء بها ٦٠٠٠ للخدمة يوم الضيافة بدار السلطان ٢٠٠٠ ٨٥٠٠

وللحرس بدار السلطان ٢٠٠٠ ولمن عين لمقابلتها لما توجهت للصيد مع ولي العهد والوزراء ٢٠٠٠ ٤٠٠٠

ولخدمة جنان الوحوش ٥٠٠ وبجنوة للحرس ٥٠٠ لاصحاب العربات ٣٠٠ وللخدمة بالمركب الحربي على يد الرئيس ٥٠٠٠ ٦٣٠٠

ولخدمة مائدة الاكل به ٥٥٠

ونص بعض رسائل الشكر التي تلقاها السفير علي بعض تلك الهبات

فعن هبة العميان :

« مأوى ما رغريت دوسافوى روما في ٢١ غشت ١٨٧٦

مكتب تدبير الامور

سعادة الوزير

ان هبتكم الشريفة المحتوية على فرنك ٣٠٠٠ الائقة حقا بكرم سعادتكم والملك العظيم الذي تنوبون عنه أحسن نيابة قد أثرت في قلب المجلس الاداري لمأوى العميان الفقراء الذى تترأسه اميرتنا الفخيمة بسافوى

فبالنيابة عن المجلس المذكور أعبر لسعادتكم عن كامل ممنونيتي كما أطلب من الله ان يمد في عمر ملككم الفخيم وشخصكم الكريم اعواما مديدة في رفاهية واطمئنان

نائب السمو الملكي

الامضاء : لايقرأ »

وعن هبة فقراء روما :

« روما في ١٢ غشت سنة ١٨٧٦

سعادة السفير

قد دفع الي كاتب سعادتكم مبلغا قدره ثلاثة آلاف ليرة ايطالية ذهبية تفضل بها جنابكم على فقراء المدينة

ولا شك أن والي مدينة روما سيكون لدى سعادتكم خير مترجم للعواطف السامية التي ستخامر أهل المدينة كافة لما يتيقنوا أنه قد اجتمعت فيكم احمد الخصال والعواطف الكريمة ومواهب العقل العالية التى أوجبت لكم فائق الاحترام في عموم الوطن وقد بقي علي أنا كذلك ان أعرب لجنابكم عن تشكراتي الخالصة على حسن صنيعكم الذي

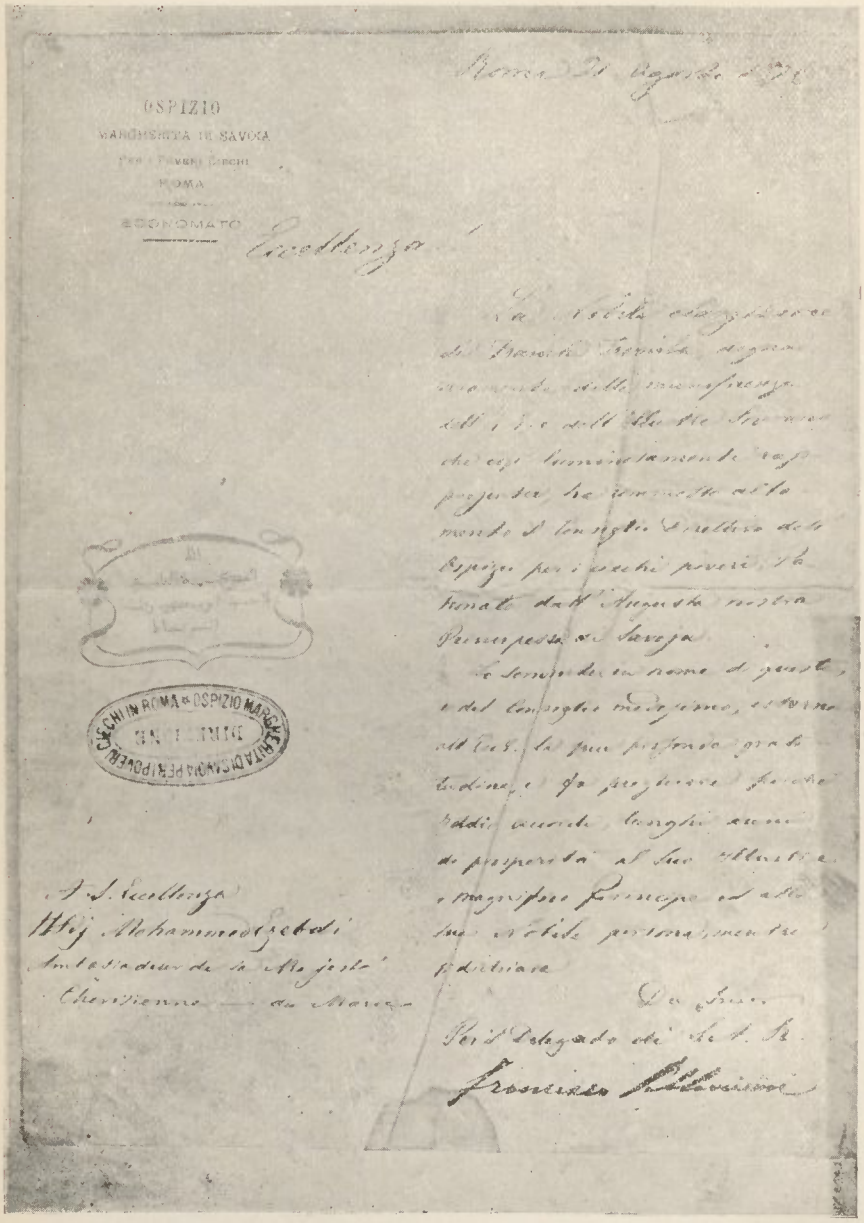

يتعلق بسفارة الزبيدي بايطاليا من وزيرها برومه

يزيد في توطيد الدعائم والمحبة التي تربط دولتينا وانتهز هذه الفرصة لاقدم لسعادتكم فائق الاحترام

ميليكري ؛

ثم كتبت الحكومة للسفير كتابا تبلغه طيه شكر شيخ مدينة رومة نيابة عن فقرائها وهو :

رومة في ٢٨ غشت سنة ١٨٧٦»

الى سعادة السفير

قد كلفني والي مدينة رومة بأن أبلغ لسعادتكم الكتاب المبعوث لكم طي هذا يشكركم فيه على عواطفكم الكريمة التي حملتكم على التبرع بثلاثة آلاف ليرة ذهبية على ضعفاء المدينة لانهما مكنني من فرصة

وانني أقوم نهاته المهمة عن طيب نفس أجر دلكم فيها عبارات احترامي الفائق

نيابة عن الوزير: مورنيلي

وهذا الكتاب المشار له :

«مدينة رومة بالكابيطول في ٢٢ غشت سنة ١٨٧٦

مكتب شيخ البلد

سعادة الوزير

توصلت على يد سعادة وزير الامور الخارجية بمبلغ قدره ٣٠٠٠ ليرة ذهبية التي أرادت سعادتكم الكريمة ان تتفضل بها على الاعمال الخيرية برومة

وارى من الواجب ان أشكركم الآن على تكرمكم هذا منتظرا ان أعبر لكم شفاهيا بما هو احسن عن عواطف اعترافي بالجميل واعتراف أهل المدينة كلهم

فلتتيقن سعادتكم بخالص احترامي والسلام

شيخ البلد

الامضاء : لا يقرأ»

وعن هبة طورين:

« عامل طورين بطورين في ٣٠ غشت سنة ١٨٧٦

ايها القائد

قد تشرفت بوصول كتابكم اللطيف المؤرخ يومه وابادر باخباركم انني توصلت بما قدره ستة آلاف ليرة (٦٠٠٠) مركبة من ثلاثمائة نقد ذهبي قيمة كل واحد عشرون فرنكا التي تبرع بها سعادة سيدي محمد الزبيدي نصفها يعد لثلاث جمعيات خيرية والنصف الآخر لبلدية طورين تنفقه في سبيل البر وأرجو منكم أن تترجموا لدى الرجل الفذ الذي أرادان يبقى اثراقيما عند مروره ببلدتنا عن عواطف ممنونية بؤساء مدينتنا الذين تنعموا بما أفاض عليهم من احسانه الجزيل وانهم يتلون على اسمه آيات الحمد فحققوا له ان اسمه المعتبر لا ينفك يذكر ومقرونا بتمجيد الملك المعظم لدي انابه عنه لدى جلالة ملك ايطاليا

فأرجو منكم ايها القائد ان تقبلوا فائق تحياتي والسلام

والي مدينة طورين »

وعن هبة رجال الاصطبل الملوكي بطورين:

« كتب بطورين ٣٠ غشت سنة ١٨٧٦

انا الواضع اسمي أسفله اعترف بأني قد حزت من الفارس بوزيد الترجمان الاول لسفير جلالة سلطان المغرب مبلغا قدره سبعمائة ليرة ايطالية ذهبية تفضل بها سعادة السفير على خدم اصطبل جلالة ملك ايطاليا مكافأة على ماقاموا به نحو سعادته مدة اقامته

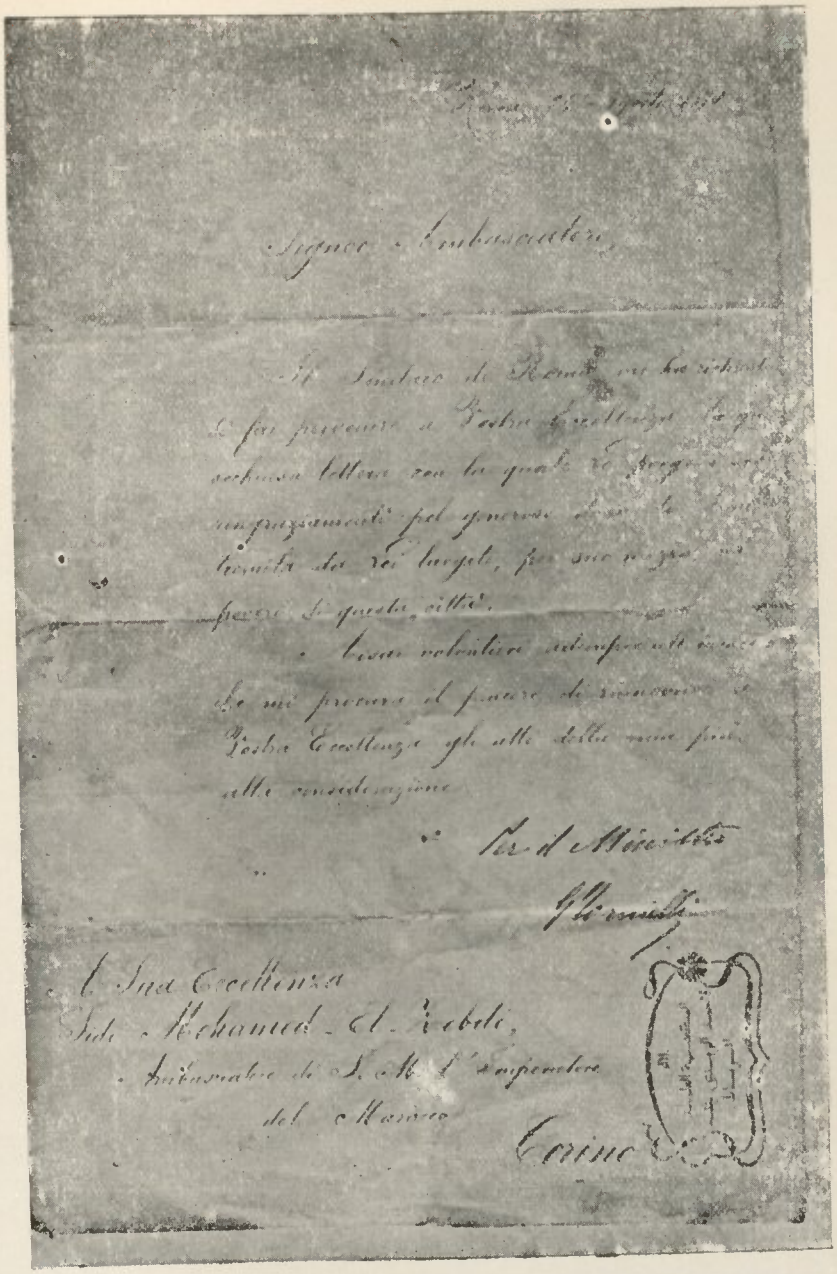

توصيل بما وقع به التبرع على جمعية رومه

نيابة عن قائد اسطبل جلالة ملك ايتاليا

« . . . »

ثم ظعن السفير لدينة جنوة ومنها أبحر في مركب حربي خصوصي أعدته الحكومة الايطالية له وسار ووجهته طنجة ورافقه اليها باشادورهم بها وكان دخوله لطنجة في اليوم الرابع عشر من شعبان عام ثلاثة وتسعين مقضي الاوطار وخلف في مدن أوربا بما أبداه من السياسة وقام به من التبرعات على الجمعيات الخيرية ذكرا جميلا حفظه التاريخ للمرسل والمرسل بل لسائر الايالة المغربية

ثم سافر السفير من طنجة لفاس حيث كان مثوى السلطان اذ ذاك فأكرم وفادته وقابله بما هو له اهل من التجلة والاكرام ولما قص عليه قصص سفارته وقرر له كل شاذة وفاذة شكر مسعاه ودعا له بخير وأمره بالرجوع لطنجة لتتميم المسائل المحال على القناصل والباشدورات القاطنين هنالك في حل مبرمها ولم يزل بطنجة الى أن كمل المراد وفق ما يراد حسبما ينبئي عن ذلك جواب الحاجب ابى عمران موسى بن احمد للسفير على كتابه اليه في القضية ونصه :

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

محبنا الاعز الارضى وامين مولانا الناصح الضابط الاحظى السيد الحاج محمد الزبيدي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك وعلمنا منه ما آل اليه امر ضبط الحماية وما حصل في مباشرتها من التيسير وأن الكلام فيها سيتم في قريب وبينت ما دار بين النواب فيها ومن وقف منهم في امرها وبذل المجهود في حصرها على القوانين ومن توقف منهم في تكليف السماسرة على الوجه الذي أشرت اليه ، ونبهت على تمام وقوف باشادور النجليز المحب وحسن

مباشرته ونصحه وكذا نائب المركان وما صدر من الاخير من زيادة التنبيه على امر الحافر بالابواب حسبما سطرته وانهينا ذلك كله لمولانا المنصور بالله وسره ما أثنيت به عليهما وأمر أيده الله بالكتب لهما بالمجازاة على ذلك بخير فكتبنا وها كتاباهما ٢ يصلانك لتدفع لكل واحد منهما كتابه وتنوب عنا في مجازاتهما، ونسأل الله أن يسددك ويصحبك الاعانة واللطف والتيسير ويقضي بك الغرض الشريف على وفق المراد آمين وعلى المحبة والسلام في ٢٦ رجب الفرد عام ١٢٩٤ ومنه ولا تغيب عنا خبرا فإنا نتشوف لاخبارك ولا بد صح به موسى بن احمد لطف الله به »

ونص كتاب سفير الانجليز المشار اليه :

« الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

المحب الناصح الساعي في الخير بين الدولتين والصلاح بين الايالين ميئسطر سلطانة اكريت بريطن الفخيمة وباشدورها المعتبر بهذه الايالة السعيدة الكبايرجان هي درمنض هي اما بعد مزيد السؤال عنك كثيرا ومحبة ان تكون بخير دائما فان محب الجميع الامين الارضى خديم سيدنا الانصح السيد الحاج محمد الزبيدي كتب بانك وفيت بما وعدت به من الوقوف في مباشرة اتمام الكلام في أمر الحماية بما ينحسم به ضررها ويبنى أمرها على القانون وأنك بذلت المجهود ونصحت ولم تقصر في الاخذ بيده والاشارة بما فيه المصلحة على عادتك وانهينا ذلك لمولانا المنصور بالله ونشط به ودعا لك بالمجازات بخير وتحقق لدى سيادته انك جريت في ذلك على ما يعلمه أيده الله منك وجبلت عليه من تمام المحبة في جانبه العالي بالله وبذل النصحية والسعي في جلب الخير والمصالح لهذه الايالة السعيدة جزيت خيرا فنحبك ان تزيد في وقوفك وحسن مباشرتك ليتم الامر على يدك على وجه جميل وتفوز بمزية السبق لاحراز هذه الفائدة

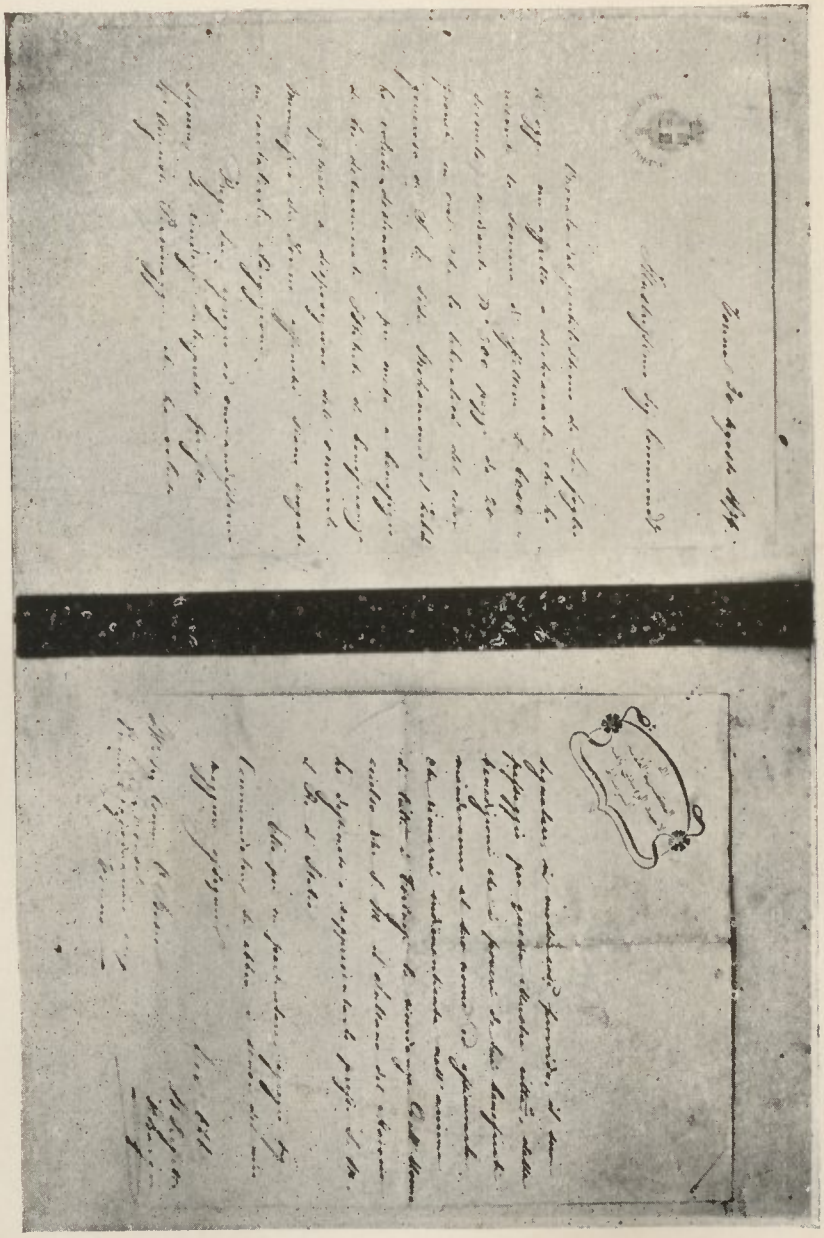

من وزارة ايطاليا بطورين للسفير الزبيدي

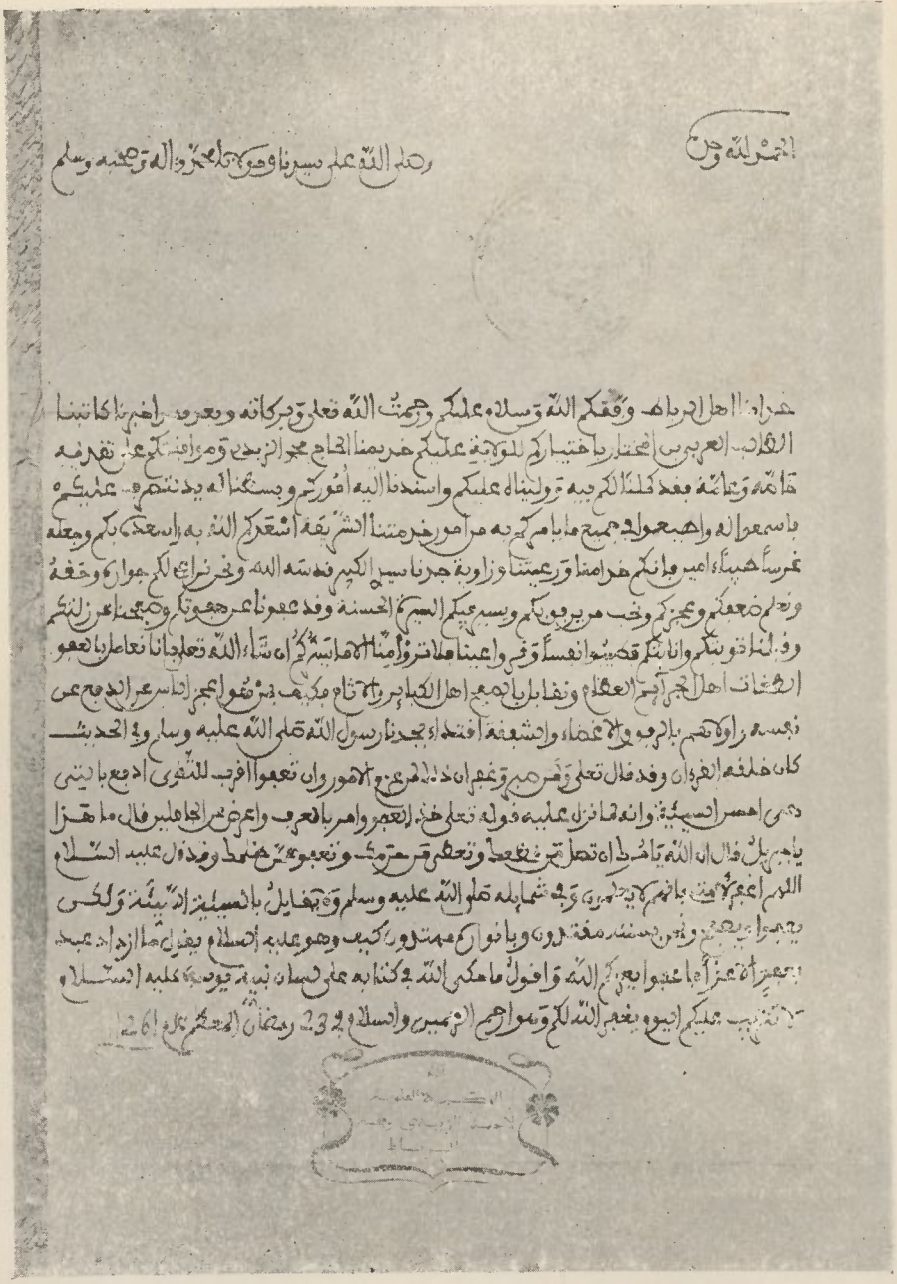

ظهير عبد الرحماني بتولية السيد الحاج محمد الزبيدي على الرباط

والمزية والظن بك أنك لا تقصر ولا تحتاج الى مزيد تنبيه فإن العاقل يحرص على تمام عمله واحراز المزية بكماله لان الاعمال بخواتمها وبه ختم في ٢٦ وجب الفرد عام ١٢٩٤

موسى بن احمد لطف الله به »

ونص كتاب سفير امير كا المشار اليه ايضا بعد الحمدلة والحوقلة :

« المحب العاقل الساعي في الخير والصلاح بين الايالتين المعتبرتين والدولتين الفخيمتين نائب دولة جنس المركان المفوض له بهذه الايالة السعيدة الجنرال المعتبر فلين مطيوس اما بعد السؤال عنك ومحبة ان تكون بخير دائما فقد اخبر امين مولانا الارضى السيد الحاج محمد الزبيدي انك وقفت معه فيما توجه بصدده ولم تقصر في الاخذ بيده في ذلك وفاء بما وعدت به وانك زدت التنبيه على امر الحافر بالابواب واشرت بأن يكون الناس فيه على حد سواء مثل الرعية وذلك مما يؤيد ما نعلمه منك من المحبة وبذل النصيحة والاشارة بما فيه المصلحة والسعي في جلب الخير لهذه الايالة المحروسة بالله جزيت وقد سرنا ذلك وانهيناه لمولانا المنصور بالله فنشط وأمر بالكتب لك بالمجازات بخير وعلم أيده الله انك عملت في ذلك بالمحبة المؤسسة بين اسلافه الكرام وبين دولتكم الفخيمة وعليه ان تزيد في وقوفك وحسن مباشرتك حتى يتم هذا الامر على وفق المراد فإن العاقل يحرص في تمام عمله واحراز المزية بكماله لان الاعمال بخواتمها وبه ختم في ٢٦ رجب الفرد عام ١٢٩٤ موسى بن احمد لطف الله به»

وليست هذه السفارة بأول مامورية مهمة رشح لها هذا السفير الخطير القدر ، الرفيع الذكر ، المحبوب في أمته المختار لديها ، في الرياسة عليها . حسبما تقف عليه في ظهير سلطاني عبد الرحماني واليك نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف في وسطه « عبد الرحمن بن هشام الله له »

وبدائرته ومن تكن برسول الله نصرته لخ من يعتصم لخ :

« خدامنا أهل الرباط وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد أخبرنا كاتبنا الطالب العربي بن المختار باختياركم للولاية عليكم خديمنا الحاج محمد الزبيدي وموافقتكم على تقديمه خاصة وعامة فقد كملنا لكم فيه وولياه عليكم واسندنا اليه اموركم وبسطنا له يد التصرف عليكم فاسمعوا له واطيعوا في جميع ما يامركم به من أمور خدمتنا الشريفة اسعدكم الله به واسعده بكم وجعله غرسا طيبا آمين فإنكم خدامنا ورعيتنا وزاوية جدنا سيدي الكبير قدسه الله ونحن نراعي لكم جواره وحقه ونعلم ضعفكم وعجزكم ونحب من يرفق بكم ويسير فيكم السيرة الحسنة وقد عفونا عن هفوتكم ، وصفحنا عن زلتكم وقبلنا توبتكم وانابتكم فطيبوا نفسا وقروا عينا فلا تروا منا الا ما يسركم ان شاء الله تعلى فانا نعامل بالعفو الطغاة أهل الجرائم العظام ونقابل بالصفح أهل الكبائر والاثام ، فكيف بمن هو أعجز الناس عن الدفع عن نفسه واولاهم بالرفق والاغضاء والشفقة اقتداء بجدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي الحديث كان خلقه القرآن وقد قال تعلى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وان تعفوا أقرب للتقوى ، ادفع باللتي هي أحسن السيئة وانه لما نزل عليه قوله تعلى خذالعفو وامربالعرف واعرض عن الجاهلين قال ماهذا ياجبريل قال ان الله يامرك ان تصل من من قطعك . وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقدقال عليه السلام اللهم اغفر لامتي فإنهم لا يعلمون وفي شمائله صلي الله عليه وسلم ولا يقابل بالسيئة السيئة ولاكن يعفو ويصفح ونحن بسنته مقتدون وبانواره مهتدون كيف وهو عليه السلام يقول ما ازداد عبد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله واقول ما حكى الله في كتابه على لسان نبيه

يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين والسلام في ٢٣ رمضان المعظم عام ١٢٦١ »

الكلام على بقية علائقه السياسية

(مع فرنسا)

ثم وجه المترجم بعد هذه السفارة سفارة ثانية لفرنسا يرأسها القائد عبد المالك بن علي السعيدي خليفة باشا طنجة وباشا أصيلا استقلالا اولا ووجدة ثانيا وكانت سفارته في ربيع الثاني عام اثنين وثلاثمائة والف ورئيس الجمهورية اذ ذاك المسيو اكريفي وبتاريخ عشري شعبان العام وشفعه بالعلامة المدرس احد اعيان كتاب الحضرة السلطانية السيدعبد الواحد بن المواز واليك نص بعض ظهائر هذه السفارة ويوجد جميعها بمكتبتنا :

« بسم الله الرحمان الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عبد الله المتوكل على الله المفوض امره الى الله امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين وهو (الحسن بن محمد الله وليه ومولاه) أيد الله نصره ووالى سعده الدائم ، ونشر على البشر شعاع شموس عزه القائم الى المودود المحبوب الملحوظ منا بملاحظ الحظوة والاكبار ، والمملوح لدينا بملامح العناية والاعتبار ، المميز بمزيد السبق في ميادين السياسة ، الحائز التصدير والتبريز في ديوان الرياسة ، الحامل الراية بين أولي التدبير بالاولوية ، كبير جمهور الدولة المحبة الفرنساوية ، المخصوصة بكل فخامة وضخامة بطريق الاحروية ، الامير الجامع لكل فخار تليدي وطريفي . المعتبر المعتمد المعظم المحترم اكريفي أما بعد حمد الله الذي لا إله الا هو فالداعي لتحرير هذا المسطور الكريم اليكم ولايفاد خديمنا الارضى

الاصلح الاحظي الانصح القائد عبد المالك السعيدي سفيرا لديكم هو تشييد مباني المحبة التي لاتزداد بحول الله على طول الآباد وتعاقب المدة الاصفاء ونقاء وجدة وقد انتقينا الخديم المذكور من أولي الصدق والجدة والنصيحة والنجدة واذكي اقرانه وامثل اهل زمانه وحملناه ما يوصله لفكرتكم النقادة وقريحتكم الوقادة مما لدينا من التحفظ على ما يديم بين الدولتين العظيمتين حسن المعاملة وصدق المصارفة والمكارمة لكونه اعرف بذلك من غيره وباشر أمورا أطلعته على نجوى ذلك وسره حيث كان واسطة بين الايالتين مخصصا عندناهنا كم بالكلام في أمور الجهتين اذ ليس من رأى كمن سمع وليس الخبر كالعيان كما هو مقرر في الاذهان وأمانينا عليه ما يشافهكم به نيابة عن جانبنا العالي بالله من المجازاة بالسنة الشكر وثنايا الثناء وافواه التفويق والتنويه على ما ظهر منكم لجانبنا العالي بالله من الاعتناء وصدق الوداد وحسن الحال وجميل الاعتقاد وشفعناه بكاتب حضرتنا الشريفة الارضى الفقيه العالم المدرس الطالب عبدالواحد بن المواز ردد الله واعضادا لامره وتحسينا لوجه سفارته وشدا لازره مختارا من كتاب حضرتنا العلية ومن علي اركانها السنية وإنا لعلى يقين من أنكم تقابلون السفير المذكور ومن معه من الوفد المشكور بغاية القبول في الورود والصدور جريا على عادتكم الحسناء المشهورة المشهودة وسجاياكم المليحة السليمة المعلومة المعهودة ومن أنكم تصدقونه في جميع ما يقوله لكم عن مقامنا العالي بالله من خلوص الطوية وصفاء المصافات بالنية وكل ما يزيد في كمال الاتصال تاكيدا وقوة وفي مواد التواد نتيجة منتظرة وثمرة مرجوة من كل فائدة تكون سببا لاسترسال خير الايالتين الكبيرتين . وعمدة في حصول النفع بين الدولتين العظيمتين . كما كان ذلك مع من تقدم من

قبل من الجانبين . وأرجو الله أن يكون الآن اكثر . وانمى واشهر . وقد دلت عليه قرائن وامارات . ولاحت له آثار وعلامات اذ خير الخلف من قام مقام السلف وتبع آثارهم وأحيا مآثرهم فإن اجل مقصدنا ومناط معتقدنا هو ربط اسباب الخير مع عظماء الدول سيما مع الجوار الذين عليهم في المحبة المعول وادخار صحبتهم من الاهم الاول هذا ودمتم كما تحبون مخصوصين بكل سلامة مهنئين بكل كرامة راتعين في ارغد عيشة هنية ممتعين بكمال الآمال وتمام الامنية وختم في ٢٠ من شعبان عام ١٣٠٢ »

ووجه للدولة الفرنسية ايضا سفارة أخرى يرأسها القائد المعطي بن عبد الكبير المزمازي معززا بالكاتب السيد احمد الكردودي والامين ابن المدني بنيس واليك نص الكتاب السلطاني للرئيس كارنو بعد الافتتاح :

« الى المحب سامي الرتب الموقر المنتخب الملحوظ بملامح الاحترام والاثرة والاكرام الموصوف بين الرؤساء العظام بصميم الثناء والسياسة والذكاء كبير الجمهورية بالدولة الفرنساوية الفخيمة البهية الرئيس المعظم (كارنو) أما بعد حمد الله الذي لا إلاه الا هو العلي العظيم فلا زائد على المعهود من المحبة والمودة والصحبة الا الاعلام بما اقتضاه جميل المعاملة وجليل المجاملة من توجيه خديمنا الارضى الانصح الانجد الاصلح القائد المعطي بن عبد الكبير المزمازي سفيرا اليكم مؤديا مشافهة ما يكون بحول الله ناجحا لديكم بعد أن انتخبناه من سليل الجماهير خدام اعتابنا الشريفة المشاهير الذين لهم القدم الراسخ فيها خلفا عن سلف ومن بيوتات المجد الذي ليس فيها مختلف وحملناه ما يؤديه اليكم من حسن المجازاة والثناء والمكافاة على ما ظهر من

جانبكم الافخم من حسن الموالاة التي تأكدت بتوجيه سفيركم لحضرتنا الشريفة تاكيدا للمحبة وزيادة المودة والاعراب عما في النية ، وما تضمنته الهوية ، مما حرك نشاطا ، وسرورا وانبساطا . وعززناه بكاتبنا الارضى الانجد الطالب احمد الكردودي وبخديمنا الارضى الامين الحاج محمد بن المدني بنيس ونحن على يقين من أنكم تقابلون الجميع بمزيد المبرة والقبول . وتبلغونهم من الاعتناء غاية المامول . وتصدقون السفير المذكور فيما حملناه وفي كل ما يذكره لكم عن جانبنا العالي بالله من جميل الاعتقاد . وكامل الوداد . وما يقوي اسباب الاتصال . ويحصل فوائد الاحتفال والاهتبال . مما يزيد بحول الله في الخير بين الايالتين وتتاكد به المحبة بين الدولتين فإن مقصدنا ومناط معتقدنا هو ربط اسباب الخير بين الدول العظام سيما مع من هو مثلكم من الجوار الذين عليهم في المحبة المعول وادخار صحبتهم من الاهم الاول ودمتم مخصوصين بالاعتبار التام في الافتتاح والاختتام وحرر في ٢٧ قعدة عام ١٣٠٦ ﻫ

وبعث سفارة أخرى لفرنسا برياسة الحاج محمد بن سعيد السلوي

ولقد اوفدت عليه الدولة الفرنسية في اول ولايته سفيرها الباشادور «طيسو» حاملا لوسام فخم واليك نص ظهير جواب المترجم لرئيس الجمهورية الفرنسية مسيو تيارس بعد البسملة والحوقلة والافتتاح

الى المحب الزعيم والصاحب الفخيم كبير جمهورية الدولة الفرنسوية المفخم طيرس اما بعد حمد الله تعلى فقد ورد على حضرتنا العالية بالله تعلى كتابكم صحبة باشادوركم المنيسطر الكبلير مسيو طيسو وعلمنا ما اثنيتم به عليه وما وصفتموه به من الصدق وانكم وجهتموه لتجديد عقد المحبة والعهد بين الدولتين ولتاكيد ما يجب من حقوق الجوار الذي بين الايالتين فقد وصل وتلاقى مع جانبنا العالي بالله وانهى لعلي

مقامنا من محبتكم ماهو المعهود منكم والمعتقد في جانبكم وقد تجددت بقدومه فيكم محبة عظيمة زيادة على المحبة القديمة ودفع النيشان المعتبر الذي أشرتم اليه وقابلناه بما ينبغي ان يقابل به من البرور والمراعات والاكرام والاعتناء والانعام رعيا لجنابكم وهو عندنا ملحوظ بعين الاعتبار ومحسوب ممن يسعى بين الدول في الخير وتاكيد المحبة التي عليها المدار وختم في غاية صفر ١٢٩٠ »

كما اوفدت عليه بعد ذلك باشادورها « الكندي دوبيني » واليك لفظ ماراج بينه وبين المترجم من المطالب واجوبة الجلالة السلطانية عنها وكان ذلك في خامس ربيع الاول عام ١٣١٠ :

١ دعوى التاجر لاروش الفرنصيصي بالعرايش على الجمالة اخوان ابن الشليح بالسكر الذي وجهه معهم لفاس وباعوه بزرهون واقتسموا ثمنه وقدره ريال ١٨٥ ودعواه ايضا على اخوان القائد احمد الزراري الجمالة بالسكر الذي حملوه من العرايش لفاس وباعوه بزرهون ايضا واقتسموا ثمنه وقدره ريال ٤٣٣ الجميع ٦١٨

اجابت الحضرة الشريفة بأنها امرت عامليهم ببيع متاع اخوانهم المسجونين في ذلك وتوجيه العدد المذكور ليدفع لكم

٢ مطلب بناء هري بستة في المائة للتاجر سبراك الفرنصيصي برباط الفتح

أجابت الحضرة الشريفة بانها اصدرت الامر للامناء بنظر محل بالرباط في الموضع الذي به سكنى امثاله وبنائه له فيه بستة في المائة بعد عقد كنطردة بنائه معه على الشروط التي تعقد عليها مع امثاله

٣ دعوى مانهب للسيد الطاهر جنون الفاسي من الحوائج والبهائم الذي قيمته ريال ٢١٥٦ بالقنيطرة من بلاد بني حسن

أجابت الحضرة الشريفة بان القبيلة المذكورة مروعة الان بسبب المخاصمة والفتنة الواقعة بينها وبين زمور جيرانها وحيث يسكن روعها يستخرج مانهب للمذكور ممن يتعين استخراجه منهم من القبيلة المذكورة

٤ المطلب المتعلق بعامل تافلالت

أجابت الحضرة الشريفة بانها وجهت عليه وحيث يرد يتوجه بدله

٥ دعوى التاجر سنجان الفرنصيصي الساكن بعرصته بالسواني ان متعلمه محمد من أهل جبل الحبيب سرق له اثنين وتسعين ريالا وفر ورفعت القضية لعامله القائد عبد الرحمن بن عبد الصادق وكلم باحضاره او اداء الدراهم المذكورة فلم يظهر منه اثر في ذلك

أجابت الحضرة الشريفة بانها أمرت العامل المذكور بان يوجه الدراهم المذكورة لتدفع لكم

٦ دعوى الياه بن يوسف بطون انه توجه للقصابي مع الحاج محمد بن الصغير فدخل آيت يزدك للقصبة واخذوا له حوائجه وثلاثة بغال حاملة لسلعة اتي بها من فاس

أجابت الحضرة الشريفة بان آيت يزدك غير مستقيم أمرهم الآن لاجل ما كان صدر منهم من قتل عاملهم وحيث تتوجه المحلة لبلادهم لاستخراج الحقوق منهم يستخرج منهم مانهبوه للمذكور

٧ مطلب التاجر حيم بن شمول ناظر البنك الفرنسيسية بطنجة ظهيرا شريفا يتضمن الاذن له في تسمية بانكته بالبانكة المراكشية وفي جعل كواغد مخزنية يتضمن كل كاغيد منها عددا من الدراهم بحيث من سافر من الناس من بلد لبلد يصحب معه كاغدا من تلك الكواغد ولا يصحب معه الدراهم لثقلها وخشية وقوع السرقة لها بالطريق واذا وصل للبلد التي توجه لها يدفع الكاغد لنائبه بها ويدفع له ماتضمنه من الدراهم

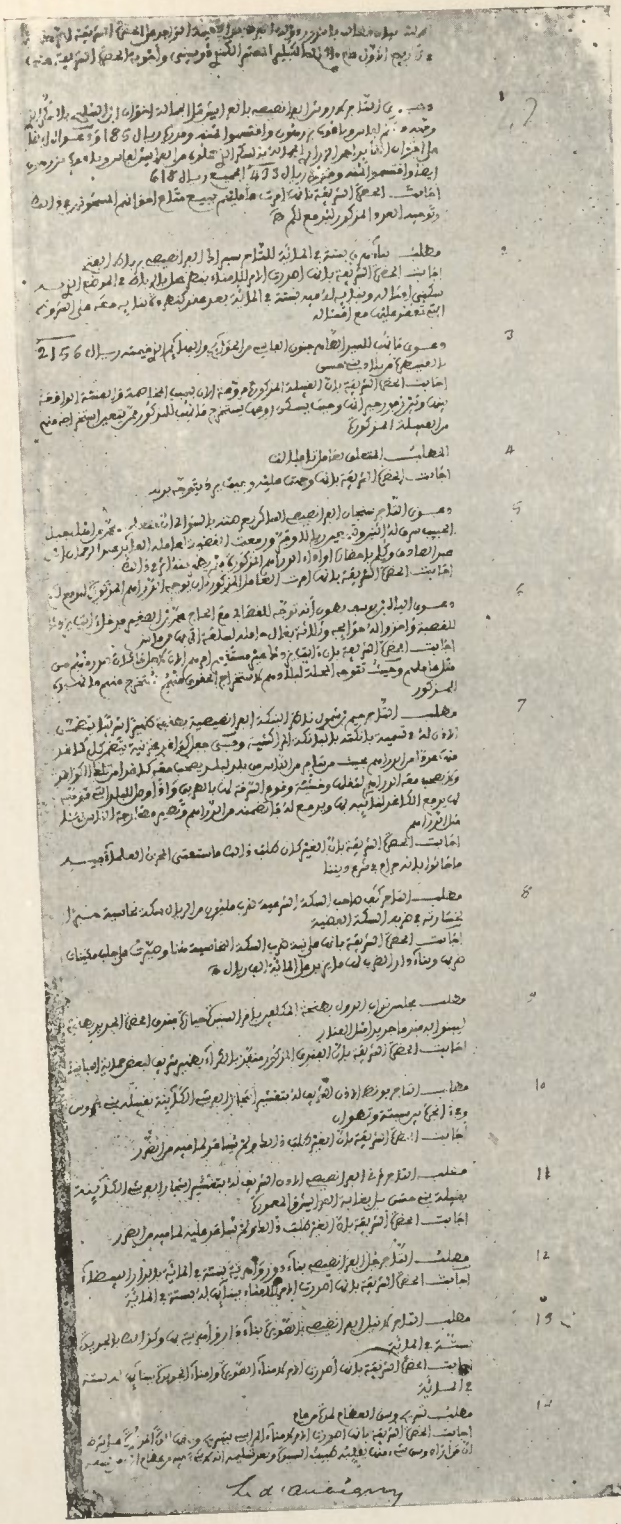

مطالب سفير فرنسا واجوبة الحضرة السلطانية عنها

وتصير مصارفة الناس بها مثل الدراهم

أجابت الحضرة الشريفة بأن الغير كان طلب ذلك فاستفتى المخزن العلماء فيه فأجابوا بأنه حرام في شرع ديننا

٨ مطلب التاجر كف صاحب السكة الشرعية ضرب مليون من الريال سكة نحاسية جبرا لخسارته في ضربه السكة الفضية

أجابت الحضرة الشريفة بانها علي نية ضرب السكة النحاسية هنا وصيرت على جلب مكينات ضربها وبناء دار الضرب لها ما يزيد على المائة الف ريال

٩ مطلب مجلس نواب الدول بطنجة المكلفين بامر السنيدة حيازة فندق الحضرة الجديد بطنجة ليبنوا فيه فندقا جديدا مثل الفنار

أجابت الحضرة الشريفة بأن الفندق المذكور منفذ بالكراء بظهير شريف لبعض حمايات اسبانيا

١٠ مطلب التاجر بونط الاذن الشريف له بتقشير اشجار الفرشي الكائنة بقبيلة بني عروس في آنجرة بين سبتة وتطوان

أجابت الحضرة الشريفة بأن الغير طلب ذلك ولم يساعد لما فيه من الضرر

١١ مطلب التاجر قرني الفرنصوي الاذن الشريف له بتقشير اشجار الفرشي الكائنة بقبيلة بني حسن بل بغابة العرايش والمعمورة

أجابت الحضرة الشريفة بان الغير طلب ذلك ولم يساعد عليه لما فيه من الضرر

١٢ مطلب التاجر جل الفرنصيصي بناء دور واهرية بسنة في المائة بالدار البيضاء

أجابت الحضرة الشريفة بأنها أصدرت الامر للامناء ببنائها له بسنة

في المائة

١٣ مطلب التاجر لانيل الفرانصيصي بالصويرة بناء دار واهرية بها كذلك بالجديدة بستة في المائة

أجابت الحضرة الشريفة بأنها أصدرت الامر لامناء الصويرة وأمناء الجديدة ببنائها له بستة في المائة

١٤ مطلب تسريح وسق العظام لمدة من عام

أجابت الحضرة الشريفة بأنها أصدرت الامر لامناء المراسي بتسريح وسقها المدة المذكورة على شرط ان من اراد وسق شيء منها يقبله طبيب السنيدة وبعد تسليمه أنه لا شيء فيه من عظام الادمي يسقه »

وكانت مسألة الديون التي لاتباع الدولة الفرنسية على الرعايا المغاربة كثيرا ماتؤدي الى متاعب ومشاكل ومطالب فوضع لذلك اتفاق يحسم ماذكر ونصه بعد الحمدلة :

« لما تكررت الشكاية من رعايا دولة الفرنصيص الفخيمة بوقوع المماطلة في فصال ديونهم على رعية الدولة الشريفة وقع الاتفاق بين الواضعين اسمها عقب تاريخه وهما وزير الامور الخارجية بالحضرة المولوية ومنسطر دولة الفرنصيص الفخيمة نيابة من كل منهما في ذلك عن دولته على حسم مادة تلك الشكايات بما سيذكر وهو :

١ ان المخزن يبقى على قبول الرسوم المصفحة بطنجة في تاريخ ١٣٠٤ على يد المنسطر فيروا ويد الفقيه الكاتب السيد محمد ابن سليمان والامين الحاج قاسم جسوس التي هي الان بفسينة الفرنصيص بطنجة

٢ وان يلزم المخزن عمال الغرماء الفارين بإحضارهم بعد مضي ستة أشهر من شهر تاريخه والا فيؤدوا عنهم ما بذمتهم ان لم يحضروهم

٣ وان يعرف ارباب الدين بالمجهولين تعريفا كافيا لا يبقى معه

اشكال في معرفتهم بحيث يبينون اسم كل واحد منهم واسم أبيه ونسبه ومحل استقراره ويدفعون بيانهم بعد مضي ستة اشهر ليمضي المخزن في فصال ما بذمتهم في مدة قدرها ستة اشهر من حين التعريف به على نسق الفصال الواقع مع غيرهم من الغرماء من الاستيفاء من الاملياء والقبض على المفلسين حتى يتبين فلسهم ويثبت بموجبه ويسلمه الباشادور أو رب الدين

٤ وان يؤدي كل عامل عن الغرماء من ايالته الذين اخبر بموتهم واذا وجد احد منهم حيا زجرا له وعقوبة على كذبه

٥ وان يبحث ارباب الدين عن الموتى المفلسين هل خلفوا شيئا وان عثروا عليه يعلمون به المخزن ليامر ببيعه وتمكينهم من ثمنه لكون المخزن تقصى في البحث فلم يعثر على متخلف لهم

٦ وان يبحث ارباب الدين ايضا في فلس من ادعى الفلس من الغرماء وان وجدوا عنده متاعا يعلموا به المخزن ليبيعه عليه ويؤدي عنه ما بذمته من ثمنه لكون المخزن بالغ في البحث فلم يجد عندهم متاعا

٧ وان تحقق وثبت على أحد من العمال انه قبض شيئا من الدين ولم يوجهه فيعاقب على ذلك بما يستحقه وتائب المخزن يدفع ما وصله بمجرد وصوله لباشدور الدولة الفرنصوية ، ورضي كل من النائبين المذكورين بهذا الفصال المشتمل على الفصول السبعة المذكورة اعلاه وقيد في ١١ رمضان المعظم من عام ١٣٠٦ »

وهذا مثال مما كان يجري في قضايا الديون

بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد وصل جوابك بأن باشدور الفرنصيص استظهر

لك بنظير النسخة الموجهة لك من زمام متاع محمد أحم القلعي وما تحصل في ثمنه ٤٦٥٦ وتاسف من أجل هذه الدعوى ومن القدر المشار اليه الذي تحصل فيها وشافهك في شأنها بما شرحته من عدم عثوره في النسخة المذكورة على ما كان باعه اخو المذكور وحاز ثمنه وعدم ظهور شيء من ماله الناض ومن ديونه ومما له مودع عند الناس وظهر لك ان مخرج هذه الدعوى صعب لعدم تقييد ماذكر وجعل رب الدين استرعاء ودفعه للباشدور وتمكين الباشدور له من خط يده به ومن نسخ المكاتيب الموجهة له من حضرتنا الشريفة وتوجهه للشكاية ببباريز ولا يدري ما يكتبون للباشدور في شأنه واعلمت جانبنا العالي بالله بهذا لنكون علي بصيرة فيه فنحن علي بال منه فأما متاعه فقد بيع على يد امناء مليلية وعمال كلعية وخديمنا حميدة ولم يتحصل فيه الا العدد المشار اليه واما ما باعه اخوه من متاعه فقد امرنا المذكورين ببيانه ليحاز ممن اشتراه منه ولا زال لم يرد جوابهم عنه . واما ماله من الناض فقد بلغنا انه مودع عند أناس من كلعية فامرنا عاملهم بالقبض عليهم وامرنا خديمنا حميدة بشد عضده على قبضهم واستخراج ذلك منهم ولا زال لم يرد جوابهما عن ذلك . واما ماله من الديون فقد وقع البحث عمن هي عليهم حتى عرفوا وامرنا الخديم المذكور باستيفائها منهم على يد عمالهم وأمرنا عمالهم بذلك كذلك ولا زال لم يرد جوابهم عنه ولا زال البحث والطلب في ذلك ومن ظهر عليه شيء منه غير أولائك يجرون مجراهم وهكذا حتى يقف الامر فيه عند حده ومنتهاه بحول الله وقوته . وهذا غاية ما يجب على المخزن في دعوى فاسد قبض عليه لاجل الفساد والافساد ولم يتوصل له الا بالحيل والمشاق ولم يحز من متاعه ولو قلامة . وقد بينا لهم موجب القبض عليه مرارا وعدم التقصير في الوقوف في جمع ما للتاجر عليه فابوا الا الزام المخزن بما

ليس بلازم من أداء ذلك عنه وفتح الابواب عليه بذلك كما فتحوها بغيره . والحاصل فلا مصلحة لنا في ابقاء محمد أحم هنا عدى مصلحة كف ضرره عن قبائل الريف . وقد تقدمت لكم المساعدة على توجيهه لطنجة ليتقابل مع رب الدين لكونه يزعم ان ما يسئله له أقل من العدد الذي ادعى به عليه فلم يجيبوا الذلك وحتى الان ان أردتم توجيهه لكم بقصد ذلك على شرط ان يتكفل الباشدور برده لنا وعدم افلاته يوجه لكم والسلام في ٣ جمدي الاولى عام ١٣٠٠ »

ومما يدل على حسن العلائق الحسنية الفرنسية هذا الكتاب الشريف المبعوث للرئيس اكريفي جوابا عن رسالته في شأن تقلده الرياسة ونصه بعد الافتتاح:

« الى المحب الموقر المعظم . الصاحب المحترم المفخم . كبير الدولة الجمهورية الفخيمة الفرنصوية الرئيس ايجول اكريفي اما بعد حمد الكريم الذي لا اله الا هو العلي العظيم . فقد وصل كتابك المرقوم لحضرتنا الشريفة اخبرتنا فيه بالجمع الواقع عند دولتكم في بلاد فرساي . على زيادتهم لجانبك سبع سنين في الحكومة وعلمنا أن قصدك باعلامنا مزيد المحبة القائمة بين الدولتين وتاكيد الاتصال بين الجانبين فكان ذلك على حسن المحبة دليلا وعنوانا على مافي الضمير جميلا حيث تحققت ان مايسرك يزيدنا سرورا ويستخرج من القلوب فرحا منشورا فقد تجدد في جناب هذه الزيادة ، وقد صادفت الدولة فيها من الصواب حسن الافادة ، وذلك دليل على حسن السيرة والسياسة وانك سلكت من طريق التدبير ما شهدت به الفراسة ولا شك ان الرئيس في الدولة بمنزلة المصباح وروح القوم هو سلطانهم ولا تتحرك الجسوم الا بالارواح ومعلوم أنه لا يقوم في كل امر الا من هو أعرف به وانسب وتقدمه أحسن فيه واصوب ولا يخفى ان الرياسة شجرة تبقى ناعمة ما دامت في محلها ومرتبة عظيمة

توصف بحسب صفات أهلها وبسبب هذا الفرح تتجدد زيادة المحبة والاتصال ودوام الخير بغير انفصال لان التهنئة بين الدول حقوقها موكدة وتقتضي بين أهل المجاورة مزيد المراعاة المجددة ودمتم مخصوصين بتزيد الاعتبار رافلين في حلل الافراح والتهاني في الايراد والاصدار وختم في ١٠ جمدى الاولى عام ١٣٠٣ »

مع اسبانيا

وفي شهر ربيع النبوي سنة ١٢٩٤ وجه المترجم خديمه ابا عبد الله محمد فتحا بن خديمه عبد الله بن احمد سفيرا لدولة الاصبان مع افراد لمقابلة الملك لما نزل بسبتة فقوبلوا من الامير والمامور بكل تجلة واكرام حسبما وقفت على بسط ذلك وشرحه في كتاب وجهه السفير لوالده ودونك لفظه:

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سيدنا ووالدنا العلامة الاجل ، الباشا الرئيس الافضل ، سيدي الحاج عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد قدمنا لسيادتك أننا ركبنا البحر بقصد التوجه لسبتة يوم الاثنين الثالث من شهر التاريخ وقد نالنا حين الركوب من انواع المشقة والامتحان ما يكفر الله به الاوزار لعظم البحر ذلك اليوم مما فيه من تراكم الامواج والهيجان ومن كون ذلك المحل محل اجتماع البحرين الصغير والكبير وقد أدركنا ركوبا في البحر خمس ساعات ولما دخلنا مرصة سبتة صحبة باشادور اصبانيا وترجمانه وجدنا حاكمها متلقيا لنا بشاطئ البحر وقابلنا بغاية الفرح بعد ماوجه لنا نائبه للبابور مقابلا ايضا بالترحيب نيابة عنه ومنذ نزلنا من البحر ووطئنا الارض ونحن ذاهبون واعيان البلد معنا والعساكر مصطفة والموسيقى نجدها في كل محل نصل اليه زيادة على ما خرج من المدفع حتى وصلنا لدار الحاكم التي بها نزولنا

فأطلعنا لاماكن فاخرة عديدة مزينة بانواع الفرش الرفيعة وبديع الاثاث الفخيمة وجلس معنا الحاكم وصار اعيان البلد والعساكر يسلمون علينا كل واحد على انفراده منفردا وقابلناهم بما يناسب واتانا بالاطعمة والاشربة المختلفة الالوان ولا يمر ربع ساعة الا ويقول لترجمانه قل له ان قدومه علينا لايوازيه شيء وان الفرح والسرور الذي حصل لنا بقدومه لايكيف ونحن نقابله بما يناسب المقام وبتنا تلك الليلة فلما أصبح يوم الثلاثاء الرابع من شهرنا قدم سلطانهم يعني ظهرت من البعد مراكبه وحصل المرصة في الساعة العاشرة ونصف وبقي في البحر الى الساعة الواحدة بعد الزوال لان الوقت الذي وصل فيه كان وقت اكله وما وسعه النزول في ذلك الوقت وفي الوقت المذكور دخل المدينة وذهب يتطوف باماكن البلد ويزور مواضع زيارتهم ووقف على حدود بلادهم ورجع في الساعة الرابعة ونصف ودخل المحل فأخذ يلبس ثياب زينته وأمر بعد هذا بملاقتنا معه وكانت ملاقتنا معه بالمحل الذي نحن نازلون به لانه به نزل هو ايضا لكبره وكان الفاصل بيننا وبينه ولقينا بكمال الترحب والفرح والسرور وقد قابلته بما يناسب مقامه واوليت عليه واملى علي ما نشافهك به بحول الله وقد أخرت الشرح للاختصار ولكون الطرس لايسعه وللتلذذ به عند ملاقاتك ولما أردنا الملاقاة جاء عندنا الشريف سيدي الحاج عبد السلام ولد سيدي الحاج العربي الوزاني وتأدب معنا واعطى لمقام المخزنية ما يناسبها لتلاقيه مع سلطان اصبانيا لانه كان قدم لسبتة قبلنا بقصد الملاقاة معه فمنعه باشادور اصبانية وحاكم سبتة وقالا له الصواب الذي يلايم السنن المخزني هو ان تذهب عند باشادور سلطان الحضرة الشريفة وهو الذي يلاقيك بالسلطان ويعرفك به فحينئذ اذعن واتى وحيث وقعت الملاقاة طلبت الاذن من سلطان اصبانيا

بتعريفه بمن كان واقفا معنا فاذن فعرفته اولا بالشريف سيدي عبد السلام من كونه رجلا خيرا عندنا وان دارهم عندنا دار ولاية وصلاح وثانيا بالطلبة وثالثا بقائدي المائة وهما القائد الجيلاني والقائد الحنفي بعد ان امرته بجعله عمامة ورحب بالجميع وسأل عن القائدين هل هما قائدا الخيل او الرجلي فاجبته بانهما قائدا الخيل وقد كنت قدمت لك ان العدد الذاهب معنا لسبتة أحد عشر ثم انتخبنا من العدد المذكور القائدين المذكورين والطالبين واربع خدمة بلال والسيد محمد بن عبد الحفيظ ورزوق وصالح الجزار الكل بإشارة السيد محمد بركاش ولما فض مجلس الملاقاة ذهب سلطان اصبانية لمحل ماكولاتهم ومشروباتهم وقت المغرب فارسل علينا لناكل معه فذهبت ومعي الشريف المذكور والطالبان ولما فرغنا من الاكل خرج وطاف باماكن عسكره بسبتة وبعد ذلك ركب البحر بين العشاءين على نية ذهابه لقالص ليكون به صبيحة يوم الاربعاء فاذا بالاقدار لم تساعد بان هاج عليه البحر هيجانا ما تقدمت لنا رؤيته وبات على ظهره بالمرصة ولازال به الى الان وحتى الان كما كنا على نية الرجوع لطنجة بحر اليوم المذكور فإذا به رأينا ما رأينا وتأنينا فإذا بالامواج قد تراكمت وتكاثرت واخبر من له خبرة بمعرفة البحر وبفصول هيجانه ان هذا الشهر وهو مارس لا يزيده الا عتوا وقد تحيرنا وانقطعت حيلنا ولم يبق الا ان أقول ما قلته لك لما كنت معك برباط الفتح وطلبت منك التوجه لصلة الرحم مع والدتي وغلقت على جميع الابواب وما أجبت الا بقولي هذه رحلة الهمنا المولى سبحانه ونظرتك الفعالة لان نوجه على قائد المحادة فارسلنا عليه وجاء وطلبنا منه ان ينظر لنا بهائم توصلنا لتطوان ان أصبح البحر على حاله يوم الخميس فقال ان له فرسين ان اردتهما فعلى الرأس والعين وليس له سواهما ونحن مفتقرون لنحو العشرة فتحيرنا ايضا ولم

نجد سبيلا الى الركوب في البحر ولا الى الذهاب في البر فقلت ماقاله الامام الشاذلي انقطعت آمالنا وعزتك الا منك وخاب رجاؤنا وحقق الا فيك وأنشدت البيتين ان ابطات غارة الارحام لخ فيسر الله بأن خرج القائد المذكور وتلاقى مع بعض احبائه بان أشاروا عليه بكراء بهائم فاكترى لنا العدد الذي يخصنا من سبتة الى تطوان وهو عشرة بريالين لكل بهيمة والكل بالبرادع ومن علامات الاذن التيسير بلع الشريف سيدي عبد السلام الوزاني الخبر باننا ماوجدنا الا البهائم ذوات البرادع وهو ذاهب معنا منحني ببغلته وركب هو على فرس وكتبنا للقائد السيد احمد الخضر بان يهيئ لنا البهائم التي توصلنا الى طنجة وحليناه بما يناسب ان يحلى به من كونه محل الوالد وانه لولا محبته فينا واعتناؤه بجانبنا ما كتبنا له وها نحن على نية الخروج من سبتة يوم الخميس قاصدين المبيت بتطوان في الساعة العاشرة ومن تطوان الى طنجة وهو يوم الجمعة بحول الله وفي رفقتنا الباشادور ويوم السبت يكون خروجنا من طنجة ان شاء الله قاصدين حضرتكم وان وقع نخبركم ومرورنا يكون على طريق العرايش على الساحل الساحل وموجب مسيرنا بهذه الطريق هو ماالطريق الاخرى من كثرة الوحل الذي لانستطيعه ولا تسئل عما حل بنا بسبب مفارقتكم والغيبة عنكم سيما لما حللنا بسبتة لعدم المجانس والموافق في الدين نسئل الله سبحانه ان يكمل رجاءنا بالاجتماع بسيادتكم عما قريب . إنه سميع مجيب . ومن تتمة فرح حاكم سبتة بنا هو أنه كل ليلة ياتي ومعه رؤساء العسكر واعيان المدينة من التجار وغيرهم ورهبهم وموسيقاتهم ومن يعرف ضرب السنتير يقال له بلغتهم ابيانو نساء ورجالا ويشتغلون بانواع الطرب الى وقت النوم ونطلب من سيادتك صالح الدعاء والسلام في ٥ ربيع الانور عام ١٢٩٤ ومنه فإن محل ما قدر لك من ان الاياب يكون

برا اذا بقى البحر على ما هو عليه من الهيجان والافان ركض البحر وسكن فإن الرجوع يكون فيه بحول الله محمد بن عبد الله لطف الله به »

وفي السنة ١٢٩٤ وجه السيد عبد السلام بن محمد السويسي عامل الرباط سفيرا لاسبانيا ردا لزيارة باشادورها الموفد على الحضرة السلطانية

ثم بعث بعد هذا لدولة الاصبان ايضا بالحاج عبد الكريم بريشة سفيرا في مسائل سوس حسبما جاء في هذا الكتاب الوزيري شكرا على ما لقي من الحفاوة والاعتناء :

« المحب الذكي الالمعي النبيه الكبلير دلبيكة دأرمخوا وزير الامور الخارجية بالدولة الصبليونية الفخيمة بعد مزيد السؤال. ومحبة ان تكونوا بخير في جميع الاحوال. فقد ورد على حضرة سيدنا العالية بالله خديم سيدنا الارضى الانجد السيد الحاج عبد الكريم بريشة وانهى للجناب الشريف ما قابله به الحبيب الافخم سلطانكم المعظم الفخيم من الاعتناء والبرور في الورود والصدور ومقابلتك له أنت بمثل ذلك ووقوفك معه وقوف الاحباء النصحاء الاصدقاء وبالغ في الثناء عليك بالجميل وقد سرت الحضرة الشريفة بذلك واستدلت به على محبتكم للدولة الشريفة وسعيكم في الخير لها ووقوفكم في اغراضها المولوية واثنى عليك مولانا نصره الله بالجميل وبالغ في مجازاتك بالخير فكان ذلك سببا وداعيا لمراسلتك ثم حمل الخديم المذكور ما يشافهك به وها هو يرد عليك بقصد ذلك وختم في ٢٠ شعبان المبارك عام ١٢٩٩ »

وما جاء في الكتاب السلطاني لنائب طنجة ونصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بأن خديمنا الامين الحاج عبد الكريم بريشة

كتب لك من مدريد بما في كتابه الذي وجهت ثم ورد خليفة باشدور اسبانيا من ذلك المحل وأخبرك بان الخديم الذكور بخير وانه عن قريب يرد فقدورد بحر المخيم محلتنا السعيدة بمرسي ماسا وشافه بما فعله في الغرض وبين له ما يكون فيه وتوجه من المرسي المذكورة لمباشرته في الثامن عشر من شعبان الفارط والساحل السوسي وكوشطته أوقف على عينها ايقاف تحقيق وتدقيق وسترد عليك صورة ذلك صحبة بعض من حققوه ووقفوا بالفعل على عينه وحينئذ يقع الفصل والقطع بالفعل في ذلك والله المستعان والسلام في ٨ من رمضان عام ١٢٩٩ »

ثم بعد هذا وجه لها في القضايا نفسها سفارة أخرى تشتمل على القائد بوشتى بن البغدادي والكاتب مولاي احمد البلغيثي والحاج محمد بركاش ولد النائب ووالد باشا الرباط الحالي ونص كتاب بعثه في ذلك للنائب بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك عن توجيه كاتبنا مولاي احمد البلغيثي وخديمنا القائد بوشتى بن البغدادي لدولة اسبانيا . بإن البشدور اشار بالرجوع لسوس والبحث في سواحله من اكادير الى الطرفايا وان وجد محل موافق للشرط وحصلت الموافقة عليه يقيد بخطوط الايدي والنظر فيه للدولتين وان وقع الخلاف يقيد ويضع كل واحد خط يده بما تحقق عنده والنظر فيه للدولتين ايضا . وذكرت ان اشارتة بذلك موافقة لما تضمنه الشرط الثامن انه لابد من اتفاق وكلاء الجانبين على المحل . وانه كتب بذلك كله لدولته ووجه لها نسخة من الكتاب الوارد عليه من حضرتنا العالية بالله ونسخة كتابنا الشريف لسلطانهم الموجهة له وحين يرد له جوابها يظهر هل لابد من توجيه المذكورين لها او حتى يتوجه المعينون جميعا

لسوس ويقع الخلاف بينهم على عين المحل . وان اكودير الرجيلة وان كان محققا بالقرائن انه هو محلهم فلا بد من وقوف المعينين من الجانبين عليه ومشاهدتهم لتلك القرائن وان حصلت الموافقة عليه يقيدونها بخطوط ايديهم جميعا ويرد النظر في ذلك للدولتين وان وقع خلاف فيه او عين الصبنيوليون غيره يضع كل فريق خط يده بما ثبت عنده ويرد النظر للدولتين ايضا مع صور ذلك كله . وصار ذلك بالبال فاما ما أشار به الباشدور من الرجوع لسوس والبحث فهو الاولى والمتعين والمطابق للشرط المذكور . وبه ١ أمرنا المعينين من قبلنا قبل توجههم من هنا وبعده ٢ ووجهنا لهم ظهيرا لعمال القبائل المجاورين لتلك السواحل بتنفيذ الظهر والمئونة لهم وحراستهم والاخذ بأيديهم وكتبنا ٣ لهم بذلك ايضا في اواخر رجب ووجهنا لك نسخة من كتابنا لهم به واجبناك به ايضا عن كتابك المؤرخ بالثاني عشر من شعبان المتضمن لطلب الدولة المساعدة عليه ٤ وبأننا جددنا الكتابة به للمعينين ولما بلغنا توجه المذكورين لطنجة بقصد التوجه لاصبانيا جددنا لك الكتب به في اواخر شعبان . وحيث كتب به الباشدور لدولته فان رجعت اليه ينفذ وان أذنت للمشار اليهما في التوجه لعندها يتوجهان . واما ما ذكرته في شأن اكودير الرجيلة فهو المراد والسلام في ٤ من رمضان عام ١٣٠٠»

ونص آخر:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك بأنك وجهت على ولدك الحاج محمد أصلحه الله لتوجهه مع كاتبنا مولاي احمد البلغيثي وخديمنا القائد بوشتى بن البغدادي لمدريد وتكلفه بما امرنا به ان تعين توجيه المذكورين له وذكرت ان وزير الامور البرانية لا محالة يعلم الباشدور بالكتاب

الموجه له مع من ذكر المشار بكتمه عنه . وان اخفاءه عنه مع ما هو عليه من المحبة والوقوف في القضية يؤثر فيه وظهر لك ان لا باس باعلامه به وبانه نسخة مما ورد له لكونه اولى من اعلام الغير . وصار بالبال فأما ما ذكرته من توجيه ولدك مع المذكورين للمحل المذكور ان تعين توجيههما له فالعمل عليه واما ما أشرت اليه من عدم اخفاء الكتب للوزير المذكور عن الباشدور فقد كان عليه عمل بريشة حتى كان منه في شان الباشدور ادورد ما كان من نقله ولذلك أمرناك بكتمه عن هذا احترازا من مثل ذلك . والحاصل فقد رددنا لك النظر في ذلك فما اقتضته المصلحة فيه من كتمه عنه اواعلامه به امض عليه والسلام في ٥ رمضان عام ١٣٠٠»

واليك نصوص بعض الوثائق الراجعة لمسائل مراسي سوس تتميما لما أسلفناه في الكلام على حركات المترجم اولها بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم بداخله (الحسن بن محمد الله وليه ومولاه) :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك بانك بعد ما كتبت لنا بما كتبت به دولة الصبنيول لباشادورها في شأن الهرج الواقع بجزر كنارية لاجل مكينسي النجليزي أخبرك الباشادور أنه وردت له مكاتيب أخر من دولته بان الامر قد ضاق في ذلك وأنه تعين التعجيل بفتح مرسى هنالك قبل عموم الضرر لتلك النواحي بحيث اذا لم نعجل بذلك فإنه يحصل الضرر الفادح لمرسي الصويرة وللمغرب كله ونكلم معك بذلك كلاما مجملا من غير تفصيل وأنك بعد ذلك كنت تتكلم مع خليفة الفرانصيص فأخبرك أن عندهم المكاتيب من دولتهم بالتكلم في امر سوس ذاكرين أنه لايمكن لجنس أن يستغل تلك النواحي بدون اعشار وهم يؤدون

لاعشار في المراسي ففهمت من كلامه أن فرانصة تكلمت مع اسبانيا في ذلك ولاجله أجمل الباشادور في كلامه ولم يفصل وأنك تخبرت على وجه السر بكتاب توجه للفرانصيص من فرقة من قبيلة آيت باعمران يلبون التجارة منه معهم كما تخبرت بان ابن هاشم كتب له بالمخاطبة في شأن المخالطة فلم يساعد علي ذلك الى آخر ما ذكرته وصار منا على بال فأما فتح المرسى هناك فيحتاج الى تاويل وأمور مهمة لكون أولائك الناس ليسوا على ما ينبغي وانظر قضية النصراني النبريال المقتول هنالك مع ما يصدر لمن ينزل بوادي نون من اسبانيا من الاسر حتى نفديهم منهم بالمال وعلى كل حال أما الصبنيول في هذا المعنى فقد أجبناك عنه في غير هذا وأما الفرنصيص فبصره وأعلمه بانا لم نسكت للنجليز علي مكينسي بل لازال الكلام معهم في ذلك وقد تكلمنا مع باشادورهم حيث كان بحضرتنا العالية بالله في شأن من ذكر والمحل الذي نزل به فادعى أن ذلك المحل خارج عن ايالتنا فلم نقبل منه ذلك ورددناه عليه بما كناوجهنا لك نسخة منه ومن جملته الاسترعاء على نزول المذكور هناك بغير اذننا وتعرفه مع قبائل ايالتنا افتياتا وجعل الدرك عليه في كل ما ينشأ عن نزوله بناحية مراكش من الضرر والخسارات لافي الرعية ولا في الديوانات ولا في غير ذلك لمخالفته للشروط والقوانين وفي كل ما يقع له ولمن معه لافي ابدانهم ولا في امتعتهم لنزولهم هناك من غير اذن ولا درك فيه لاعلى المخزن ولا على قبائل تلك الناحية والتاكيد عليه في الكلام مع دولته في غلق ابواب المضرة التي فتحها مكينسي بانهاضه من تلك الناحية ونحن على نية توجيه من يتكلم مع دولتهم حيث يجيب الباشادور إن لم يحصل على طائل وأعلمه ايضا بانا نسوس الرعية هناك بقصد تاليفهم للمفاوضة معهم في امر تلك المرسى ولا زال المخازنية غائبين عندهم

وصبره بان لايحدث امرا هناك ولا يتكلم في امر سوس حتى نكون هناك بالحوز لكونه قريبا من سوس وحينئذ يكون كلامه معنا في ذلك لامع الرعية وهذا اذا بقي مكينسي هنالك والا فئونة كفيت وانت ايضا أشر علينا بما يظهر لك في توجيه باشادور لدولة النجليز بقصد الكلام في ذلك وبما يظهر لك في امر قبائل سوس جهارا علانية بطرد مكينسي واجعل هذا الامر من اهم الامور عندك وكن عند الظن بك ولا بد واستعن بالله ثم ببعضهم من هناك على هذا الغرض وإن ذكروا لك اكدير فأعلمهم بان اكدير دشرة على حجرة ملتفة بالغابة وسط قبيلة اذاوتنان وهم جبالة لاتنالهم الاحكام ولا يحصل لهم به الغرض لان حكمه حكم الصويرة والمقصود عندهم أن يكون المحل وسط سوس كآيت باعمران او اكلو وأما افني فهو الباب الذي يقبض فيه المستفاد وهو طرفا الجبل والبحر وكل مرة يتجاسرون فيه علي الامناء ويكثر الرد لهم معه ويثبتون لهم المنقاد وأظن أن صورة اكدير لاتخفاهم من الكارطة وحتى إن أردت تحقيق ذلك بتوجيه صورته نوجه مهندسا لهناك حتى يخطه ومحله علوا من الجبل والمساحة بينه وبين البحر ومن هو دائر به جوارا من القبائل الى غير ذلك وتوجه لك والسلام في ٢٢ رمضان عام ١٢٩٧ »

الثاني وجه للنائب بركاش صحبة المهندس :

«وبعد فحيث كنا بالقطر السوسي أمرنا المهندسين بالتوجه من اكدير الى اصك مع سواحل القطر المذكور وتقييد ما فيها من البناء القديم والحادث والعربي منه والعجمي فرجعوا وذكروا أنهم لم يجدوا

بناء قديما منسوبا للنصارى عدى محل لابناء فيه اصلا فوق وادي اصك بينه وبين البحر خمس دقائق يسمى برج الرومي وآخر فوق برج الرومي المذكور بناحية الجبل داخل في البر بينه وبين برج الرومي المشار اليه ساعة وربع وبين البحر نصف ساعة يسمى سوق الرومي فيه طلل بناء عفا بعض اثر تحويطه وبقي بعضه مع بعض اثر برج وأتوا بصورة الجميع وها هي تصلك صحبة احد ممن باشر ذلك بنفسه وعاينه زيادة في البيان فعرف الباشادور بذلك وأطلعه على الصورة المذكورة واذا سلم ذلك فأعلمنا وكذلك ان لم يسلمه ليوجه من يجدد البحث عن المحل المقصود عندهم مما وراء اصك الى رأس جوبي ان لم يسلم الباشادور ذلك والسلام في ٤ ذي القعدة عام ١٢٩٩ »

الثالث بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« خديمنا الارضى السالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك بأنك أجبت باشادور اسبانيا كتابة بما في النسخة التي وجهت من أن جانبنا العالي بالله موجود للوفاء بالشرط الثامن من شروط المهادنة وفق امرنا الشريف وتذاكرت معه فيما أمرناك به من أن تأنيهم وتربصهم في توجيه المهندسين من الجانبين حتى يرد المهندسون الآخرون الموجهون من حضرتنا الشريفة لتحقيق محل مسامت لجزر كنارية أخبربه من له خبرة بتلك الناحية وذكر أنه هو سانط كروز بكينية فأخبرك بان الوقت ضاق ولم يبق لفتح الكرطيل عندهم الا نحو اربعة ايام وأن طلب التأنى والتربص في توجيه المهندسين غير محتاج اليه ولا ينبغي ذكره كتابة حيث كان مذكورا في الشروط مع أنه ريثما يوجه جوابك المذكور لدولته ويرد له الجواب عنه وتكتب لحضرتنا الشريفة يكون أولائك الموجهون لتحقيق المحل المذكور وردوا لحضرتنا

الشريفة وصار ذلك بالبال والسلام في ٨ ربيع الاول عام ١٣٠٠ »

الرابع بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك وبطيه كتاب باشادور اسبانيا لك وعلمنا ما تضمنه من طلبه تحديد المحل المعين لهم بافني لصيادة الحوت عوضا عن السانط كروز وأن يكون الموجهون لذلك من طرف المخزن كالخديم ابن البغدادي وذكرت أنك استأنيته في ذلك فتعلل بما شرحته وصار ذلك بالبال فالاولى هو تاخير ذلك الى أن نكون بالحوز بحول الله لكونه الآن متعذرا بما هو واقع بين قبائل تلك الناحية من الفتنة والهرج حتى إنهم هجموا على عمالهم وأكلوا دورهم وعليه فعرف الباشادور بذلك وتلطف في مباشرة امر تاخير ذلك معه الى الوقت المشار اليه ولا بد وإن أبى الا اقتحام مشقة تنفيذ ذلك الآن ولم يقبل عذرا فيه فأعلمنا لينفذ ويومر الخديم بوشتا بن البغدادي وبعض المهندسين بالتوجه مع المعينين من قبلهم لتحديد المحل المعين لهم لذلك والسلام في ١٤ قعدة عام ١٣٠١ »

ثم وجه صاحب الترجمة سفارة أخرى لاسبانيا يرأسها القائد عبد الحميد الرحماني ومعه الفقيه الكاتب السيد العباس الفاسي والحاج العربي بريشة واليك ما راج في هذه السفارة لمدريد في عشري حجة الحرام متم عام ١٣٠٨ من مطالب المغرب واجوبة اسبانيا عنها ومن مطالب دولة الاصبان واجوبة الحضرة الشريفة عنها :

المطلب الاول = تاخير قدوم الكبلير ولاندي لمراكشة بقصد استيطانها

أجابت عنه الدولة المذكورة بانها مساعدة على زيادة ثمان سنين في الاجل المضروب لذلك زيادة على السبع سنين المنصرمة بعد تمام الاجل

المزيد على يد السويسي رحمه الله الا أن امضاء ذلك مقيد بثلاثة شروط :

الشرط الاول عدم مساعدة احد من الاجناس على مثل ذلك اصلا والا فلهم طلب المساواة

الشرط الثاني تعجيل فصال دعاويكم التي تحدث بموجب الحق على مقتضى الشروط والتفويض للنائب السيد الحاج محمد الطريس في حسم مادتها واصدار الامر الشريف للعمال بان يكونوا ينفذون ما يكتب لهم به من ذلك وشبهه وذكرتم أن النائب المذكور لو كان مفوضا له لما احتاج احد من نواب الاجناس الكتابة للحضرة الشريفة ولا الى الذهاب اليها في شأن الدعاوي

الشرط الثالث تنبيه عمال المدن والبوادي التي لاقوانص لكم بها على أن يكونوا يفاصلون كل دعوى رفعها لهم احد من رعية الصبنيول وذوي حمايتهم على وجه الحق بحيث لايحتاج الى رفع الدعوى لنائبهم ليتكلم هو فيها حينئذ بل العامل ينصف ويفاصل من اول الامر

أجابت الحضرة الشريفة عن الشرط الاول الذي هو عدم مساعدة احد من الاجناس الخ بان العقلاء امثالكم لايخفى عليهم أن طلب الشيء يحق اذا توفر فيه امران احدهما أن يكون صدر لاجل علة يسلمها ويقتضيها نظر الصلاح والثاني أن يكون الحاصل بالطلب مصلحة جارية على حسن النظام ليس فيها ضرر على جانب الطالب ولا على جانب المطلوب فإذا كان الطلب مبنيا على هذين الامرين حسنت المساعدة عليه لان مصلحتها تابعة لمصلحته وعدم مساعدة احد من الاجناس ولو كانت غير متأتية حيث ذلك من جملة الشروط المنعقدة معهم لا كن اذا ظهر التماس العذر وقبوله من حضرته الشريفة فذاك واضح ومساواتكم له امرها مسلم نعم انتم اولى واحق عند الحضرة المولوية بالله بمراعاة حق المحبة

وقبول العذر وحسن الموافقة والالفة والذي تعتقده وتستحقه منكم الحضرة الشريفة أنه لايصدر الطلب من جنابكم الا عن جميل لاجل جميل على وجه جميل

وعن الشرط الثاني هو تعجيل فصال دعاويكم بان فصال دعاويكم لايقع تعطيل فيه لكونها عند الحضرة الشريفة من اهم الامور وآكدها نعم لايخفى على العقلاء امثالكم أن مطلق قضية من القضايا بين خصمين حاضرين لايتأتى الفصل بينهما فيها الا بعد أن يومر كل واحد منهما باحضار الحجة على مقاله فيها ويضرب له الاجل لذلك وبعد احضارها تصفح ويقع الحكم في القضية بما يقتضيه الحق فيها ولووقع الحكم فيها بينهما قبل ذلك اوقع الحيف والظلم لاحدهما سيما اذا كانت القضية من قبل دولة عظيمة والمدعى عليه غير حاضر فلا بد من الكتب لعامل المدعى عليه باحضاره لمقابلة الدعوى ومن البحث فيها من خارج وحينئذ يقع الحكم عليه بما يقتضيه الحق وان كان له مقال مؤيد بحجة مسلمة فذاك وهذا هو موجب عدم التعجيل في فصل بعض الدعاوي ، كما أجابت أعزها الله عن التفويض للطريس بانه مفوض له في فصل الدعاوي التي لايحتاج فيها الى مراجعة الدولة وبان الامر صدر بذلك للعمال قبل وأكد لهم الآن تاكيدا وجدد تجديدا نعم بعض النواب الذي بينه وبينهم تفاقم يمتنع من الكتب لهم ويكتب للحضرة الشريفة في جميع أموره ودليل ذلك كون هذا البعض يكتب لها بتوجيه سفيره للحضرة الشريفة اذ كان بصدده ونحو ذلك من الامور التي لايحتاج فيها النائب المذكور الى تفويض

وعن الشرط الثالث الذي هو تنبيه عمال المدن والبوادي التي لاقوانص لكم بها على أن يكونوا يفاصلون الدعاوي التي يرفعها لهم من ذكربانها

أصدرت لهم الامر بذلك

المطلب الثاني = طلب الاذن للحرابة الصبنيوليين الذين بالحضرة الشريفة في التوجه لحالهم للاستغناء عنهم لتعلم العسكر ما فيه كفاية

أجابت عنه الدولة المحبة بانها تساعد على ذلك بمجرد سفر غيرهم من الحرابة الذين هم بالحضرة المولوية من اجناس آخرين

وأجابت الحضرة الشريفة بان مساعدتها على ذلك من دلائل محبتها وصداقتها وسعيها في الخير لهذه الايالة وذلك هو الظن بها والمعروف منها وبانها تطلب من وزير الامور البرانية الكبلير فلان أن يجازي الدولة المحبة على ذلك على لسانها باتم الجزاء

المطلب الثالث = الزام حاكم مليلية التخلي عما زاده في حدادتهم من ارض بني شيكر وابقاء الحدود على اصلها

أجابت عنه الدولة المحبة بان علامات الحدود القديمة لازالت موضوعة في اماكنها المعلومة المعينة لها بموافقة الجانبين لم يحدث فيها تبديل ولا تغيير وتطلب من الحضرة الشريفة اصدار الامر العالي بالله للمعينين للوقوف على تمييز الحدادة بوضع خطوط ايديهم على الرسم المتضمن بيانها حالا لانهم تعللوا من عدم الاذن الشريف لهم في وضع خطوط ايديهم عليه وكما تطلب كف قبائل الريف عن الدخول متسلحين للحدادة حذرا من الفتنة واخراج المسلمين في الارض المحرمة بالحدادة حيث يمكن ذلك لوقوع الاتفاق على عدم سكنى احد فيها من الجانبين كما بالشروط

أجابت الحضرة الشريفة بانها أصدرت الامر للمكلفين بالوقوف على نازلة الحدادة بان يضعوا خطوط ايديهم على رسم الحدادة كما أصدرته لعمال قبائل الريف بكف اخوانهم عن الدخول للحدادة متسلحين وبان يخرجوا المسلمين الساكنين بالارض المحرمة بالحدادة وقت امكان

شروط الحدود الميلية

وتأتي ذلك لهم

كما أجابت أيدها الله عما أشارت به الدولة المحبة فيما تنحسم به مادة اهل الدين الجديد من النجليز من ان الشروط تعطي السكنى لسائر الاجناس باي بلد شاء وما لم يحدثوا في القوانين شيئا وهو اعظم ضررا من الاحداث في القوانين ومن أن لمولانا دام علاه تعريف باشادورهم بذلك ليامرهم بالخروج من ارضنا والا فإن دهمتهم مصيبة فدركهم على انفسهم ولا حجة لكبرائهم في الكلام عليهم لتقدم الاستراء بانها مجزية بخير على الاشارة بذلك الدالة على محبتها وصداقتها وبانها أمرت بالكلام مع باشادورهم بذلك »

كما عقد مع اسبانيا اتفاقا على حدود مليلية المشار لها في مسائل السفارة الرحمانية وهذا نص ذلك من اصله العربي بعد الحمدلة :

« هذه شروط الحدادة الدائرة بمليلية الواقعة بتاريخ ١٥ رمضان عام ١٣٠٨ على يد المكلفين من قبل الحضرة الشريفة أعزها الله ومن قبل دولة الصبنيول الفخيمة الواضعين اسماءهم اسفله ليقع رسم الحدادة التي رسموا في ٢٦ ينيه سنة ١٨٦٢ الموافق ٢٨ حجة سنة ١٢٧٨ :

فحضرة سلطان مراكش وحضرة سلطانة اسبانيا كلفوا المفوضين وهم من جانب حضرة سلطان مراكش القائد العربي بن حميدة الشركي والقائد حمان السعيدي ومن جانب حضرة الكتولك الجنرال البركادرضون خوسي ميرليس اي كنساليس والكماندنط دلخينروس دون اليحيوسوسي اي فرناندس دلاماسة والكبطان داسصاد ومايوردون وخوان بيكاسر كالس

ولما أظهر بعضهم لبعض أمر التفويض وقع بينهما الفصال على وفق ما بالفصول التي سنذكرها :

فعلى جهة الشمال من عرصة محمد اقدور اشرقي بواد فرخانة لان في تلك المحل طاحت كورة المدفع الذي خرجوه من برج ببطرية الكبير على فصال الثاني من شروط ٢٤ غشت ١٨٥٩ موافق ٢٤ محرم الحدادة مقسومة على جهتين الجهة الاولى لقنت الثانية بجهة النورط وعدد المواضع مابين السور واملية مطروس ٢٩٠٠ فالمضرب المذكور من قدور له درج من جهة الشرق مع ابرة البوصلة راسمة السنة درج ١٧٠٥ بين النرط والغرب ليلا يقع الخلاف في هذه الخدمة بالتفويض من الجانبين تفاطرا برشم المواضع كل مضرب بالنمر والذي له من شاطئ البحر جناب الى جهة النرط وعلى ذلك حدود الارض السبنيولية ها كذا فمن عرصة قدور اشرقي وهو النمر الاثنا عشر له من درج ٢٢/٥٥ وعدده مع برج بيطورية الكبير الى جهة الشرق عند سيدي ورياش وعدده مطروس ٤٦٠ الموضع الاحدى عشر له من درج ٢٨٠/١٢ وعدده مطروس ٢٨٠ بينه وبين المضرب العشرة الذي هو عن شمال وادسيدي ورياش وها كذا الى البحر كما ذكرها

المضرب العاشر عن شمال وادسيدي ورياش له من درج ٢٨٨/٨٨ وعدده مطروس ٢٨٠

المضرب التاسع بوادي سيدي اورياش له من درج ١٣/٣٠ وعدده مطروس ٤٦٦

المضرب الثامن من طريق مزوجة وفرخانة له من درج ٢٤٥ وعدده من مطروس ٤٨٠

المضرب السابع في ارض حد كهولة من درج ٢٤٥ وعدده من مطروس ٤٨٠

المضرب السادس في كدية طاسدية برشاون له من درج ١٩٣/٣٣ وعدده

من مطروس ٢٨٥

المضرب الخامس عن قريب عرصة لحسن له من درج ١٩/٢ وعدده من مطروس ٧٦٣

المضرب الرابع بواد سيدي محمد له من درج ٢٧٥/٤٠ وعدده من مطروس ٨٨٠

المضرب الثالث بكدية خربت اكديش له من درج ١١٢/٤٠ وعدده من مطروس ١١٠٠

المضرب الثاني بكدية اولاد العرب له من درج ١٧٦/٨١ وعدده من مطروس ٩٦٠

المضرب الاول في رمل شاطئ البحر مقابل برج صبط باوبرة ٠ ومن مضرب الثاني عشر بعرصة قدور اشرقي الحدادة مع برج بيطورية الكبير لهما من درج ٧٧/٠٥ وعدده من مطروس ٦٠٠ بينه وبين :

المضرب الثالث عشر بكدية بن عمر ارو ياش له من درج ١٨٨/٦ وعدده من مطروس ٨٨٦

المضرب الرابع عشر بالواد الغارق له من درج ١٦١/١٥ وعدده من مطروس ٩٥٠

المضرب الخامس عشر بكدية الصباب له من درج ١٩٦/١٠ وعدده من مطروس ٧٦٠

المضرب السادس عشر بكدية روسطر وغرد له من درج ١٦٤/٤٥ وعدده من مطروس ٧٠٠

المضرب السابع عشر من جرف البحر فوق المرسى الحمرة الى الحجر الاحمر ٠ انتهت الحدود المذكورة في ١٥ رمضان عام ١٣٠٨ خديم المقام العالي بالله العربي بن حميدة الشرقي وفقه الله ٠ خديم المقام العالي بالله

محمد بن العربي السعيدي وفقه الله »

ثم يلي ذلك الامضاآت مندوبي اسبانيا ثم الختم بـ ابع اسباني

واليك نصوص بعض الوثائق فيما كان يجري من الكلام والمذاكرات على حدود مليلية ونص الاول بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد اجبناك في غير هذا عن مطلبي باشدور اصبنيول بما تظهره له من التلطف والمدافعة بالتي هي أحسن وانت اعمل جهدك في ذلك وكن عند الظن بك في مدافعته وتاخيره عنهما بكل ما أمكنك اذ لايخفاك ما ينشأ عن ذلك من الهرج والفتنة وتشويش قلوب المسلمين وان ظهر لك شيء يكون فيه اعانة لك على المدافعة والتأخر فاعلمنا به لنري فيه ثم اذا لم يمكن دفاع وقطعت منهم الخير بالكلية وأيست من رجوعهم عن ذلك فاجبه عن ابراج حدود مليلية بان البلاد سلمت لهم على حدودها وما أخرناهم عن البناء فيها الا رغبة في طول الهناء للجانبين وتوقيا مما يجلب موجبات الشنئان بين الدولتين المحبتين والا فالارض المسلمة لهم يفعلون فيها ما شاءوا ودرك ما ينشأ عن ذلك محسوب عليهم وحال قبائل الريف معروف عندهم وعدم استقامتهم وامتثالهم مشهور في جميع الآفاق وهو يرى كيف دافعوهم عن عمل الجير والآجر والقرمود بازاء حصنهم كما زعم في دعواه فكيف بالبناء وما علينا الا ان نامرهم بالتخلي لهم عن بلادهم وتخليتهم وما يريدون فيها ونكفهم عن الشر ما أمكننا واما المحل الذي قرب وادي نون فقد بحثنا الجوار عنه ومن له خبرة بذلك واعتناء وولوع بالاخبار والتواريخ فاخبرنا على وجه التحقيق ان المحل المذكور قريب من الصحراء الغير الممكن فيها الاحكام ويسمى بالعجمية صانطكروز لبكنيا وهو الذي كان بيد الصبنيول قبل هذه

المدة بنحو المائتين سنة يصطادون فيه السمك والامر فيها سهل ان لم يصدر لهم من أهله حرج فنتأمل في ذلك ونسلمه لهم على شروطه ومنهم اليه بحيث لا تكون علينا عهدة ولا درك فيما يلحقهم من الجير ان ومن اعانهم من المتطوعين غير المخزن وعلى كل حال فقد عرضنا عليك نظرنا في هذا لتنظر فيه وتتأمله ولا تبدي منه الا ما ظهر لك مصلحته بعد التثبت ومراجعتنا فيه والله يعينك ويرشدك ويسددك والسلام في ٤ ذي قعدة عام ١٢٩٣ »

ونص الثاني :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغنا ان الحاكم الذي كان بمليلية عام اول ونقل منها اعيد للولاية بها وجعل يوجه لجوارها من قلعية بقصد الدخول في الحماية وطلب منهم بناء بيوت خارج البلد لغرض لها وجعلها محلا لبيع مشروباتهم بينها وبين البلد قدر رمي الرامي بالبندقة وجعل يبني خارج البلد وينقل لها المدافع والبارود الكثير ويخرق القوانين ويقبل من يريد الركوب في البحر من غير تسريح عامله والمعهود عدم قبول أحد الا بالتسريح اذ ربما يكون مريد الركوب تعلقت به حقوق من قتل او نهب او سرقة وعامله أدرى بافعاله وقد وجه هذا الحاكم على عامل اولاد ستوت بقصد الكلام معه في وسق الحلفاء من هناكم فنامرك ان تتكلم مع نائب دولته بالزامه الوقوف عند الشروط والقوانين الجارية ولا يحدث امرا ليس بمعهود هناكم والسلام في ٢٩ شعبان الابرك عام ١٢٩٨ »

ونص الثالث :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان باشدور اسبانيا اعاد الشكاية بما قدمت

الاعلام به لحضرتنا الشريفة من اضرار أهل الريف باهل بادس والنكور ومليلية وذكر ان السبب في ذلك هو خديمنا القائد زيان الورياغلي حسبما في كتابه الذي وجهت وذكرت أنه يطلب قائدا على تلك النواحي مع ما يكفيه من الجيش وانك خشيت ان يصدر من أهل الريف مع جوارهم ما يكدر الخواطر حيث العامل المذكور هو الساعي في الافساد وطلب الدواء النافع لذلك وصار ذلك بالبال فاما اضرار أهل الريف باهل المحال المذكورة فلم نرضه وقد تكدر الخاطر عليهم من اجله فانا لا نوافق على ما فيه خرق وضرر لمالق الناس واحرى لهذه الدولة المحبة غير أنه لما وجد الحال اهل تلكم النواحي رفعوا لنا شكايتهم بجوارهم أهل الحصون المذكورة قبل ان توجه شكايتهم المتضمنة لسرقة حمار وربطة من الجلد ليهودي من مليلية وضرب العسة بالبارود التي جعلها حاكم مليلية على المسلمين الذين يختفون ليسرقوا اليهود الحاملين للبضائع من مليلية بحثنا من وجدهم الحال بحضرتنا الشريفة من هداية الريف عن ذلك فاجابوا بأن حاكم مليلية جاد في التحزب برعاع مزوجة وبني شيكر الذين لا يسعون في خير بين المسلمين والنصرى واراد ان يدفع لهم بلاد الحدود يحرثونها بالمنفعة واسكانهم بالدور التي أدخلت في الحدود الصبنيولية وان ارباب تلك الدور لما سمعوا بذلك اصابتهم الغيرة وان رأوهم يتصرفون فيها لا محالة تقع الفتنة بينهم وبينهم وهذا زائد على ما تشكو به قبل من كونه يبني الحصون والابراج بالحدادة ويستميل فساد القبيلة اليه حسبما قدمناه لك وان بقيوة وبني يطفت مشتغلون باخراج البقر للنصرى من النكور وبادس وحيث منعهم العامل المذكور من ذلك ولم يساعدهم عليه رماه حاكم مليلية بما ذكر والدليل على براءته منه طلبه من الامين الطالب محمد بن احمد العسري ان يتكلم مع حاكم

مليلية بكف حاكم جزيرة النكور عن المخالطة مع رعاع الناس واجلافهم
سيما الرجل منهم المسمى بعبد الله المشتغل بالخوض وايقاد نار الفتن
بالبلاد وانزال النصرى للمحال التي لا امان فيها حسبما تراه في كتابه
وكتاب الامين المذكور طيه اذ لو كان يسعى في الفساد كما ذكر حاكم
مليلية لما طلب شيئا من ذلك كما أجابوا عن الاقوات بانها لا تقطع لهناكم
ومن وجدوه يتعاطي ذلك يضربون على يده وعن العسة بان تلكم القبائل
يفرضونها على اعظامهم كل عظم ياتي بما ينوبه منها ويمكث بها اياما هناكم
ثم ينصرف ويخلفه آخر وعلى هذا عملهم فيها وان النصرى ضربوهم بثلاث
كورات ومائة وثمانين بندقة وحيث كان الامر كما ذكر تعين علينا توجيه
ثقتين من جانبنا العالي بالله يحققان ذلك وهما خديمانا العربي بن الحسن الشركي
والحاج احمد بن محمد الخطيب التطواني مع العدلين الطالب محمد الوقاش التطواني
والطالب محمد بن احمد بن التهامي البقالي التطواني للبحث في ذلك والشهادة
بما يتلقونه من أهل تلكم النواحي من خبر ما ذكر وكذلك بما يرونه
ولا نكره ان تكلم الباشدور ياذن لكبير مليلية والنكور وبادس في
الملاقاة مع الموجهين المذكورين بقصد المشافهة والتحاقق فيما عندهم من
ذلك والمفاوضة فيما يحسم مادة الشنئان بين الجانبين ويديم الهدنة والسكينة
بينهما وقد اذنا لهم فيها ان توافقوا معهم عليها لما في الاذن لهم فيها بعد
جوابك لنا من التطويل وأمرنا عمال بني ورياغل القائد زيان والحاج حدوا
والحاج علي بالقدوم على حضرتنا الشريفة صحبة الموجهين المشار اليهما ليكون
الكلام معهم في ذلك بحول الله واما ما طلبه الباشدور من توجيه قائد
لتلك الناحية مع مايكفيه من الجيش فقد أصدرنا أمرنا الشريف لخديمنا
الحاج محمد الفرجاني اغا عسكر العرايش بأن يتوجه لجنادة بجميع عسكر
الثغر المذكور وينزل بها مقدمة حتى ننظر في ذلك والسلام في ١٤ من

ذي الحجة الحرام عام ١٢٩٨ » ونص الرابع :

«خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان باشادور اسبانيا كتب لك بما في كتابه الذي وجهت من أن حاكم مليلية كتب له بان عامل بني بو كافر امتنع من رد مسجون له فر من مليلية وبرح في الاسواق بان كل من دفع مسجونا هاربا من هناك يقتل وتوخذ امتعته وكذلك من لم يقتل النصارى الذين يتجاوزون الحدادة فأجبته عن ذلك بما في النسخة التي وجهت ووعدته بالكتابة لناحية الريف بالسؤال عن ذلك واطلاع علمنا الشريف بالواقع وكتبت لاحد امناء مليلية بما في النسخة التي وجهت وطلبت اصدار امرنا الشريف للعامل المذكور برد المسجون الهارب على مقتضى الشروط وابطال التبريح المشار اليه وصار ذلك بالبال وقد أحسنت فيما فعلته في ذلك كله وأصبت في صرف وجه الاعتناء لعلاج ذلك الداء سددك الله نعم كان بلغنا ذلك قبل وأصدرنا امرنا الشريف للعامل المذكور بما ذكر ولغيره من خدامنا عمال قلعية وامنائهم بالبحث عن النصراني المذكور ودفعه لحاكمه على يد الامناء ووجهنا من يقف حتى يدفع له ومن جملة من أمر بذلك من العمال المذكورين وصيفنا الطالب عبد الله بن احمد فاجاب بما تقف عليه في كتابه طيه من تكليفه بعض المرابطين الخليشيين المسموعين الكلمة بتلك الناحية بالبحث عنه ورده لحاكمه على يد الامناء المشار اليهم وأما نداء العامل المذكور فقد بلغنا أن سببه ترامي الحاكم المذكور على اخوانه وقبضه عليهم في النصراني الذي فر له ومن جملة من قبض عليهم اخوه وأنه وقع من القبيلة لامن العامل لكون الانفة من فعل الحاكم المذكور ذلك باخوانهم حملتهم على النداء بذلك وها نحن آخذون في البحث ثم إن صح أن العامل هو الذي أمر بذلك يؤدب

بحول الله لانه لم يرتكب هينا وهذا مصداق ما أجبت به باشادورهم من أن اصل ذلك من حاكم مليلية لارتكابه الامور التي ينشأ عنها الشنآن كتوجه الفساد من اهل الريف لاسبانيا وقبولهم في مليلية وتعرضه على اهل الجرائم ووعده لاهل الريف بالحرث داخل حدادتهم وغير ذلك من الامور المفضية للهرج والمشاحنة تولى الله امرنا وكفانا بحوله وقوته والسلام في ٢ محرم عام ١٣٠٠ »

هذا وان لصاحب الترجمة علائق ومراسلات مع اسبانيا غير ماتقدم وقد تداولت بينه وبين ملوكها الرسائل الودية ككتاب الفنس الثاني عشر اليه معلما باقترانه بالاميرة النمسوية ماري كريستين زوجه الثانية وجواب الحضرة الشريفة عن ذلك بالتهنئة مع ايفاد سفارة للقيام بذلك نيابة عن جلالتها . ولما ولدت المذكورة بنتا بعث كتابا ثانيا منبئا بذلك فاجابته الجلالة الحسنية بالتهنئة والاستبشار بذلك . ولما تزوجت أخته الاميرة « مرياد لبس » بابن عمها الامير « لويس فرندود بيرة » أرسل كتابا معلنا بذلك مجددا فيه المودة المتواصلة فأجابه المترجم على ذلك بما ينبغي ان يجاب به

ومن ذلك اهداء الملك المذكور للحضرة الشريفة علامة الافتخار وارساله « ادوارد رمية يانكوس » سفيرا وواسطة بين الدولتين وجواب المترجم له عن كل من العلامة والسفارة بحلول الاولى محل القبول والكرامة ومقابلة الثانية بما ينبغي من المبرة والاعتناء والمسرة

ومن ذلك كتاب المترجم للملك المذكور بالشكر له ولدولته . واعيان رجاله وأمته . على ما صدر منهم في مال الصلح من الصبر والمجاملة واستيفائه على وجه التقاضي وحسن المعاملة . وختمهم ذلك باحسن ختام . بالاذن في نهوض امنائهم من المراسي قبل استيفاء الواجب من

عضها على التمام . وان ذلك حقق للحضرة الشريفة ما كانت تسمعه عن المحبة وكمال الاتصال بين اسلافها الكرام مثل سيدي محمد بن عبد الله وغيره

ولما مات الملك الفنس الثاني عشر المذكور بعث بالتعزية فيه للحكومة الاسبانية وكتب لزوجه الملكة ماري بالتعزية فيه والتهنئة بتبوءها مكانه لانها عينت وصية على العرش بعده ونص ذلك بعد البسملة والحوقلة والاستفتاح والطابع :

« الى المحبة المعظمة ، المحترمة المفخمة . سلطانة دولة اسبانيا الفخيمة السلطانة دني مرية كريستينة امابعد حمد الله الذي لا يروعه الحمام المرقوب ولا يبغته الاجل المكتوب . فقد بلغ لشريف علمنا ان المحب المعظم الصاحب المحترم . سلطان اسبانيا السلطان الفنس الثاني عشر مات وانتقل من هذه الدار . الى دار المقام والقرار . فحصل لنا من الاسف على مصابه ما الله أدرى به . لانكم احباؤنا وجيراننا فما يسركم يسرنا . وما يكدركم يكدرنا . ونحب الخير التام لكم . ودوام صلاح نظامكم . وبمجرد بلوغ ذلك لشريف علمنا قبل سماعنا بتوليتك في محله طيرنا الكتب لدولتكم على العموم بالتعزية . في مصابه والتسلية . وأشرنا عليهم بالتثبت في هذا الامر العظيم . حتى يسند الامر فيه لاهله ويجرى على السنن المستقيم والمقصود عندنا بذلك هو بقاء الملك في داركم . وانتظامه وتشييد فخاره بكم . لانكم أهله ومستحقون له ومحله . وقد تحقق ذلك القصد والحمد لله وهان علينا بعض مصابه بما بلغنا من حيازتكم لمكانته ، ورتبته وجلوسكم على سرير مملكته . فطيرنا لكم هذا المسطور على الخصوص في مصيبته . ودمتم محفوظين في سربكم . ممتعين بحزبكم . وختم في ١٧ من ربيع الاول عام ١٣٠٣ »

وما وضعت الملكة المذكورة حملها من المتوفي وكان قد تركها حاملا منه وبويع المولود وسمي بالفنس ليون الثالث عشر وهو الملك الحالي كتبت اليه بذلك فأجابها بتهنئة الدولة به والتمني له . وكذلك كاتبها جوابا عن كتابها في التعريف بمقام (حسي ديزد وكستيليو) باشدورها الجديد

وكذلك كاتب الملك الحالي الفنس الثالث عشر جوابا عن كتابه للحضرة الشريفة في شأن ورود بعثة الهندسة الحربية الاسبانيـة كما ياتي بحول الله عند الكلام على التنظيمات الحربية . كما كتبه في جمادي الاولى ١٣١١ بابداء الاسف على الحادثة الواقعة بين أهل مليلية وقبيلة قلعية والوعد بالنظر فيها . وتدارك قضيتها وتلافيها ،

ثم لم يلبث ان قدم على حضرته الشريفة القبطان جنرال (ارسينيو مر طينس د كمبوس) سفيرا مفوضا لتتميم أمر الواقع من تلك القبائل الريفية في حدود مليلية فعومل في تتميم ذلك بالتسهيل حتى تممه وانقلب راجعا بعقد في ذلك الشأن حسبما جاء في جواب المترجم المؤرخ بثاني رمضان ١٣١١ على الكتاب الملوكي الذي جاء به السفير

وكان قد وقع الفصال في قضية أهل الريف مع مليلية على اربـع ملايين من الريال اخرج منها من بيت مال مراكش ستمائة الف ريال ودفعت لامناء الجديدة ليدفعوها لنائب اسبانيا واستكمل الباقي في الدولة العزيزية

وكل الظهائر المذكورة موضوعاتها التي كان المترجم يبعث بها لدولة الاسبان محفوظة ببعض مجموعات خزانتنـا

مع ايطاليا

وبعث لايطاليا سفارة يرأسها القائد بوشتا بن البغدادي الجامعي وفي

معيته الفقيه العلامة الاكتب السيد العربي المنيعي احد كبراء الكتاب بالحضرة السلطانية واليك نص الكتاب الوزيري الصادر فيها لوزير خارجيتها :

« الحمد لله ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، عماد الدولة الطليانية الفخيمة ووزير أمورها البرانية الكبلير المعتبر المحب الذكي الالمعي الحائز بحسن التدبير . التبريز في ديوان السياسة والتصدير . صاحبنا (دبرينس) أما بعد السؤال عن كافة الاحوال . ومحبة الخير لكم الدائمة التوالي . فموجبه تجديد العهد . وتاكيد الود . واعلامكم بان مولانا نصره الله اقتضى نظره الشريف توجيه خديمه الارضى الامجد الانصح المعتبر القائد بوشتا بن البغدادي الجامعي سفيرا لدولتك الفخيمة وتعزيزه بكاتب حضرته الشريفة الاجل الفقيه السيد العربي المنيعي بقصد تجديد المحبة بين الدولتين . ومباشرة ما يزيد بحول الله في كمال الاتصال بين الجانبين . وإنا لعلى يقين من أنك تقابله هو ومن معه بزائد القبول والمبرة في الايراد والاصدار . حتى يرجع مقضي الاوطار . وتصلك (كمية) اكراما من عندنا فالمراد من المحب قبولها وختم في ٧ شوال عام ١٣٠٢ »

وبعث لها ايضا سفارة أخرى يرأسها القائد الكبير بن المدني الشاوي وأوفدت على جلالته الدولة الايطالية سفيرها الكمندار (تور كنطاغلي) واليك نص الجواب السلطاني للملك امبرتو الاول عن وصول السفير المذكور لحضرته العلية بعد البسملة والافتتاح :

« الى المحب الملحوظ بملاحظ الايثار . والاعتناء والاعتبار . سلطان دولة ايطاليا ذات المفاخر . والمزايا والمآثر . السلطان امبرت الاول . المعظم الالمعي الانبل . أما بعد حمد الله الذي لاالاه الا هو فقد وصل كتابكم لحضرتنا الشريفة بان من غاية اهتمامكم بحفظ العلائق الاتصالية

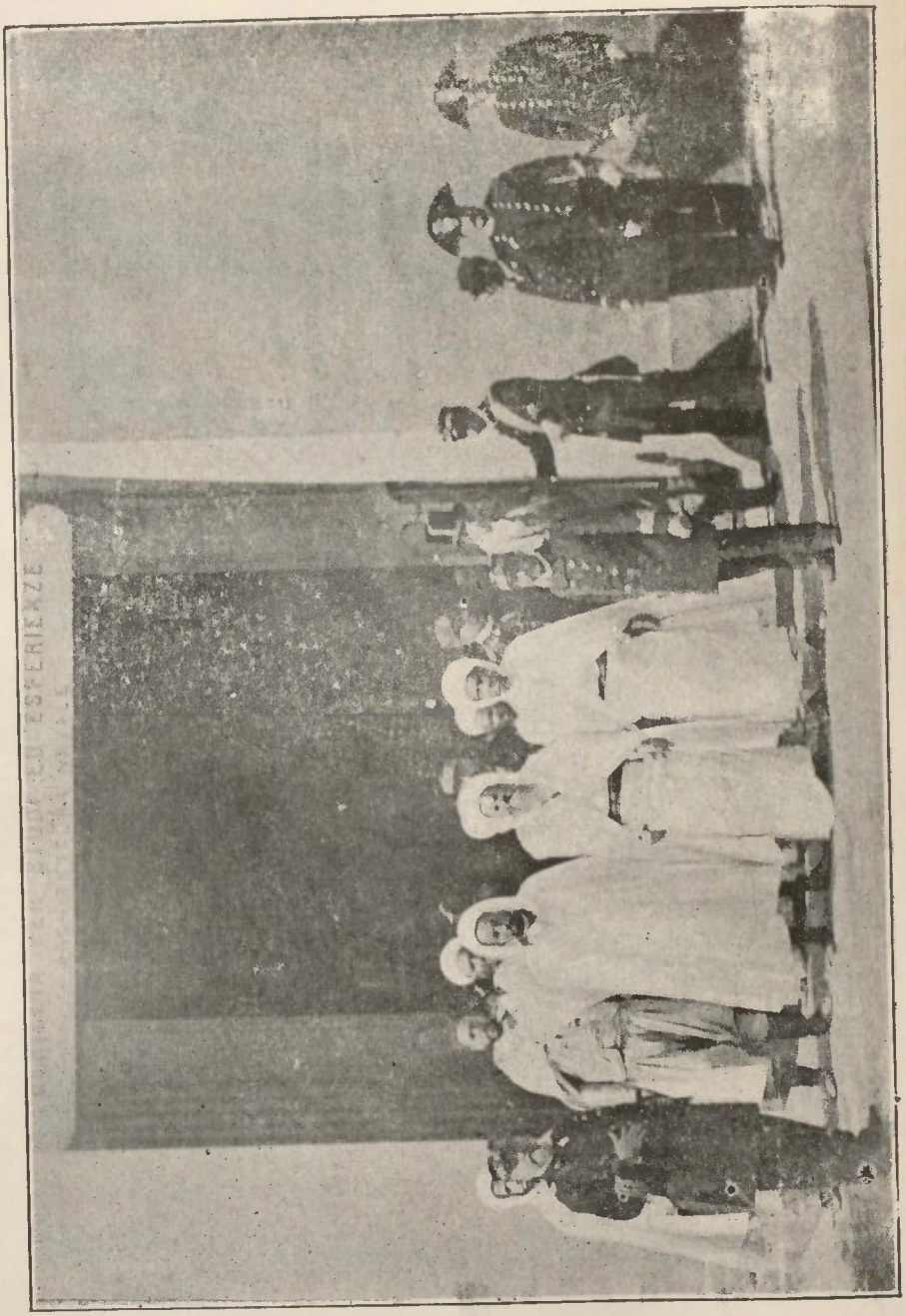

سفارة الحاج المعطي بن الكبير بن المدني لايطاليا

وملاحظة محبة الدولتين التي هي للتاكيد داعية . بتعينكم للكمندار تورك نطاغلي للورود على حضرتنا العلية وزير تفويض . وسفيرا بحق خالص محبتكم بتزيد التوكيد والتحضيض . وأنكم اخترتموه لما امتاز به من الخصال الحميدة . والآراء السديدة . والثقة به في الاجراء على ما كلف به من قبلكم . وصرف همته للاهتمام بمقصدكم . وطلبتم من جنابنا الشريف أن يقع عندنا موقع الاستحسان . ونثق به فيما ينهيه عنكم من الاخبار الحسان . التي مضمنها ربط دوام المحبة بين الدولتين وتحقيق اسباب المودة الكائنة بين الدولتين أما حفظكم للعلائق الاتصالية ورعيكم لما بين الدولتين من المحبة والوسائل الودادية فهو اجلى من الشمس واشهر ونحن كذلك واكثر وأما تعيينكم للكمندار تور المذكور بعد انتخابكم له على الوجه المشكور فدليل على محبتكم ومودتكم وصداقتكم وما لكم من صدق الاهتمام . وحسن المحافظة على حق المحبة الموصولة على الدوام . وأما ماطلبتم من الثقة به فيما ينهيه لجانبنا العالي بالله مما يتضمن ربط دوام المحبة بين الجانبين وأن يقع موقع الاستحسان فكل من هو ثقة لديكم وصدوق فهو عندنا كذلك وقد ورد لحضرتنا الشريفة وحل بها حلول تميز واعتبار . وألفى كما عرفتم به من اوصاف الاختيار . وجرى في امتثال ارادتكم على وفق ماظننتموه وقرر لنا من تحقيق محبتكم الثابتة ما اعتقدتموه . وأظهرنا من الثقة به مازاد ركن المودة تشييدا . وعد في مقام الاعتناء فعلا حميدا . وقابلناه بما اقتضاه جميل المراعاة والامتياز . وزدنا به استدلالا على بناء المحبة التي لايعتريها اهتزاز . ودمتم في هناء وثروة وعافية ، مراعين للمحبة والمودة والصداقة سرا وعلانية ، وحرر في ١٧ صفر عام ١٣٠٧ »

وكانت له مع دولة ايطاليا علائق ودية فمن ذلك كتاب الملك امبرتو

الاول اليه معلما بالافراح الملوكية التي أقيمت بتورين بمناسبة اقتران اخيه الامير (اماديو فرديندو ماريادي صابويادوكة دي اوسطا) بالاميرة ماري بنت (جيرولامو نابليون) ولما أنجبت ابنا بعث مسطور الاعلام بذلك مترقبا ابتهاج الحضرة الشريفة فأجابته على ذلك بالسرور، والتهنئة والحبور، ولم يلبث الامير الاخ المذكور أن توفي فطير اخوه الملك رسالة بنعيه وأجابته الجلالة السلطانية على ذلك بابداء الاسف لمصابه وسياتي قريبا بحول الله ذكر الرسائل الوزيرية المتعلقة بالبعثة الايطالية الحربية والمركب الحربي المصنوع بتلك الديار

مع انجلترا

وقد أوفدت اليه سلطانة دولة اكرنت بريطن وانبريز الهند سفيرها المنسطر (شارل اوان اسميد) واليك نص الظهير الصادر جوابا عن سفارته بعد البسملة والافتتاح: « الى المحبة المعظمة . المحترمة المفخمة الوارثة الرياسة عن الاباء والاجداد . السائر بها المثل في الاغوار والانجاد سلطانة دولة اكرنت بريطن وانبريز الهند المعظمة السلطانة فكطورية العزيزة البهية . المنعوتة بالذكاء والنباهة والالمعية . امابعد حمد الله المبدئ المعيد . الفعال لما يريد . فموجب تحرير هذه السطور . لجنابكم المشكور . الاعلام باننا لازلنا معكم على المحبة المشيد بناؤها على اوثق اساس والمودة التي نمت منها في ارض الصفاء الاغراس والصداقة الممتازة التي لا تنقضي مدتها والعهود الموثوقة العرى التي لا تبلى على مر الايام والليالي جدتها ولا نزال على ذلك بحول رب العالمين . اقتداء بأسلافنا الاكرمين . وبأن المنيسطر شارل اوان اسميد وفد على حضرتنا الشريفة فحمل على كاهل المبرة والاكرام . وعومل بازيد مما يعامل به سفراء الدول العظام من الاعتناء والاعتبار والاحترام . رعيا لكونه من قبلكم . وورود من رفيع حضرتكم . فقابل ذلك بما لا تجهونه

له ولا ترضونه فغضضنا الطرف عنه تحملا مراعاة لكم . وقابلناه بجميل المبرة اعتناء واعتبارا لجانبكم ولا شك أنه يتحقق لكم ذلك من غيرنا كما يتحقق لكم أمره كذلك ونطلب الله . ان يوفقنا لما فيه رضاه ودمتم في هناء وعافية على أكمل الاوصاف . لاحظين لاهل المحبة والمودة بعين الانصاف . وختم في ٢٠ من ذي الحجة عام ١٣٠٦ ﴾

واوفدت عليه ايضا هذه المملكة العظيمة خليفة حاكم جبل طارق مصحوبا بالفيل هدية اليه وجيء به بحرا لطنجة يقوده رجال من أهل الهند ومنها اتوا به برا للحضرة الشريفة فلحقوا بها مخيمة بجيوشها بين اعراب السهول وحصين وبين برابر زمور في اثناء الوجهة المولوية من مراكش لفاس فأمر السلطان بنزولهم ونفذلهم المؤنة ومن الغد أمرهم بإحضاره فاصطفت لذلك الجنود وحضر سائر العمال والاعيان والرؤساء والقواد وقدم للسلطان وعلى قفاه هندي يروضه ويلقنه فصار يشير للسلطان ويتقدم ويتأخر ويبرك ويقعد وصدر الامر الشريف باحضار الطعام له والشراب بعد نزع زيه وسريره فاختطف وارتشف ثم طفق يغتسل بخرطومه ثم انتهت الحفلة باطلاق المدافع واليك نص الظهير الصادر من الجلالة السلطانية جوابا عن وصول ذلك وحلوله محل القبول بعد البسملة والافتتاح :

﴿ الى المحبة العظيمة . المحترمة الفخيمة . العزيزة العيطموس المعظمة في النفوس . الوارثة الرياسة عن الاب والجد . السائر بها المثل في الغور والنجد . سلطانة دولة كرنت ابريطن وانبريز الهند السلطانة بكطورية . المنعوتة بالذكاء والالمعية . اما بعد حمد الله العظيم . الذي لا اله الا هو العلي الكريم . فموجب تحرير هذه المسطور . لجانبكم المشكور . هو تجديد عهود المحبة . والمودة والصحبة التي توارثها الاخلاف . عن الاسلاف . ولا تزال بحول الله ثابتة راسخة جارية على

منهج الاتصال والائتلاف . والاعلام بوصول خليفة حاكم جبل طارق وصول خير وهناء . فاحللناه محل الترحيب والاعتناء . واستروحنا من وروده مصحوبا بالفيل الوسيم . تحفة من جنابكم الفخيم . مسرة واحتفالا . وعودناه على رسوخ المحبة حجة واستدلالا . وأكد الخليفة المذكور ما في الاعتقاد من محبتكم فأبدى . وبين جميل مراعاتكم فاحسن وأدى . وشيد من عهود الخير والاتصال ما ثبت اساسه . ونمت في روضة المصادقة غراسه . وزاد بورود الفيل المذكور تصحيحات وتثبيتات لمن كان يجهل ذلك وتشييدا لتلك المحبة وتاكيدا لرعاتها وتبيينا لفخامة دولتكم وضخامتها . ان الهدايا على قدر مهديها وحصل به لحضرتنا الشريفة من السرور والنشاط ما يحق به الاغتباط وصادف وروده جل عمال القبائل مجتمعين . بالمحل الذي كنا به بمحلتنا السعيدة مخيمين . في اليوم من محرم التاسع والعشرين . فحضروا ساعة دفع الخليفة المذكور له في هيئته الجليلة وحليته الجميلة كما حضر لذلك الرؤساء والاعيان . وكبراء الديوان . وكان ذلك مشهدا عظيما في الانتظام والانعقاد . ومحفلا مثل محافل الاعياد . وأظهرت الرعية من مخايل النشاط . ماوفى بحق السرور والانبساط . لكونه تحفة غريبة . وخلقة عجيبة . لم تعهد عند أهل هذا القطر . في هذا العصر . حتى ان فقهاء حضرتنا الشريفة وأدباءها جعلوا في محاسن الفيل . ومشهده الجليل . قصائد فائقة . واشعارا رائقة . وتآليف متناسقة . وها البعض من ذلك يصل جنابكم الفخيم . والباقي حيث يكمل يوجه لكم لتعرفوا منها ما حصل من مظاهر الفرح العميم . وذلك كله اعتناء بهذه المزية التي أتحفتهم بها حضرتنا العالية واهتمام بشأنها . وتنويه بأمرها . لكونها برهانا على ثبوت المحبة ودوامها والمودة المعظم بين الجانبين عالي مقامها لازالت

كذلك مستمرة الاتصال والتجديد ودامت دولتكم الفخيمة في خير دائم وهناء مزيد ولابرحتم ملحوظين بعين الرعاية والاعتبار والعناية وحرر في ٢٥ من ربيع الثاني عام ١٣٠٩ »

ومن المؤلفات التي وضعت في هذا الفيل المشار لها في هذا الظهير مقامة لقاضي مكناسة خليل الخالدي سياتي ذكر فصل منها في ترجمته ورسالة النفائس الابريزية في هدية الفيل الوافد من فخامة الحضرة النجليزية للفقيه الكاتب السيد احمد بن عبد الواحد بن المواز ذكر أنه أنشأها بامر شريف بمشافهة وزير الحضرة العالية السيد محمد بن احمد الصنهاجي والسراج الوهاج والكوكب المنير من سنا صاحب التاج مولانا الحسن الامير لصديقنا مؤرخ سلا السيد محمد بن علي الدكالي والرسائل الثلاث محفوظة بخزانتنا وكلها بخطوط مؤلفيها

مع المانيا

ووجه للدولة الالمانية سفارة يرأسها خديمه الطيب بن هيمة عامل ثغر آسفي وعبد السلام بن رشيد ووجه لها سنة ١٣٠٢ الحاج محمد بركاش ولد النائب مع بعثة الطلبة الحربية حسبما ياتي الظهير الشريف الصادر في ذلك الشان

ولما مات الامبراطور فريدريك أرسل ولده غليوم مسطورا للحضرة الشريفة بنعيه فأجابته على ذلك بالاسف لمصابه وتهنئة الولد المذكور بحيازته رياسة ابيه وأنها ستسير معه على ما كانت عليه ايام والده من المودة والصحبة وأنها بصدد توجيه سفير برسم النيابة عن جانبها العالي في التسلية والتهنئة

وفي رجب ١٣٠٤ أرسل ظهيرا للامبراطور غليوم جوابا عن كتابه الوارد في شأن مرض سفيره (الرزيدنت تستا) بالالم الثقيل الذي اقتضى

تاخيره عن النيابة عن دولته ولما ورد بدله بالكتاب الامبراطوري الصادر باعتماده أجابته على ذلك بمانصه بعد الحمدلة والحوقلة والاستفتاح والطابع :

« الى المحب المعظم ، المحترم المفخم ، الحائز التبريز والتصدير في ديوان الرياسة ، المنعوت بحسن التدبير والسياسة ، والاوصاف المحمودة والسعي المشكور سلطان دولة الالمانيا والبروس السلطان كليوم امبيرطور ، أما بعد حمد الله الذي لااله الا هو العلي العظيم فقد ورد علي حضرتنا الشريفة كتابكم المشيد من تجديد العهود اركانا المترجم عن تقرير الاتصاليات لسانا منبئا بما اقتضته آراؤكم ووقع عليه اختياركم من استعمال المنيسطر طراورس بطنجة عوضا عن المنيسطر الزدنيط تستا لما ثبت لديكم فيه من الاهلية والاتصاف بالمحامد الجليلة ولما أظهرته مراتب خدمته من الثقة والمساعي السديدة المتسقة وأشرتم بملاحظة رتبته بعين الاعتناء واستماع اقواله المجددة لطيب الثناء وتصديقه بالثقة فيما يذكره عن جنابكم ومعاملته من الفرح بما يستدعيه حسن مقاصدكم . أما استعمالكم اياه في هذه الرتبة الجديدة . وايثاركم له بهذه المنحة الحميدة . فلا شك عندنا أنه من حسن آرائكم معدود . ومن اجتهادكم فيما تحصل به اعمال الصلاح غاية المقصود لما تقرر لدينا من محبتكم التي لم يزل غصنها ناضرا وروض عهودها بنسيم التجديد زاهرا وأما تنبيهكم لنا عليه فقد استفتحتم به مناعيون الملاحظة المستلزمة لحسن القبول وتاكيد المحافظة فرحبا به وبكل من ياتي من جانبكم واختياركم له على الوصف المذكور دليل على محبتكم وصداقتكم وسعيكم المبرور وهو عندنا مصدق معامل بما تعهدونه من مقتضيات الجميل والاعتناء الذي هو بدوام الاتصال بين

الجانبين كفيل ودمتم ملحوظين بعين التوقير والاحترام من الخاص والعام فائزين بمزيد الفخامة والثروة والضخامة وختم في ٧ ربيع الاول عام ١٣٠٥ »

مع الدولة العثمانية

واليك نص ما كتبه وزير خارجية الدولة العثمانية لوزير الخارجية الحسنية طالبا انشاء سفارة عثمانية بطنجة بلفظه :

« باب عالي

دائرة خارجية

مكتوبي قلمي

عدد

من ناظر خارجية الدولة العلية العثمانية لجناب الاجل الاكمل الافضل ناظر خارجية حكومة فاس الفخيمة المحترم

انه لما كان تأييد وتزييد الحب والوداد . وتاييد المخالصة والاتحاد الجاريين بالطبع فيما بين الدولة العلية وحكومة فاس الفخيمة ووقاية منافع الطرفين هو قصارى مرغوب السلطنة السنية وجل مبتغاها وكان الحصول علي هذا المقصد موقوفا على ان يكون لكل من الحكومتين سفيرا في عاصمة الاخرى ليكونا واسطة لتبليغ افكار الحكومتين الفخيمتين ونواياهما المخالصة ولامراء بان شهامة حكمدار فاس الانجم سيتكرم بالاشتراك مع الدولة العلية بما عندها من خالص الفكر والنية بتشييد أس المخادنة والمصافاة وتاييد بنيان المخالصة والمناسبات وبما ان السلطنة السنية ترغب في تشكيل هيئة سفارة في طنجة مركز الحكمدارية الفخيمة الفاسية فالمتمنى اذا صرف جل الهمم العلية باستحصال موافقة حضرة الحكمدار المشار اليه بحصول هذا المطلب المؤدي لتاييد دعامة

المصافاة وتشييد اركان الصلاة فيما بين الحكومتين والتكرم بافادة عاجزكم عما يحسن بهذا الباب هذا مع ابراز شعائر الاخلاص لمكارمكم وادام الله بقاءكم افندم

في ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٤ وزير الخارجية للدولة العلية العثمانية

(ختم) محمد سعيد»

وكان جواب الخارجية الحسنية عن أمرها انها رأت من ملاحظة حق الاخوه في الدين ان لا تفتقر لاحداث وسيلة في جانب الوداد، ورأت من اعتبار مراحم الاسلام في الوصلة اجراءها مجرى الاتحاد يقينا بان نعمة هذه الاخوة لايقبل حكمها التشكيك . ولا يطرق مركبه تفكيك . فلا داعي لتنزيل جانبها منزلة ملل الاختلاف . حتى تحتاج لنصب وسائط تمهيد الائتلاف . ولتفهيم القواعد والقوانين والاعراف لان من المقرر المعلوم ان المقتضي لذلك هو ضرورة المعاملات . المتوقفة على المفاوضة بين الاجناس المحتاجة لبيان الاصطلاحات واللغات . وذلك منتف في أهل الملة الاسلامية والاخوة الايمانية لاتحاد جميعهم في أصول الاحكام والاعراف الشرعية واتفاقهم في سلوك المساعي الصالحة على متابعة السيره السنية ،

وبأن اسلافه واسلافكم رحم الله الجميع وقدس ارواحهم كان بينهم ما هو مشهور عند الخاص والعام . من المحبة والمودة والاتصال التام حسبما تضمنته مكاتيبهم المظنونة الوجود في ذخائر الدولة العثمانية السنية وانه أيده الله مع الدولة المعظمة على آثار اسلافه الاكرمين

وكان شيخ الاسلام بالدولة العثمانية قد خاطب قبل هذا ابا عمران موسى بن احمد باذن السلطان عبد الحميد راغبا فيما يؤدي للتواصل والاتحاد مجددوا عهود الآباء والاجداد ونص كتابه :

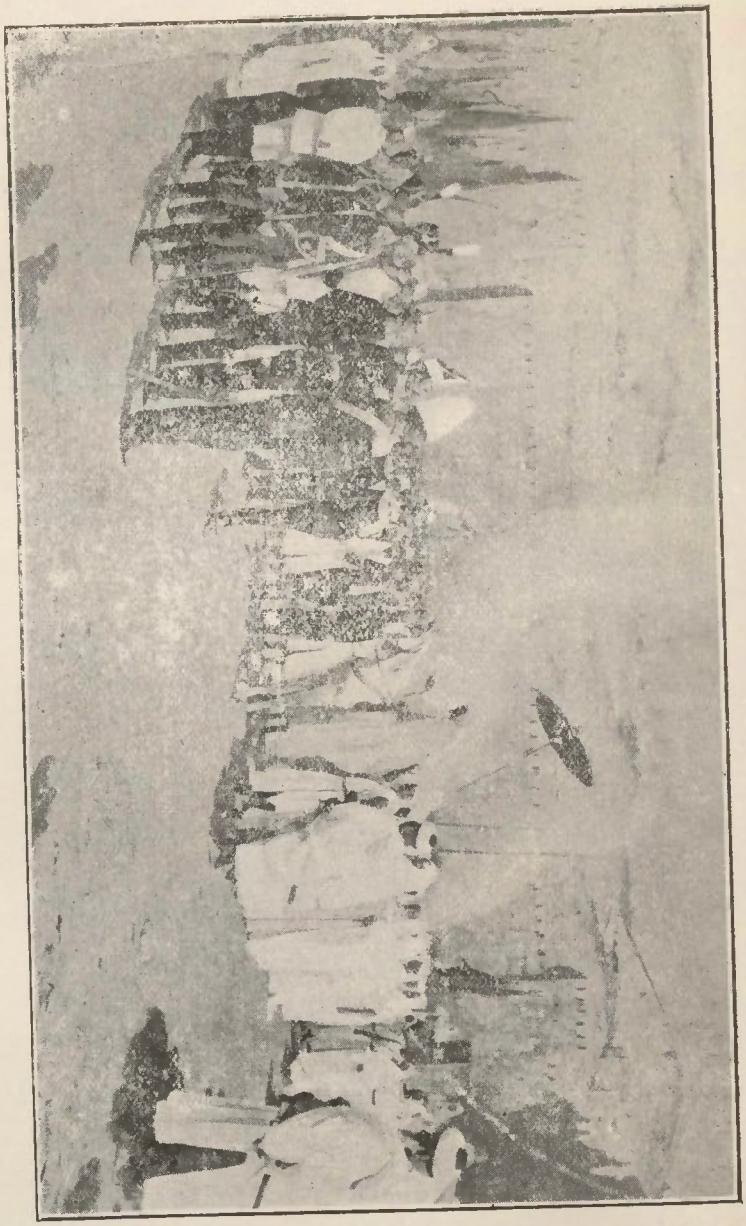

السلطان مولاي الحسن يستقبل باشدور المانيا

« بسم الله الرحمان الرحيم وأصلي وأسلم على نبيه الهادي الى سواء السبيل المستقيم أما والذي أولاك الرأي المستقيم والفكر المصيب القويم وولاك الوزارة التي اذا حملق النجيد وصاصل الحديد وبلغت الانفس الوريد اعتصم بحقوها من في الممالك المغربية من الابطال الصارخة . اعتصام الوعول بذرى القلل الشامخة . وذدت عنهم كماة الرجال ذود العزم عن الاشوال . وصرت بها عصمة الهوالك . اذا شبهت الاعجاز بالحوارك . وأفريت اديم كل كمي احتقاراله بالازميل . وخبطت البهم خبط السرحان نقد الغنم الذليل . وحفظت كلام العجاج . وأطفأت نار الهياج . اذا غصت الافواه . وذبلت الشفاه . فما استللت سيفك مذ حزتها الا أغمدته في جثمان بطل . او شوامت جمل فكنت للشانئين الزعاف الممقر والليث . . . رر قد انقطع لسان قلمي عن تحرير مزاياك وقصر فكري عن النظر الى صور فضائلك المصورة من مراياك فلويت زمام يراعي الى المطلوب عجزا عن ذلك الوصف المرغوب أما بعد اهداء السلام المقرون بالتكريم والتبجيل والتحية المحفوفة بالتجليل فلذي أعلم به الوزير الاعظم والمشير الافخم صاحب السيف والقلم المشهور بالرأي الاتم الذي طرز بساط السلطنة المغربية بطراز تدابيره المصيبة وأظهر عدل مولاه بحسن سيرته الخالصة عن كل معيبة أعني به حضرة السيد موسى نجل المرحوم السيد احمد وفقه الله تعالى الى ما يكون موجبا في الدارين لان يحمد هو أنه من المفهوم بديهة لدى كل ذي رأي صحيح ومن المعلوم ضرورة بحيث لايحتاج الى نظر في التوضيح أن مدار قوة الامة المحمدية وصولتها على سائر الملل الردية انما هو اتحاد جميع افرادها الموجودة في كرة الارض وتشابك الايدي منها بالقبض ولاسيما عند تعاضد المشركين وقوة اعداء الدين كما نشاهد وتسمعونه

مما لهم في هذا الزمان من الصولة الباهرة والجولة والشدة القاهرة المؤدية بحسب المآل الى الفتك بجميع ما للامة المحمدية من الافراد وان كانوا في اقصى البلاد فبناء على هذا قد تجاسرت على الاستيذان من الولي العارف بالله والمتوجه بكلمه الى طاعة مولاه السلطان الاعظم والخاقان الاجل المحترم وارث الخلافة الكبرى عن آبائه الخلفاء بالاستحقاق امير المومنين بالاتفاق مولانا وامامنا امام المسلمين السلطان عبدالحميد خان ابن المرحوم المبرور الغازي السلطان عبد المجيد خان نصره الرحمان وأيد جنوده وحزبه اينما كان آمين بتحريري الى حضرتكم ما يورث التواصل بيننا وبينكم ويقتضي الاتحاد الحقيقي معكم كما كان التواصل بين جد سلطاننا المشار اليه بالقلم والبنان وبين والد سلطانكم الشريف المعظم الشان اقتداء بجنابه العالي الذي هو عن شوائب النقص خالي حيث أرسل مالكة الوداد الى سلطانكم المعظم الموجبة للاتحاد هذا والمامول من شيمكم الدينية وغيرتكم المقرونة بصلابة الحمية بعد وصول ألوكة الاخلاص ومألكة المحبة والاختصاص أن تعرضوا مضمونها الى اسكفة السلطان الشريف المعظم صاحب المفاخر الهاشمية والشرف المكرم الذي ورث المجد والسلطنة والمعالي عن آبائه السلاطين العظام وحاز علو الشان والمقام سلطان الممالك المغربية صانها الله تعالى عن كل مصيبة وبلية سيدنا السلطان حسن وفقه الله تعالى الى كل امر حسن وأدام سلطنته وخلد ملكه آمين هذا ولاعتمادنا على العالم الفاضل السيد ابراهيم السنوسي المعلوم لديكم . حملناه هذه الرسالة ليبلغها اليكم وليبلغ ما يقتضي التبليغ شفاها باللسان وعليكم السلام في المبدإ والختام في غرة شهر ربيع الاول الانور سنة اربع وتسعين ومائتين والف شيخ الاسلام ومفتي الانام بممالك الدولة

العالية العثمانية حميت عن الآفات والبلية
السيد حسن خير الله عفا عنه مولاه »

مع البرتقال

وأوفدت عليه الدولة البرتقالية (خسي دنيل كلاص) سفيرا مزودا بكتاب صادر من الملك لويز ونص الظهير الذي أجيب به بعد الحمدلة والحوقلة الخ :

« الى المحب المعظم المحترم المفخم الملحوظ بلاحظ الايثار والاعتناء والاعتبار سلطان دولة البرتقيز السلطان لويز أما بعد حمد الله المبدئ المعيد الفعال لما يريد فقد وصل كتابكم لحضرتنا الشريفة منبئا بتوجيهكم المنيسطر العاقل خسي دنيل كلاص لحضرتنا العالية بقصد تجديد المحبة والمودة بين الجانبين المحبين فقد ورد وقوبل بمزيد القبول والبرور والاعتناء في الورود والصدور وتلاقى بجانبنا العالي بالله وشافه بما لكم من جميل الاعتقاد ومزيد المحبة والوداد وبما يزيد في الصداقة والخير بين الايالتين والاتصال والموالاة بين الدولتين ونحن معكم على معهود المحبة الخاصة التي توارثها الاخلاف عن الاسلاف التي لا يعتريها شك ولا خلاف ودمتم كما تحبون ممتعين بما يليق بكم مما تاملون وختم في ١٦ شوال عام ١٣٠٦ »

ولما مات الملك المذكور وجه لدولته سفارة يرأسها القائد محمد بن احمد المؤذن السرغيني ويعزيه الامين محمد بن عبد الرحمان بريشة والكاتب السيد العربي المنيعي لتهنئة ملكها الجديد كارلوس الاول بتبوإ العرش ودونك نص الكتاب الصادر فيها من الجلالة السلطانية بعد الحمدلة والحوقلة والافتتاح :

« الى المحب الملحوظ بملامح التوقير والاحترام . والاثرة والاعتبار

والاكرام . سلطان دولة البرطغال . المنعوت بحميد الخصال . المعظم في الانفس . السلطان (كرلس) أما بعد حمد الله الكريم الذي لااله الا هو العلي العظيم . فقد بلغ لشريف علمنا . ما دعا الى الهنا . وشيد في القلوب ما بنى . وجدد للسرور اسبابا . وأزال عن النفوس ارتيابا من حيازتكم لمكانة والدكم ورتبته وجلوسكم على منصة مملكته وتشييدكم لاركان فخاره وتعميركم لداره وحلول الملك في اهله ولم يخرج عن فرعه واصله لان الاشجار لاتثمر الا في مواطنها واصناف الاحجار لاتنبت الا في معادنها والعين لايبصر فيها الاسوادها والاجساد لاتقومها الا ارواحها وحيث كانت عهود المحبة بين الجانبين ملحوظة وحقوقها مصونة محفوظة اقتضى ذلك أن وجهنا خديمنا الارضى الانصح الانجد الاصلح القائد محمد بن احمد بن المؤذن السرغيني سفيرا اليكم بقصد تهنيتكم بهذه المسرة لانكم احباؤنا نحب لكم دوام الهناء وخيره بعد أن انتخبناه من خدام اعتابنا الشريفة الراسخين القدم في الخدمة خلفا عن سلف ومن بيوتات المجد التي ليس فيها مختلف وحملناه ما يؤديه اليكم مما يكون سببا بحول الله لتاكيد المحبة وزيادة المودة وعززناه بكاتبنا الارضى الانجد الانصح الارشد الطالب العربي المنيعي وبخديمنا الارضى الانجد الامين الطالب محمد بن عبد الرحمان بربشة ونحن على يقين من أنكم تقابلون السفير المذكور ومن معه بمزيد المبرة والقبول وتبلغونهم من الاعتناء غاية المامول وتصدقون السفير المذكور فيما حملناه وفي كل ما يذكره لكم عن جانبنا العالي بالله من جميل الاعتقاد وكامل الوداد مما يزيد محبة الدولتين تجديدا ورسوخا وتاكيدا ونحن معكم على ما كنا عليه ايام والدكم واكثر من المحبة والصداقة التي لاتتبدل ولا تتغير ودمتم رافلين في حلل التهاني ممتعين بما يليق بكم من الاماني

وختم في ٢٢ من ربيع الثاني عام ١٣٠٧ ﴾ (خسي دنيل كلاص)

وفي هذا التاريخ نفسه بعث للملك المذكور ظهيرا أجابه فيه عن كتابه الذي أرسله في اقرار السفير البرتقالي الذي كان في حياة سلفه على خدمته التى كان عليها

﴿ مع اميريكا ﴾

وكانت له مع جمهورية اميريكا علائق ومراسلات فمن ذلك كتاب الرئيس هارسون اليه منبئا بتاخير القنصل لويز عن خدمته بالايالة السعيدة وجواب الحضرة الشريفة عن ذلك سنة ١٣٠٧ ومن ذلك مسطور الرئيس المذكور للجناب العالي منبئا بتوجيه نائبه (فلكيز ماطيوس) الذي كان قبل لويز ثم رجع بعده نائبا جديدا في المملكة السعيدة مشيرا فيه بحمايته في مدة خدمته واعانته على امور التجارة بين الرعيتين وجواب الحضرة الشريفة عن ذلك بالترحيب بالنائب المذكور والوعد بإحلاله محله من الاعتبار والبرور . في الورود والصدور . رعيا لتلك الاشارة وعملا بمقتضى المحبة والمودة بين الدولتين وسياتي بحول الله ذكر اباحته الوسق لهذه الدولة المريكانية مثل ما أباحه لغيرها من بعض الدول

﴿ مع البلجيك ﴾

واليك نص ما كتبه لملك البلجيك ليبولد الثاني جوابا عن كتابه في نعي ولد اخيه بعد البسملة والحوقلة والافتتاح :

﴿ الى المحب المعظم . الموقر المحترم . الملحوظ بملاحظ الايثار والاعتناء والاعتبار . سلطان دولة البلجيك الذي تأسست محبته على اوثق المباني . السلطان المفخم ليبولد الثاني . أما بعد حمد الله الدائم البقاء . الذي لايلحقه الفناء فقد وصل لحضرتنا الشريفة كتابكم المنبئ

بما أثر في الخواطر . ووقع موقعا في القلوب والضمائر . من ارتحال ولد اخيكم بريسبي مملكة بودين ولد الجناب السلطاني لي كنط والكنطيس دي فلندرت من هذه الدار الفانية . وانتقاله الى الدار الباقية . وشربه كأس المنية . الذي تذوقه جميع البرية . في التاريخ الذي بينتم واعلامكم بذلك عالي جنابنا . لما ثبت لديكم من محبتنا . فلم تاخذوا من مصابه الا حظكم . ومن الاسف عليه الا نصيبكم . لانكم احباؤنا . فما يسركم يسرنا . وما يكدركم يكدرنا . وليخفف عنكم ما حدث من رزئه كون هذه الحياة السارية في الجسوم . انما هي مستعارة لاتدوم وتنقضي لاجل معلوم . فلا حدث حادث بعد هذا بناحيتكم . ودامت السلامة من كل آفة لساحتكم . ولا زالت دولتكم بعين الاعتبار ملحوظة ولا برحت عهود المحبة بيننا وبينكم محفوظة . وختم في ٢٨ من ذي القعدة عام ١٣٠٨ »

مع البابا

وأوفد على رئيس اساقفة النصرانية وحبرهم الاعظم البابا ليون الثالث عشر سفارة يرؤسها القائد عبد الصادق الريفي وفي معيته العلامة ابو العباس احمد الكردودي أحد اعيان كتاب الحضرة الشريفة وبرفقتهما «البدري خوسي لرجونادي» الراهب الاسباني بقصد تهنئته بعيده الخمسيني واليك نص الظهير الصادر في ذلك بعد البسملة والحوقلة والاستفتاح :

« الى المحب المعظم . المحترم المفخم . رئيس اساقفة الملة النصرانية الجالس على كرسي الحوارية . لقضاء الدعاوي الدينية . الذي اشتهر علمه وانتشر . البابا ليون الثالث عشر . اما بعد حمد الله الذي لا الاه الاهو العلي العظيم . فمن المعلوم عند الناس . والخاص والعام من الاجناس . ان أسلافنا المقدسين ملوك المغرب كان بينهم وبين الرهبان البابا ليون رؤساء

الرهبنة الفرنسيسكنية مزيد المحبة . والمودة والصحبة . حتى أنهم كانوا أعطوهم الحرية واباحة السكنى حيث النصرى وكانوا يعاملونهم ويعينوهم على أمور دينهم ونحن بحول الله على آثار اسلافنا رحمهم الله في معاملتهم بذلك واقتضى نظرنا الشريف اعلامكم أيها المحب بهذا لما ينهى من محاسنكم وفضلكم الينا . ويتلى من شهرة وصفكم بالخير والحق والعلم لدينا وبمزيد محبتكم وبمزيد صحبتكم في المحبة المفخمة سلطانة دولة اسبانيا المعظمة وان نعطوكم امارة ودليلا على محبتنا ومودتنا . ونوجه لكم سفيرا من شريف حضرتنا كما يوجه سائر ملوك الدول سفراءهم لعندكم بورمة ليحضروا عيدكم ويهنوا جانبكم بما من به الله القادر عليكم من بلوغ فقاهتكم الى خمسين سنة فاخترنا لذلك خديمنا الارضى الانجد الانصح القائد عبد الصادق بن احمد الريفي وعززناه بكاتبنا الارضى الانبل الطالب احمد الكردودي وعينا لمرافقتهما الاساقفي البدري خوسي لرجونادي كبير الرهبان الصبنيوليين الذي هو عزيز عندنا لانه رافق غير مرة سفراءنا للدولة الصبنيولية المحبة ونحن على يقين من أنكم تقابلون سفيرنا المذكور ومن معه بمثل ما تقابل به مجادتكم سفراء الاجناس المحبين من الاعتناء والبرور في الورود والصدور . وتصدقونه فيما يذكره لكم عنا من المحبة والمودة ودمتم في سرور وهناء ملحوظين بعين الاعتبار والاعتناء وختم في ١٢ من ربيع الثاني عام ١٣٠٥ »

وحيث اتينا على كثير من علائقه السياسية مع ملوك الدول ورؤسائها بين التفصيل والاجمال ناسب أن نذيل على ذلك ببعض الظهائر الشارحة لما كان يقع مع نواب تلك الدول من الاخذ والرد والمراجعة والمباحثة تتميما للفائدة واظهارا لما خفي وبيانا لمكانة المترجم السياسية ونص اولها وهو يتعلق بدعوى مغربية على حكومة الجزائر بعد الحملة

والصلاة والطابع الصغير :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد اشتكى علينا مرابط اسمه ديدى الفيلالي بانه كان قافلا من تلمسان في شعبان الفارط في رفقة وباتوا بماكورة من بلاد اولاد نهار من ايالة الرومي فهجم عليهم قرب العشاء نحو ثلاثين من اللصوص وضربوهم بالبارود وقتلوا من أهل الرفقة رجلا من دادس وجرحوا سبعة ونهبوا جميعها حتى الثياب كانوا ينزعونها من ظهور أهلها ما عدى البهائم فلم ياخذوها والذي ضاع له ست وستون مائة ريال عينا وسلعة قيمتها خمسمائة ريال وثمانون ريالا ولولده الصديق مائتان وعشرون ريالا ولاخيه البشير ثمان عشرة مائة ريال ولرجل من اعراب تزيمي كان مضافا له خمسون ريالا واشتكى على حكامهم وعلى خديمنا القائد بوشتى بن البغدادي وكتب لهم ايضا فجعلوا يواعدونه بالبحث عن المفسدين وبالكتب لوالي الجزائر ونحو ذلك فلم يحصل على طائل وهذه دعوى كبيرة لاتكاد تخفى عليهم لاسيما مع تكلم البارود والقتل والجرح ولا شك ان أهل المحل هم المواخذون بما يقع فيه منهم او من غيرهم لانه في عهدتهم وعليه فنامرك بالكلام مع باشادورهم في هذه القضية ليامر حكامهم بالغرم له ولمن معه في جميع ما ضاع لهم والسلام في ٦ صفر الخير عام ١٢٩٤ »

ونص الثاني وهو متعلق بيهودي متفرنس :

« خليفة خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فان يهوديا من يهود مكناسة الزيتون اسمه مير بن موشي كوهين تعدى طوره وحده واستعمال في الترامي على الناس والجسارة عليهم جهده وصدرت منه افعال شنيعة وأمور فظيعة وصار يتهدد على الناس بالحديد ويبدئ في الهجوم عليهم ويعيد ومن جملة ذلك

أنه هجم على محتسب مكناس ودخل عليه للمحل المعد للاحكام المخزنية هو ويهودي آخر وتهدد عليه وأغلظ له في القول وسبه وسب أصحابه وذلك بمرءى ومسمع من جماعة الناس حسبما تراه في الشهادة طيه فانظر هذه الافعال الصادرة من اليهود ومع ذلك يتظلمون ويتشكون بعدم وقوع الحق لهم وعليه فنامرك أن تعرف باشدور الفرنصيص بذلك وتكلمه بكفه وتاديبه على تجاسره على الحاكم المذكور فان الاغضاء عنه يجري امثاله على التجاسر على الحكام ويؤدي الى انحلال عرى الاحكام والسلام في ٢٦ جمدى الثانية عام ١٢٩٧ »

ونص الثالث في مكافأة فرنسا لبعض المغاربة باوسمة :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بأن نائب الفرنصيص كتب لك بان وزير الامور البرانية بدولته أخبر البريزدان راي البوبلكان بما صدر من عامل الدار البيضاء وكبيري موساها من الاعتناء والوقوف في انقاذ بحرية البابور الفرانصيصي الذي حرث من الغرق فوجه البريزدان المذكور نيشانا من الذهب للعامل المذكور ونيشانين فضة لكبيري المرسى مجازاة على ذلك حسبما في كتابه الذي وجهت مع نسخة مما أجبته به وصار ذلك بالبال وها النياشين المذكورة تصلك فادفعها لهم والسلام في ١٩ من ذي الحجة الحرام عام ١٢٩٨»

ونص الرابع في قضية المخالط لنائب اسبانيا :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلي وبركاته وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف ان رجلا مديونيا صهرا لعامل مديونة تجرأ فبدا له فابتنى قصرا وبداخله دارا بالساحل باولاد جرار قرب مرسى هنالك بينها وبينه نحو ربع ساعة وبينهما وبين مرسى

الدار البيضاء ثلاث ساعات وحيث كان البناء في ذلك المحل لم يعهد من احد ويحصل منه الاضرار بالمرسى من وجوه لا تخفاك مع كون الساحل محرما لا يشغل ببناء ولا بنزول ولا بنحو ذلك حسبما هو معروف عند كل احد فاصدرنا أمرنا الشريف بهدم ذلك البناء واعفاء اثره ثم ذكر لنا أن ذلك القصر له مخالطة مع قنصل اسبانيا بالدار البيضاء فكتبنا لخليفة العامل هنالك واسندنا له أمور الهدم وفق ما صدر للمديوني ليكون على بصيره فيما يعرض من الكلام مع ذلك القنصو وأعلمناك لتكون على بال وتتكلم مع الباشدور هنالك في القضية والسلام في ٢٩ محرم الحرام عام ١٢٩٩ »

ونص الخامس في شأن ورود امير روسي للمغرب وما قوبل به من الاجلال والتكريم :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان خديمنا عامل طنجة كتب لك بما في كتابه الذي وجهت من ان باشدور اسبانيا استكتبه لحضرتنا الشريفة بان ولد سلطان الموسك ورد علي يده قاصدا التوجه لحضرتنا العالية بالله وذكرت ان لا خبر عندك به من جهة أخرى وانه ورد عليك هو وزوجته واستفهمته عن المقصود من وروده فذكر أنه ورد بقصد الجولان وتلمحت منه انه يريد زيارة جنابنا الشريف وأشرت بمقابلته بما يقابل به ابناء الملوك امثاله فقد ورد وتلقى له كبراء الجيش والعسكر وعامل البلد عند دخوله وقوبل بما ينبغي ان يقابل به وأكرم هو وزوجته وطلب التوجه للجزائر علي آزمور والدار البيضاء والرباط ومكناس وفاس ووجدة فسوعد ومكن من مكاتيب لعمال المحال المذكورة والقبائل التي يمر عليها بالكون على بال منه والقيام بشئونه مؤنة وعلفا وحراسة حتى

يخرج من ترابهم وتوجه بسلام والسلام في ٢٧ صفر عام ١٢٦٩ ﴾

ونص السادس في قضية اسباني :

﴿ خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان باشدور اسبانيا ورد عليك بتقييد تضمن أناسا من الذين ضربوا الصبنيولي الهالك زيادة على العشرة الذين قبض عليهم اخونا مولاي اسماعيل مع محمد بن قاسم لتكتب بالقبض عليهم وطلب منك بيان اسماء هؤلاء العشرة فاجبته بان من ليس في تقييده من العشرة المشار اليهم يسرح فاجابك بان لا يسرح أحد منهم ذاكرا ان الولاة ما قبضوا عليهم حتى ثبت عندهم انهم من الفاعلين وبان يقبض علي الاناس الذين زاد حيث ثبت عندهم انهم من الفاعلين ايضا ودار بينك وبينه في القضية ماشرحته من كونه لايقبل الشهادات التي بلغه ان الولاة يجعلونها بفاس ليدافعوا عن أنفسهم حيث لم يفعلوا ما وجب عليهم من القبض علي الفاعلين في وقته ومن ان دولته تعين عليها طلب جعل القونص هناك ليحكم على من ورد منهم من تلك الناحية والتوصل بما في شروطهم الذي من جملته سانط كروز وافترق معك على غير خاطره ثم وجه لك على وجه السر ذاكرا أن دواء هذه الدعوى هو ان تكتب له بما في النسخة التي وجهت من زجر الفاعلين وعزل العاملين وعقوبتهما باداء عشرين الف ريال لهم ويكون ذلك عاجلا من عند المخزن من غير طلب منهم لذلك ليجد ما يدافع به وصار جميع ما ذكرته بالبال فاما ما أجابك به الباشدور عن تسريح من ليس في تقييده من العشرة الذين قبض عليهم أخونا مولاي اسماعيل مع محمد بن قاسم من عدم تسريح أحد منهم ذاكرا أن الولاة لم يقبضوا عليهم حتى ثبت عندهم انهم من الفاعلين فأولائك الولاة لم يتحقق عندهم حينئذ تميز الفعال من غيرهم

وانما الزمناهم نحن القبض على كل من تاتى لهم قبضه ممن يظهر أنهم حضروا فيما وقع حتى يقع البحث والاستفسار ومن تحققت براءته من ذلك الفعل يسرح ومن لافلا واما عدم فعل الولاة ماوجب عليهم من القبض على الفاعلين فقد قدمنا لك بيان عذرهم عن عدم التعجيل بقبضهم وهو فراغ المحل من الجيش والعسكر وفرار الحاركين منهما من الحركة وحصول الارهاب والارعاب بذلك للناس واشتغال أهل الارجاف وسفلة الناس بكثرة القيل والقال في جانب المخزن بما لاينبغي وطيشهم وتشوفهم للفساد حتى ان بني حسن والبرابر جعلوا اشياخ الربيع والغوا خلائف عمالهم ولم يلتفتوا اليهم وهموا بالمكر بهم فأمسك الولاة بسبب ذلك عن القبض على الفاعلين المشار اليهم خشية أن تنشأ عنه الفتنة من أولائك المرجفين ويفضي الامر الى ماهو اعظم من ذلك ليكون اهل المغرب مجانين لايبالون ولا يتفكرون في عواقب ما يفعلون مع غيبة المخزن بسوس ويتسع الخرق ويلومهم المخزن على عدم التأني في قبضهم اذ لم يكن عندهم علم وقتئذ بحلولنا بمراكش والذي زادهم تخوفا واحجاما عن القبض عليهم عاجلا هو ما عزروا به على حيلولتهم بين اليهود والنصراني الصبنيولي الذي كان تخاصم مع اليهودي الجزار بحارة يهود فاس ولطخ بقضيته ولد اب محمد حتى أدى ذلك لدفع ريال ٢٥٠ للنصراني المذكور جبرا لخاطره وأما جعل القونص بالمحل المشار اليه فما أجبته به من كون مطلب جعله لاخصوصية له فيه وليس له فيه سوى فتح الباب لطلب غيرهم مثله مع أن المحبة الكائنة بين الجانبين لاتقتضي ذلك ، هو غاية ما يجاب به على أنه لاضرر علينا فيه نعم اسلافنا قدسهم الله كانوا يتوقون منه ليلا يقع له ما وقع لهذا النصراني والا فجعله بذلك المحل يكون وسيلة لجعلنا نظيره عندهم يقف على حقوقنا حتي لايقع ضياع

فيها كهذه القضية التي كان لنا الحق فيها حسبما تقدم لك شرحه وانقلب بالترهات والتلونات وصار علينا وأما سانط كررز فقد كتبنا لك في شأنها صحبة المهندس الموجه لك بما في النسخة الواصلة اليك طيه فالعمل عليه وأما العدد المذكور من الريال الذي أشار الباشادور بإعطائه لهم في فصل هذه القضية فكثير جدا لوقوع الفصل برفعه على يدك في قضيتي النصرانيين المقتولين على وجه الحرابة حياة سيدنا رحمه الله وفي مدتنا على أن هذا لم يمت كذلك ولما لايخفاك ماصاروا عليه اليوم من المساواة والعناد في كل شيء فيصير العرف عندهم في الدية عشرين الفا بعد ما كانت بخمسة آلاف وفي هذا ما جاوز الحد في الضرر على أن أولائك ماتوا على وجه الحرابة بالحديد بخلاف هذا فتنبه فالنظر في العواقب من الواجب المتعين وحتي ان كان لابد من الزيادة فتكون على وجه المناسبة للعدد الواقع به الفصال سابقا في قضيتي النصرانيين المشار اليهما والمبيضة المذكورة التي وجهت هلا علق الفصال المذكور فيها على تصديق قولهم او علي ورود من توجه من حضرتنا الشريفة لتحقيق القضية او على توجيه احد من قبلك على يد الباشادور يحقق ذلك وعلى كل حال فالفصال الذي ظهر لنا هو مابيناه لك والحاضر بصيرة والله يعينك والسلام في ٩ من ذي القعدة الحرام عام ١٢٩٩ ﻫ

ونص السابع في طلب نائب ايطاليا سجن محتسب طنجة وعزله :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد وصل كتابك بان محتسب طنجة قبض على ولد امرأة عجوز مستخدمة بدار الطليان في والده الدلال الفار بما بيده من حوائج الناس فذهبت تلك المرأة عند المحتسب وأعلمته بانها مطلقة من ذلك الرجل وكافلة لولدها وابوه لايعرفه في شيء وطلبت منه أن لايواخذه

بما هرب به والده ويطالب به ضامنه فأمر بسجنها فبلغ ذلك للباشادور المذكور فقام وقعد ووجه لك ترجمانه ذاكرا أنه إن لم يسجن المحتسب ينزل السنجق ويقطع العلاقات الرسمية فأجبته بان لاقدرة لك على ذلك لكونه في خدمة المخزن والذي يتأتي لك هو عزله ورفع القضية لحضرتنا الشريفة فقبل ذلك وأشرت للعامل بعزله وتعيين من يقوم مقامه ريثما تعلمنا ثم ورد عليك الباشادور بعد ذلك وأكد في سجن المحتسب ودار بينك وبينه ما شرحته الى أن قبل منك أن تجعل له ذلك كتابة فأجبته بأن يكتب لك لتجيبه فكتب فأجبته بما في النسخة التي وجهت مع كتابه لك وأشرت بالتأمل في كتابه لكونه لازال طالبا سجن المحتسب وإن لم يسجن يقطع المعاملة وفيما ادعاه من عدم اعطاء الحق وما أجبته به من أننا موجودون لاعطائه وصار جميع ما ذكرته وما تضمنه كتاب المذكور ونسخة جوابك له بالبال أما فعلك ذلك لسد الذريعة وتسكين الروعة فجميل وسديد لاكن لايخفاك أن الجرائم متفاوتة ومتباينة وكذلك الادب وكل جريمة لها ادب يناسبها وتعتبر فيها المراتب والخطط وامر التولية والعزل مهم فلا ينبغي الازدراء به والتلاعب ويحتاج فيه الى كثرة الكلام والمدافعة والمراجعة حتى ييأسوا او اذا وقع ونزل به امر يكون على مقتضاه بعد مشقة وجهد جهيد كما يحتاج فيه في بعض الاحيان الى عزل مقابله كقضية الزمراني بالصويرة وقونص الفرنصيص حياة سيدنا رحمه الله والا فإذا كان كل من عرض لخادمه او حارسه او لامرأة اجنبية عنه كهذه شيء مع حاكم من الحكام يعزل الحاكم بسببه فإن الخرق يتسع على الولاة وتفسد عليهم الاعمال سيما وذلك المحل محل الباشادورات الذين لايخفى عليهم ما هو جار من الاحكام على مقتضاه وماهو جار على خلافه وكلهم يتشوفون لمثل ما أراده المذكور ويطلبون

المساواة فيه معه ولهم الحق في ذلك وفي ذلك من فساد النظام في جميع المدن والمراسي والبلدان ما لايخفى على أن مساعدتهم على مثل ذلك لاتتأتي وعليه فتأمل في القضية وانظر فيها بعين الاعتبار والانصاف وفاوض فيها بعض الاجناس الذين تامن اشارتهم وإن أشاروا باعتذار المحتسب للباشادور وبإبقائه بمحله فافعل وان أشاروا بعزله وتأتت لك ملاطفة الطليان في ابقائه بمحله الى اجل ولو الى الوقت الذي يكون فيه بحضرتنا العالية بالله ويقع الكلام معه في شأنه فافعل والافوجهه لحضرتنا العالية بالله غير مهان والله يعينك والسلام في ٢١ من شوال عام ١٢٩٧»

ونص الثامن في ذلك ايضا :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة تعالى وبركاته وبعد وصل كتابك جوابا عما أجبناك به عن قضية محتسب طنجة مع باشادور الطليان وذكرت أنه لايمكنك نقض ما جعلته معه كتابة وان لم يقتض نظرنا الشريف قبوله نوجه من قبلنا من ينقضه ويفاصل قضايا الطليان وأنك كنت طلبت مثل هذا من سيدنا الوالد قدسه الله حين وقع لك شنآن مع النجليز والصبنيول فوجه العاجي وفاصل القضيتين وعلمنا ما ذكرته من أنك ما أجبت عن القضية المذكورة حتى تفاوضت مع باشادور اسبانيا لكونه ممن تومن اشارته وأطلعت على ذلك نائب النجليز فاستحسنه لكون الطلب المشار اليه جار على مقتضى الشرط الثالث من شروط اسبانيا والنجليز والمحتسب صدر منه تنقيص بالقول في الباشادور ولا يقع خرق ولا ازدراء بالولاة بإعطاء الحق في القضية ولو كان يقع ذلك باعطائه لقيل وقع لاسبانيا باعطائهم الحق بعزل حاكمي مليلية وسبتة وأنك لاتتخلق باخلاقهم اوتتبع اغراضهم الا اذا لم تجد سبيلا ويعظم الامر لانك لاتريد أن تكون على يدك فتنة

ولو أن تقيها بنفسك وصار ذلك بالبال فأما توجيه من يفاصل قضايا الطليان فالكفاية في الله ثم فيك فمثلك لا يعدل عنه الى غيره أعانك الله ويسر للمسلمين على يدك كل خير ودفع عنهم كل ضير نعم نريدك أن تجرد لنا قضايا الطليان المذكورة عن آخرها في تقييد وتوجهه لحضرتنا العالية بالله وأما ما ذكرته من أنك لا تتخلق باخلاقهم الخ فإنا لا نظن بك الا الخير والتخلق باخلاق الشريعة والسنة النبوية والسعي في صلاح الدين قلبا وقالبا وحتى ان رددنا عليك في شيء فإنما هو بحسب ما يظهر لنا ومرادنا بذلك التوسعة عليك والتلقين والا فليس من رأى كمن سمع فكن تراجع وتكرر المراجعة فإن تكرارها منتج للمصلحة والخير وأما كونك لا تريد أن تكون على يدك فتنة فهو كذلك بحول الله وما ذلك على الله بعزيز وأما المحتسب فسنجيبك عنه بعد بما يشرح الله الصدر اليه والله غالب على امره والسلام في ٤ ذي القعدة الحرام عام ١٢٩٧ »

ونص التاسع في قضايا ايطالية :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وجهنا كاتبنا الطالب محمد الصنهاجي للغرض الذي طلبه باشادور الطليان وأمرناه بالكلام معك في بعض القضايا كقضية اليهودي الذي مات بنتيفة وزعم ولده مازعم لدى الباشادورات هنالك حتى طلبوا عزل العامل وكقضية المحتسب بطنجة مع المرأة التي عمد الى ولدها وسجنه كفافا عن والده السمسار الذى فر بمتاع الناس ومازعمت المرأة صدوره منه مما لم يرضه الباشادور لمنصبه حتى طلب سجنه بعد ما عزل وكقضية اليهودي عمار مع كاتبنا الفقيه الصفار الذي زعم لدى الباشادور المذكور أن الصفار لما وجده بالبلغة الصفراء الشبيهة بنعال المسلمين في محل باعتابنا الشريفة لم يعهد وصول اليهود اليه بالنعال أمر

برفعه ورميه على الارض وسبه وامتهانه ولتحقيق امرهن لك وتقرير الواقع لك في التي وقعت منها هنا بجنبه ومادار في غيرها زيادة في التوسعة والاطلاع على ما هو نظرنا والمستحسن عندنا من اوجه فصال القضايا المشار اليها الذي لايترتب عليه هضم بجانب المخزن ولاغموز . ولا ارتكاب شيء في الدين لايجوز . فخذ بيده . فيماتوجه بقصده . وبصر فيه فإن المدار في ذلك كله عليك لانك ادرى بتلك الشعاب . ولا تخفى عليك فيها جادة الصواب . فقد ابليت فيما هو اعظم منها البلاء الحسن . وخرج امره على وجه مستحسن . فقف في هذه كذلك . واصرف اليها عنان ذكائك ودهائك . حتى تخرج على وجه جميل سالم مما ذكر ويذهب عمار بخفي حنين . عاثرا في ذيل الكذب والمين . والله تعالى ياخذ بيدك ويجعل عنايته من مددك . حتي تصير جميع الامور المتعسرة . لديك متيسرة . والسلام في ٢٥ قعدة الحرام عام ١٢٩٧ ﴾

ونص العاشر في بعثة الفقهاء الموجهين لتصفح رسوم الدعاوي الايطالية :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان الطلبة الثلاثة الذين عينهم القاضي مولاي محمد رحمه الله لتصفح رسوم دعاوي الطليان وردوا لطنجة في السادس عشر من شهر تاريخه فوجهتهم للباشادور وأعلمته بورودهم فأجابك بانه لما كان بحضرتنا الشريفة وعد بانه حيث يصل لطنجة يجدهم بها وهذه شهران ونصف وهو بطنجة وأنه كان أعلم مخزنه بما وعد به من حضرتنا العالية بالله ولا يريد المخالطة مع الطلبة الواردين حتى يرد عليه جواب مخزنه بما يكون عليه عمله واستثنى في كلامه انه يطلب الفصال مثل ما وقع مع الفرنسيس والنجليز وأنك تركت الطلبة المذكورين هناك حتي تنظر بم يرد عليه الجواب ، فقد توجه كتابنا الشريف للقاضي المذكور بانتخاب

الطلبة المشار اليهم والتعجيل بتوجيههم لطنجة بقصد ذلك والباشادور المذكور بحضرتنا الشريفة في الوعد المذكور والمدة التي يمكن وصول الباشادور فيها من حضرتنا الشريفة لطنجة هي التي توصل الرقاص لفاس ويتيسر فيها سفر الطلبة لطنجة ولا تزيد وتنقص الا بقليل واذا وقع عذر للرقاص في الطريق او للقاضي في تعيين الطلبة فذلك امر غيبي خارج عن طوق البشر ومقدوره والعاقل لايجهل هذا وتاريخ كتاب القاضي مولاي محمد في القضية حكم يقضى به نعم من أراد تعكيس الامور فلا يعجزه ما يدافع به ويعتذر ويقول فعرفه بذلك ولا يعوزك ما تجيبه به زيادة على ذلك وأما الفصال الواقع مع من ذكر فقد قرر له وشرح شرحا كافيا رافعا للشك والايهام وهو بحضرتنا الشريفة ولك ايضا في جوابنا الشريف عن كتابك في قضية محمد أحم القلعي ففيه كفاية ولا يخفاك أن الدعاوي على قسمين معاملة رسومية ومخزنية أما الرسومية فلاحكم فيها ولا كلام ولا فصل لامعه ولا مع غيره بسوى الحكم والفصل المجعول معه فيها بحضرتنا الشريفة وهو احضار المواجب وتصفحها وتمييز الصحيح منها والقريب من الصحة والباطل في تقييد كل نوع على حدته وتبيين اسماء الغرماء وما على كل واحد منهم من المال في ذلك التقييد ليوم عالمهم بإلزامهم فصال ما كان صحيحا من تلك الرسوم او قريبا من الصحة والقبض على من امتنع منهم من الفصال وبيع متاعه واداء ما عليه من ثمنه وكفى بك حجة فإن ما لايحصى من الدعاوي تفاصل على يدك بذلك وعندك نسخ من تقاييد ماوقع به الفصل معهم فيها ونظائرها عندنا وعند الباشادورات المتكلمين عليها ومن جملتهم هذا الباشادور وهذا وجه مفروغ منه ، وأما المخزنية فهي بحسب الوفق والتراضي والمكايسة لامساواة فيها ولا جبر كدعاوي القتل والنهب والحدادة التي طلب

الباشادور المساواة مع الفرنصيص في فصالها أوما علم أن الفرنصيص أبطل عددا من الدعاوي وسامح فيما هو منها من قبل الحدادة في ستين الف ريال على أنه لم يخرج معه فيما هو منها من قبل الرسوم عن حكمها المذكور وحتى لو فرضنا الخروج عنه فلمصلحتنا ومصاحة رعيتنا لكون همنا وشغلنا كله في النظر في مصالحها وما يعود نفعه وخيره عليها والدفاع عنها كهم أفيفعل هو كذلك يقبض العشرة ويؤجل في عشرة ويسامح في الستين على أن الذي قبضه المذكور ليس من قبل الحدادة بل من قبل الدعاوي الواقع الفصال فيها علي يد اكار وكذلك النجليز مما ترتب له من الدعاوي سابقا بالشرط المذكور حسبما في النسخ من تقاييد دعاويهما الموجهة لك سابقا المشتملة على الفصل المذكور وهذا الفصال الواقع مع الباشادور الطلياني وأعطى به خط يده قد ارتضاه غيره كالنجليز والمركان الذي طلب من جانبنا العالي بالله تكليف الطلبة المشار اليهم بتصفح رسوم دعاويهم كما يتصفحون رسوم دعاوي الطليان وقد قدمنا لك امرنا الشريف بتكليفهم بذلك ، والحاصل فلا تقبل منه في فصال دعاويه الا ما وقع به الاتفاق معه بحضرتنا الشريفة وارتضاه وأعطى به خط يده وهو ما ذكر اعلاه من تصفح الطلبة الرسوم الخ وان أبى الا غير ذلك فحز منه خط يده بإبايته وأعلمنا والطلبة المذكورون يشرعون في تصفح رسوم المركان اذا لم يقبل الطليان ذلك وحزت منه خطه بعدم قبوله والسلام في ٢٦ من شوال عام ١٢٩٩ ﴾

ونص الحادي عشر في قضية تجارية مع الانجليز :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد وصل كتابك بأن نائب النجليز ذكر لك ان بعض تجار الوندريز لهم ديون على التاجر محمد ابن عزوز الفاسي الذي كان

يتجر بالوندريز تزيد على خمسة وعشرين الف ريال وطلب منك فصال دعواه اما أن يوجه نصف الدراهم حالا ويعطي الضامن في الباقي واما ان ياتي لطنجة لمقابلة صاحب دعواه على مقتضى الشروط حسبما في كتابه الذي وجهت وذكرت أنك لم تجد سبيلا الى المدافعة عن ابن عزوز لكونك لم تسمع عنه في مدة تجارته ما يكدر لا في تجارته ولا في دينه وهو كذلك أصلحك الله ورضي عنك وقد أحضر المذكور وأمر بما ذكر فذكر أن الكنانيش المتضمنة للحسابات التي بينه وبين أولائك التجار بالصويرة وطلب التوجه لها بقصد جمعها والسفر بها من هناك لطنجة بقصد مقابلة صاحب دعواه فسوعد وأزعج للسفر وهو على جناحه والسلام في ٢٤ من شوال الابرك عام ١٢٩٧ »

ونص الثاني عشر في شأن تملك الاجانب الارض والدور :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فمن جملة ما عثرنا عليه في مكاتيب باشدور النجليز لك التي وجهت ان الاجناس ماوافقوا رعاياهم على أداء الصاكة في الابواب وغيرها الا بشرط ان تكون لهم الدور والارضون حسبما في الشروط وغير خاف ما يفضي اليه الاذن لهم في شراء ما ذكر من اختلاط دورهم بدور المسلمين في المدن والمراسي وفساد الدين والملة بسبب ذلك واتساع الخرق على الراقع وقد كانوا يطلبون ذلك في حياة سيدنا رحمه الله فيدافع ويعالج أمر ذلك على يدك فكن كذلك الان واجعل أمر معالجته ومدافعتهم عنه من اهم الامور وآكدها أصلحك الله وسددك والسلام في ٢٥ من شوال عام ١٢٩٨ »

ونص الثالث عشر فيما يتعلق بخروج الاجانب لحاجة طلبا لديونهم :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله وبعد فإن البوزيادي أحد عمال حاحة أخبر مسترعيا بخروج نصراني اسمه التاجر بروم النجليزي من السويرة قاصدا بلادهم زاعما أن له بذمم أناس من اخوانه ديونا من المال والجرصة مع انه لا يعلم ان له على احد من اخوانه شيئا لان ذمم أهل حاحة خربت هذه مدة وطلب كفهم عنهم كاليهود وان كانت لهم دعوى علي أحد منهم فرضا يوجهون و كيلهم على يدك برسم الدعوى واصلا ليدعا من المدعي عليه ليحضره للفصال ويقف بنفسه تبيينا للصدق من صده وتحريا لسلامة الفريقين وعليه فنامرك بذلك وليكن عملك عليه على ان قبيلة حاحة الان لا يسلكها عاقل ولا يسئل أهلها سائل لان المسغبة بلغت فيها حدها حتى حرجت صدور أهلها وضاقت البلاد عنهم وهلكت مواشيهم ونفذقوتهم واشتدت فاقتهم فلا ترى بها الا من القترة بادية على وجهه والفقر بين عينيه فعلى الرفاق اليوم يخشي سلوكها احدى الفرادى فلا بد أشع هذا الاسترعاء والعاقل يحذر على نفسه قبل حصول الداء على ان اخوان الشاكي هم أعظم جبالة حاحة وان كانت حاحة كلها جبالا فهي كلا شيء بالنسبة لاخوان الشاكي مع زيادة عدم جريان الاحكام فيهم على مقتضاها و كون الخاطر بها مخاطرا لاحراجهم بنفاد ما عندهم حتى صار الاغتيال لقلوبهم مخامرا وسبع الغلاء في وجوههم كاشرا والسلام في ٥ قعدة الحرام عام ١٢٩٩ »

ونص الرابع عشر في القبض على كرتيس الانجليزي المشار له سابقا المتعاطي للتجارة مع قبائل سوس بغير اذن :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فكرتيس النكليزي الخارج ببابور القوت بالسواحل السوسية شارعا في بيعه لفساد تلكم القبائل و كتبنا لك في شأنه سالفا قد وقع

القبض عليه الان هو ونصراني آخر على يد ابن عمنا مولاي الكبير بن محمد بن سليمان ووصيفنا الطالب بوعزى السريفي أحد خلائف سوس وخديما القائد محمد بن الطاهر الدليمي قائد الارحى فامرناهم بدفعه لعامل تزنيت يوجهه لخليفة أكادير يوصله لعامل السويرة يمكنه بيد قونصوهم بعد أخذ خط يده بتوصله به والاسترعاء عليهم بانهم ان عادوا لمثل ذلك فأصيبوا في اموالهم او نفوسهم فدركهم على رءوسهم وخشارتهم بهم خاصة ومصينتهم عليهم قاصرة وأعمناك لتكون على بال من ذلك فتعلم به الباشدور وتسترعي عليه بنحو ما شرح صدره والسلام في ٢٩ جمدى الثانية عام ١٣٠٠ »

ونص الخامس عشر في القبض على صاحبي المذكور وتوجيه الاقوات لسوس وانشاء مرسى بها :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش سددك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد أخبر خديمنا القائد احمد بن محمد العبوبي السرغيني ان كرطيس وجه صحبة صاحبيه الحاج محمد بوشيخه الصويري والجيلاني ابن علي الصويري كتابا لقبيلة اصبويا ومستي بان يشدوا عضده ويقفوا في كلمتهم معه ويحفظوا ما تركه بالزريبة المدورة بالحجر التي كان جعلها بمرسى اركسيس حتى يقدم عليهم بحرا . فقبض عليهما واحصى ما بتلك الزريبة ووجه لحضرتنا الشريفة زمامه الواصلة اليك نسخة منه طيه فأمرناه بتوجيه المسجونين المذكورين لاخينا مولاي عثمان يجعلهما بالسجن وبحيازة ما تضمنه الزمام المذكور على وجه الكطربنض واعلمناك لتكون علي بال من ذلك وتعجل بما قدمناه لك من اكتراء مركب وتوجيهها لمرسى اركسيس واسقة للالف خنشة من الشعير ومثلها من البشنة من مرسى الجديدة ومرسى الدار البيضاء الصادر أمرنا الشريف

لخدامنا الامناء بهما بأن يشتري كل منهم نصف العدد المذكور ويوجه معه نائبه يبيعه بالمحل المذكور يدا بيد لا بالطلق بالثمن الذي يجعلونه له على نسبة ما اشتري به وما صير عليه بحيث لا يربح فيه المخزن شيئا زائدا على رأس ماله الذي دفعه فيه ولا تقع له خسارة في شيء منه كما تعجل ايضا بأمور المرسى المراد انشاؤها هناك المتقدم لك الكتب في شأنها وتجعل ذلك كله من أهم الامور وآكدها وتصرف اليه وجه الاعتناء لينقطع به التشوف لتلك المراسي وتحصل السعة للقبائل المجاورين لها لكونهم لا زالوا في غاية الاضطرار للقوت وغيره وقد أمرنا خديمنا العبوبي بان يعجل بتيسير محل صين متصل بمحل نزوله بار كيس لوضع القوت المذكور فيه وجعل العسة عليه والوقوف مع نائب الامناء المذكورين في بيعه مناجزة وأعلمناك لتكون على بال وايضا فلا بد أخبرنا بما كان من امر ما اشتهرته من الاسترعاء على الذاهبين لنواحي سوس افتياتا وهل كتب في تواريخهم وظهر له أثر ام لا لنكون على بال من الكلام فيه او عدمه مع الدول والسلام في ١٠ رمضان المعظم عام ١٣٠٠ »

ونص السادس عشر في ابطال دعوى قانونية اتجاره مع سوس:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان باشادور النجليز كان تكلم معك في شأن كرطيس زيادة على ما في كتابه الذي وجهت من أن كبانية سوس أخبرت دولتهم بان انزال كرطيس القوت بمرسى اركسيس كان بموافقة وصيفنا بوعزة السريفي وأن المتوجه من حضرتنا الشريفة لتلكم النواحي عام اول لم يتعرض لكون تلك التجارة مخالفة للقانون وقال لكرتيس كن مطمئن البال أن سلعتك في امان وظهر لدولته أن الحق لكرتيس فيما ضاع له هناك حيث أنزله على الوجه المذكور وأن الحاج حمدان والجيلاني نائبي

كبانيتهم اللذين وجهتهما لسوس يقبضان ديونهما وقبض عليهما لادرك عليهما يوجب قبضهما حيث هما عند امر الكبانية وأنه يطلب تسريحهما فلم تقبل منه ذلك وأجبته عنه بما شرحته فأكد في البحث فيما تقول على المذكورين ذاكرا أنه اذا لم يصدر البحث فيه يتبدل نظر دولته في كون نزول كرتيس هناك خارجا عن القانون حسبما في كتابه المذكور وطلبت امرنا به واعلامك بما ينتجه لتجيبه به أما خروج كرتيس بمرسى اركسيس وانزاله القوت بها فلم يكن بموافقة بوعزة السريفي قطعا وانما كان بموافقة فساد قبيلة آيت بوعمران كالسباعي واضرابه وبنفس خروجه ووضعه القوت بها طير لنا الاعلام بذلك السريفي فأمرناه بالاحتيال عليه وقبضه وتوجيهه للصويرة على يد عامل اكدير ولما سمع اعيان آيت بوعمران وكبراؤهم بخروجه توجهوا لعنده وطالبوه باذننا الشريف له فيه فاستظهر لهم بكتاب مزور باننا أذنا له في جلب القوت وبيعه لتلك القبائل فسكتوا عليه وبحثوا في ذلك الكتاب فألفوه مزورا وهموا بالفتك به وبمن معه فخشي السريفي من درك ذلك لتاكيدنا عليه في عدم تركهم يمسونه بسوء وارتكب السياسة في مدافعة مكرهم عنه بالنداء في القبيلة بترك التعرض له وعدم مسه بسوء فظنوا أن ذلك باذننا وتأخروا عن الايقاع به وبمن معه وطير لنا الاعلام بذلك فأصدرنا امرنا الشريف له ولقبيلة آيت بوعمران بالضرب على ايدي أولائك الفساد المجتمعين عليه والقبض عليه وتوجيهه لعامل الصويرة على يد عامل اكدير ووجهنا من حضرتنا الشريفة الموجه المشار اليه وأمرناه بالاحتيال عليه حتى يحصله ولما سمع بقدومه فر للبابور حتى يذهب ويرجع للبر فكان من جملة احتيال الموجه عليه حتى حصله قوله كن مطمئن البال وهذا بعد أن قدمنا لك الاعلام وللباشادور بخروجه ووضعه القوت بتلك المرسى وبما عزم عليه آيت بوعمران من

الفتك به وأمرناك بالاسترعاء على الباشادور فوجهت لحضرتنا الشريفة نسخة من استرعائك عليه وأخرى مما كتبت به للتاجر فلمنك ليجعله بالكازيطة بالوندريز وذكرت أن الباشادور أجابك بانه غير موافق علي فعل كرتيس وأشار بالزام أولائك الناس بالاتيان به للصويرة وفهمت من كلامه أن هذا الامر خاص باوامر المخزن وأنهم لايكونون حراسا لسواحل سوس التي هي من هذه الايالة حتى يمنعوا نزول الكطربنض فيها وأن المخزن يجعل الحراس مثل ما هو في غير تلك السواحل ومن عثر عليه هناك مشتغلا بالكطربنض او غيره فيحاز الكطربنض ويدفع المشتغل به لقونصوه ليجري عليه الحكم الواجب بمقتضى الشروط ومكاتيبك بذلك مع مكاتيب الباشادور ونائبه بعدم موافقتهما علي توجه كرطيس لتلك السواحل السوسية وتكليفهما قونصوهم بالصويرة بالاسترعاء عليه تحت اليد . والحاصل فادعاء كرتيس موافقة السريفي له على انزال القوت بار كسيس واشارة الموجه له بما ذكر واضح البطلان لايحتاج الى بحث ولا الى اقامة دليل وبرهان ومراده بالادعاء بذلك سترخرقه للشروط بالخروج للمرسى المذكورة وتعاطيه التجارة بغير اذن المخزن والتلبيس على الكبانية وتغطية تضييعه متاعها ببيعه بالطاق لاناس بلغت فيهم الفاقة والخصاصة حدها لاترضي ذمتهم في قيراط فإن المخزن الذي له الحكم عليهم لم يبع لهم ذلك بالطاق وانما باعه لهم يدا بيد وحتي لو فرضنا أن السريفي أذن له في ذلك وكذلك الموجه فإن وسق القوت للمراسي المستخدمة لايكون الا بإذننا الشريف لاباذن الولاة وأحرى المراسي الغير المستخدمة التي بطرف الايالة ومن أذن له في الاتيان لهناك قبل أن ينزل وأما المذكوران فهما اللذان حثا كرطيس علي التوجه لسواحل سوس وطمعاه ودلياه بغرور وتوسطا بينه وبين فساد آيت بوعمران ولاقياه

معهم وتوجها معه وكان يبيع الكطربنض على يديهما ولم يقتصرا عليه بل حرضا غيره من التجار وطمعاه حتي توجه لتلك السواحل ولم يحصل على طائل ومشتغلان بالخوض في امر المعادن التي بتلكم السواحل وهذا هو موجب القبض عليهما والباشادور ودولته لايوافقان على تسريحهما حيث هما على هذا الوصف . وعلى كل حال فقد قبلنا شفاعة الباشادور في تسريحهما على شرط ضمانته أن لايعودا لما كانا عليه من ادخال الكطربنض والخوض في امر المعادن والسعي في الغيار بين الدولتين وأن لايتوجها لتلكم الناحية وان وقع ونزل وتوجها لها يقبض عليهما ولا يتكلم فيهما الباشدور والسلام في ٧ ربيع الثاني عام ١٣٠١ ﴾

ونص السابع عشر في شان سلوك قنصل البلجيك بالبيضاء :

﴿ خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك جوابا عما كتبنا لك به في شأن اشتغال قونص البلجيك بالدار البيضاء بادخال الناس في الحماية وذكرت أنك كلمت باشدوره في ذلك وتغير منه وكتب للقونص المذكور بالتوبيخ على ما صدر منه وأمره بالوقوف عند حده وترك الخوض فيما لا ينبغي له وذكر لك ان الاناس المذكورين ليسوا في الحماية ولا يقبلهم وان مخالطتهم مع الترجمان من جملة مخالطة الرعية على العادة وصار ذلك بالبال أصلحك الله ورضي عنك والسلام في ٧ جمدى الاولى عام ١٢٩٦ ﴾

ونص الثامن عشر في مطالب سفير امير كا مع اجوبتها :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك عما كتبناه لك في شأن دعوى سرقة دار نائب المار كان بازك استكتبت فيها الباشدورات الذين سميت لدولهم لتكتب في شانها لدولة المذكور فكتبوا لدولهم على وفق مرادك عدى

باشدور الالمان تاخر عن الكتابة لدولته للمصلحة التى تبينت فقد أصبت في مباشرتك لذلك معهم أعانك الله . وبانك تحققت ان صاحب الدعوى مراده الضرر لبحثه في الدعاوي التي لا بال لها المبينة بطرته وادعائه ان عدم تيسير ما يطلبه من ذلك كله اهانة له ولجنسه ومن جملة مايطلبه ما قدمت الكتب به لجانبنا العالي بالله من الانعام على دولته بتسريح وسق الثيران كغيرها من الدول المنعم عليها بذلك فاما ما يحاوله من المضرة فوقاية الله تقي شره وعنايته سبحانه تكفي امره وامر كل ذي سعاية في الاضرار والاذاية واما دعوى المسجون الذي عند المديوني فقد كتبنا له ببيان موجب قبضه عليه وهل تقدمت له مخالطة مع خليفته كما زعم ام لا وعلي فرض أنها تقدمت له فهل كان قبضه عليه في حالها او حتى افترقا ولم تبق بينهما مخالطة ليظهر ما يكون في ذلك واما دعواه التي بالعرايش فبينها لنا ليقع البحث فيها وان الفيت ثابتة بموجب تفصل واما دعوى غنم عبد الله الشبلي فقد كتبنا لخديمنا عاملي الغرب ببيان موجب حيازتها وبردها له ان لم يكن موجب لها واما عدم تيسير أخينا مولاي اسماعيل والعمال الامور التي كتب لهم عليها فقد اصابوا في ذلك لانهم لا اذن عندهم في مكاتبته ومباشرة الامور لا معه ولا مع غيره وانما الاذن عند العمال في الكتابة لك فيما لهم من الدعاوي باياليهم وحيث خالف القانون في ذلك وهو الكتب لك بتلك الامور لتكتب لهم او لحضرتنا الشريفة بها وكتب لهم هو في شانها فذاك جزاؤه واما الانعام على دولته بتسريح وسق الثيران فقد كنا وجهنا لك ظهيرا به طي جوابنا الشريف لك عن ذلك الموجه لك في مهل جمدى الاولى الفارطة علي يد خدامنا أمناء مرسى الجديدة وها نظيره يصلك طيه فادفعه له ان لم يصلك الاول والا فرده ان وصلك . وبانك غير متساهل في أمر هذا النائب

لتخبرك بورود مكاتيب له من دولته تعده فيها بتوجيه ما ذكرته للوقوف على دعاويه أخذ الله بيدك. وجعل اعانته وعنايته من عندك. وبانك تطلب من الله ان يكفي شره وشر غيره فأقول اللهم آمين آمين آمين والسلام في ٣ جمدى الثانية عام ١٣٠٠ »

وهذه الدعاوي المبينة بطرة الظهير الاصلي :

« دعوى مسجون عند المديوني هذه نحو الاربع سنين كانت له مخالطة مع خليفة نائب المركان بالدار البيضاء ١

ودعوى للنائب المذكور بالعرايش كتبت بفصالها مرارا وذكر الان أنها لا زالت لم تفصل ١

وشفاعته في عبد الله الشبلي المعروف بشوبية الملازم باب داره مدة تقرب من السنتين الذي ذكرت ان غنمه حيزت بغير سبب وكتبت في شأنه لحضرتنا الشريفة ولعمال الغرب مرارا ١

وأمور كتب عليها لاخينا مولاي اسماعيل وللعمال فلم ييسروها له » ١

٤

ونص التاسع عشر في اباحة وسق الشيران من المغرب لاميركا وشروطها الاربع :

« يعلم من كتابنا هذا اسما الله قدره. وأعز أمره. وجعل في الصالحات طيه ونشره. أننا أنعمنا على دولة المار كان بتسريح وسق ستة آلاف رأس من الشيران في كل سنة لعسكرهم ومراكبهم مثل ما أنعمنا به على بعض الاجناس على أن يؤدوا في صاكتها مثل مايؤديه غيرهم وهو خمسة ريال لكل رأس وعلى شرط ان يكون وسقها من مرسى طنجة وعلى شرط انه ان كملت السنة وبقي لهم شيء من الستة آلاف يلغون وسقه

ويتركونه اصلا في السنين التي بعدها وعلى شرط ان يسقوا ذلك لعسكرهم ومراكبهم لا لتجارهم يبيعون ويشترون فيه فنامر خدامنا أمناء مرسى طنجة ان يسرحوا لهم وسق ذلك على الشروط المذكورة والسلام في ٤ جمدى الثاني عام ١٣٠٠ ﴾

وقد كان بعض الاجناس تندم للحضره الشريفة بطلب هذا الوسق فوجهت الاستشارة في ذلك لخواص الامة من أهل فاس علمائها وتجارها ومرابطيها وغيرهم فأجاب كل بما أداه اليه نظره حسبما افصح عن ذلك هذا الظهير الشريف الصادر لبانا فاس جوابا عن كتابه في المسئلة وهو العشرون مما سبق :

﴿ وصيفنا الارضي الانجح الطالب عبد الله بن احمد وفقه الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل جوابك عما أصدرناه استشارة لاهل فاس . فيما استظهرنا المساعدة عليه لبعض الاجناس . من تطليق وسق ما طلبوه على ما قرر لكم من الشروط . التي اعتبار المصلحة فيها بقيد الاختبار منوط . شارحا ما ظهر منهم عند عرضهم عليهم من الاضطرار الدال على تخليص مناهلهم من كدر الاغترار . ومعلما بتوجيه الرسمين المضمن أحدهما لجواب كل عصبة من طوائفهم المتيامنة . والآخر لجواب أهل الزاوية الكبرى مع الزراهنة . مع تقييد في ذلك خاص لعلماء فاس الى آخره فاما تقييد العلماء فوصل . وباقبال نظرنا السديد اتصل . وقد ادوا فيه الواجب تذكيرا ونصحا . وصدعوا من الحق بما شيدوا به في منهج الهداية صرحا . واما الرسمان فطولع بهما علمنا الشريف كذلك . واستوعب النظر فيهما بطريق الاستقراء ما هنالك . فاعربا عن مضمن المشهود عليهم بوجه يستوفيه ومزرحكم اهتمامهم بنتيجة الاستشارة فاما أهل ... فقد أحسنوا في اشارتهم بان يكون وسق ما أشير له من المراسي فقط دون المدن والبوادي

مع عدم التمكين من ... لاحد وادوا بذلك واجب النصيحة عن عزائم صحيحة . ولا غرابة في ذلك اذ ليس من رءا كمن سمع فجزاهم الله خيرا وكذلك المرابطون والتجار مع من خص احضاره من أهل الحومات الذين نحو انحو أهل ... مع استظهار المرابطين نصب وكيل بالمراسي وعدم الضرب على يده وزيادة التجار عدم التمكين من الحيوان مطلقا واستدراك البعض منهم تحديد ما يوسق من الحب بمقدار لايتجاوز حده وتنبيه الحاج احمد المراكشي على تقييد التسوق في اشهر العام بحيث يكون غير مجحف بالرعية فجزى الله الجميع خيرا . وعاملهم بمقتضى نياتهم سرا وجهرا . واما الشرفاء العلويون ومن بعدهم من أهل النسبة مع المقدم الرامي ومن تلاهم من الامين المقري والحاج احمد الرايس وارباب البصر ومن نحا نحوهم في رد الامر الينا فيما ابدينا استظهاره والموافقة والاقتصار عليه من نتيجة استشاره . فقد ادوا في ذلك من الواجب بعضه . حيث لم يشيروا بمقتضى سبر الامر مع مسهم نبضه واما أهل زرهون . فمن قبيل هؤلاء غير انهم معذورون . اذ لم يبلغوا مبلغهم في الذكاء . والحذق والدهاء . على أننا ما زلنا ولا نزال بحول الله نصرف العوارض ما أمكن بنظر الرعاية والمصالح . ونذود عن الرعية عقربها بسماك رامح . والله نسئل أن يجرينا على ما تعودناه من المعونة والامداد ويغنينا عن اقيستي التدبير والاستعداد . آمين وها جواب العلماء عما كتبوه يصلك صحبته والسلام في الثاني والعشرين من رمضان المعظم عام ثلاثة وثلاثمائة والف »

وقد كان جواب العلماء يقضي بعدم الاسعاف والاسعاد مع تفويضهم له وتصريحهم بانه : ليس لهم بين يديه كلام . ولا لهم مع وجود عزته جواب ولا خصام . واين عقول سائر الرعية من عقله . وذكاؤها من ذكائه

ونبله . وأمضاه منهم نحو الستة عشر منهم وهو اولهم ابو محمد جعفر الكتاني وابو عبد الله حميد بناني والمولى عبد الهادي الصقلي وابو العباس ابن الخياط وابو عبد الله محمد بن رشيد العراقي والفقيه المختار بن عبدالله وغيرهم وجوابهم بخطوطهم بخزانتنا

فلما اتصل جوابهم بصاحب الترجمة بعث لهم بالجواب عن ذلك بما نصه وهو الظهير الحادي والعشرون :

« الفقهاء الارضين المبرزين من القضاة والعلماء بفاس . الحماة الهداة الذين للعامة من مصباح مشكاتهم اقتباس . وفر الله جمعكم . وصان من كدر الحوادث نبعكم . وشكر سعيكم . وأدام لصالح العمل هديكم . وسلام الله عليكم ورحمانه . وتحياته وبركاته . أما بعد فقد وصل ما قيدتموه فيما استشرتم فيه من تسريح ممنوع الوسق وذكران الحيوان لبعض الاجناس المقررة لكم شروطه المبنية من الاختبار والاحتياط على اساس . ناهجين في ذلك منهج حكم الكتاب وصحيح الاخبار . على سبيل الاطلاق الذي لايخلو فيه لقيود المصلحة اعتبار . مستظهرين كون منعهم من ذلك إن اقتضاه النظر اولى من الاسعاد . ولو أفضى لعقد مدة تنقضي لتمام حصول القوة والاستعداد . لصدور ذلك منكم عن عقائد أمسك الايمان زمامها وعزائم جردت بيد التوكل حسامها . فأوريتم بذلك زنادا . وناجيتم به في مسرح الضمائر مرادا . اذ هو في الحقيقة افصاح منكم بالواجب . وصدع بامر الله الذي ليس للعزائم عنه حاجب . فقمتم فيه بلازم الوظيف . وتخلصتم ببثه من وعيد الكتمان المقرر بالذكر المحكم والحديث الشريف . وأديتم بذلك واجب النصيحة التي هي عنوان صدق العقيدة . وعضد الايمان الذي به يمنح المفاز مقلديه . على أن النصيحة شرط في البيعة

وفرض على كل مسلم . فكل قلب خلا من كوكبها المنير مظلم . لما أخرجه الشيخان عن جرير قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الاسلام فشرط علي والنصح لكل مسلم لخ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الطبراني من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم وتنبيهكم على الحمل على مراجعة الدين . والتفصي مما ينافي سنة سيد المرسلين . تيتم فيه بحق التذكير والموعظة . وطرد سوام التواني عن الهمم المستيقظة اذ التساهل في اتباع السنة رأس المهالك . وداعية النوائب التي تضيق بها المسالك . لقوله صلى الله عليه وسلم لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت شرته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته الى غير ذلك فقد هلك على أن من صلح فبهداية الله . ومن أساء فذلك في الحقيقة ابتلاء بطريق العدل من مولاه . فكلا العملين بالهامه وتوفيقه . وكل يعمل على شاكلته وطريقه . لقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الطبراني اعملوا فكل ميسر لما خلق له من خلقه الله لواحدة من المنزلتين وفقه لعملها . واننا لمزيد عنايتنا بالرعية وشفقتنا عليهم لنتحمل السهر لتنام اجفانهم . ونرضى بطول الكد لتستريح في الآجل ولدانهم . ولا نالوا في ارادة الخير بهم جهدا . واقامة معالم السنة فيهم هديا ورشدا . حيث استودعنا الله اياهم . واسترعانا صغراهم وجلاهم . وفيما أخرجه الامام مسلم ما من امير يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة فلا نهمل في تدبيرهم نصحا ولا نهمل بحول الله ما يثمر لهم نجحا . ويمد لهم من قوادير العزة صرحا . وقد أخذتم في اهتمامكم بالمتعين احكاما لعمل وظيفكم المعتاد واداء لما طوقتموه من شد عضد الهداية والارشاد . هذا ولما كانت

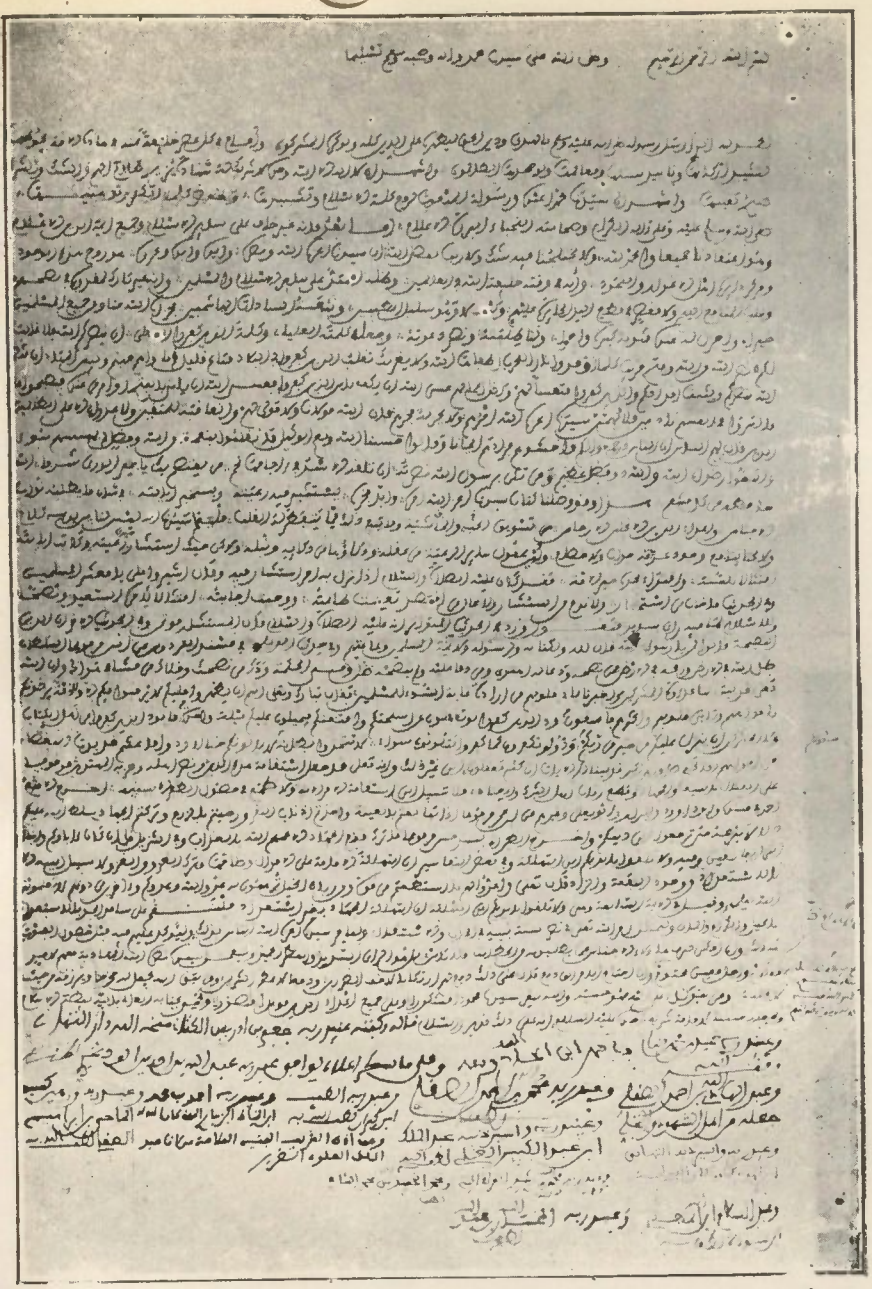

جواب علماء فاس لمولاي الحسن في قضية الوسق

المصلحة في هذا الوقت اقتضت ما استشرناكم فيه . وأوجبت بطريق النظر تسكين ما ينافيه . قدمناه ريثما تقترن طوالع العزم ان شاء الله في بروج سعده . وياتي الله بالفتح من عنده . وما زلنا ولا نزال بحول الله نصرف العوارض ما أمكن بنظر الرعاية والمصالح . ونذود عن جانب الرعية عقربها بسماك رامح . والله نسأل أن يجرينا على ماتعودناه من المعونة والامداد . ويغنينا بتدبيره عن اقيسة التدبير والارتصاد . والسلام في ٢٢ من رمضان عام ١٣٠٣ »

وقد أحسن في تاييد ما فعله المترجم العلامة الحسن بن عبد الرحمن السملالي في كتابه الفتوحات الوهبية . في سيرة مولانا الحسن السنية وابدى في ذلك فكرة اقتصادي ماهر اذ يقول : (فمن تأمل ماعمله أمير المسلمين من موافقته لبعض اجناس النصارى على ما طلبه منه من تسوق الحبوب وذكران المباح من الحيوان ومساعدته له مدة محدودة بثلاثة اشهر في السنة على شرط الخصب بعد بذل جهده نصره الله في المدافعة خمس سنين فاكثر ومخالفة رأي من اشار له بالمنع تامل منصف مريد لجماعة المسلمين خيرا وجد ما عمله نصره الله أسد الآراء واصوبها وأنجحها وأصلح لاهل الاسلام وانفع بكل اعتبار بل ببعض اعتبار يكون واجبا لمصلحة عامة لما فيه من جبر ما نقصه العدو من شقيق الروح الذي هو المال بالخرابات التي لاتعود على من استعملها الا بالندامة ولا ترجع لفائدة والمال هو الذي تقوم به الدول ولاغنى للمملكة عنه والمسلمون لاسبب لهم يردون به ماخرج من يدهم الا بذلك وذلك يخلف ويعوض في كل سنة عادة عودها الله لخلقه فأنثى الحيوان منها ما تلد مرتين في السنة وهي النعجة والمعزة ومنها ما تلد مرة وهي البقرة والحبوب تخلف كل سنة الا في المسغبة وهي قليلة ومع قلتها لا تعم فإذا أجدبت جهة

تخصب أخرى دعوة شيد البشر صلى الله عليه وسلم لامته بقوله دعوت ربي أن لا تصيب أمتي سنة عامة فاعطانيها فالعاقل من يدفع ما يخلف ويعوض فيما لا يخلف ولا يعوض الا من الخارج اذ لا معادن للمسلمين ولا للعدو المجاورين لهم وانما يجلبون الذهب والفضة من السودان او في البحر في المحل البعيد الموضع الذي يقال له «لفرن» وفي عدم سعي المسلمين في رد ماخرج من يدهم من المال الذي هو أعز الاشياء وأعظمها ضرر كبير على أهل الاسلام وذويه ونفع كبير لاهل الكفر) لخ

ولما ابيح لفرنسا وسق قدر من القمح اغاثة للمجاورين من أهل وهران كتب سفراء الانجليز والطليان والالمان يطلبون مثل ذلك لهم حسبما جاء في هذا الظهير المرسل لبركاش في جوابهم وهو الثاني والعشرون :

« وبعد فإن نواب الاجناس الثلاثة النجليز والطليان والالمان كتبوا يطلبون تسريح وسق قدر من القمح لتجار رعاياهم كما سرح للفرنصيص متمسكين بشرط التساوي في الانعامات ذاكرين ان ما أنعم به على الفرنصيص لم يخرج على الوجه الذي نفذناه به من اغاثة المضطرين له من ايالة وهران المجاورة وانما تصرف فيه التجار وبعد وصوله لوهران صرفوه لمرسيلية وربحوا فيه ربحا طائلا . وقد اجيبوا بالمدافعة عن ذلك بما مضمنه اننا انما سرحناه للفرنصيص للضرورة الفادحة واغاثة الجار المضطر وحيث وسق في البحر لم يبق لنا عليه سبيل وان ذكروا ان لنا عليهم سبيلا في ذلك فليبينوه ويبينوا وجه الكلام مع الفرنصيص في ذلك ليكون معه الكلام فإن ثبت الحق على الفرنصيص فلا كلام لهم معنا وان ثبت علينا فيظهر مايكون على أن الاجناس المحبين عندنا في الانعامات سواء كل من حصلت له الضرورة مثل هؤلاء واستغاث بنا نغيثه بما

تيسر لنا ان كان الخير موجود ولا يحصل بذلك الضرر للرعية . وزيد للنجليز في جوابه بانا انما أقدمنا على ذلك اعتمادا على اشارته لاننا نوافق اشارته ونستحسنها لاسيما في أمور البحر وأعلمناك لتكون على بصيرة وتعرف كيف تدافعهم عن ذلك بالتي هي أحسن وقد كنت شافهت حضرتنا العالية بالله بما رتبته من وجوه التفصي منهم في ذلك فاعمل جهدك حتى تدافعهم عن طلب ذلك بما أمكن والله يعينك وتصلك المكاتيب التي كتبوها لك في هذه القضية ووجهوها لحضرتنا العالية بالله »

وكما اباح الوسق من المغرب سوغ جلب الاقوات اليه لما اضطر أهل سوس لذلك واشتدت فاقتهم فكتب للنائب بركاش بالكلام مع سفراء الدول في الاذن لتجارهم في جلب القوت لمرسى أكادير ووضعه بها بعد ان يؤدوا صاكته لامناء مرسى الصويرة لكون المصلحة اقتضت ان يكون التعشير بها لا باكدير حيث لاموازين بها ولاديوانة للتعشير وبان تكون صاكة ذلك عشرة في المائة لا خمسة في المائة لان ذلك مخصوص بما يجلب للصويرة ويوضع فيها ومما اصدره لبركاش في هذا الشأن وهو الثالث والعشرون مما سبق :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فإن الاجل المجعول للتجار في جلب القوت لاكدير وهو ستة اشهر حان انصرامه وفصل الدراس لازال بعيدا واهل القطر السوسي لازالوا مضطرين للقوت فاقتضى نظرنا الشريف لاجل ذلك التوسعة عليهم الى الفصل المشار اليه بزيادة ثلاثة اشهر للتجار على الاجل المذكور المجعول لهم بجلب ذلك لاكدير بالصاكة المعتادة التي يعطونها عليه وهي عشرة في المائة وعليه فنامرك أن تعلم الباشادورات بذلك ليعاملوا به تجارهم والسلام في متم جمادى الاولى عام ١٣٠٠ »

ونص الرابع والعشرين فيما كتبه للنائب المذكور مما يتعلق باشارة بعض السفراء الى استنهاض الهمم للحرث والزرع:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك في شأن ما تكلم به معك باشادورات النجليز والصبنيول والفرنسيس والطليان واشارتهم بالحض على العمال في اعانة الرعايا على الحرث واستنهاضهم لها بكل الوجوه وتسليف الزريعة لمن ضعف عنها لما بلغهم من قلة الحرث في هذه السنة في البكري ووصل كتابا من كتبك منهم في ذلك وصار مضمن ذلك بالبال فجازهم على لساننا على تنبيههم واهتمامهم بالمصالح العائدة بالخير على البلاد والعباد ونحن بصدد ذلك ان شاء الله وسنامر العمال اهل الجد والفائدة بذلك ونؤكد عليهم فيه لما في ذلك من مصالحنا ومصالح رعيتنا والسلام في ٢ ربيع الثاني عام ١٢٩٦ »

وشبيه بهذا في شفقته على رعاياه ورحمته بهم ما أصدره في شأن المكنين للاراضي المخزنية ونصه وهو الخامس والعشرون:

« خديمنا الارضى الامين الطالب العربي الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد اشتكى الحارثون ببلادات المخزن التى بدكالة على يد عمالهم بتضررهم من اداء جميع الكراء الواجب عليهم فيها معجلا وطلبوا التوسعة عليهم في بعضه فساعدناهم لادعائهم الضعف وعليه فنامرك أن تجعل معهم سددا في ادائه منجما عند كل فريضة قدر معلوم يؤدونه الى انتهائه بحول الله والسلام في ٩ صفر الخير عام ١٣٠٤ »

ونص ٢٦ فيما يتعلق برفض اصحاب السفن قبول (الورديات) بمرسى العرائش:

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد تشكى خديمنا الطالب محمد بن علي العرائشي

بان المراكب التي تنزل الصبورة بساحل المرسى امتنع اصحابها من قبول الورديات للحضور على ما ينزلونه ولا يخفى أن روجانهم في المحل البعيد من العسة فيه عرضة للآفات فنامرك أن تتكلم مع النواب بان يلزموا خلائفهم بالعرائش بان يقبلوا حضور الورديات على ما يطرحونه بذلك المحل ليبعدوا من التغرير بانفسهم ومن فتح باب الكطربنض والسلام في ١١ صفر عام ١٢٩٤ ﴾

ونص السابع والعشرين في ابطال ما يسمي (الكرنتينة) اي الحجر الصحي وقد صدر هذا الظهير حاد اللهجة :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بن كاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد عددنا لك الكتب في ابطال ما بلغنا من امر الكرنطيلة التي أحدثتموها هناك على يد النصارى ثم انه لم يظهر منك أثر للتنفيذ حتى رجع المخازنية الذين كنا وجهناهم مع المال فأخبروا انهم حصروا عن الدخول للمدينة وأقاموا هناك مدة وحيزت منهم مكاتيبنا الشريفة وتصرف فيها النصارى بالشق والتبخير وغير ذلك ورجعوا من هناك من غير دخول وما كنا نظن ان يبلغ بك مساعدة النصارى هذا المبلغ حتى تمكنهم من التحكم علينا في بلادنا والتصرف في مكاتيبنا ومنع اصحابنا من تبليغ اوامرنا الشريفة حتى افضى بك الحال الى تفريق الاوامر على المراسي بمساعدتهم على تحكمهم فساعدك من استهواه ذلك وأنف منه من عنده مسكة من عقل وامتنع ورد الامر لعلي جنابنا فامرناه بعدم القبول وحتى حيث ظهرت لك مساعدتهم بالنجة فما كان ينبغي لك ان تامر به في غيرها من المراسي وتحيلهم على استيذان جانبنا العالي بالله فانها أقرب منا ونحن أعرف بما نقرهم عليه وما منعهم منه وقد طالعنا ما أجبت به من الاعذار الغير المقبولة والاقوال المعلولة ولا يقبل منك عذر في ذلك

ولايلتفت فيه لما ذكرت من اضطرار الضعفاء لما يجلبونه من القوت فان رزق المسلمين بيد الله ياتيهم من حيث كتبه الله لهم من ابوابه الواسعة وعليه فبوصول كتابنا هذا اليك افسخ ما عقدته في ذلك من غير توقف ولا مشاورة وقد أمرنا المخازنية الحملة بـان يدخلوا بمجرد وصولهم ولا يتوقفوا في ذلك على اذن ولا غيره والسلام في ٢٤ شوال الابرك عـام ١٢٩٥ »

ونص الثامن والعشرين في شان التدليس والتحييل في الذي يقع في التعشير على الصادر والوارد من السلع :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد بلغنا أنه كثر وسق العدد الكثير في مرسى العدوتين من الحنابل والزرابي والبطانيات والبلغة ونحوها لمرسى طنجة اعتمادا على ما في الشروط من ان ما يوسق من مراسي الايالة بعضها لبعض لا يعطي عنه اعشار لا كن كان ذلك مع القلة امـا الان فتفاحش جدا مع ان مقصود واسقيه به وهران كما كثر ورود المراكب من بر النصرى موسوقة بالاقوات لبعض المراسي ومعها بطائق امناء طنجة بأنها دفعت اعشارها بطنجة حتى انه ورد لمرسى العدوتين قريبا خمسة مراكب واربع يابورات من بـر النصرى موسوقة بالاقوات ولم يعشر فيها حتى الثلث زاعمين انها عشرت بطنجة مع أنه لا ينزل بالمرسى من المراكب وانما ينزل أصحابها من المراكب ويصبحون بطائق الامناء بانها أدت هـناك وفي بطاقة واحدة منها نحو الثمان عشرة مائة خنشة مع ان ما في الشروط ما مضمنه من انزل سلعة في مرسى وعشرها ولم يجد فيها بيعا واراد وسقها لا يعطي عليها شيئا آخر وكذلك اذا أراد انزالها بمرسى اخرى لا يعطى عليها وهؤلاء لا ينزلونها اصلا حتى قـل مدخول بعض المراسي بسبـ

ذلك وفيه من التلبيس والتخليط ما لا يخفى وعليه فنامرك ان تتكلم مع نواب في هذه المفسدة واسع في حسم ما دتها بترتيب ذلك علي ان تعشر كل سلعة في المرسى التي وسقت فيها او وضعت وينسد باب التدليس في ذلك والخيانة واجعل ذلك من اهم امورك حتى يرتب أحسن ترتيب والسلام في ١٥ محرم الحرام عام ١٢٩٦ »

ونص التاسع والعشرين في قضيتي اليهود ومسألة محمي :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بر كاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان يهود دمنات اخبروا من اشاع هناك عند النواب ان عاملهم بعد ما توجه له أمرنا الشريف في شأنهم جدد عليهم ما كانوا يشتكون منه وزاد على ما كان عليه معهم كما شاع هناك ايضا ان يهود فاس امروا من قبل عاملها بخلع النعال ومن كان منهم محميا يلبس الكسوة الافرنجية ليتميز بها وأشيع ايضا ثمه ان الوجدي اهين وضرب من أناس من طرف المخزن وبعد ما قبض الفاعلون به ذلك سرحوا في الحين باذن من جانب المخزن والى الان لم ياتك ذلك على وجه الشكاية الخ ما ذكرته وصار بالبال اما ما ذكرته في شان يهود دمنات فلم يبلغنا من غير الذين منهم هنا المتقدم لك الاعلام بأنهم بعد ما حازوا الظهير برفع جميع ما تضرروا به من العامل الذي وجهت لك نسخة منه مع نسخ مما كتب به لعاملهم ولقاضي دمنات وامين مستقادها في شانهم وعين للتوجه معهم الوصيف البشير بن بريك الحبشي ونحن بمكناسة الزيتون تغيبوا وكان ذلك آخر العهد بهم ولو كان حقا ما تشكوا به من العامل ثانيا لكتب به من كلفناهما بامرهما زيادة علي العامل وهما قاضي دمنات وامين مستفادها وبمجرد دعوى أولائك اليهود هنا بذلك عينا من يتوجه معهم لعند عاملهم زيادة على الوجه المذكور ولا زالوا

يترددون ولم يتمحض توجههم من عدمه وان تمحض عدمه يحاز منهم الظهير المشار اليه ويوجه به المعين لجماعتهم مع المكاتيب في القضية للعامل وغيره واما يهود فاس فقد كان وقع بينهم وبين قاضي فاس الجديد شنئان على حكمه على بعضهم بالسجن حتى يتفاصل مع خصمه في حق ثبت له عليه وتسريحهم المحكوم عليه بذلك من يداعوانه وعلى منعه بعض المحتمين منهم من الدخول عليه بنعليه لمحل الشرع ولما قبض باشاهم على الواقع منهم ذلك ورد أهلهم لحضرتنا الشريفة بمكناس يتكلمون عليهم فالفوا اعيان تجارهم واساقفتهم بحضرتنا العالية بالله فتشفعوا فيهم لجانبنا المعتز بالله فقبلنا شفاعتهم فيهم وسرحوا بعد ان شرط عليهم التوفية بالعهود وترك مايؤدي الى اضرار المسلمين بهم كلبس النعال فقبلوا ذلك وأشهد عليهم به فإذا به لما حللنا بفاس ظهر من بعضهم ما يخالف ذلك من لبس النعال في المحال المعظمة التي يخلعها فيها المسلمون فكلموا بان لا يخلعها من كان منهم متزيا بزي النصرى لا بسا لباسهم ومن كان لابسا لباس اليهود فيخلعها فامتثل من لاحماية لهم وخلعوها وغيرهم ترددوا في ذلك حسبما قدم لك الاعلام به واما ما وقع للوجدي فلاخبرة لنا به الى ان ورد كتابك به وقد وقع البحث فيه فتبين ان الواقع فيه هو ان وصيفا من الوصفان العساكرية مخاشا لكبير العسكر كان مارا في ازدحام الناس بالرصيف ليلة عيد الاضحى وهو راكب على بغلة محمولا عليها كبشان في شواري وكان محاديا له الوجدي فعلقت كساه بقرن أحد الكبشين اللذين بالشواري وتمزقت ووقع الهرج بينه وبين الوصيف على ذلك فقال المارون بتلك الطريق للوصيف ان هذا الرجل صاحب الفرنصيص فسبه وسب الفرنصيص غشمية منه فرفعه الوجدي لعامل المدينة فرباه وسجنه ثم وقعت الشفاعة فيه للعامل فسرحه فبلغ

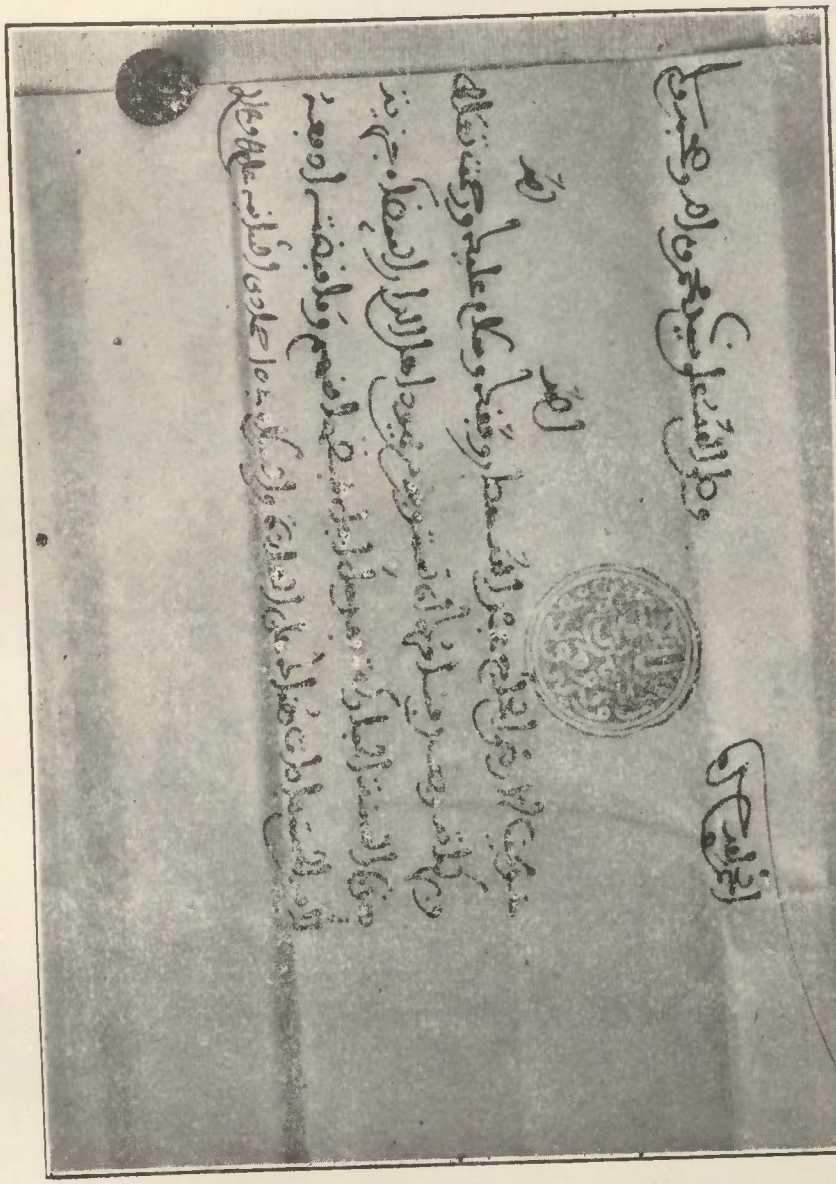

ظهير للحاج عبد الله حصار في استيفاء الجزية من يهود اهل الدار البيضاء.

لكبير العسكر ان الوجدي لا زال لم يسامحه فرده للسجن وبقي بـه اياما حتى سرحه الوجدى علي يده ووصفان السودان لا يخفاك انهم لا يفهمون الخطاب فضلاعن ان يعرفوا الصواب وأنهم بمنزلة العجماوات والسلام في ٣ المحرم فاتح عام ١٣٠٢ »

ونص الثلاثين في قضية سليمان بن قدور المشاغب بالحدود وابن عمه قدور بن حمزة :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد وصل كتابك مخبرا بانه وصلك مـن شارل اكار كتاب في شان سليمان بن قدور يخبرك فيه بان دولته كلفته بعلاج داء المذكور وانه أخبرك بانه كتب لحضرتنا العالية بالله في شان من ذكر علي وجه السر ووجه لك نسخة مما كتب به وانه طلب منك ان تكتب لحضرتنا الشريفة اعانته له علي ذلك الدواء ووجهت كتابه لك مع النسخة المذكورة وأشرت بانه ظهر لك انهم حيث عينوا الدواء وطلبوا المساعدة على درء ما يتولد منه الضرر فلا باس بذلك لانه اذا لم تقع مساعدة وحصل من ذلك عيب لم يبق ما يدافعون به وصرنا من ذلك علي بال فالدواء الذى طلبه اكار هو الكتب لقدور بن حمزة وسليمان بن قدور مباشرة بان ياتيا في الامـان ويواعدان بالبرور والاكرام ومزيد الاحسان والكتب لهما بذلك مباشرة لا يناسب لما فيه من خروجهما عن طورهما ومن حل عرى الترهيب والذي يظهر في علاج ذلك الداء هو ان يكتب الظهير ان الشريفان للشريف المذكور بالترغيب والترهيب والوعد والوعظ والامان ويتحمل لهما من قبلنا ويكون سليمان بن قدور يرجع لمكانته عندنـا من غير زيادة ولا نقصان بشرط الوقوف عند الشرط المشترط عليه قبل من كونه يسكن مع اخوانه بالحوز كما هم الان به ويترك التوجه للغرب قطع عدوتي الرباط

ويشتغل بما يعنيه وانه اذا ظهرت مخايل الغدر والهروب والتهور وانطماس البصيرة او تلبس بما يناقض العهد فانه يعامل بما يناسب بعد بحول الله وقوته حتي يكون الاتيان به مبنيا على اساس صحيح وان قدور بن حمزة ياتى في الامان ويواعد بالبرور والاكرام على نحو الشروط المذكورة غير ان سليمان بن قدور لا عهد له ولا ميثاق ولا عقل له سفيه طائش ومجيئه على يد الشريف المذكور قبل هو من جملة الاسباب المانعة من القبض عليه زيادة على ما كان ايخشي توقعه من تمرد اقاربه وتشيطنهم بالصحراء فإذا ورد بهذا الاعتناء وهذه الابهة يزداد في حمقه وطيشه أكثر من المرة الاولى التي كنا معه فيها كمربي الطفل الابله . وربما يترکنا حتي نكون عنه في شغل ويعلم الاستغراق فيه كهذه الحركة التي فر فيها ويتحين خروج ضال من خوانه هنالك لكونهم كالدجاجيل لا ينقطعون من تلكم الصحاري ويفر لكونه يتلون ويتقلب وينقض عهده في كل مرة وتكون له هذه ثالثة ثلاثة الاولى في حياة سيدنا رحمه الله والثانية والثالثة في مدتنا والمومن لا يلدغ من جحر واحد مرتين وكل من سمع بان ذلك السفيه يفعل ذلك مع جنابنا العالي بالله يظن بالجانب بحسب الظاهر الغفلة وعدم التيقظ وغير ذلك مما لا يناسب مع أنه لو أطلع على باطن الامر من كونه يوتي به في الذمة والامان والوساطة بالشفاعات ونحو ذلك مما يقضي بغض الطرف عنه مع تركه لحالته اوباش قرابته للشيطنة بالصحراء ينظرون ما يسمعون عنه لم يظن ذلك الظن السيء ويعرف الامر بحقيقته والدولة اذا صدر منه شيء في هذه المرة الثالثة لا تعذر ويكون لها الحق علينا لكونها صبرت وقابلت بما يناسبها فهي مجازاة بما يجازي به امثالها العظام فنحتاج الى ان نسلك في اتيانه سبيلا لا تنبني عليه تلك المفاسد ولا سيما وقد عرف حاله وغدره

وقد بلغنا أنه أراد ان يتشيطن في الحدادة فكتبنا لاولائك القبائل وبصرناهم في امره وأعلمناهم بانه هرب من حضرتنا العالية بالله ولم يتوجه عن اذن كما يموه ويقول لهم وعرفناهم بانه فتان وبان من تبعه تلحقه الدعوى وترهقه البلوى وواعدناهم مع ذلك على تحصيله بالدراهيم الكثيرة ولما بلغه ذلك وتحقق به انتقل الى لهذه الايالة وأكثر المكاتبة مع البعض من قبائلها ويطمعهم بالكيل فطفق كل من كتب له كتابا يوجهه لحضرتنا العالية بالله ومضمن تلك المكاتب لايصدر الا من احمق فتان فكتبنا لهم فيه بما يتعين حتى صاروا منه على بال ولما ضاق عنه الفضاء بلغنا أنه يريد التعلق بمن ياتي به لحضرتنا العالية بالله في الامان فغضضنا عنه الطرف قصدا حتى يذعن ويكون بحيث اذا أتي ياتي تائبا مذعنا معطأطئي الرأس ملتزما الجلوس عند حده والاشتغال بما يعنيه فإذا بك كتبت في شأنه بما كتب به اكار وعليه فان كان الشريف المذكور ياتي به على الشروط المذكورة فتحمل به وبما يكون له من البرور وكذا لابن عمه المرابط الطالب قدور بن حمزة على الشروط المذكورة التي فيها صلاح الدولتين وكان قيدا لازما في مجيئهما حسبما بعضه مذكور في مكاتبهم في شانه ولا يريان يحول منا حينئذ الا ما يسرهما والظهير ان المشار اليهما يصلانك طي هذا مفتوحين لتطالعهما وتدفعهما لاكار يدفعهما للشريف المذكور لقضاء الغرض بهما على يد اكار وما ذكره في كتابه من انه يتكلف لمن ياتي به من عند الدولة فهم مجازون عليه بالخير غير أن مثل من ذكر لا يحتاج له الى ذلك ويكفى فيه نحو خمسمائة ريال والسلام ١٥ قعدة عام ١٢٩٨ ﴾

ونص الحادي والثلاثين فيما أصدره في جزية اليهود :

« خديمنا الارضى الحاج عبد الله حصار وفقك الله وسلام عليك

ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فنامرك أن تستوفي من يهود أهل الدار البيضاء جزية هذه السنة المباركة فقد حل أجل قبضها منهم وما قبضته ادفعه لامين المستفادات هناك على العادة والسلام ١٥ جمادى الثانية عام ١٢٩٤ »

ونص الثاني والثلاثين فيما أصدره في شأن قبض الزكاة :

« خديمنا الارضى الحاج محمد بن سعيد السلاوي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فان الزكاة ركن من اركان الدين أمر بها سبحانه عباده في كتابه الذي شرع فيه الشرائع وصانه وزكاه فقال تعلي وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأوعد مانعها بعذابه الاليم . فقال في كتابه الحكيم . والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . وقال عليه الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الحديث وقال صلى الله عليه وسلم تاتي الابل على صاحبها على خير ما كانت اذا لم يعط فيها حقها تطأه باخفافها وتاتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت اذا لم يعط فيها حقها تطأه باظلافها وتنضحه بقرونها وقال سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها وعليه فنامرك أن تستوفي من ايالتك ما أوجب الله عليهم من الزكاة التى هي معلومة بالضرورة من الدين وجاحده لم يدخل في ربقة الاسلام وشعار المسلمين وان تقوم على ساق الجد في حملهم على ادائها فورا . وان لاتقبل من أحد في التعجيل عذرا . لانها من حقوق الله التي تجب اليها المبادرة بقدر الامكان ولا سيما هي من أعظم دعائم الاسلام وأجل الاركان والسلام في ٢٠ شوال الابرك عام ١٣٠٤ »

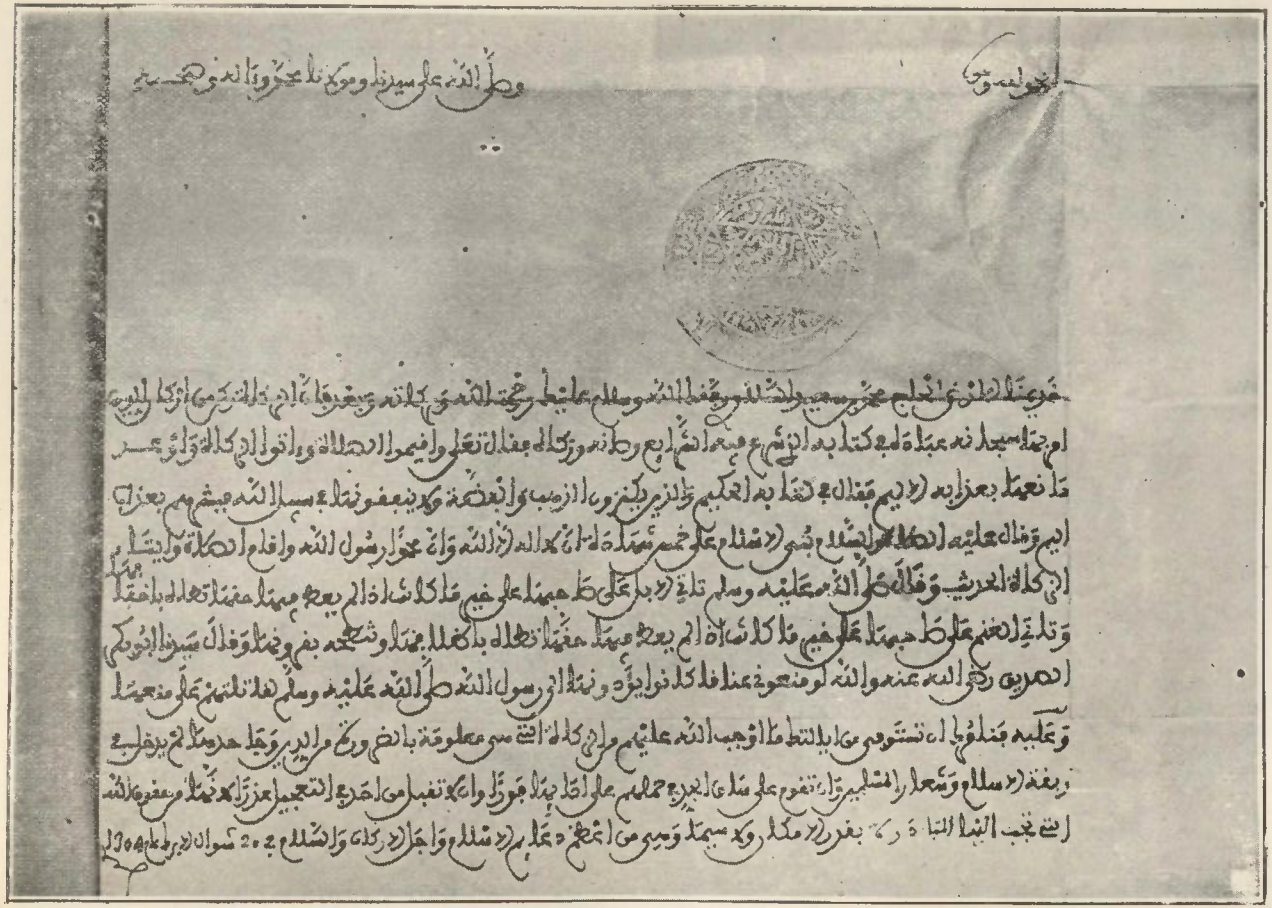

ظهير مولاي الحسن للحاج محمد بن سعيد

مؤتمر مدريد ووفقه

ولما اجتمع المؤتمر الدولي بمدريد للنظر في مسألة الحماية بالمغرب وجه له النائب الشهير السيد محمد بركاش الرباطي لمزيد معرفته وخبرته وممارسته لمثل هذه الامور في الدولتين المحمدية والحسنية وزوده بما يقتضي اعتماده نائبا عنه وتوجه معه بقصد الاستشارة وشد العضد الحاج عبد الكريم بريشة التطواني واليك ما راج بين الحضرة الشريفة ونائبها في المؤتمر المذكور واولها :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك جوابا عما كتبنا لك في شأن سفرك لمدريد للحضور في الجمع على قضية الحماية وذكرت أنك لاتجد انفكاكا منهم بخاطرهم الا بمدافعة من جانبنا العالي بالله لكونهم يذكرون أن غيرك اذا توجه لهذه القضية لايتمكن من الغرض غير أنه تخيل لك من كثرة الحاحهم عليك في التوجه أن لهم في ذلك شيئا مع مشاهدتهم لمرضك وملازمتك للفراش ولولا اخذ ولدك بيدك لتعذرت عليك مباشرة الامور مع كثرة الصائر على شئونك وعلى ما هو واجب على المخزن وكون سفرك يلزمك في صائره على نفسك فيما لابد منه نحو الالف ريال في تعداد الكساوي لك وما يناسب لاصحابك والفراش والمحوت وغير ذلك مما تظهر ابهة الاسلام وراتبك لايكفيك لصائرك بطنجة فضلا عن صائرك بالرباط وكان سيدنا رحمه الله يعينك بتنفيذ ما تدفعه في مثل ذلك وينفذ لك غير ذلك مما تحصل لك به الكفاية وكانت تحصل لك بذلك قوة واعانة على الخدمة ووجاهة على الاجناس وطلبت الانعام عليك بما تجبر به ما خرج من يدك في هذه المدة وما تتقوى به على الخدمة وإن اقتضى نظرنا الشريف أن تتوجه للمحل المذكور حين

تحصل لك الراحة وتقدر على السفر تتوجه وصار ذلك بالبال فأما توجهك
محل المذكور فقد تقدم لك كلامه وما أخبرت به من أن غيرك اذا توجه
لهذه القضية لايتمكن من الغرض هو الذي توسمناه وهجس في الخاطر
والباطن ولذلك شرح الله صدرنا للاذن لك في التوجه وكتبنا لك به
آخرا بعد ما خيرت اولا فالعمل عليه واذا عزمت فتوكل على الله وأما
ما تخيل لك من أن لهم في توجهك شيئا فخذ في ذلك بالحزم واحتط ما
أمكنك ولا توافقهم على ما فيه ضرر او شبهه او مخالفة للشرع فانا
لانقبله ولا نوافق عليه اصلا اذ المقصود من هذا هو التطهير من هذا
الرجس لاابداله بما هو اقبح وافظع في المثل كمن غسل دما بدم او بزيادة
آخر عليه في المثل جاء يطب فأعمى وفيه ايضا جاء ليستفيد قرنين فرجع
بلا أذنين ، وأما تصييرك على ما هو واجب على المخزن فلا علم لنا به لان
كل ما تكتب لنا به وتخبر أنك صيرته على دعاوي او تفاصلت معهم فيه
ننفذه لك كقضية اعراب الحدادة والصبنيولي المقتول وما كنت تفاصلت
به في قضية اعطاء اهل الحماية في الامكاس ينفذ لك وهلم جرا ولو أخبرت
بغير ذلك مما يجب لنفذ لك كأمثاله اذ لم يعهد لاحد من المكلفين الذين
عندهم ما يصيرون منه أن المخزن يكلفهم بالصائر عليه من عندهم
واحرى غيرهم الذين يعانون من جانب المخزن وعليه فبين ذلك الواجب
المخزني الذي صيرت عليه من عندك ليظهر وبين لنا نظيره الذي تقدم
الصائر عليه حياة سيدنا رحمه الله ومن اين كان يصير عليه وأما ما ذكرته
من كون راتبك لايكفيك لصائرك بطنجة فضلا عن صائرك بالرباط
فإنا نعرف ذلك ونعتقده ونحن اولى بمواساتك واعانتك وكل ما يعطى
لك ففي محله لولا أن المخزن اليوم واجب أن يعان ولا يخفاك ماتخرجه
كل شهر في مشاهرات النجليز والصبليون والآلات الجهادية والبناء لها

وأما ما ذكرته من كون سيدنا رحمه الله كان يعينك الخ فلم يتقدم منك اعلام بذلك قبل الآن ولو أعلمت به لوقع النظر فيه وأقررت عليه كما أقررت على غيره كالمشاهرة وتجديد ظهائر الخدمة ونحو ذلك وعليه فبين لنا ذلك وبكم كان يعينك وعلى يد من كان ينفذ لك وكم من مرة أعانك ومن اين كان يخرج لك ذلك لنرى فيه وأما تصيير الالف ريال فيما تتوقف عليه لسفرك فلاباس به والسلام في ١٤ ربيع الاول عام ١٢٩٧ ﴾

الثاني وفيه الكلام على ما راج في اسقاط من هو زائد على الخدمة من الحماية :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك معلما بانك في احد اجتماعاتك مع نواب الاجناس كنت تتكلم معهم في اسقاط من هو زائد على الخدمة من الحماية لكون ذلك خارجا عن مقتضى الشروط فذكروا لك أنهم اذا أسقطوهم يقع عليهم الترامي والحكام لايبالون ويقع عليهم الظلم والحيف بسبب حقدهم عليهم حيث كانوا في الحماية وأنك تذاكرت مع باشادور النجليز في كيفية الخروج من ذلك فاخترتم أن نجعل لهم عهدا بان لايقع لهم ظلم ولا حيف وكل من يسقطونه من الحماية في ذلك الوقت ويصدر منه مايستحق به اجراء الحكم عليه فيعلم القونصو الذي كان حاميه ليحضر على الحكم ولا يتكلم بشيء الا أنه ينظر هل يقع له ظلم وأنك اخترت ذلك ليكون عاملنا هو الحاكم وهو احسن من أن يكون القونصو هو الحاكم وأن باشادور النجليز حتم عليك الكتب اليهم بذلك لتسد افواههم عما يدعون به من الظلم عند دولهم وظهر لك أنه مصلحة ووجهت لحضرتنا الشريفة نسخة مما كتبت لهم به ومع ذلك فلم يقبله الطليان الخ فقد عرفنا ذلك وصار ببالنا الشريف والذي اقتضاه نظرنا الشريف هو ما

قدمناه لك صحبة خديمنا الحاج عبد الكريم بريشة من أن نكتب لمن يخرج من الحماية ظهائرنا الشريفة ونضمنها ما يناسب معاملتهم وانحياشهم لجنابنا العالي بالله على وجه اوفق واليق ثم من كان منهم من الاعراب وسكان البادية نستعمله في فلاحة جانبنا الشريف والعزبان والشركة ومن كان منهم من أهل المدن نستعمله فيما يناسب من خدمتنا الشريفة حتى يكون جميعهم في حوزة جانبنا العالي بالله ولا يجد العمال اليهم سبيل ولا يجدواهم ايضا سبيلا الى التشكي والتظلم بامر يلحقهم ويبقى الكل في فسحة وعليه فتفاوض معهم على ذلك ثم تكلم به في مجلس الكلام والاحكام واطلب منهم عدد الخارجين من الحماية وحقق الامر فيه معهم واجعل ذلك في زمام واعلمهم بانه اذا ادعي البعض على أحد بعد انه منهم ولم يشمله ذلك الزمام فهو رد نعم اليهود المحميون اذا تأتى لك ادخالهم في الضابط المذكور فلا تقصر فيه واذا لم يتات لك ذلك فاجر عملهم على حضور القونصو مع العامل وقت الحكم عليه بخلاف المسلمين فان العمل فيهم هو ما قررناه لك من جعل الظهاير لهم فامض عليه وجد في حيازة عددهم كما قدمناه لك أصلحك الله والسلام ٨ جمدى الاولى عام ١٢٩٧ »

الثالث وفيه الكلام على تعيين وقت انعقاد المؤتمر والبت في مسألة النائب المغربي به ومستشاره:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك معلما بانك كنت قدمت الاعلام لجانبنا الشريف بما كان أخبرك به نائب الصبنيول مما كتب له به وزيرهم في شأن الجمع بمدريد على قضية الحماية وأنه ظهر لهم ان يكون في خامس عشر مايه الموافق نحو خامس جمادى الثانية الاتي موالبا لشهر تاريخه

وأنك كنت وجهت نسخة من كتاب الوزير المذكور وترجمته وانك لما رأيت فيه وقوع الاتفاق على عدم حضور أحد من النواب الذين بطنجة وتخيل لك أنه ربما يكون شاملا لك طلبت من النائب المذكور الاستفهام عن ذلك فكتب علي طريق السلك هذه نحو الخمسة ايام من تاريخ كتابك الذي هو عاشر شهر تاريخه والى الان لم يرد له جواب عن ذلك وانه لا ينبغي السكوت عن شئوننا وطلبت من جانبنا الشريف ان نوجه لك ظهيرا لسفرك ان كان النظر لم يزل على سفرك وكتابا لعظيم الصبنيول بالاعلام بذلك وتسمية من هو متوجه من جنابنا الشريف وان نعين لك من يرافقك ويشد عضدك وتستشير معه في الامور ومن يكون على يده الصائر كما طلبت أن نعين لك من ينوب عنك بطنجة مدة سفرك لكون ولدك لاغنى لك عنه في التوجه صحبتك ولكونك لم تزل نقها حديث عهد بمرض وليأخذ بيدك ويكون لك معينا فيما يتعلق بما أنت بصدده وذكرت ان ما كنا أمرناك به من ان تستنيب عنك من كان ينوب عنك وقت سفرك للرباط وهو الطالب عبد السلام احرضان انما كانت نيابته عنك في الدراهم التي ترد ليدك لامانته ومروءته واما أمور خدمتك مع النصارى فانهم يكتبون لك اينما كنت كأنك بطنجة وأنك خاطبت الطالب عبد السلام المذكور بالنيابة عنك في ذلك مرارا فاعتذر بانه لا يقدر على ذلك لعدم اتساع صدره وكونه لا يقدر على شئان ولامحاورة فقد عرفنا ذلك كله وصار ببالنا الشريف فاما الكتابان لك ولعظيم الصبنيول فهاهما يصلانك واما من يرافقك فقد عيناه وهو خديمنا الارضى الحاج عبد الكريم بريشة لما قام به من الاوصاف الموجبة لذلك اواما ولدك فلا باس بتوجهه معك واما أحرضان فاستنبه وحتى ان ان اعتذر فالمسافة بحول الله قريبة والسلام في ١٨ جمدي الاولى عام

« ١٢٩٧

الرابع وفيه ضابط الخارجين من الحماية الذي تحفظ به حقوقهم :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد اشار بعض النـاس في شأن من اخرجتهم الشروط والقوانين من الحماية بان يجعـل لهم ضابط لا يتأتى معه وقوع ضرر لهم من العمال بسبب كونهم كانوا محميين وهو ان من ارتكب منهم ما يوجب حكم العامل عليه فالعامل يطلب من القنصو الذي كان حاميه ان يحضر في وقت حكمه عليه ليعرف ان ليس مراده مجرد ظلمه من جهة كونه كان محميا وهذا الضابط هو عين الحماية فاذا جعل يكون كأنهم لازالوا فيها مع عدم وجود من يقف معه من العمال ويعمل بمقتضاه لان منهم أولي العقل والذكاء والفطانة والذين لازالوا على فطرتهم وبداوتهم لم يجربوا الامور ولم يعرفوا القوانين وهـم يترامون عليهم الان والحالة أنهم لازالوا في الحمية كسمسار النجايز الذي ترامى عليـه المديوني وكصاحبي المركان اللذين ترامى عليهما الحريزي والمزمزي ونحوهـم والذي اقتضاه نظرنا الشريف هو أن تجعل مع نواب الاجناس تاويلا مناسبا في أمر أولائك الخارجين من الحماية يصان به عرضهم ومروءتهم ويحفظ به مالهم وهو ان نكتب لهم ظهائر شريفة ونضمنها ما يناسب معاملتهم وانحياشهم لجانبنا العالي بالله على وجه أوفق واليق ثم من كان منهم من الاعراب وسكان البادية تستعمله في فلاحة جانبنا الشريف والعزبان والشركة ومن كان منهم من أهل المدن نستعمله فيما يناسبه من خدمتنا الشريفة حتى يكون جميعهم في حوزة جانبنا المعتز بالله ولا يجد العمال اليهم سبيلا ولا يجدون لهم ايضا سبيلا الي التشكي والتظلم بامر يلحقهم ويبقى الكل في فسحة وعليه فتفاوض معهم على ذلـك ثم

تكلم عليه في مجلس الكلام والاحكام واطلب منهم عدد الخارجين من الحماية وحقق الامر فيه معهم واعلمهم بأنه اذا ادعى أحد أنه منهم عند جريان الحكم عليه ولم يشمله ذلك الزمام فهو رد وكذلك اليهود المحميون اذا تاتي لك ادخالهم في الضابط المذكور فلا تقصر في ذلك واذا لم يتأت لك ذلك يجري عملهم على ما أشار اليه البعض من حضور القونصو مع العامل وقت الحكم عليه بخلاف المسلمين فإن العمل فيهم هو ما قررنا لك من جعل الظهائر لهم فلا بد جد في حيازة عددهم منهم أصلحك الله وأعانك والسلام ٢٢ جمدى الاولى عام ١٢٩٧ »

الخامس وفيه الكلام على تغيير اتفاق السماسرة المنعقد مع فرنسا واسبانيا سنة ١٢٨٠ :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فإنه لايخفى على دول الاجناس ان مرادنا تسهيل أمور التجارة وتيسير طرقها واسبابها حتى لا يحصل لسماسرة التجار سواء كانوا من الاجناس او من الرعية ضرر ولا منع من أمورهم من جهة عمال البوادي ولا من غيرهم غير أن الاتفاق على السماسرة المجعول مع الفرنصيص والصبنيول وغيرهم بطنجة عام ثمانين ومائتين والف قد اختبر فالفي فيه الضرر لهذه الايالة ولا سيما اذا طلب مثل ذلك تجار جميع الاجناس من باب المساوات فيتضاعف ضرر الرعية لان التجار انما يختارون السماسرة من اشياخ البادية وكبرائها فيتعصبون ولا يسمعون كلام المخزن في الامور المتعلقة بهم وان خوطبوا بامر يجيبون بانهم مشتغلون بالبيع والشراء مع أصحابهم ولا حكم عليهم لاحد الا القنصوات المراسي وهم وان كانوا في حيز القلة الان لا كن حيث يطلب ذلك تجار الاجناس يكثر عددهم ويصير في كل قبيلة أكثر من مائتين

فتفسد الاحكام ولا يبقى لعامل مع من يتكلم وعليه فنامرك أن تتكلم على ذلك في المجلس وتنبه على ان الاتفاق المذكور الذي وقع على السماسرة ليس من الشروط المطبوعة من جانبي الدولتين العظيمتين فلا تقبله فيما يستقبل والدول من كمال عقولهم لا يوافقون على بقاء ذلك لما فيه من الضرر الذي اتضح أمره ولم يكن في حساب ولا يتخيل لهم انه اذا ترك هذا الاتفاق لم يوقر العمال نواب سماسرة التجار ويمدوا يدهم في امتعتهم واموالهم ويظلمونهم فان ذلك أمر لا نوافق عليه بحول الله ومن فعله من العمال نعاقبه ونزجره عليه نعم هؤلاء السماسرة ينبغي أن يكونوا من المراسي لا من البادية وكل واحد يكون بيده رسم مطبوع بطابع القنصولات وعامل المرسى يتضمن التعريف به وانه سمسار التاجر فلان ولا ولائك السماسرة الحرية لا يتعرض لهم أحد في بيعهم وشرائهم باسواق البادية وغيرها واذا وقع من السمسار ما يوجب الحكم عليه في البادية يقبضه عاملها واذا ظهر له أنه ظالم لا يعاقبه ولا يحوز له شيئا من امتعته وأمتعة التاجر صاحبه ولا يقبض منه سخرة لا كن يجعل في اليوم الذي يقبضه تقييدا شاملا لكل ما عنده من متاعه ومتاع التاجر بعدلين واذا كان السمسار المقبوض يحسن الكتابة يعطي للعامل خط يده بان متاعه ومتاع التاجر هو الذي قيده العامل بالعدول ويوجه العامل السمسار لعامل مرساه ليخبروا القونصو بذلك وليحضر معه في اجراء الحكم عليه فاذا شهد العامل والقونصو بظلمه يسقط من زمام السماسرة ويجري الحكم عليه ويبدله التاجر بسمسار آخر واذا اختلف العامل والقونصو في ظلمه بان قال العامل انه ظالم وقال القونصوا انه ليس بظالم يرفع الامر لوزيرنا في الامور البرانية بطنجة وهو يفاصل مع منيسطر دولة التاجر واذا وجده العامل والقونصو بري الساحة يخبرنا بواسطة

وزيرنا بطنجة ليقع الكلام مع عامل البادية الذي ظلمه وهاؤلاء النواب يجب عليهم للمخزن كل ما هو جار بالقانون ويدفعون ذلك لعامل المرسى على يد القونص واذا ترتب على أحد من السماسرة حكم لا يقبض عليه عامل المرسى الا بعد اعلام القونصو بالدعوى وبانه يقبض عليه وعلي ما ذكرنا فوضنا لك في جعل اتفاق جديد في شأن هؤلاء السماسرة على خلاف الاتفاق المجعول في التاريخ المذكور مع من ذكر حتى يرجعوا لاصلهم القديم الذي كانوا عليه قبل ذلك الاتفاق من غير اقتراح شيء بسبب ازالته مما لم يكن قبل جعله والسلام في ٢٣ جمدى الاولى عام ١٢٩٧ »

السادس وفيه تعيين وقت سفر الوفد المغربي وما يتعلق بذلك :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلي وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك جوابا عما قدمناه لك من أمرنا الشريف بالتاهب للسفر للحضور بالجمع بمدريد مع الاجناس لما اطلعت علمنا الشريف بكتاب وزير الصبنيول وأنك كنت قدمت لنا ان سفرك لهناك يكون يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر تاريخه وان تاخر فيوم الخميس وأنك كنت طلبت من جنابنا الشريف ان نوجه لك كتابا شريفا لعظيم الصبنيول وظهيرا شريفا لك وانك لم تزل في انتظارهما وطلبت تعجيلهما لقرب الوقت وأشرت بان السفير المتوجه للتهنية من جانبنا الشريف لا يضر تاخيره عن هذا الامر الاكيد المحدود بالاجل مع جميع الاجناس كما أخبرت بان كتابنا الشريف وصلك في شأن توجيه التاجر حفيد برادة لاعانة البلغيشي وأخبرت بذلك باشدور الفرنصيص الى آخر ما ذكرته فاما الكتابان الشريفان اللذان أحدهما لعظيم اسبانيا وثانيهما لك بالامر بالتوجه فقد وجهناهما لك صحبة خديمنا الحاج عبد

الكريم بريشة مع المكاتب التى اقتضاها المقام بتاريخ ثاني وعشرى شهر تاريخه الذي هو يوم الاثنين وصار بالبال ما عدى ذلك والسلام في ٢٧ جمدى الاولى عام ١٢٩٧ »

السابع في حسم الروابط التي يمكن أن تكون بين الخارجين من الحماية والذين كانوا حامين لهم :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فمما ينبغي التنبه له والتيقظ في أمره كون المحميين اذا خرجوا من الحماية ربما لا تنحسم المادة بينهم وبين من كان حاميهم لما عسى أن يبقى حكم الحماية منسحبا بعد خروجهم منها ظاهرا لانطواء ضمائرهم على ذلك من الجانبين فيدعي الحامي ان المال الذي بيد الخارج من حمايته هو له او انه شريك له في التجارة او نحو ذلك مما يقتضي ابقاء الرابطة بينهما وقد اشار بعض الناس لما استوشير في ذلك الى كيفية التكلم فيه بان يقال المحمي اذا خرج من الحماية فحاميه لا يمكن أن يتوصل لحمايته بسبب ككون المال الذي بيده هو له او أنه شريك له في التجارة او نحو ذلك مما لا ينفك به عن وصف الحماية مع ان الفرض أنه خرج من الحماية ولاجل ذلك تجري عليه الاحكام على وجه الحق وعليه فتكلم في ذلك مع نواب الاجناس عند انعقاد الجمع هنالك وباشر علاجه على وجه منضبط تنحسم به تلك المادة حتى يكون الخروج عن الحماية حقيقيا لا صوريا فقط والسلام في ٩ جمدى الثانية عام ١٢٩٧ »

الثامن وفيه الكلام على الخارجين من الحماية وموقف نائب فرنسا عند طرح مسألة تغيير اتفاق السماسرة في المؤتمر :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك في شأن ما كنت أطلعت

به علمنا الشريف مما دار بينك وبين النواب في احد اجتماعاتك معهم في شأن اسقاط من هو زائد على الخدمة من الحماية من أنهم ذكروا أنهم اذا أسقطوهم يقع الترامي عليهم واخترت أن يجعل لهم عهد بان لايقع لهم ظلم وكل من يصدر منه ما يستحق به اجراء الحكم عليه يعلم القونصو الذي كان حاميه ليحضر على الحكم كما بينت ذلك لجانبنا السعيد سابقا ثم وجهنا لك صحبة خديمنا الحاج عبدالكريم بريشة مااقتضاه نظرنا الشريف من أن يكتب لمن يخرج من الحماية ظهائر شريفة متضمنة ما يناسب معاملتهم وانحياشهم لجانبنا العالي بالله حتى لايجد العمال اليه سبيلا ولا يجدوا هم سبيلا الى التشكي والتظلم وأمرناك بالمفاوضة معهم في ذلك والتكلم به في مجلس الاحكام كما أمرناك باجراء عمل اليهود المحميين على حضور القونصو اذا لم يتأت ادخالهم في الضابط المذكور وأنه اذا تأتى فلاتقصر فيه بخلاف المسلمين فتمضي فيهم على الضابط المقرر وعرفنا ما ذكرته من أنك أشرت بذلك على البعض تستشير معهم هناك فأشار اليك بعدم ذكر ذلك في الجمع ذاكرا أنهم لايقبلونه لما هو ثابت عندهم من عدم الثقة بالعمال ولكونهم لايعرفون هذه السياسة وأنك لما رأيت ذلك جعلته على صنف آخر تفهمه عقولهم حسبما وجهت نسخة منه لحضرتنا العالية بالله طي كتابك وذكرت أنك لم تدر هل يقبلونه ام لا كما عرفنا ما ذكرته من أنا لو علمنا على ما صدر من الفرنصيص في الجمع الواقع في الرابع عشر جمادى الثانية في امر السماسرة لقضينا منه العجب وذلك حين حاولت منه طرح القانون المجعول عام ١٢٨٠ ولولا وزير الصبنيول عالج ذلك ولم يقصر في الوقوف في جانبنا السعيد لكان الامر اشد وأن من جملة ما ذكر لك باشدور الفرنصيص أنك تريد القباحة مع جنسه وعنده الاذن أن لايتكلم في ذلك فتكلم معه وزير الصبنيول بكلام

لطيف وطلب منك ترك الكلام الذي تكلمت به في المجلس حتى يستشير مع دولته على طريق السلك وتشرعون في غير ذلك ريثما ياتيه الجواب فأجبته لذلك وأجاب هو كذلك ووقع كلام كثير ظهر لك منه على ما بيدك من اوامرنا الشريفة أنك لاتحصل على طائل لان الذي كان في بالك في هذه الوجهة هو التحفظ على عدم وقوع ريبة في ديننا والتحفظ على جانبنا العالي بالله وعلى الرعية وجلب الخير لبيت المال وما زاد على ذلك من امر الحماية كله ربح وأن الرئيل اليهودي النجليزي قدم لهناك وصار يفسد عليك ما تحاوله حتى صاروا يتكلمون في وزير الصبنيول بما بينته وكثر الكلام في الجوازيط وغيرها وذكرت أنك لازلت طامعافي أن تحفك عناية الله تعالى وسعادتنا في التحصيل على نيل المطلوب وصار جميع ما ذكرته بالبال فقد وصلت النسخة ولا باس بجعل ذلك على الوجه الذي ذكرت أنه تفهمه عقولهم اذ المقصود هو الوقوف في ذلك مع الشروط والقوانين القديمة في امر الحمية وترك الزائد عنها كيفما تأتى وأما ما صدر من الفرنصيص كفانا الله شره وشر كل ذي شر ورد كيده في نحره وأما اليهودي النجليزي انتقم الله منه عاجلا ولا بلغه مناه وأما ما ترتقبه من حفوف عناية الله تعالى وسعادتنا بك في نيل المطلوب كمل الله بخير وأصلحك وأخذ بيدك آمين والسلام في ٢٨ جمادى الثانية عام ١٢٩٧ ﴾

التاسع وفيه الكلام على مسائل مما راج هناك وموقف نائب ايطاليا في المؤتمر :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد وصلنا كتابك أخبرت فيه بتمام الكلام في امر النطرلزسيون وأن محصل ما أدركتم فيه ان ما فات فلارجوع فيه وما ياتي يجعل له ترتيب وهو ان من عنده رسم النطرلزسيون من جنس

من الاجناس اذا رجع لايالتنا يعد له قدر المدة التي جلسها في بلاد الاجناس لقبض الرسم المذكور ثم بعد ذلك اما أن يخرج من ايالتنا واما أن يدخل تحت حكم ولاتنا وما ادركتم هذه الا بمشقة لما في ذلك من معارضة شرائعهم وبشروعكم في الكلام في تنحية الحماية الخارجة عن القانون وافساد باشدور الطليان الذي هناك لكم كل ما عملتم وصدور كلام طويل منه في المجلس فيما يجلب الضرر للمغرب فاجبته بما يناسب كلامه واسترعيت على الامور الساقطة فلم يقبل منك ما أجبت به فطلب منك باشدور اسبانيا ان تسقط بعض الفصول التي تكلمت بها فاجبته بانه اذا اسقط الطليان فصلا تسقط جوابه فتكلم مع الطليان في ذلك فاسقط البعض فاسقطت جواب ما أسقطه فلم يقبل الطليان ذلك ايضا وتكلم معك وزير اسبانيا في ذلك فاجبته بأنه اذا أسقط جميع ماذكر تسقط أنت ذلك كله وبقي الامر موقوفا على هذه الحالة ثم شرع وزير اسبانيا في الكلام على تجديد الحماية فقبل المجلس التجديد ولم يكن كلام فيما فات والذي هو مقيد وخارج عن القانون يبقى على حاله ومن مات تسقط حمايته ولا تورث ولاتبقى حماية في المستقبل الا ماهو مذكور في الشروط والوفق والطليان لم يقبل ذلك واراد أن يستمر على اعطاء الحماية لمن شاء كيف شاء فأجبته بانك لا تقبل ذلك أبدا ولما رأيت عدم تقصيره في الكلام بعدم المساعدة ووزير اسبانيا وباشدور الفرنصيص ابذلا المجهود معه فلم يساعدهما . استرعيت على جميع من في المجلس بانهم اذا لم يجددوا الحماية وتركوها على حالها فلا طاقة لك على الوفاء بما هو في الشروط من الامان والحفظ للاجناس ولامتعتهم لان الحكام لم تبق لهم حرية في تبليغ الحقوق فقال رئيس المجلس للحاضرين به هذا ما أردتم ان تسمعوا والحق معه في ذلك فسكت الفرنصيص ولم يجب بشيء وظهر منه استحسانه

ذلك ثم انفصل المجلس وكتب وزير اسبانيا لباشدورهم الذي بايطاليا وكذلك بعض النواب ليعينوا على المساعدة ولما أعددتم المجلس وسألتم باشدور الطليان عن جواب دولته فاجاب بانه لا زال لم يرد عليه واعتذر بان الكلام في السلك يقع فيه الغلط وانه لا زال على كلامه الاول فحينئذ جعلت الاسترعاء المذكور كتابة لتتكلم به على وجه مخزني لكون كلامك به اولا كان على غير الوجه المخزني واتفق أهل المجلس في تاخير الجمع حتى ياتي الجواب للطليان من دولته وهذا كله سببه باشدور الطليان الذي بطنجة وصار ذلك بالبال فاما التاويل المذكور المجعول فيما ياتي من النظر لزسيون في المستقبل فلا باس به واما عدم الرجوع فيما فات منه وبقاء المحميين الخارجة حمايتهم عن القوانين والشروط وكذلك وفق السياسة ففيهم ضرر كبير بين فان كان المحيد عنه فهو الاولى وان لم يكن فلخير في الواقع والله المستعان انما أشكوا بثي وحزني الى الله واما ما صدر من باشدور الطليان فقد كان في غنى وسعة عن تصديه لهذه الاذاية الله حسيبه ووكيل عليه ويده سبحانه فوق يده لانه لا داعية له لذلك لولا الشهوة والغرض ولقد كان أعظم في العين ان يتكلم فيما لا يعنيه ولا نفع عائد عليهم منه ويسعى في فتح الابواب وخرق القوانين والاضرار والله يعينك ويصلحك وياخذ بيدك والسلام في متم رجب الفرد الحرام عام ١٢٩٧ »

العاشر وفيه تتمة الكلام على ما سبق في الذي قبله وانتهاء اعمال المؤتمر

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش سددك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركته وبعد فقد وصلنا كتابك في شأن ما كنت قدمت الاعلام به من اقام أمر النظر زيس بعد مشقة ونبهت على محاولتك الاسترعاء على

الطليان في المجلس حيث امتنع من جعل الحد للحماية وعرفنا أن دولته أجابته بان يستشير مع باشدورهم بطنجة الذي قدم الى مدريد وهو يتمم الكلام في النازلة وان وزير الصنيول تلاقي مع باشدور طنجة وبقي يتردد معه في ذلك الى أن اذعن للحد وهو اذا خدم أحد من رعية سيدنا أعزه الله خدمة غريبة نادرة الوقوع لجنس من الاجناس فيستحق الحماية لاكن لا تزيد على اثني عشر بحيث اذا زاد الثالث عشر فليس محميا عنده عدى اثني عشر الى أن يموت واحد منهم وعلمنا أن المحميين المقيدين في الزمام الخارجين عن القانون تعذر عليك اسقاطهم ولم تجد له سبيلا ومن مات منهم يسقط وحين تلاقيت مع وزير الصنيول في ذلك عرضه عليك وبين لك أن ليس في يدك شيء أكثر من ذلك ورغبك في عاقبة المساعدة فجنحت اليها وتممتم الجمع وتاهبت الى النهوض الى طنجة بعد حيازة الكواغد المشتملة على ما جاز في المجالس الاخيرة ليحمل ذلك كله خديمنا الحاج عبد الكريم بريشة عند وصولك الى طنجة ويتوجه بقصد المشافهة بما ليس بمكتوب ليتحقق الامر لجنابنا العالي بالله وفهمنا أن الامور خرجت طيبة بعد ان توقعت ما تستغرب السلامة من آفات حسبما يشرحه الخديم المذكور فقد صارت الاشارة منا على بال أصلح الله دينك ودنياك وأحمد مسعاك واوبتك والسلام في ٨ شعبان المعظم عام ١٢٩٧ »

والحاج عبد الكريم بريشة المذكور في هذا الظهير الشريف والمتوجه مستشارا في الوفد المغربي للمؤتمر هو الذي أسلفنا لك سفارته لاسبانيا في الكلام على العلائق السياسية مع اسبانيا وذكرنا لك في الترجمة الاحمدية سابقا (١: ٣٧٨) سفارته لاسبانيا سنة ١٣١٢ لادخال اصلاحات وتعديلات على الاوفاق وما وقع له فيها وذكرنا غرق البارجة الاسبانية

الخصوصية التي أوصلته لطنجة بعد نزوله منها وشروعها في الرجوع وقد وقفنا على ظهير سلطاني عزيزي في التعزية بمصابها رأينا استدراكه هنا قضاء للفوائت ونصه بعد الحمدلة والحوقلة والاستفتاح :

« الى المحب المفخم . المحترم المعظم . سلطان دولة اسبانيا الفخيمة المعتبر . السلطان الفنس الثالث عشر . أما بعد حمد الله الذي لا اله الا هو المبدئ المعيد . العزيز الحكيم الفعال لما يريد . والدعاء لكم بسلامة النظام والبقاء بخير على الدوام . فقد اقتضى حق مابين الجانبين من المحبة . والمودة والصداقة الممتازة والصحبة . اعلام رفيع حضرتكم بانه بلغ لشريف علمنا أن احدى فلكاطاتكم الحربية ذات الاتقان والرونق والبهجة . لما أزلت خديمنا الارضى الحاج عبد الكريم بريشة بثغر طنجة . رجعت منه لحمل عدد كثير من العسكر من قالص فصادفت في طريقها له اكف الريح أزعجت مياه البحر من وكرها . ونبهت اللجج من سكرها . فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها . وغلب البحر على الفلكاطة غاية التغلب . بكثرة الهيجان والثوران والتقلب . فلم يظهر لها خبر . ولم يوقف لها على عين ولا اثر . وكنا نظن أنها انما أخذت بالحذر . من ذلك الهول الذى لم يبق ولم يذر . وتسترت ببعض الجهات . عسى أن تسلم من الآفات . ونرتقب ورود الخبر بانها نجت وسلكت . فإذا به ورد بانها غرقت وهلكت . فساء هذا الخبر وكدر . ووقع منا موقعا عظيما واثر . وتأسفنا غاية الاسف . على ما أصابها من التلف . وعظم ضياعها ومصاب من كان فيها من النفوس لدينا . حتى كانها لنا ومن أصيب بها الينا . لا زلتم عندنا من أخص الدول المحبين . ومن الجيران الملحوظين المعتبرين . يسرنا ما يسركم . ويضرنا ما يضركم . ونحب لكم الخير والسلامة . والعافية المستدامة . وليهون هذا الحادث لديكم . وقوعه لعدد كثير من مراكب

غير كم . وعدم اختصاصه بمركبكم . فان المصيبة اذا عمت . هانت وخفت . وكون الله تعلى حفظ عسكر قالص وحاطه . بعدم الركوب في الفلكاطة ولا يستبعد وقوع مثل هذا في البحر ولا يستغرب . فالفناء ادني اليه من البقاء واقرب . داخله مفقود . وخارجه مولود . ومن حل في سفين فكأنه دفين . فلاحل بساحتكم بعد هذا آفات . ولا رأيتم الا ما يسر كم في جميع الاوقات . وختم في ١٩ من شوال عام ١٣١٢ »

واليك نص عقد المؤتمر المجتمع بمدريد مصدرا بإمضاء الحضرة الشريفة له بعد الحمدلة والحوقلة والطابع الشريف بداخله «الحسن بن محمد الله وليه » وبدائرته : ومن تكن برسول الله نصرته البيتين ثم عن يمين الطابع بخط الجلالة السلطانية : حسن بن محمد :

« يعلم من هذا أننا طالعنا ما اتفق عليه نائبنا الانصح . الحديم الاصلح الطالب محمد بركاش مع جماعة نواب الدول الفخماء المحبين بمدريد عام سبعة وتسعين ومائتين والف تاريخه من الفصول الثمانية عشر المذكورة أسفله المتعلقة بأمور الحماية التي اولها : والشروط التي تقبل بها الحماية هي المقررة في شروط النجليز . وآخرها : وهذا الوفق سيثبت . وتصفحناها من اولها الى آخرها وامضيناها . وأوجبنا العمل بمقتضاها . ولا نالوا جهدا في عدم موافقة من رام خرقها ونقضها بحول الله فنامر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ان يعمل بمقتضاه . ويقف عند حده ومنتهاه . صدر به أمرنا المعتز بالله في ٢٥ من ذي القعدة عام ١٢٩٧ »

« الحمد لله وحده ، ولا يدوم الا ملكه »

حضرة سلطان المغرب ، وحضرة سلطان الالمان ملك البروسية ، وحضرة سلطان النامسا ملك اونكرية ، وحضرة سلطان البلجيك ، وحضرة سلطان الدنمرك ، وحضرة سلطان اسبانيا ، وسعادة البرزيطنط

المركان ، وسعادة البرزيطنط الربوبليك الفرنسوي ، وحضرة سلطانة كرنت بريطان وارلاندة . وحضرة سلطان الطليان . وحضرة سلطان ألانضا . وحضرة سلطان البرتقيز . وحضرة سلطان السويد حيث اعترفوا باحتياج نصوص ثابتة متساوية لاجراء حق الحماية في المغرب وترتيب بعض القضايا المتعلقة بها عينوا لهذا المقصود في الجمعية الواقعة بمدريد المفوضين الآتي ذكرهم حضرة سلطان المغرب الطالب السيد محمد بن كاش وزيرها في الامور البرانية وسفيرها المخصوص . حضرة سلطان الالمان ملك البروس الكمت ابرهوط دسلمس سنولد . له نيشان من الرتبة العليا من النسر الاحمر من ورق البلوط هو كبالير الصليب الاحمر لخ الموجه المخصوص ووزيرها المفوض قرب الحضرة الكثليكية . وحضرة سلطان النامسا ملك اونكرية الكمت منويل لدلف من أهل المشورة وله النيشان من الرتبة العليا من ليويلض هو كبالير الاول للمصباح الاحمر لخ الموجه المخصوص ووزيرها المفوض قرب الحضرة الكثليكية وحضرة سلطان البلجيك موسى دورند انسبخ فسيال نيشان ليويلض متوجها المخصوص ووزيرها المفوض قرب الحضرة الكثليكية . وحضرة سلطان اسبانيا دون انطون كنبس دكستيليو كبالير النيشان الاعظم الطيسون المذهب لخ ووزيرها الاعظم . وسعادة البرزيطنط المركان موسيوا الخنرال السيس فيرشيل الموجه المخصوص الوزير المفوض قرب الحضرة . وسعادة البرزيطنط الربوبليك الفرنسوي مسيو لبيس الميرال جوريس عضو الدولة وله نيشان ليجون دنور من المرتبة الثانية لخ . وباشدور الربوبليك الفرنسوي قرب الحضرة الكثليكية . وحضرة سلطانة كرنت بريطن وارلاندة المنستر وليونيل سكول ويست الموجه المخصوص ووزيرها المفوض قرب الحضرة الكثليكية وهو مامور

ايضا بالنيابة عن حضرة سلطان الدينمرك . وحضرة سلطان الطليان الكمت يوسف كربي له نيشان قريس مورسي ولسو من الرتبة العليا وكذلك من المصباح الطلياني لخ الموجه المخصوص ووزيرها المفوض قرب الحضرة الكثليكية وحضرة سلطان ولانضا موسيو ليجون كيموريس ذي الدوير له نيشان من السبع السلطاني من الرتبة الثانية هو كبلير مصباح البلوط لخ ووزيرها القاطن قرب الحضرة الكثليكية وحضرة سلطان البرطقيز الكمت قسل ربيلو شيخ المملكة وله نيشان المسيح من الرتبة العليا لخ الموجه المخصوص ونائبها المفوض قرب الحضرة الكثليكية . وحضرة سلطان السويد ونرويكه موسيو نري اكر من له نيشان واسع من الصنف الاول والرتبة الثانية لخ وزيرها القاطن قرب الحضرة الكثليكية

وهـاؤلاء على مقتضى تفويضهم المعروف في وجه صحيح ومقبـول اتفقوا على التراتيب التي سياتي ذكرها :

الفصل الاول

والشروط التي تقبل بها الحماية هي المقررة في شروط النجليز والصبنيول مع دولة المغرب والوفق الواقع بينهما وبين الفرنسيس والاجناس الاخر عام ١٨٦٣ سوى التراتيب التى ستقع في هذا الوفق

الفصـل الثاني

ونواب الاجناس يمكن لهم أن يختاروا ترجاناتهم وخدامهم مـن المسلمين اوغيرهم وهاؤلاء محميون لايلزمهم رؤساء المحل جزية ولاغرامة ولا ما يشبه ذلك سوى ما هو مقرر في الفصل الثاني عشر والثالث عشر

الفصل الثالث

والقناصل وبس قنصلات والاخنطس قنصلات الذين هـم رؤساء

المستقرين بايالة سلطان المغرب لا يمكن لهم أن يختاروا سوى ترجمان واحد ومخزني واحد ومتعلمين من رعية السلطان الا اذا احتاجوا كاتبا عربيا وهاؤلاء لا يلزمهم حتى جزية ولا غرامة ولا ما يشبه ذلك سوى ما رتب في الفصل الثاني عشر والثالث عشر

الفصل الرابع

اذا نائب من نواب الاجناس عين واحدا من رعية السلطان اخنط منصل باحدى المراسي هذا الاخنط يكون هو وعياله الساكنون بداره موقرين محترمين ولا يلزمهم جزية ولا غرامة ولا ما يشبه ذلك سوى ما اشترط في الفصل الثاني عشر والثالث عشر ولا كن لايقدر أن يحمي أحدا من رعية السلطان الا عياله فقط وله الحق ليكون عنده مخزني محمي وبس قنصلات من رعية هذه الايالة يتصرفون في وقت خدمتهم في الحقوق مثل الحقوق التي للاخنط قنصلات من رعية السلطان

الفصل الخامس

الدولة المراكشية اعترفت للباشدورات والمنسطروس ونواب الاجناس بالخصوصية التي عندهم على مقتضى الشروط من اختيار الاناس لخدمتهم الخاصة اولخدمة دولهم دون الاشياخ او غيرهم من الخدام الدولة المراكشية مثل العسكر والمخازنية الا ما يحتاجون من المخازنية لحراستهم ولا كن لايقدرون يستخدمون حتى واحدا من رعية مراكش عليه دعوى ومعلوم أن الدعاوي الشرعية المبدية قبل الحماية تتمم امام المجالس التي بدئت فيها ولا يجدون مانعا في وفاء الحكومة نعم الولاة المراكشية يجب أن يخبروا حينا بالحكم الصادر للكسيونس والقنصلات او الاخناس قنصلات الذين كان منهم ذلك المحمي والمحميون الذين تنحوا من الحماية وعليهم دعوى مبدية قبل خروجهم من الحماية فدعواهم

يكون الحكم فيها في المجلس الذي بدئت به ولا تعطى الحماية للاناس الذين عليهم دعوى جريمة قبل أن يحكم عليهم ولاة البلد ويوفى الحكم الواقع عليهم .

الفصل السادس

اهل المحمي داخلون في الحماية ايضا وله التوقير والاحترام في داره ومعلوم أن الاهل يشمل الزوجة والعيال والاقارب من صغار السن الساكنين تحت سقف داره والحماية لاتورث سوى استثناء واحد في شأن اهل بن شمون من حيث هو مقرر في وفق ١٨٦٣ وبهذا الاستثناء لاتفتح الابواب نعم اذا حضرة سلطان المغرب أنعمت باستثناء آخر فجميع الدول المجتمعين بالمجلس لهم الحق في طلب مثل ذلك .

الفصل السابع

نواب الاجناس يخبرون كتابة لوزير الامور الخارجية من حضرة السلطان حين يختارون متوظفا ويدفعون في كل سنة للوزير المذكور تقييدا اسميا من الاناس المحميين عندهم او من المحميين الذين يحمون الاخنطس في ايالة المغرب وهذا التقييد يوجه لولاة البلد ولا يحسبون محميا سوى ما هو مذكور فيه .

الفصل الثامن

والاخنطس يمكنون في كل سنة لولاة البلد الذين هم ساكنون بها تقييدا مع طابعهم من الاناس المحميين عندهم والولاة المراكشية يبعثونها لوزير الامور البرانية ليطلع عليها وينظر هل هي غير موافقة مع الترتيب ليخبر نواب الاجناس المستقرين بطنجة والقسيال القنصلية يجب عليهم يخبرون في الحين بجميع التبديل الذي يقع في الاناس المحميين من قنصلاتهم .

الفصل التاسع

المتعلمون والفلاحة والمتوظفون الآخرون من رعية مراكش الذين هم في خدمة كتاب العربية والترجمانات المراكشيين ما لهم حماية وكذلك المتعلمون والخدام لرعية الاجناس لاكن فولاة المسلمين لايقبضون متعلما او خادما لاحد في خدمة اللكسيون او القنصلات او رعية الاجناس او محميدون اعلام لحاكم جنسه واذا يوجد احد من رعية هذه الايالة في خدمة احد من رعايا الاجناس قتل احدا او جرحه اوهجم عليه فيقبض في الحين ويقع الاعلام لنائب دبلمتك اولقنصل جنسه عاجلا

الفصل العاشر

لايقع تبديل في شيء من امر السماسرة بما هو مقرر في الشروط وفي وفق ١٨٦٣ الا مايترتب في شأن الوظائف في الفصول التي ستاتي بعد

الفصل الحادي عشر

حقوق الاملاك العقارية لرعية الاجناس بالمغرب معروف وشراء هذه الاملاك يكون بتقديم اذن الدولة المراكشية ورسوم هذه الاملاك تكون مكتوبة بقوانين مقررة في شريعة البلد وجميع النوازل التي تقع في هذه الحقوق يحكم فيها على مقتضى شرع البلد ولهم رفعها لوزير الامور البرانية كما هو مقرر في الشروط .

الفصل الثاني عشر

رعية الاجناس والمحميون الذين لهم الملكية في الارضين اويكونون اكتروها والسماسرة الذين تكون عندهم الفلاحة يبتغون الزكاة والاعشار وفي كل سنة يدفعون لقونصوهم تقييدا صحيحا بما يملكونه ويدفعون بيده ما يجب عليهم من الزكاة والاعشار والذي يشهد بالزور يؤدي ذعيرة مرتين الاعشار الواجب عليه شرعا في هذا الشيء الذي سكت

عنه واذا وقع منه هذا مرة أخرى فتثنى له الذعيرة المذكورة والوجه والكيفية والتاريخ والقدر من هذه الزكاة والاعشار سيقع فيها ترتيب مخصوص بين نواب الاجناس ووزير الامور الخارجية للحضرة الشريفة

الفصل الثالث عشر

رعية الاجناس والمحميون والسماسرة الذين عندهم بهائم الحمل يؤدون ما وجب في الابواب والقدر و كيفية قبض هذا الواجب تكون واحدة لرعية الاجناس ورعية السلطان ويكون في ذلك ترتيب مخصوص بين نواب الاجناس في طنجة ووزير الامور البرانية للحضرة الشريفة وهذا القدر لايزاد فيه الا باتفاق جديد مع نواب الاجناس .

الفصل الرابع عشر

لايقبل توسط الترجمانات و كتاب العربية والمخازنية الذين هم لبعض اللكسينس والقنصوات في امور الناس الذين لم يستحقوا الحماية من اللكسينس والقنصوات الا اذا جلبوا بيدهم رسما بخط يد نواب الاجناس او القنصوات .

الفصل الخامس عشر

جميع الرعية المراكشية الذين أخذوا النطر لزيس من الاجناس ورجعوا للمغرب واجب عليهم بعد مدة من استقرارهم فيه قدر المدة التي احتاجوها شرعا للحاق هذا النطر لزيس أن يختاروا اما أن يدخلوا تاما تحت حكم شريعة الايالة او يلزم عليهم الخروج من المغرب الا اذا ثبت أن هذا النطر لزيس لحقه باذن الدولة المراكشية والنطر لزيس الذى لحقوه الرعية المراكشية الى الآن على مقتضى الشرائع الجارية في كل بلد يبقى مستحفظا في كل وجه من غير نقص .

الفصل السادس عشر

حتى حماية خارجة عن القانون او بوجه التوسط لاتعطى في المستقبل والولاة المراكشية لايعرفون ابدا حماية أخرى من اي وجه كان دون هذه الحماية الخاصة التي اتفق عليها في هذا الوفق ولاكن اجراء حق حماية كنستدبنير وهي الحماية المعتادة تستحفظ في صورة واحدة لتكون جزاء لبعض الخدمات العظيمة الصادرة من مراكشي لاحدى دول الاجناس اولاسباب أخرغريبة الوقوع و كيفية هذه الخدمة ونية جزائهم بالحماية يقدم الاعلام بها لوزير الامور الخارجية بطنجة ليمكنه عند الاحتجاج أن يعرض مراعاته والفصال المتمم تستحفظه الدولة التي وقعت لها الخدمة وعدد هؤلاء المحميين لايمكن أن يجاوز اثني عشر لكل جنس وهذا العدد المعين هو الاعلى الا اذا لحقوا قبولا من الحضرة الشريفة وحالة المحميين الذين عندهم الحماية على مقتضى العوائد التي أصلحت في هذا الفصل يكون من دون نقص من عدد المحميين من هذا الصنف الكائن الآن لهم ولعيالهم على السواء مثل الحالة المقررة للمحميين الآخرين .

الفصل السابع عشر

دولة المغرب اعترفت لجميع الاجناس التي نوابها حاضرون في هذا المجلس ليجري لهم جميع التفصيل الذي يعم به لجنس من الاجناس .

(الفصل الثامن عشر)

وهذا الوفق سيثبت والتثبيتات يتبدلون بطنجة في مدة عن قريب يمكن أن يكون وبرضي مستثنى من الاجناس المتفقة ترتيبه يجري من يوم ختمه بمدريد ولثبوت ذلك المفوضون المذكورون وضعوا خطوط يديهم في هذا الوفق وطبعوا بطابعهم وجعلوا ثلاث عشرة نسخة وحرر بمدريد في ٣ يليه عام ١٨٨٠ الموافق ٢٤ من رجب عام ١٢٩٧ »

ومما يتعلق بالحماية ما كتبه قنصل امريكا بطنجة في الموضوع بلفظه :

« الحمدلله فسينة المريكان في طنجة لمراكشة تاريخ ٢٥ ابريل عام ١٨٨٧

سمع قونصو المريكان وان اناسا ليسوا من جنس المريكان وفي زمان قبضوا حامية المريكان وبسببها عملوا قبيحا لعمال المخزن يظلمون الناس ويا كلون اموالهم بسببهم حمايات والآخرون غير حمايات وهذا بخلاف قوانين دولة المركان

والآن قونصو المركان يعطي الاذن وأن كل من هو محمي وله ورقة من قبل هذا التاريخ وهو من اول يوم في يونيو عام ١٨٨٧ لاتنفعه في ذلك اليوم ولا بعده ومن هنا الى امام لاتعطى حماية المركان الا لمن يستحقها ليحصن بها نفسه وماله

الشروط كما هم مكتوبون اسفله :

كل من هو نائب قنصل دولة المركان في مراسي السلطان نصره الله يقدر أن يطلب الحمية على ١ مخزني ١ ترجمان ١ كاتب ٢ متعلمين

نائب القنصل اذا كان من رعية السلطان نصره الله يقدر أن يعمل الحمية على مخزني واحد

كل من مركان او كمبانية المركان في البيع والشراء في سلوع كثيرة داخل وخارج في ايالة مراكش يقدر أن يطلب الحامية على اثنين سماسير آخرين في كل دار بالمراسي ان كان لهم فيها بيع وشراء

هذه التي ستذكر اسفله لابد منها :

١ لابد من له الحمية من المذكورين اعلاه تكون له حين يكتب عليها القنصل في طنجة لانه هو الذي يقدر على اعطائها

٢ لابد التاجر الذي يطلب الحمية على السمسار متاعه يرسل كاغيط باسم السمسار وعدد سنه وكم عدد الخدمة وما هي الخدمة التي يعملها السمسار ويكون مكتوبا بخط يد التاجر

٣ واذا كان الذي يريد الحمية ساكن معه احد في داره من اقاربته لابد يذكر اسماءهم وعدد سنهم وما نسبتهم منه

٤ ولا تكون الحامية لاحد من خدام السلطان نصره الله ولا لمن له دعوة عند الشرع وهو ظالم دون ما ذكرنا على ورقة الحامية القنصل في طنجة يقدر على اعطاء ورقة فيها فلان هو خادم فلان المحمي ليكون له التحصين والحفظ لاموال المحمي لاغير والقنصل يعمل هذا ليحصن الاموال والكسب والحراثة للناس الذين هم من جنس المركان والناس الذي لهم الحامية وهذه الورقة تعريفا للمخزن بان فلانا لايظلم ولا يظلم وان كان عليه حق لاحد فيد المخزن عليه طويلة »

هذا ولو تتبعنا ما لدينا مما حوته مكتبتنا من الاوراق الرسمية والظهائر المولوية لراجعه للعلائق السياسية بين الدولة المغربية الحسنية والدول الاوربية لجاء في مجلدات ولاكن ما لايمكن كله لايترك كله

وقد أتينا لك ايها المطالع بالنصوص المتبادلة بين نواب الدول الاجنبية ونواب الحكومة الشريفة في المؤتمرات السياسية والاجتماعات الرسمية على ما فيها من علل التركيب وركاكة الانشاء وعدم التنظيم محافظة على نص الاصل وعدم تغييره واعتمادا على همة القاري اللبيب الذي لاتعزب عنه الحقيقة وسترى بقية من ذلك بعد هذا بقريب

على أننا بذلنا الوسع والجهد المستطاع واستعملنا ما في الامكان لحشر مواد غزيرة في الموضوع امام نظر المطالع الكريم ربما تستحيل عليه مطالعتها في غير هذا الكتاب فيرى مثالا لكيفية ابتداء المخابرة اولا بين الحكومة المغربية والدول الاروبية ثم المحور الذي دارت حوله تلك المخابرات الى أن بعثت السفارات وقامت بفصل القضايا المراد فصلها ولا يخفى ما في ذلك من فائده اظهار الحقيقة وتفهمها .

ضربه السكة الحسنية

ومن أهم اعماله وتنظيماته قيامه بضرب السكة الحسنية التي لا زال الناس يتعاملون بها في بعض ارجاء المغرب الى الان حسبما هو مفصل بالظهير المولوي الصادر في ذلك الصدد للنائب السلطاني بطنجة السيد محمد فتحا بركاش واليك نصه: «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف ضرب سكة شرعية تتصارف بها رعيتنا في ايالتنا السعيدة وتكون على كيفية مخصوصة وعمل خاص موافق للشرع مبني أصلها على الدرهم الشرعي الذي كان في ايام جدنا الاكبر مولاي اسماعيل رحمه الله وجدنا الاقدس سيدي الكبير نعم الله روحه والمنصور السعدي وابي الحسن المريني وغيرهم من ملوك دول المغرب السالفة رحمهم الله جارية على عرف البلد الجاري بين الناس في المعاملات والزكاة والقسامات والفرائض والبيوعات والشراآت ونحو ذلك وأن يضرب منها مقدار عشرين مليونا من الفرنك الفرانصيصي فنامرك أن تعقد كنطردتها مع من يظهر لك من التجار الذين لهم المجال في ذلك وترضى ذمتهم ويقبلها باشادور الفرنصيص بطنجة ووزير الامور البرانية بدولته سواء كان التاجر جراميل بوني الفرنصيصى الذي تقدم الكلام معه فيها بالوسائط او غيره وقد فوضنا لك في جعل ذلك على يد المخزن او على يد التجار ثم ان اقتضى النظر أن يكون على يد التجار فلا بد من موافقة من ذكر وزير الامور البرانية ونحوه نعم من اتفقت الآراء على عقدها معه لامن المخزن ولا من التجار حتى التاجر المذكور يكون عقدها معه على شروط وهي أن يضرب مقدار خمسة ملايين من العشرين مليونا من الفرنك المذكورة ريالا وزنه عشرة

دراهم شرعية يكون مماثلا لريال الفرنصيص في المعيار والصفاء ومقدار مليونين منها يضرب نصف ريال وزنه خمسة دراهم شرعية يكون مماثلا للفرنك الفرانصيصي في المعيار والصفاء ومقدار اربعة ملايين منها يضرب ربع ريال وزنه درهمان شرعيان ونصف درهم شرعي يكون مماثلا ايضا للفرنك الفرنصيصي فيما ذكر ومقدار اربعة ملايين منها يضرب عشر ريال وزنه درهم شرعي مماثلا للفرنك المذكور في المعيار والصفاء ومقدار خمسة ملايين منها تضرب نصف عشر الريال وزنه نصف درهم شرعي يكون كالفرنك الفرنصيصي في المعيار والصفاء وأن يكون طرف هذه السكك مشرطا وكتابته من الجهتين على المثال الواصل اليك وأن يكون ذلك على قانون البحر وما جرى به الحكم والعرف هناك عند الجنس المذكور ولم يكن ممنوعا في شرعنا وأن يعين المخزن او التاجر الذي تعقد معه كنطردة ذلك نائبا عنه بطنجة يكون يحوز منك المال الذي يوجه لك من حضرتنا الشريفة بقصد الضرب ويحوز ما يرد منه مضروبا من باريز ويدفعه لك لتوجهه علي يدك لحضرتنا الشريفة وبعد عده وتقليبه واختباره بالوزن وغيره وقبول الصافي ورد غيره ان وجد وأن يسقط المعقود معه ذلك المطالبة بجميع مصاريف ضرب السكة المذكورة ويسامح له في مقابلتها في الربح الذي ينتج من ضرب العشرين مليونا المذكورة وأن يسبق له مقدار مليون واحد من الفرنك يشرع منه في ضرب السكك المذكورة ليلا يقع تعطيل في الضرب وبعد ضرب التاجر المعقودة معه كنطردة ذلك تسعة عشر مليونا من العشرين مليونا من الفرنك المذكورة وتوجيهها لحضرتنا العالية بالله يضرب المليون من الفرنك المسبق له ويوجههم لحضرتنا السعيدة على يدك كذلك وأن يوجه بعد مضي اربعة اشهر من تاريخ كنطردة ذلك التي

صورة النقود الحسنية

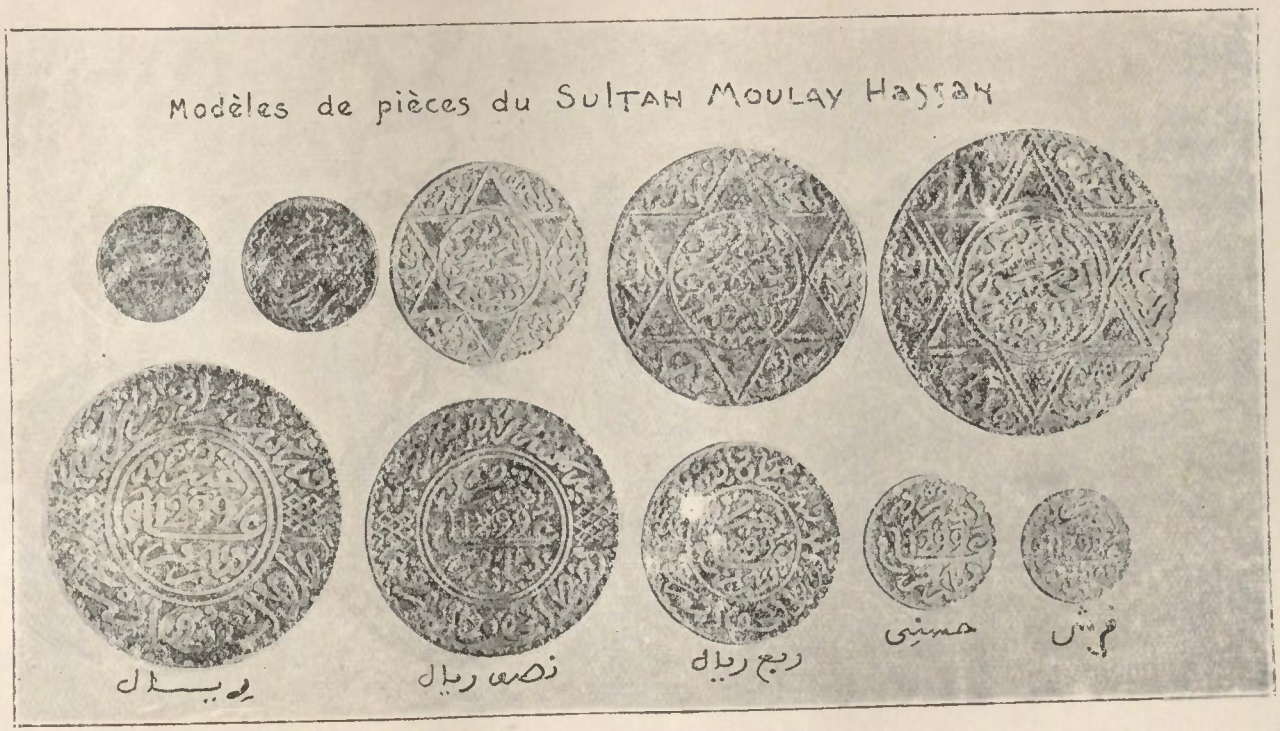

تعقد على يدك مقدار سبعمائة الف وخمسين الفا من الفرنك مضروبا من السكة الجديدة المذكورة ويجوز بدله لويزا او ريالا فرانصيصا او درهما او ارحاء ذهب او فضة اي نوع تاتي من الانواع بعضها او مجموعها وانه ان كان بدلها درهما او ارحاء ذهبا او فضة فيذاب ذلك هنا ويصفى على ميزان سكة الفرانصيص مايجعل ريالا على نسبة معيار ريالهم وكذلك مايجعل اجزاء الريال على نسبة اجزاء ريالهم ويثمن الجميع ويدفع لنائب التاجر المعقود معه ذلك على يدك موزونا مثمنا موقفا على المعيار المذكور وبعد توجيه التاجر مقدار السبعمائة والخمسين الفا من الفرنك من السكة الجديدة يكون يوجه مثله كل شهر ويجوز بدله على نحو ماذكر والسلام في ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٩٨»

وعلى مقتضى ماورد في هذا الظهير المولوي انعقد الاتفاق على ضرب هذه السكة الفضية بباريس ونص ظهير شريف مما أصدره للنائب المذكور في شان المليون من الفرنك الذي يسبق لارباب الضرب بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بانك لما حللت برباط الفتح بحثت عن مشاهرة النجليز هل توجهت ام لا فوجدتها لا زالت لم تتوجه وسألت الامناء هل هي تحت أيديهم فذكروا لك ان ليس تحت أيديهم الا دراهم تركها الامين ابن جلون على وجه الحفظ والامانة وطلبت اصدار أمرنا الشريف بتوجيهها وبتوجيه المليون من الفرنك الذي يسبق لاصحاب كنطاردة السكة وصار ذلك بالبال فاما المشاهرة فميسرة وبمجرد خروجنا من زعير بالسلامة والعافية بحول الله توجه في الامان واما المليون من الفرنك الذي يسبق لمن ذكر فموقوف توجيهه على الامينين المكلفين بامر السكة كما علمت وقد كتبنا عليهما وأنت بحضرتنا الشريفة وبمجرد وصولهما او أحدهما يوجه ذلك على يديهما ليبقى الامر مضبوطا فيها على نحو ما

أسس والسلام في ٦ من رمضان عام ١٢٩٨ »

ونص ما كتبه في شان سبيكة فضة وجهت بدلا من السكة :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك بوصول الرفقة الثالثة من سبيكة الفضة الموجهة لك بقصد بدل الدفع الثاني من السكة الجديدة السعيدة المبين لك عددها ٦٥٧٩ ووزنها ٣٤٥٠٤٤/٨ صافيا من الطارة بميزان النجليز وحيازة امينى السكة لها واختبارهم عددها ووزنها فالفوا عددها موافقا ووزنها هناك بميزان نجليزي محقق ناقصا عن وزنها هنا المشار اليه بثلاثة وثلاثين رطلا واربع عشرة اوقية وستة اثمان الاوقية حسبما بجوابهم الذي وجهت وانك لا زلت في انتظار جوابنا الشريف بما يكون عليه العمل في السكة المذكورة لكون نائب أصحاب كنطردة السكة وجه لك على يد نائب الفرنصيص الاسترعاء الذي وجهت فقد توجه لك الجواب عن ذلك اولا في اواخر المحرم وثانيا في الخامس من شهر تاريخه بان تثمين السبيكة المذكووة بسبعة عشر ريالا للرطل فيه بخس لكونها مصوغة من الدرهم والشروط المعقودة مع أصحاب الكنطردة فيها دفع بدل السكة الجديدة لويزا او ريالا فرنك او درهما او ارحاء ذهب او فضة وبأننا لما علمنا أن هذه السكة تسلك في اجزاء الريال الشرعي ويحصل فيها الربح لهم لكون عيارها أحسن من عيار الفرنك المشروط مماثلة عيار الاجزاء المذكورة له تركنا التعرض لثمنها ولو علمنا أنها لا تسلك وعيار الفرنك أحسن منها لاشرنا عليك ببيعها بالثمن الذي تقبله فيها بحيث اذا ساوته فذاك والا فترد بان تتكلم مع نائب أصحاب الكنطردة وتعرفه بذلك وتسايس معه حتى يحوز السبيكة المذكورة بثمن الريال الفرنك ويصوغها اجزاء الريال الشرعي بحيث لا يقع فيها كسر لان هذا القدر منها

بالنسبة للعدد الذي يضرب سكة جديدة كلا شيء وحتى ان طلبوا الاجرة على صوغها اجزاء حيث ربحه قليل فتعطاهم ارتكابا لاخف الضررين على أنه لا ضرر عندنا فيه لا من جهة الصرف ولا من جهة الشروط حيث عياره موافق لعيار بعض المسكوك الذي في الشروط وفي المستقبل يوجه لهم غيرها ، او تتفاوض معه في ضربها أجزاء الريال الشرعي زيادة على العدد الذي عقدت معهم الكنطردة على ضربه بحيث يضربونها على حدتها ممتازة عنه باجرة مناسبة وان قبل منك أحد الامرين المذكورين فذاك والا فالامناء يوجهونها لبيت المال عمره الله بفاس على يد أخينا مولاي اسماعيل وتطالع علمنا الشريف بذلك ليوجه لك بدلها وأمرناك بان تنظر انت واميننا السكة في ذلك وماظهر لكم فيه المصلحة فعليه العمل وبأن العمل في وزنها على ما حققوه هناك حيث الذي هنا غير محقق فامض علي ذلك سددك الله والسلام في ١٧ من صفر عام ١٢٩٩ »

ونص الرد الشريف على جواب النائب عن الكتاب المذكور :

«خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك عما كتبناه لك في شان سبيكة الفضة الموجهة على يدك لطنجة وفي شان المائة والخمسة والعشرين درهما الموجهة لك لتدفعها لاميني السكة وتبين لهم ان الريال الشرعي فيه عشرة منها وذكرت أنك بصدد توجيهها لهم واعلامهم بذلك ونبهت على أن السبيكة المذكورة اذا خرجت من طنجة قبل ورود بدلها يكون بدل الدفع الاول والثاني من السكة الجديدة لا زال لم يرد مع فوات وقته وانه حيث حصل الضيق في المحل بها تاذن للاميننين المشار اليهما في توجيهها لامناء بيت المال بفاس ليفرغ محلها وحيث تقع الموافقة في قبولها تطالع

علمنا الشريف لنامر بردها لطنجة وطلبت اصدار أمرنا الشريف لامين السكة بحيازة دفع السكة الجديدة بعد عده ووزنه وتقليبه ليفرغ محله وعلمنا ما أشرت اليه من تاخير استعمال السياسة مع أصحاب الكنة لردة في حيازة السبيكة المذكورة الى تمام نحو النصف او الثلثين من العمل وحينئذ تستعملها معهم وان قبلوها فذاك والا فتخاطبهم بالاجرة حسبما أشرنا، ومن توجيه البدل عينا عن جميع ماورد من السكة الجديدة ليرتفع لهم الاشكال ويقع الدفع والقبض، كما علمنا ماذكرته من أنك كنت وجهت الامثلة الموزونة من الفضة الموجهة لك من حضرتنا الشريفة، لمخزن الفرنصيص لتدفع لكبير دار السكة ويكون العمل عليها في الوزن وان كانت الدراهم ١٢٥ المذكورة موافقة لها في الوزن فذاك وان كان بينهما خلاف فلا حجة عليهم لانهم شرعوا في العمل علي الامثلة المشار اليها وان خالفوها فالحجة عليهم علي أنهم لا يخالفونها ولا تاتي السكة الا على مثالها، فاما ما ذكرته من أنك بصدد توجيه الدراهم المذكورة لامين السكة وما نبهت عليه في شأن خروج السبيكة من طنجة قبل ورود بدلها فصار كله بالبال واما ما أنت بصدده من الاذن لامين السكة في توجيه السبيكة لامناء بيت المال بفاس وما طلبته من اصدار أمرنا الشريف لهما بحيازة البدل الجديد بعد عده ووزنه وتقليبه فقد أجبناك عن ذلك في غير هذا واما ما أشرت اليه من تاخير استعمال السياسة معهم في حيازة السبيكة المذكورة علمناه ومن توجيه البدل عينا عن جميع ما ورد من السكة الجديدة فقد وجهنا لك ثلاثمائة الف ريال من قبل بدل الدفع الثالث والرابع من السكة الجديدة ومائتين الف ريال من قبل بدل العدد من السبيكة المذكورة الموجه لك بقصد بدل الدفع الاول والثاني من السكة الجديدة والمائة الف ريال الباقية لكمال بدل

السبيكة المذكورة في الاثر تصلك وقد قدمنا لك الكتابة بهذا وأما ما نبهت عليه في شأن الامثلة المذكورة فقد أحسنت في التنبيه عليه أصلحك الله وتلك الامثلة كنا اتكلنا في تحقيق وزنها بميزان الدرهم الشرعي على من لهم معرفة بذلك من جهة الشرع ومن جهة الوزن فإذا به لما نبهت عليها أمرنا الامناء والقضاة والفقهاء باعادة وزن نظير الامثلة المشار اليها الذي كان بقي بحضرتنا الشريفة فألفوا ناقصا من مثال الريال نصف درهم شرعي ومن مثال نصف الريال ربع درهم شرعي وربع ربعه ومن مثال ربع الريال ثمن درهم شرعي ومثالا الدرهم الشرعي ونصفه ألفوهما موافقين لوزن الدرهم الشرعي ونصفه وقد أجبناك عن ذلك في غير هذا صحبة خديمنا الامين الطالب بناصر غنام والسلام في ٢٥ من صفر عام ١٢٩٩ »

ونص ما أصدره فيما يتعلق بالسكة المضروبة على امثلة غير محققة الوزن :

« خديمنا الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك وبطيه جواب نائب اصحاب كنطردة السكة لك بانه ضرب الطلكراف لاصحاب الفبركة بتوقيف ضرب السكة الى ان توجه لهم الامثلة المحققة الوزن وتوقف فيما هو مضروب منها ولا زال بباريز قبل وصول الطلكراف لهم كما توقف الامناء في حيازة ماهو تحت يده بطنجة ودفع بدله لكونك كنت وجهت لهم نسخة من كتابنا الشريف المذكور وفيه أن ما كان على الامثلة التي كانت وجهت لك قبل يحاز على مقتضى الشروط وذكروا لك أن الامثلة المذكورة ليست تحت ايديهم ليحوزوا على مقتضاها فبينت لهم الميزان الذي كنت بينته لجانبنا العالي بالله وأذنت لهم في الحيازة ودفع البدل وأجبت النائب المذكور عما توقف فيه من

السكة المضروبة التي لازالت بباريز بان امرها متوقف على اطلاع علمنا الشريف به وبانك أذنت الامناء في حيازة ما هو منها بطنجة ودفع بدله وصار ذلك بالبال فأما تبيينك الميزان للامناء واذنك لهم في الحيازة ودفع البدل فالعمل عليه وأما السكة المضروبة التي لازالت بباريز فإن كانوا قبلوها مشاهرة تدفع لهم او تدفع لهم على نحو ما يقع به الفصل عما هو منها بطنجة لان دفعه من هناك على كلا الوجهين اولى من توجيهه لطنجة ورده من وجوه التي من جملتها المصاريف والسلام في ٢٢ من ربيع الاول النبوي عام ١٢٩٩ »

ونص ما كتبه في توجيه السكة الجديدة للحضرة الشريفة وما يتعلق بذلك :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بانك أجبت جانبنا العالي بالله عما أمرناك به من توجيه ما كان ورد لطنجة من السكة الجديدة الاولى صحبة المخازنية الموجهين لك للاتيان بها بما في النسخة التى وجهت بحرا لنكون على بصيرة فيما ذكرته فيها ريثما يصل المخازنية لحضرتنا الشريفة باصلها برا فقد وصلت وعلمنا ما ذكرته فيها من أن كتابنا الشريف كان وصلك مؤرخا بالعشرين من صفر الماضي بان تاذن لامينى السكة في حيازة ما ألفاه الحال وصل لطنجة من السكة الجديدة على نحو الشروط المعقودة مع اصحاب الكنطردة فأذنت لهما في حيازة ذلك فحازاه ودفعا بدله غير أنه حيث كان بصدد الرجوع لباريز بامرنا الشريف الصادر لك بدفعه لنائب اصحاب الكنطردة في المشاهرة على حكم الشرط المقرر في ظهيرنا الشريف المعقودة الكنطردة على مقتضاه وان لم يقبله تتفاصل معه على ضربه باجرة مناسبة مع عجز امينى السكة عن التذويق لعدم معرفتهم به

لم تقع مبالغة في التذويق لكونها بصدد الرجوع واكتفاء بما ذوقه خديمنا الامين غنام بطنجة منها ومن الفرنك الفرانصيصى فوجد عيارها افضل من عيار الفرنك بشيء تافه وأنك وجهت لحضرتنا الشريفة الدراهم التي كانت وردت في سكة انصاف الريال وقدرها ٢٨٠٠٠٠ مائتان الف ريال وثمانون الف ريال في صناديق ٢٨٠ ميزان ما بداخل كل صندوق منها بميزان الفرنصيص سبعة وعشرون كيلو وستة وثمانون اكرام يجب في ميزان الجميع سبعة آلاف كيلو وخمسمائة واربعة وثمانون اكرام وهو ميزان الريال ٣٠٣٣٦٣٠١ الذي دفع امينا السكة في بدل ذلك حسبما هو مبين في كتابهم لك الذي وجهت وطلبت تقليب ذلك هنا وتذويقه وان وجد غير موافق للفرنك الفرانصيصي نعلمك لتتكلم معهم في رجوع ذلك وتبديله ولا يكون في حساب المشاهرات اوضربه بالاجرة ويكون من حساب الكنطردة وأن الحال اقتضي أن لاتحرك ساكنا فيما هو مضروب من ذلك ولا زال ببباريز حتى يقدم نائب اصحاب الكنطردة من سفره لكون نائبه بطنجة يسألك كل يوم هل ورد جوابنا الشريف عن المائة والستين صندوقا من السكة المعادة فتسوفه الى أن يرد عليك جوابنا وصار ذلك بالبال أما عجز الامناء عن التذويق واعتذارهم بعدم معرفته حيث هو من شغل المعلمين الصواغة فلا مفهوم له اذ هو روح عملهم ومركزه وعليه مداره وهو اول شرط في خدمتهما بل معتمد شروطهما اذ ليس كل من أمن على شيء يكون هو حرفته بل تكون عنده الملكة فيه حتى لاتتمشى عليه حيل اهل حرفته فيه وما وجهوا لهناك الا بقصد ذلك والا فالعد والقبض والدفع يعرفه كل احد ومن كلف به يقوم به وأما مثال انصاف الريال من السكة الاولى الذي كنت وجهت فقد ذوق هنا على يد المعلمين ثلاث مرات فخرج مماثلا للفرنك

الفرانصيصي من غير زيادة ولا نقصان ولم يوجد افضل من عيار الفرنك المذكور كما ذكر الامين غنام وأما المائة والثمانون الف ريال من انصاف ريال السكة الجديدة التي وجهت مع المخازنية الذين ذكرت فلا زالت لم تصل وحيث تصل تجاب عنها وأما ما ذكرته من أن الحال اقتضى أن لاتحرك ساكنا الآن لما بقي من السكة بباريز لاجل ما ذكرته فلابد من توجيهه لحضرتنا العالية بالله كما قدمنا لك به امرنا الشريف اذ لامعنى لابقائه بباريز والايحسب عليهم في المشاهرة فعجل بالجواب عنه باحد الامرين وأما المائة والستون صندوقا من السكة المعادة فقد قدمنا لك الجواب عنها في اوائل شهر تاريخه بان تاذن لامين السكة في حيازتها بعد التقليب الذي تقتضيه الشروط ودفع بدلها من السبيكة التي تحت يديهما وتوجيهها لحضرتنا الشريفة فالعمل عليه والسلام في ٢ من ذي القعدة عام ١٢٩٩ »

واليك ما أصدره للنائب المذكور في شأن ضرب الفلوس وامثلتها ووزنها وانواعها :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد كنا وجهنا لك امثلة من نصف الفلس ١ والفلس ٢ والفلسين ٣ والاربعة افلس ٤ والموزونة ٥ وأمرناك بان تجعل امثلة عليها محققة الوزن على نسبة خمسة وعشرين ٢٥ ربحا في المائة فقط وفق ماكنت أشرت وزدناك هذا تذكرة وتاكيدا في ذلك وعليه فعجل بجعلها وأجلب من كل مثال منها من بلاد البلجك اوغيره نحو الخمسة والعشرين مثالا متقنة التقطيع محكمة الوزن على نسبة الربح المذكور لانقش فيها ولا تاريخ عدى ميزان ما في كل مثال منها من الاكرام او السنطيم فينقش في احد وجهيه ووجه ذلك واصلا لحضرتنا الشريفة لتقطع الفلوس على ميزانه

وتجعل له الطوابع هنا ويشرع في ضرب الفلوس لكون الناس في شده الاحتياج اليها للمصارفة ونحن ننتظر منك ذلك يمسي او يصبح وعليه فقدم شغله على كل شيء ولا بد والسلام في ١٩ شوال عام ١٣٠٠ »

ونص ما بعثه للنائب في مسألة الريال الناقص الوزن :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان اصحاب كنطردة السكة اخبروا بان الثمن الذي يقبلون به عيار سكة الريال الناقص الوزن هو مائة واربعة وستون فرنك للكيلو يجب فيه كسر ٧٠،٢،١٣٢٧٠ اثنان وثلاثون الف ريال وسبعمائة ريال وريال وفرنكان وسبعون سنطيما وفي كسر انصافه بسوم مائة واثنين وخمسين فرنك ونصف فرنك للكيلو ٨٠،٣،٩٤٩٩١ أربعة وتسعون الف ريال وتسعمائة ريال وواحد وتسعون ريالا وثلاثة فرنك وثمانون سنطيما الجميع ٧٠،١٢٧٦٩٣٤١ مائة الف ريال وسبعة وعشرون الف ريال وستمائة ريال وثلاثة وتسعون ريالا وفرنك وسبعون سنطيما حسبما هو مبين في تقييد أميني السكة الذي وجهت وذكرت أن هذا باعتبار سوم الفضة الان ويمكن أن يزيد او ينقص في وقت الدفع بشيء يسير وصار ذلك بالبال وقد قبلنا دفعها لهم بالسومين المذكورين فادفعها لهم حيث يحل أجل دفعها على القاعدة من دفع البدل وحيازة المبدل منه يدا بيد بالعد والوزن والتذويق ولا تنتظر تمام الكلام في شان قبول دولتهم روجان السكة التي أرادوا ضربها بإيالتها ليجدهم الحال اذا لم تقبل ذلك دولتهم قبلوا تلك المشاهرات ٤ وضربوها على نحو السوم الذى تفاصلت به معهم وتكفى كلفة مدة تعطيل آخرو تسقط واذا قبلته تقبض منهم المشاهرات المذكورة مضروبة ريالا من النوع الذى طلبوا ضربه وتختبر وتدفع لهم في مشاهرتهم ولا يلزم فيها كسر ولا اجرة ضرب حسبما اتفق عليه معهم الخديم الزبدي

والسلام في ١٧ جمدى الاولى عام ١٣٠١» ونص ظهير شريف آخر :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك بان السدد الذي ظهر للخديم الزبدي في شان السكة فيه ترك الكسر وربح ثلاثة في المائة ومصلحة ثاني لتجار هذه الايالة توجيه تلك السكة لبر النصارى في ثمن السلع البحرية لانها اذا كانت مساوية لسكة الفرنصيص وزنا وعيارا مقبولة بايالته تكون مقبولة في ايالات أخرى مثل سكته ولم يظهر لك في ذلك ضرر الا انه لابد من استفهام دولة الفرنصيص اولا هل تساعد على قبول روجانها بإيالتها ام لا وصار ذلك بالبال وحيث كان لا ضرر في السداد المشار اليه وفيه المصلحة التي بينت فقد ساعدنا عليه على نحو ما عمله معهم الخديم الحاج محمد الزبدي من ضرب العشرة ملاين من الريال واجزائه ، الريال على وزن ريال الفرنصيص وعياره واجزاؤه على وزن اجزاء الريال الفرنصيصي وعيارها في اسم المخزن ودفعهم من عندهم جميع ما يلزم لذلك من شراء الفضة وطوابعها وصوائرها وخدمتها ولا يلزم جانب المخزن شيء من الاشياء التي تتعلق بها لا ما قل ولا ما جل وطلب المخزن من دولتهم ضرب العدد المذكور بمحل ضرب سكتهم ببا ريز وقبول المصارفة بها في ايالتهم واعطائهم للمخزن تلاثة في المائة وتقديمهم له نصف ما يجب فيها وهو مائة وخمسون الف ريال عند شروعهم في العمل واسقاطهم جميع ما يطلبونه من الضرر والانطريس بسبب تعطيل المشاهرات واتيانهم بما يضربونه منها كل شهر لثغر طنجة ويوضع ببيت مالها ويحسب على يد الامناء على القاعدة وبعد تسليمه يردلهم يتوجهون به لبلدهم ويتصارفون به مع التجار الى أن يتم العمل ولا يلزم جانب المخزن شيء وضربهم السكة الناقصة الوزن من نوع الريال الذي يطلبون ضربه ولا يلزم المخزن فيها

كسر ولا اجرة ضرب واتيانهم بها بعد ضربها بقصد الاختبار ثم تدفع لهم في مشاهرتهم ويضربون النصف من العشرة ملاين ريالا او أكثر عدى ما ذكره الخديم المذكور من كون روجان هذا الريال الذي يضربونه يكون بثمانية دراهم وثمن فإن أمكنك اسقاطه من الكنطردة فهو الاولى لان وزن هذا الصرف اختبر فنقص عن وزن الفرنك بنصف درهم غير جزء من اربعين جزءا اوتعقد الكنطردة على روجانه بما في وزنه من الدراهم نعم ارتكب الحزم وانتهز الفرصة في دفع الاربع مشاهرات من السكة الناقصة الوزن لهم على قاعدة دفع المشاهرات ثم باشر امر قبول دولتهم لروجان تلك السكة باياتها بحيث اذا قبلته تقبض منهم المشاهرات الاربع على الكيفية المذكورة اعلاه واذا لم تقبله يجدهم الحال قبلوها وضربوها على نحو السوم الذي تراضيت معهم عليه وقبلوه فقد وافقنا عليه وتكون كلفة مدة تعطيل آخر سقطت والسلام في ١٧ جمادى الاولى عام ١٣٠١ »

ونص ما أصدره للامين السفير الزبدي فيما وقع من الكلام مع سفير انجلترا في شأن سكة النحاس :

« خديمنا الارضى الامين الحاج محمد الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بازك لما تلاقيت مع باشدور النجليز تكلم معك في شان سكة النحاس التى كان تكلم فيها وهو بحضرتنا الشريفة وذكر لك أننا أمرناه بالمذاكرة معك في ذلك وأطلعك على كناش صغير بعض اوراقه مطبوعة بسكك الاجناس النحاسية مظهرا ان تلك السكك كلها مضروبة عندهم في فبركة مخصوصة وأنه تكلم مع صاحب تلك الفبركة ومع ارباب السلف بالتدريز وطلب منك أن تتلاقى مع نائب ارباب السلف الذي بطنجة فسوفته وظهر لك عدم الملاقاة به

والتنصل ان وجدت السبيل لذلك وأعلمت بهذا لنكون منه على بال وحين ترجع لحضرتنا الشريفة تشافه بما ظهر لك في ذلك وصار ذلك بالبال والعمل على ما ظهر لك في ذلك والسلام في ٤ صفر الخير عام ١٢٩٨ »

ونص ما كتبه الحاجب السلطاني للزبيدي المذكور في مفاوضته مع نائب سفير فرنسا في شان السكة :

« محبنا وأمين سيدنا الاعز الارضى السيد الحاج محمد الزبيدي سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك معلما بانك تلاقيت مع خليفة باشدور الفرنصيص شارل اكار في شان السكة عملا بما قدمناه لك من الاذن الشريف في ذلك وتفاوضت معه في ضربها على ثلاثه أصناف بين ذهب وفضة ونحاس وبعد أن تأملت في امرها وخضت معه بالقاعدة فيها والوجوه التي لا بد من الكلام فيها ظهر لك أن ضربها متعين من وجوه بينتها وان الربح في ضربها الان ظاهر لبيت المال في الحال والاستقبال وقيدت ما دار بينكما فيها في ورقة خاصة وجهتها ووجهت التقييدين المتضمنين للوجهين في عقد الكنطردة فيها أحدهما بما يجب لجانب سيدنا أيده الله وعليه فيها والثاني كرجة لا يعرف سيدنا أعزه الله الا السكة وما يجب لسيادته من الربح من غير شيء يلزمه ووقع اختيارك على الوجه الثاني لما فيه من السلامة والدفع يدا بيد بحيث لا نقدم لهم من عندنا مالا ولا يلزمنا عليه في توجيهه ولا على ما ياتي من عندهم مضروبا صوائر وتقديم الربح اولا وذكرت ان ذلك تيسير من الله بسعادة سيدنا نصره الله نعم ذكرت أن الدرهم المضروب عند سيدنا أيده الله لم يقبله لاجل تلك الزيادة الزائدة فيه على عيار افرانصة وغيرها من الاجناس فقد اطلعنا بذلك كله على مولانا نصره الله فتامله واختبره ورءا أيده الله عدة ما تضمنه من الملايين فقال

اعزه الله وجود الشرط وهو عدة الملايين مفقود فإذا انعدم الشرط انعدم المشروط والمقصود هو صوغ الدرهم والحلي الموجود تحت اليد هنا ريالا وسكة مختلفة شيئا فشيئا ومع طول المدة يوجد العدد المذكور بحول من غير شرط ولا حصر هذا جوابه نصره الله بلفظه الشريف وعلى المحبة والسلام في ٤ ربيع الاول ١٢٩٨

احمد بن موسى لطف الله به »

ونص ما كتبه سفير الانجليز للزبيدي في شأن السكة النحاسية التي أراد السفير أن تضرب ببلاده الانجليزية فأحالته الحضرة الشريفة على خديمها المذكور : والكتاب بنصه ولفظه وقد أمضاه السفير بخطه العربي لانه كان يعرف العربية

« الى الخديم النصيح للحضرة الشريفة الامين الرضى المحب السيد الحاج محمد الزبدي انا نسأل عنك ومحبة أن تكون بخير وعافية وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته بدوام الخير وتمام العافية وبعد فوقت كنا في الحضرة الشريفة في ابان الربيع الفارط كنا أطلعنا العلم الشريف بالضرر الصادر للعامة في رواج سكة النحاس القبيحة التي كل واحد قادر على تزويرها ويسعى بذلك الربح لنفسه ويركب اخلاطها كمثل مايجعله المخزن . فهذا التذويب لهذه السكة النحاس يجعل في بعض المواضع والصرف في كل يوم في الزيادة فبيت المال والتجارة واهل الايالة يصدرلهم الضرر الكثير من ذلك فقد كنا أشرنا على السلطان أيده الله يجعل ان تضرب فبريكة سكة النحاس في مدينة برمنك هام كما جعل ذلك دولة كريت ابريطن وكثير من دول الاجناس . فنطلب أن يجدد النظر في التقييد الذي مكناه للحضرة الشريفة فان السلطان أيده الله كان أجابنى بانه استحسن نصيحتنا وعزم على العمل بمقتضى اشارتنا وقت الامكان وذكر لنا اسمكم بانكم انتم ان شاء الله مكلفون بتامل هذا الامر

... فوقت كنا في بلادنا وقصدنا تمكننا بزيادة الاعلام في هذا الامر لنعلم بذلك السلطان أيده الله توجهنا بانفسنا لمحل فبركت مصرص هيلي في المدينة المذكورة ونظرنا الى الاشغال الكبار التي فيها ألوف الخدامين ... فارباب السلف مستر فلمنك ونائبهم مستر سميد هنا كانوا مشوا معي الى المكان المذكور فنظرت الى سكة النحاس والفضة التي تضرب ح والتي ضربت لبعض من دول الاجناس ونظرنا شهادات تلك الدول المقرة بان ذلك أتي على وفق مرادهم لفبركت مسر مستر هيلي المذكور وكنا تحققنا من جميع ما نظرنا وماسمعناوما اخبرنا به ان هؤلاء ارباب الفبركة المذكورة الذين هم اهل ثروة واهل اموال كثيرة هم اهل ثقة وصدق ومروءة تامة كما تشهد بذلك دولتنا وغيرها ورب الفبركة مستر هيلي اخبرني ان مستر فلمنك الذي من ارباب السلف هو نائبهم وحيث مستر سميد الذي هو مستقر هنا هو نائب ارباب السلف وله الاعلام التام في هذه القضية وبيده كناش متولي السكة مع شهادات من بعض السلاطين والدول الذي مراده يمكن لك ذلك لاعلام السلطان أيده الله فنطلب منكم رفعه للسلطان أيده الله وتخبر جانبه الشريف ان هذا هو بمطلوبنا ومرادنا به خيره أيده الله وتذكر لسيادته أننا طلبنا منكم الملاقات بهذا نائب الفبركة المذكورة في غد في السعة عشر من النهار بقصد الاعلام لسيادته بصحة الخبر وثمرة هذا الامر المهم ..... ونطلب منكم لما ترفع هذا الامر للحضرة الشريفة تجاوبنا بما اقتضي نظره في ذلك ..... فترجمان هذا اللكاصيون في الامور السرية مستر هارون امنسور يصحب مع مستر سميد المذكور ..... وحيث سمعنا بان قصدك ترجع للحضرة الشريفة نريد تجدد لك كتابة ما به طابت نفسنا وفرحت له من كونك عينك السلطان لفصال أمور الحسابات فنحن محققون

بنصيحتك في الخدمة الشريفة لكمال عقلك وثمرة تدبيرك والحمد لله الذي تفاصلت الامور في شأن الحسابات بالجد والحق كما مراد الجانبين فالحمد لله على ذلك حيث لم يبق تعليق في الحسابات الذي كان يحصل الغيار لاهله ولدولتنا ايضا والسلام في ٢٠ مارص عام ١٨٨١ موافق ١٩ ربيع الثاني عام ١٢٩٨

جان هي در منض هي ؛

ونص ما كتبه الوزير الاكبر الجامعي للزبيدي فيما كان يدور من الكلام في امر السكة مع نائب سفير فرنسا :

« محبنا الارضى الامين السيد الحاج محمد الزبدي سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فامر السكة الذي كان يدور بيننا وبين نائب باشدور الفرنصيص كنا بصدد المفاوضة فيه في عشية اليوم فاذا بك حيث لم تطلع لدار المخزن لم نتعبك بالتوجيه عليك ودفعنا الظهير الذي يطلبه النائب للكبانية في ذلك والزمام الراجع لها لسيدي مامون وشافهناه بما ينهيه اليك في ذلك فنحبك بارك الله فيك ان تتقصى الامر في ذلك وتمعن النظر في احوال ذلك وما ينبني عليه حالا ومآلا فإن أمكنك الطلوع بكرة غد في الخامسة ونصف ومعك مانشفي به الغليل في ذلك فهو المراد والا فوجه ذلك في الوقت المذكور لدار المخزن ليدنا ولا بد بارك الله فيك وعلي المحبة والسلام ٢٤ جمدى الاولى عام ١٢٩٨ وذلك عن امر مولانا نصره الله

محمد بن العربي خار الله له »

ونص الكتاب السري الذي وجهه سفير الانجليز للزبيدي فيما بلغه من ضرب السكة النحاسية بفرنسا مع اولوية بلاده بالقيام بذلك وما وصله من خرق الترجمان الفرنسي لمعاهدة مدريد ببيعه الحماية ليهود مكناس :

« خديم الحضرة الشريفة الفقيه المحب الامين النبيه الرضى السيد الحاج محمد الزبدي انا نسئل عنك غاية ومحبة ان تكون بخير وعافية مع السلام التام وبعد فقد أخبرنا بوجه السر ان ترجمان الفرنصيص الذي هو الان بالحضرة الشريفة خاطب بان يسلف من جهة دولة الفرنصيص عددا من المال ليجعل بها سكة النحاس بافرانصة لاكن السلطان لم يقبل ذلك ..... فاذا السلطان أيده الله يفعل ما كنا أشرنا به في سكة النحاس فمنسطر الفرنصيص او الترجمان أشاروا بذلك فجوابهما قريب وهو أننا كنا أشرنا بهذا هذه مدة سنين وحتى أن ذلك كان منا للسلطان المقدس وجددناه للسلطان مولاي الحسن مدة كنا بالحضرة الشريفة هذه مدة من عام فعليها نحن الاولى بذلك ..... الظاهر لنا أن هذه الاشارة ليس هي من جهة دولة الفرنصيص وانما هي من كبانية الفرنصيص الذين يريدوا يسلفوا المال لكي يربحوا في هذه الفدلكة ... فالكبانية الانجليزية التزموا أن يجعلوا مثل ذلك للسلطان ..... فحتى الفرنصيصي بمرسيلية مسر اسميط يجعل لهم القوالب لذلك كما تجدوه في ذلك الكناش الصغير ويجعلوه ارخص وارفق من ايالات أخر ..... بحيث نحن تكتبوا لك هذا الكتاب سرا نريد نزيدوا لكم لاعلام السلطان انه وصل خبر هنا ان ترجمان الفرنصيص سائر يبيع الحمية ليهود مكناس فاذا فعل ذلك فهو خرق للشرط السادس عشر من شروط مدريد الذي نصحب لكم نسخة منه فاذكر للسلطان أيده يجعل جهده ليفضح هؤلاء الناس الذين يطلبون الحمية ويحضرهم لدى العامل وقت خروج الترجمان الفرنصيص من هناك وحين يذكروا انهم حمية الفرنصيصي يسئلوا عن السبب الحامل لهم لذلك وحين يستظهروا بالكواغض فإن وجدوا تاريخ ذلك بعد الاتفاق بمدريد في شهر يوليوز

يوليوز من السنة الماضية فتحاز منهم ويوجهوا بها للفقيه السيد محمد بركاش مع شكاية من ذلك الفعل نعم الا اذا كانوا سماسير معينين من التجار .. فهؤلاء الناس ح لا تكن لهم عقوبة ولا ضرر الى فصال القضية .. فاذا هذا الترجمان الفرنصيص أعطى كواغيض الحمية فهو قد خرق الشروط ويستوجب العزل من دولة الفرنصيص بان تصدر الشكاية به فلا بد ان السيد محمد بركاش ان توجد منه زعامة ليفضح هذا ويوري ويظهر هذه الكواغض للغير .. فالناس الذين بيدهم هذه الكواغض لا بد ان يلحقهم لا تهديد ولا ضرر قط .. فقد سمعنا أن الترجمان الفرنصيص ذكر بانه محب علي وجه السر لدى البرزذنت والغيره من كبار الفرنصيص فهذا هذيان وافك نعم انما هو قائد بزمام المنسطر الفرنصيص فعليها يستطيع ان يفعل ما يريد .. فهذا الكتاب لا نحبه يقع بيد أحد الابيد السلطان أيده الله .. فيمكن ان هذا الخبر الذي وصلنا انه غير صحيح لا كن على كل حال ظهر لنا أن نعلم به السلطان على وجه السر .. بقي الى الان لم يرد شيء من مال السلف فمن اليوم الى ما أقل من شهرين يحل دفع ستة اشهر فليترك هذا التغافل وهذا عدم القانون في اداء المال المذكور والسلام في ٢٦ ابريل عام ١٨٨١ موافق ٢٦ عام ١٢٩٨

جان هي در منض هي »

« استدراك اذا هذه كواغيض الحماية المعطاة من الترجمان اكار تاريخهم بعد شروط مدريد فح يوجه منها نسخ للفقيه السيد محمد بار كاش والاصل يبقى تحت ايديهم اي تحت يد دار المخزن والنسخ يطلع بها المنسطر الفرنصيص لانه اذ مزقت النسخ يبقى الاصل تحت الايدي شاهد والسلام

هي »

ونص ما كتبه السفير المذكور للامين المتقدم الذكر ليبلغه الحضرة السلطانة سرا فيما بلغه من عدم مساعدتها فيما أراده هو من ضرب السكة النحاسية بانجلترا :

« حضرة المحب الفاضل المبجل الامين الرضى السيد الحاج محمد الزبدي رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فوقت رجوعنا الى طنجه منذ ايام قلائل القونص مستر وايط طالعني بكتابكم المؤرخ بـ ٨ من ج ٢ ذاكرا لنا ان السلطان لم يساعد لما أشرنا به من جعل سكة النحاس في بلادنا عوض الفلوس الزائفة التى من معدن ردى . السلطان أيده الله أمر ترجمان الفرنصيص بمقتضى مطلوبه ليجعل عشرين مليونا فرنك سكه فضة ولم يساعد أيده الله الترجمان المذكور في اربعين مليونا فرنك من سكة الذهب والفضة والنحاس . فقد عز بي حيث سمعت ان السلطان لم يساعد لما اشرنا به من جعل سكة النحاس في بلادنا عوضا عن سكة النحاس الزائفة الحاضرة اليوم هنا اما اولا بعد ما يصنع العدد الكثير منها من معدن فيذوب مثل ما يصنع لدى المخزن فدائما يزورون ذلك ويتورث منه صعود الصرف والضرر لبيت المال والتجارة ولجميع خلق الله . . . فلا نحتاج نجدد ونقول في هذا الكتاب النفع الشهير الثابت الذي يكون للسلطان كما سبق منا لك وهو عدد كثير من الفضل لبيت المال حين يتمم الامر وهذه السكة الفاسدة يجمعها ويبيعها وارباب فبريكة سكة النحاس يجعلون الفلوس لبلادنا وللطاليان ولعدد دول أخر هذه مدة سنين معددة بدون شكاية من احد لا من حينية المعدن ولا من السكة كما يقع عند الغير والسلطان يكون مطمئن البال ان لا يصدر ضرر له من هذا وايضا ذكرنا لسيادته اذا لم يكن عنده مال موجود يعطيه على هذه السكة فياخذ سلفا بوجه مناسب من عند ارباب

السلف . . راج على ما ذكر لمنفعة السلطان ورعيته ان سيادته يجدد التأمل ، يرجع عما قال اولا ولا يعز بالفرنصيص ذاك حيث أننا كنا أشرنا بذلك قبل منهم هذه مدة شنين . . وفي شأن سكة الفضة فلم نكن أشرنا بها قط حيث سكة الفرنصيص والصبنيول هما رائجان في هذه الايالة بكثرة حيث كنا ظننا ان لا وجود في بيت المال عدد ليخلص عن هذه السكة الجديدة واذا وقع سلف كثير فيتورث منه مصاريف كبيره ويصدر منه الضرر ايضا ويجعل السلطان ودولته في منزلة صعبة ان لم توف شروط الدفع في وقته . . فلو كان في بيت المال عشرون مليونا وهذه سكة الفضة تكون صافية جيده مثل ماعند الفرنصيص والصبنيول يكن لنا الغرض ننظر مثل السكة القديمة في هذه الايالة يجعلها في افرنصية لا كن اذا اخلط فيها معدن آخر في هذه السكة المذكورة مثل ما نعمل ذلك في بر الترك وفي ايالات أخر فحينئذ يصدر الضرر الكثير في منفعة السلطان وللتجارة نعم يتحول من يعمل ذلك ومن أكد على السلطان بقبوله والسلطان أيده الله يجعل نفسه غريما لاحد الدول بدون احتياج والظاهر لنا أن ذلك ليس على وجه الادب حيث يستطاع منه مطالب عن ساق الجد والدخول الذي يصدر منه المحاكة والمشاحنة . . فتقدر تطلع بهذا السلطان ايده الله بوجه السر وتذكر ان هذا الرأي صدر من محب صدوق بدون طمع . . ها انا نكتب لك بهذا ولا للوزير ولا للسيد محمد بركاش حيث ان سيادة السلطان امرك بالكتابة لنا في امر السكة والسلام في ١٤ يوليوز عام ١٨٨١ موافق ١٦ شعبان الابرك عام ١٢٩٨

جان هي درمنض هي »

ونص ما كتبه الوزير الجامعي للزبيدي جوابا عن كتابه اليه في

شان ما دار بينه وبين سفير فرنسا من الكلام في امر السكة :

« محبنا الاعز الارضى وامين سيدنا الاعز المرتضي الخير البركة السيد الحاج محمد الزبدي رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وافانا كتابك في الرابع والعشرين من شهر تاريخه في شان ما يطلبه أصحاب كنطرده السكة على التعطيل وبنفس وصوله اطلعنا به شريف علم مولانا نصره الله وعلم دام علاه ما شرحته فيه مما دار بينك وبين باشدور الفرنصيص في ذلك وما حاججته به حتى قال لك وهل المشاهرات الست موجودة عندكم فأجبته بان اربعا منها هنك حاضرة وباقيها في الاثر فقال وهل تدفعون المشاهرات التي بعدها كل شهر فاجبته بانها موجودة بما تساويه الفضة وفق شرط الكنطردة كما علم أعزه ما ذكرته من ان الامر لا يتم الا بخير بحول الله مع التعجيل بالمشاهرتين من مكناس وبالسكة الناقصة الوزن باثرهما لتنقطع حججهم ولا يبقى لهم ما يقولون . وسر نصره الله بذلك واستبشر وعلم أنه نبه لهذا الامر عمر وقال نصره الله ما نصه لا شك انك مفتاح خير وفيك نظرة سيدنا جده وسيدنا والده قدسهما الله ودعى لك أيده الله بخير تقبل الله من سيادته آمين وامر دام علاه بان تزيد في سياستك وتلطفك حتى تفاصل معهم مدة التعطيل الثاني على نسبة العشرة آلاف ريال التي كان وقع الفصال بها معهم على يد السيد محمد بركاش في مدة التعطيل الاول التي قدرها سبعة اشهر او بخمسة في المائة وهي غاية مايكون ان لم يقبلوا ذلك واما المشاهرات فقد وجهت ثلاث من مكناس ولا تكون اليوم الا . صلت لطنجة وكذلك السكة الناقصة الوزن صدر الامر الشريف بتسفيرها لطنجة ولا تكون الا سافرت اليوم وعلى المحبة والسلام في ٢٩ صفر عام ١٣٠١

محمد بن العربي بن المختار خار الله له »

وألحق بسائرته «وما أشرت به في شان لاخول لك البار علمناه فكلامك مقبول والاعتناء به من الامور الواجبة علينا شرعا وطبعا ومن جهتك بالخصوص وبالاستحقاق من وجه الله صح »

ولما اراد ابراز هذه السكة الجديدة للناس للتعامل بها وجه بامثلة منها اولا لابواب السادة الكرام حسبما ينبئي عن ذلك هذا الظهير المولوي المختوم بالختم الكبير الذي بعثه لامناء ثغر اسفي للحضور مع عاملها عند وضعه ذلك بضريح الشيخ ابي محمد صالح :

« خدامنا الارضين امناء مرسى آسفي حرسها الله وفقكم الله وسلام ورحمة الله وبعد فقدشرح الله صدرنا لنشر اعلام السكة الجديدة الميمونة ذات الصفة المحمودة الشرعية المسنونة والاذن بالصفق بها بايمان المتاجر وتعمير الاسواق الرابحة بها بحول الله في الاضاحي والهواجر وقاد الالهام الالآهي الى ايداعها بالزوايا العظام والاسفار بغرتها اول ما تطلع بسماء ابواب السادات الكرام ومنهم الولي الصالح ذو الضريح الانور الدافح سيدي ابي محمد صالح وعليه فقدوجهنا للعامل ٥٠ خمسين ريالا منها على التفصيل الذي يذكر فمن الريال الصحيح ثلاثة عشر ومن انصافه ثلاث ريالات ونصف ريال ومن ارباعه عشر ريالات وربع ومن دراهمه عشر ريالات وربع ريال ايضا ومن انصاف الدرهم ثلاثة عشر ريالا وقد أمرناه بان يضعها بربيعة السيد المذكور بيده ويدكم بحضر عدلين فلتحضروا معه على ذلك ثم تفرق علي اولاد السيد المذكور وعلى سائر ارباب الوظائف وكل من له نفحة من هاتيك العوارف كالامام والموذن والحزابة والذكارة والمصلين علي النبي صلى الله عليه وسلم وكل من له قيام بوظيف او له عمل عائد نفعه على ذلك المقام الانور المنيف والله سبحانه يسعد بها الرعية ويبلغ بها الامنية ويجعلها من الكسب الطيب

والعمل المتقبل الرائج والمتجر الرابح والسلام في ٢٤ ربيع الثاني عام ١٣٠٢ »

وقد وقفت على كنطردة تتعلق بالسكة الفضية المذكورة اليك نصها :

« الحمد لله ، بيان والحاق بكنطردة السكة الفضية الشرعية المعقودة على يد باشدور الفرنصيص بمراكش يوم الاثنين الحادي عشر رمضان المعظم عام ١٣٠٨ الموافق ٢٠ من ابريل الفرنجي سنة ١٨٩١ :

قد وقع الوفق علي ان ما يخرج من الزيادة والنقصان فيما يضرب من السكة الفضية الشرعية بدار سكة مخزن الفرنصيص على يد التاجر قف الفرنصيصي من حيث ان مساواة اعدادها في تحقيق الوزن لا تعقل يحصر في خمسة في الالف من انصاف الريال وارباعه وفي سبعة في الالف من اعشار الريال وفي عشرة في الالف من انصاف اعشاره

فالمشاهرة التي تدفع مضروبة من انواع ٤ السكة الشرعية انصافا وارباعا واعشارا وانصاف اعشار وزنها كما بالعقد الواقع مع التاجر المذكور عليها علي يد باشدور جنسيه ثمانمائة وثلاثة وثلاثون كيلو وثلث الكيلو ٨٣٣ ١/٣ وجب فيها من الريال الشرعي ثمانية وعشرون الفا وستمائة وخمسة وعشرون ريالا ٢٨٦٢٥

فاذا كانت من الانصاف وزاد عددها على ما ذكر فتقبل الى ان تبلغ الزيادة فيها مائة وثلاثة واربعين ريالا وثمن ريال ١٤٣١/٨ بحسب نهاية الزيادة لخمسة في الالف فان زاد عدد المشاهرة على ذلك فترد ولا تقبل وان نقص عددها عما ذكر فتقبل ايضا الى أن يبلغ النقصان العدد المذكور فان نقص اكثر فترد كذلك ولا تقبل

واذا كانت من الارباع فتكون مثل الانصاف في القبول زيادة او

نقصا

واذا كانت من اعشار الريال وزاد عددها على ما ذكر او نقص عنه فتقبل الى ان يبلغ الزيد او النقص مائتين ريالا وثلاثة اعشار الريال وثلاثة ارباع العشر ٢٠٠ ، ٣ ، ٧٥ نهاية لزيادة او نقص سبعة في الالف فان كانت الزيادة او النقصان أكثر من ذلك فترد مشاهرته ولا تقبل

واذا كانت من انصاف اعشار الريال وزاد عددها على ما ذكر او نقص عنه فتقبل الى أن يبلغ ذلك مائتين وستة وثمانين ريالا وربع ريال ٢٨٦ ١/٤ انتهاء للفرق في عشرة في الالف فان كان أكثر من ذلك زيادة او نقصا فترد مشاهرته ولا تقبل

هذا والبدل مع ذلك كله لايدفع الا على مقتضى العدد الخارج في المشاهرة مطابقا لضابط الزيد والنقص اعلاه زاد الخارج فيها على القدر المعين لها اعلاه او نقص عنه

وافق على ذلك وسلمه الواضعان اسمهما عقب تاريخه الفقيه الوزير السيد محمد المفضل غريط نيابة عن الجانب العالي بالله والكبلير لويس خليفة باشدور الفرنصيص وختم بفاس في جمادى الاولى عام ١٣٠٩ »

و كيفية ورود السكة الجديدة من طنجة الى العواصم الداخلية انه كانت تاتي السكة من باريز كل شهر بواسطة النائب السلطاني بطنجة والامناء المكلفين فيها في صناديق منمرة مع ورقة تتضمن بيان موازينها بالكيلو والاكرام والارشاد على الطارة والصافي وبيان انواع السكة والتنبيه على اسم الشهر وتاريخ اليوم والسنة وكل صندوق وما بداخله من ريال وانصاف ريال وارباع الريال واعشار الريال وانصاف اعشار الريال ويكتب لامناء القوس والمكلف المخزني معهم كتاب ممضي من النائب والامناء المذكورين بطنجة بالبيان الشافي طبق الورقة المذكورة

واسم الحمار الحامل لتلك الكمية ويعزز الحمار بنائب المكلفين المذكورين واصحاب عامل طنجة الى أن يصل كل لمحله وتسليم الصناديق للمكلفين بذلك وهم عامل البلد او الخليفة السلطاني والامناء ثم يحمل للقوس المعد له ويحضر العدول والعامل بمفتاحه والامناء بمفاتيحهم ووصيف الدار العالية بمفتاحه ويفتحون القوس ويدخلون اليه المال ويقيد بشهادة العدول في كناش خاص معد لذلك ثم بعد الاشهاد بذلك كما يجب يضع كل من اصحاب المفاتيح المذكورين خط يده بحضوره والمصادقة على الكمية ثم يضع امضاءه ويوضع ذلك الكناش بالقوس ثم يغلقون ويتوجه كل بمفتاحه ويجيبون نائب المكلفين بطنجة بالتوصل وعلى هذا كان العمل جاريا كل شهر ولم يزل معمولا به الى آخر نفس من الدولة العزيزية فبمكتبتنا عدة اوراق شاهدة لذلك واليك نص أحدها بلفظه:

« ادام الله بمنه مجادة سيدنا وخليفة مولانا الاسعد مولاي عرفة أمنك الله وسلام تام على سيادتك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد يوصلك في حفظ الله صحبة الحمار المختار العلامي واصحاب عامل طنجة ونائبنا سيدي احمد بنيس مشاهرت السكة السعيدة الجديدة عن شهر تارخه في تسعة وعشرين صندرق مشتملة على ثمانية وعشرين الف ريال وستة مائة وثمانية وعشرين ريال ٢٨٦٢٨ . سكة ربع الريال الشرعي وبطيه توافي سيادتك ورقة تتضمن بيان موازنها على العادة في ذلك وعلى خدمة سيدنا الشريفة طالبين من فضلكم صالح الدعاء والسلام قيده في ٢١ قعدة الحرام عام ١٣١٨

محمد بن العربي الطريس	محمد بنيس	محمد الزكاري
لطف الله به	لطف الله به	لطف الله به ؟

ونص ثانيها :

«الحمد لله وحده بيان مشاهرات السكة السعيدة الجديدة عن شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣١٨ وهي سكة ربع الريال في تسعة وعشرين صندوق نمر ٣٤٥٤ الى نمر ٣٤٨٢ ، قدرها ريال ٢٨٦٢٨ المتوجهة لخليفة سيدنا مولاي عرفة ولامين القوس السعيد صحبة الحمار سيدي المختار العلمي واصحاب عامل طنجة ونائبنا سيدي الحاج احمد بنيس بتاريخ ٢١ قعدة عام تاريخه

نمر صناديق	كرام بط	كيل بط	كرام صافي	كيل صافي	ريال
٣٤٥٤	٧٧	٣٣	٩٠	٢٩	١٠٠٠
٣٤٥٥	٢٧٢	٣٣	٨٤	٢٩	١٠٠٠
٣٤٥٦	٩٤٥	٣٢	٧٥	٢٩	١٠٠٠
٣٤٥٧	٨٢٢	٣٢	٨٧	٢٩	١٠٠٠
٣٤٥٨	١١٠	٣٣	٨٧	٢٩	١٠٠٠
٣٤٥٩	٨٧٢	٣٢	٨٠	٢٩	١٠٠٠
٣٤٦٠	٩٣٧	٣٢	٨٧	٢٩	١٠٠٠
٣٤٦١	٢١٠	٣٣	٨٩	٢٩	〃
٣٤٦٢	١٧٢	٣٣	٨٩	٢٩	〃
٣٤٦٣	١٨٢	٣٣	٨٧	٢٩	〃
٣٤٦٤	٩٨٥	٣٢	٨٤	٢٩	〃
٣٤٦٥	٣١	٣٣	٨٩	٢٩	〃
٣٤٦٦	٧٢	٣٣	٨٥	٢٩	〃
٣٤٦٧	٩٧٥	٣٢	٨٥	٢٩	〃
٣٤٦٨	٨٢٧	٣٢	٨٠	٢٩	〃
٣٤٦٩	٢٢	٣٣	٨٩	٢٩	〃
٣٤٧٠	١٩٠	٣٣	٨٨	٢٩	〃

٣٤٧١	٩٨٥	٣٢	٨٨	٢٩	١٠٠٠
٣٤٧٢	٩٦٥	٣٢	٨٨	٢٩	»
٣٤٧٣	٢٢٣	٣٣	٨٤	٢٩	»
٣٤٧٤	٠٠٧	٣٣	٧٥	٢٩	»
٣٤٧٥	٨٥٢	٣٢	٧٩	٢٩	»
٣٤٧٦	٢١٥	٣٣	٨٤	٢٩	»
٣٤٧٧	٩٢	٣٣	٨٣	٢٩	»
٣٤٧٨	١٧	٣٣	٩١	٢٩	»
٣٤٧٩	٩٦٥	٣٢	٨٩	٢٩	»
٣٤٨٠	٢٥٢	٣٣	٨٣	٢٩	»
٣٤٨١	٢٧٤	٣٣	٩٠	٢٦	»
٣٤٨٢	٣٤٥	٢٢	٢٦٤	١٨	٦٢٨
			٦٥٣	٨٣٢	٢٨٦٢٨

والقوس المذكور عبارة عن بيت كبير يدخل فيه ما هو معد للصوائر اليومية والشهرية أما بيوت الاموال فلا يخرج منها شيء واذا عمرت تغلق غلقا محكما وربما بني على ابوابها وللقوس مفاتيح اربع يكون احدها عند الباشا والثاني عند امين العتبة وآخر عند أمناء الصائر وآخر عند كبير عبيد الدار ولا يخرج منه شيء الا بمحضرهم او من يقوم مقامهم ومحضر الشهود ثم يشهدون على ذلك في كناش اعد لذلك وبخزانتنا كناش قوس مكناس ذكر فيه ما يخرج منه وما يدخل له من المال من ٢٧ جمادى الاخرة ١٣٠٥ الى ١٤ حجة الحرام ١٣٢٧ ومما يصرف فيه الخارج منه الصائر السعيد والبناآت السلطانية والصلات والاعانات وشراء الاملاك التي تحاز لجانب المخزن وشعير العلف ومنه ما كان يبعث لبيت مال

وس واما الداخل اليه فكان مما يبعثه اميرنا الداخل الحاج علي بن الحاج من الصناديق المكتوب عليها عدد ما فيها او مما ياتي من بيت مال فاس او من قوسها او مما يجتمع في غلة الاجنة السعيدة او مما حيز من بعض الافراد في العهد العزيزي كالقائد ابن العلام والوزير احمد بن موسى واليك امثلة مما بذلك الكناش ونص اوله :

« بحضر شهيديه لطف الله بهما ومن يضع اسمه عقب تاريخه من الامناء وغيرهم اخرج من القوس السعيد ستة آلاف ريال وخمسمائة ريال عين عنها يجب بحسب ٨١/٨ ريال ٨٠٠٠ وحازها معاينة امين الربيعة السعيدة السيد الطاهر التازي بقصد الصائر السعيد عرف قدره وباتمه وعرفه وفي التاريخ اعلاه عبيد ربه تعلى فلان وفلان . المهدي بن عبد الرحمن الحلو وفقه الله . بناصر بن محمد وفقه الله . محمد بن بوعزين العربي لطف الله به . وصيف المقام العالي بالله حم بن الجيلاني وفقه الله

ونص آخر :

« بحضر شهيديه لطف الله بهما ومن يضع اسمه عقب تاريخه ادخل للقوس السعيد على يد الامين السيد الحاج علي بن الحاج التطواني ما يذكر :

صناديق 43 بها ريال بحسب الفي ريال في الصندوق	86000
صناديق 13 بها درهم جديد بحسب 5000 سوم 8 1/8 يجب ريال	20000
صناديق 07 بها درهم قديم بحسب 5000 سوم 8 1/8 يجب ريال	10769 ./
صندوق ١ به ريال 2000 درهم قديم	02000
	118,769./

الجميع مائة الف ريال وثمانية عشر الف ريال وسبعمائة ريال وتسعة وستون ريالا وربع ريال في اربعة وستين صندوقا على شدها من غير فتح

ولا عد مرقوم على كل صندوق اسم الامين المذكور والعدد الذي فيه بخط يده عرف قدره وباكمله وعرفه في رابع عشري شعبان الابرك عام خمسة وثلاثمائة والف عبيد ربه تعالى فلان وفلان بناصر بن محمد . محمد بن بوعز بن العربي لطف الله به . نائب الوصيف بنعيسى لطف الله به . الحاج قاسم الديوري لطف الله به »

ونص ثالث :

« بحضر شهيديه أمنهما الله بمنه ومن يضع اسمه عقب تاريخه أخرج من القوس السعيد مائة صندوق وثلاثة عشر صندوقا منها اثنان وثمانون صندوقا بها ريال عين يجب 159520

وسبعة صناديق بها ريال عين فرنصيص 013200

وصندوق واحد به ذهب يجب ريال ./. 026618

وصناديق 23 من سكة الدرهم القديم يجب ريال ./. 041960

./. 241298

اجتمع من ذلك مائتا الف ريال بالتثنية وواحد واربعون الف ريال ومائتا ريال بالتثنية وثمانية وتسعون ريالا ونصف ريال وحاز الجميع الامين السيد الحاج علي بن الحاج التطواني وقائد الرحى القائد احمد بن المكي الشرقي بقصد التوجه بها لبيت المال عمره الله بفاس وعرفا قدره وباتمه وعرفهما في ٢٦ محرم عام ١٣٠٦ عبد ربه محمد . . . وعبيد ربه محمد المنوني . . . بناصر بن محمد وفقه الله . نائب الوصيف حم بن الجيلاني لطف الله به ، ج قاسم الديوري لطف الله به ، محمد بن بوعزة بن العربي لطف الله به »

ونص رابع :

« بحضر شهيديه أمنهما الله بمنه ومن يضع اسمه عقب تاريخه ادخل للقوس السعيد خمسة آلاف ريال فحسب ٨١/٨ الوراده من القوس

السعيد بفاس بقصد شراء الشعير للعلف وقيد في تاسع عشر حجة الحرام عام ثمانية بميم وثلاثمائة والف عبيد ربه محمد . . وعبيد ربه محمد المنوني . ابن عبد الرحمن التراب لطف الله به ، ج قاسم الديوري لطف الله به ، محمد بن بوعزة بن العربي لطف الله به ، بناصر بن محمد وفقه الله

ونص خامس :

« بمحضر شهيديه لطف الله بهما ومن يضع اسمه عقب تاريخه اخرج من القوس السعيد ستة عشرة الف مثقال وستمائة مثقال وثمانية وتسعون مثقالا واوقية وحازها معاينة الامين الناظر الارشد السيد الحاج محمد بن الطالب المرحوم السيد عمرو الصنهاجي من المدرك الذى له على صائر البناآت السعيدة عن شهر صفر المتصل الفروط وقدره سبعة عشر الف مثقال وخمسمائة مثقال وثلاثة وثمانون مثقالا وثلاث موزونات /: . ١٧٥٨٣ يبقى مدركا له ثمانمائة مثقال وثلاثة وثمانون مثقالا وخمسون اوقية عدى موزونة /: . ٨٨٤٩ الى أن يستوفيها من الجانب العالي بالله لكون القوس السعيد لم يبق فيه شيء من مال البناء عرف قدره واشهد به باتمه وعرفه في التاريخ اعلاه . . وعبيد ربه محمد . . . ومحمد بن عمرو الصنهاجي امنه الله بمنه . بناصر بن محمد وفقه الله . محمد بن بوعزة بن العربي لطف الله به قاسم الديوري لطف الله به »

اهتمامه بالمعادن وخوضه فيها

يدل على ذلك ما كتبه لنائبه السلطاني بطنجة في شأن قدوم المهندس سيليه الانجليزي لاختبار بعض المعادن بقرب مراكش ونصه :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بن كاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد دعت الحاجة لقدوم المهندس سيليه النجليزي الواقف على بناء ابراج طنجة لحضرتنا العالية بالله بحرا على طريق الجديدة بقصد اختبار

بعض المعادن بقرب مراكش وقد كتب لنائبهم هناك في شأن قدومه على شرط أن يساعد عليه وأجلناه في توجيهه عليك وأعلمناه بان أمور سفره منفذة له على يدك وأمرنا خدامنا أمناء مرسى طنجة باركابه للجديدة وأمناء الجديدة بانزاله والقيام بمئونته التي يمان بها امثاله مدة استراحته وتوجيهه وعاملها بتمكينه من فرس بسرجه جيدين لركوبه ومكاتيبنا الشريفة لهم بذلك تصلك فإن ظهر لكم توجيهه فادفعها لهم والا فردها لحضرتنا الشريفة واذا توجه وكان لابد من ابقاء نائب عنه هناك في مقابلة البناء المذكور فامر الزبير سكيرج بالاتيان من الدار البيضاء لطنجة للنيابة عنه في ذلك في ٢٤ قعدة الحرام عام ١٢٩٩ »

ونص ما أصدره للنائب المذكور في المعدن الذي عثر عليه بانجرة :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك بان القبطان ورن النجليزي عثر على معدن في قبيلة آنجرة بين طنجة وتطوان وذكر أنه على مسافة نحو خمس ساعات من طريق تطوان ونحو احدى عشرة ساعة من طنجة ودار بينك وبينه وبين الباشدور ما شرحته ولما رأيت غاية الامر انما هو بيع تراب ووسقه من احدى المراسي ظهر لك أن ذلك لاباس فيه فعالبتهم بجعل ابلانات متعددة ليدفع لكل واحدمن النواب مثال منها وحيث وصلت للرباط كتب لك الباشادور مخبرا بانهم يسروا المثالات المذكورة وألح عليك في الكتابة للنواب في ذلك حسبما في كتابه الذي وجهت بطي غير هذا فكتبت لهم باشهار ما ذكر على مقتضى ما أشرنا به وجعلت لذلك الشروط المبينة في النسخة من كتابك لهم التي وجهت وصار بالبال فقد وصلت وسلمت والعمل على ما باشرته مع النواب في ذلك وعلى الشروط المذكورة نعم ان ظهر لك أن تزيد فيها أن يكون دفع الواجب المشترى به مشاهرة

كل شهر يحوز المخزن من المشترين وجيبته بمجرد انسلاخه زيادة على ما يدفعونه تسبيقا يحسب لهم من واجب آخر المدة حسبما أشرت بذلك في الفصل السابع مما كتبت به للنواب فهو الاولى والسلام في ٥ ربيع الثاني عام ١٣٠٢

ونص ما كتبه الوزير الجامعي للامين الزبدي في المعدن الصالح لصنع الصواني والابراريد :

« محبنا الارضى وخديم مولانا الامين السيد الحاج محمد الزبدي سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا المنصور بالله وبعد فقد وصل كتابك في شأن المعدن الذي يصلح لصنع الصواني والبراريد وعرفنا ما شرحته من امر من ورد لاشتراء قدر منه وما دار بينك وبينه في ذلك الى ان حصل الوفاق على ما بينت الى آخر ما ذكرته واطلعنا به علم مولانا وصار بباله الشريف الا انه كان من حقك ان تبين القبيلة وعاملها والمحل الذي هو فيه من سهل او جبل وهل أهله تنالهم الاحكام ام لا الى غير ذلك من الامور التي لا بد منها ومع ذلك فلم يستحسن سيدنا أيده الله ذلك قائلا ما دام امر معدن الفحم الذي الكلام فيه هذ مدة من ثلاث سنين لم يصف فلا يحسن الكلام في غيره نعم ان تم كلامه وشرع في خدمته فحينئذ ينظر في امر هذا المعدن واما الفصول التي جعلتها مع من ذكرت فكلها لا باس بها وفيها نفع لبيت المال وذلك دليل على رجاحة عقلك ومبالغة نصحك وعلى المحبة والسلام في فاتح جمدى الاولى عام ١٣٠١

محمد بن العربي بن المختار خار الله له »

ومما كتبه العلامة اكنسوس للحاجب ابي عمران موسى بن احمد في هذا الموضوع :

« الاخ الفاضل الناسك المرابط الفقيه . الذي يحفظه الله ويقيه .

وزير الحضرة العالية وحاجبها . وقهرمانها الاكبر وكاتبها . ابو عمران سيدي موسي بن احمد سلام عليك ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا نصره الله . وأدام عزه وعلاه . وبعد فقد بلغنا كتابك الاعز المتضمن لامر مولانا المنصور بالله بتصفح الكتاب الموضوع في شأن المعادن وما يناسبها وقد تصفحت الكتاب المذكور من اوله لآخره فلا شك أنه من الذخائر والنفائس الملوكية التي ينبغي أن لاتخلو منها الخزائن السلطانية التي تعدها عظماء السلاطين . لاسيما العلماء منهم والاساطين . لانها لابد أن يوجد فيها ما ينتفع به في الجملة ولا كن كنت أظن أنه قد بين فيه مايتوقف عليه الامر من بيان كيفية استخلاص المعادن من مقارها والذي لابد منه في ذلك من الآلات والعقاقير والتناكير التي تسيل القاسي منها ومايخرج متعاصيا عن السبك والذوبان فإنها كثيرا ماتخرج كذلك فيظن أنها مجرد تراب فيزهد فيها كما ذكر ذلك من جربه مع أنها انما تحتاج الى تنكار او عقار مخصوص فتجيب الى ما يراد منها من الانسباك والانتفاع بها في الاعمال الضروريات على السبيل الاسهل دون مشقه كثيرة ولا كبير عمل هذا هو المطلوب الاهم وأما كون الحديد او النحاس مثلا تكون منه سبائك وشبابك واواني كذا وثمنه كذا ويوجد في البلاد الفلانية كثيرا والخارج المستفاد المحصل منه في كل عام كذا ونحو ذلك من هذه الاخبار فلا فائدة فيه ولا كبير جدوي وهذا هو القدر الذي عليه مدار هذا الكتاب على أنه لو ذكر ما هو الاهم الذي أشرنا اليه فإنه لابد من حضور شخص عارف قد باشر تلك الامور بيده فتوخذ منه الكيفية كفاحا عيانا وأما العلم المجرد عن العمل فإنه لايفيد قلامة ظفر كما قال الامام ابن رشد الحفيد رحمه الله:

العلم في الراس وفي العينين لاكن تقى صنعة اليدين

واما ما ذكره هذا المؤلف في هذا الوضع من اصلاح المزارع والمغارس فالظاهر ان ذلك خاص بالبلاد الشديدة البرد الكثيرة الثلوج كالجزر المتوغلة في الشمال بدليل ان المعتمد عنده في ذلك هو التغبير بالجير والجبص والاملاح المستخرجة من ابوال الآدميين وغيرهم ونحن اذا غبرنا موضع الحرث بالجير لاينبت شيئا بالمشاهدة والله أعلم والله يديم لنا عز مولانا نصره الله ويبارك في عمره ويحفظ به نظام هذا الدين آمين والسلام

محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به»

سعيه لادخال الفنون العصرية للمملكة المغربية

وارساله وفود الطلبة للديار الاوربية

ولم تقف همة المترجم عند هذا الحد بل فانه لما نظر الى الامم الراقية وما أفادها العلم الرياضي والطبيعي من القوة والسلطان والشفوف على الاقران في معترك الحياة اراد أن يزج ببلاده في ذلك الميدان الواسع فعضد ارسالية الشبان المتخرجين من مدرسة والده وتوجهوا لعواصم أوربا لتتميم دروسهم فعين لكل فريق رجلا من أهل الدين والعلم لمرافقتهم وصيانتهم واجرى عليهم النفقات الكافية ولما زاولوا دروسهم وملئوا بكل نافع حقائبهم يمموا بلادهم ليبثوا فيها ما ينفع مستقبلهم فلم يعدموا معاكسا وقف في سبيلهم وحرم البلاد والعباد ما كان يرجى من فوائد معارفهم بفتح المدارس وسلوك هذا السبيل كما سلكه أهل اليابان لذلك العهد الذين رافقوهم في دروسهم فكانت النتيجة أن تقدم اليابنيون وتاخرنا ولله في خلقه شئون

ففي سنة ١٢٩١ انتخب خمسة عشر من الطلبة لتهذيبهم وتدريبهم وتعليمهم مايستطيعون به خدمة أمتهم ودولتهم ووجه جميعهم لثغر طنجة تحت رياسة

كبيرهم السيد محمد الجباص الذي صار بعد ذلك وزيرا صدرا فأخذوا بها مبادئ الحساب واللغات الافرنجية واقاموا فيها ثلاث سنين وفي سنة ٩٣ توجهوا على نفقة المخزن لاروبا لاكمال دروسهم متفرقين في مدارس انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا لكل واحدة منهن بعثة تشتمل على طلبة ثلاثة :

فالمتوجهون لانجلترا هم الجباص المذكور والسيد الزبير سكيرج مدير الاملاك المخزنية بتطوان حالا والحاج ادريس بن عبدالواحد الشاوي أحد كبار الطبجية ذهبوا لتلقي متنوع العلوم في صف ضباط الانجليز بمدرسة (شاطم) وهي مدينة هناك تبني بها المدرعات الحربية فاقاموا فيها ثلاث سنوات حصلوا اثناءها على الاجازة في الفنون التي اتقنوها وبعد مثولهم بين يدي الملكة فكتوريا قفلوا راجعين للحضرة الشريفة سنة ٩٦ وفيها توجه سكيرج المذكور مع الوفد المغربي لمؤتمر مدريد

والمتوجهون لفرنسا هم السيد محمد بن الكعاب الاودي والسيد قاسم الاودي والسيد محمد بن الحاج الاودي

والمتوجهون لالمانيا هم السيد عبدالسلام التسولي والسيد الميلودي الزيادي الرباطي والسيد محمد النجار الحلوي

والمتوجهون لايطاليا هم السيد المختار الرغاي والسيد محمد بناني الفاسي والسيد عبد السلام عينوس الاودي

والمتوجهون لاسبانيا هم الحاج احمد بن شقرون الفاسي والسيد عبد السلام الفاسي لقبا الرباطي اصلا والسيد محمد الشدادي الرباطي

وكل بعثة منهم رجعت للحضرة الشريفة بعد أخذها من لغة الامة التي ذهبت لتتعلم بمدارسها وتلقي الدروس الرياضية عندها وكان مكوثهم هناك نحو خمسة اعوام

وفي سنة ١٢٩٢ وجه لجبل طارق بعثة عسكرية تشتمل على خمس وعشرين من الجنود برياسة السيد علي بن بله المراكشي فأقاموا هناك نحو السنة وتعلموا فيها من الفنون الحربية والحركات العسكرية ثم رجعوا للحضرة الشريفة

وفي سنة ١٢٩٣ عين بعثة عسكرية أخرى للتوجه للجبل المذكور تتركب من خمس وثمانين من الطلبة سبعون من الجنود وعشرة من الطبجية وخمسة من اطباء الجيش وهم القائد الجيلالي بن التهامي الشرادي الزراري قائد الشراردة كافة سابقا ومولاي احمد الزواق العلوي المراكشي وادريس بن المكي الشرادي ومحمد المدعو حمان الجامعي والجيلالي بن العربي البخاري فتعلم هؤلاء الاطباء الطب وأخذ الطبجية الفنون المدفعية وتلقى الجنود الحركات العسكرية وبقوا هناك نحو العام ثم رجعوا للحضرة الشريفة

وفي سنة ١٢٩٤ اوفد بعثة عسكرية ثالثة لجبل طارق بها مائة وسبعون من الجنود يرأسهم الحاج محمد الزروالي الفاسي تعلم فن المدفعية خمس واربعون منهم واخذت بقيتهم الحركات الحربية واقاموا هناك كالبعثتين الحربيتين قبلهم نحو السنة ثم يمموا الحضرة الشريفة

وفي سنة ١٢٩٥ اتفق مع حكومة ايطاليا على ارسال بعثة علمية تتركب من ثلاثة عشر من الطلبة من ابناء بعض المراسي للمدرسة الدولية بمدينة طورين بقصد تعلم اللسان والفنون العسكرية والملاحة فرجعوا في شهر ربيع النبوي من السنة ومكثوا هناك عاكفين على التعلم خمسة اعوام وكان منهم من الرباط السيد احمد الجبلي والسيد محمد ابن الحاج علي بن طوجة والسيد محمد بن سالم والسيد محمد بن العياشي والسيد محمد البهالي وكلهم أخذوا الفنون البحرية الا اولهم فإنه أخذ

المدفعية وكان منهم من سلا السيد الحسين الزعري الذي صار بعد خليفة لباشا سلا ثم قائدا لزعير اخذ علم السياسة والسيد العربي حركات والسيد عبد الله التيال والسيد محمد بن حيمي والسيد محمد بن اسمعيل ، وكان منهم من العرايش السيد فضول بن صالح والسيد مصطفى الاودي والسيد علي السوسي

ثم وجه بعثة حربية لفرنسا وبلجيكا فمكثت هناك سبع سنوات اربع منها بفرنسا وثلاث ببلجيكا تخرجت فيها في صناعة الذخائر الحربية ثم عادت للمغرب سنة ١٣٠٥ فلحقت بالحضرة الشريفة برباط الفتح وأتت معه مكناسة الزيتون وأقامت بها ستة اشهر ثم توجهت لفاس لتطبيق العلم على العمل فدخلت للعمل في دار السلاح الآتي الكلام عليها وكانت هذه البعثة تتركب من الطاهر بن الحاج الاودي رئيس العملة بدار السلاح ومعه من فاس محمد المنقري رئيس قسم صناعة الزنادات بالدار ومحمد بن علي الحداد ومن مكناس عباس بن قاسم رئيس قسم صناعة الجعاب بالدار المذكورة والمعلم احمد بن صالح وادريس بن الحداد ومحمد بن احمد المدعو المشطون والمعلم حمان وبوسلهام بن حم ومحمد بن العباس وكلهم نجحوا في علومهم واستخدموا بدار السلاح

وفي سنة ١٣٠١ وجه بعثة حربية تتركب من اربعة افراد من طابور الحرابة الى بلاد الالمان ووجه معهم خديمه الحاج محمد بركاش نجل النائب السلطاني وقد وقفت على الظهير السلطاني الصادر لسلطان الالمان في هذا المقصد الحميد دونك لفظه بعد البسملة والحوقلة والافتتاح :

« الى المحب الموقر المعظم . المحترم المفخم . الشهير الخطير ذي المآثر والمزايا والمفاخر . حامل راية السياسة . الحائز قصبات السبق في ميادين الرياسة . المميز بملاحظ الاثرة والاعتنا . المقصود بين السلاطين العظام

باسان الثنا . ملك الالمانية وسلطان البروص الاصعد الازهر السلطان كليوم أما بعد فإن المحبة والصحبة والصداقة والثقة وحسن الظن والاعتقاد الجميل أوجبت توجيه اشخاص نجباء اخيار من هـذه الايالة لبلادكم الرفيعة المصونة بقصد الزيادة في تنقيح ذكائهم وتهذيب اخلاقهم بآداب السياسة العلانية والعلوم العسكرية والطبجية وما في معناها التي فقتم بها وانفردتم بتحرير علومها وتدقيقها ومعرفتها على حقيقتها وانتخبنا من يتوجهون معه وهو خديمنا الارضى الانجد الحاج محمد بن خديمنا الارضى الانصح الارشد الخير النائب محمد بركاش ونحن على يقين من أنكم تقابلونه بزائد القبول . وتبلغونه من الاعتناء والمبرة غاية المامول . ويحظى من معه من المتعلمين المشار اليهم من جانبكم الرفيع بتمام القبول . والبرور والاعتناء حتى يحصلوا في اقرب مدة على المراد . كما ينبغي ويراد . ودمتم كما تحبون مخصوصين بمزيد الاعتبار . مهنئين بالمراد في الايراد والاصدار . وحرر في ٢٤ من المحرم فاتح ١٣٠٢ »

ثم بعد ذلك بعث بعثة حربية أخرى لبلاد الالمان تتألف من عشرة من الجنود لاخذ ما عندهم هناك من الفنون الحربية وأقاموا ثم نحو العشرة اشهر ثم قدموا على الحضرة الشريفة

ومن الوثائق الرسمية والظهائر السلطانية في هذا الباب ما أصدره للنائب السلطاني في شأن الطلبة الذين كانوا بطنجة ثم توجهوا لاوربا ونصه:

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصلنا كتابك بانك اختبرت الطلبة الذين كانوا وجهوا لطنجة لتعلم اللسان والقلم فألفيت فيهم من لايقبل التعليم اصلا وثقيل الفهم مع اجنبيته من التمدن وبينت كلا الفريقين بطرته ومن عداهم نجيب يحصل المراد منه في المستقبل وطلبت ابدال من لاقابلية فيه بغيره

وزيادة نحو الخمسة على الاثنين المبدلين لما في زيادتهم من المصلحة التي ذكرت ويكون الجميع من صغار ابناء الحاضرة النجباء فقد أمرنا خديمنا الطالب عبد السلام السويسي بانتخاب سبعة من ابناء اهل الرباط على الوصف المذكور وتوجيههم على يدك للمحل المذكور والامناء بان ينفذوا لهم ما يتوقفون عليه لسفرهم واللذان لاقابلية فيهما وجههما لحضرتنا العالية بالله والسلام في ٢٠ محرم فاتح عام ١٢٩٣ ﴾

وما أصدره للنائب المذكور في شأن نفقة المتعلمين بفرنسا :

﴿ خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد وصلنا كتابك بان نائب الفرنصيص طلب منك مشاهرة المتعلمين الذين ببارز عن تسعة اشهر وقدرها خمس عشرة مائة ريال واربعة وستون ريالا وطلبت تنفيذ ذلك له واصدار امرنا الشريف للامناء بدفع واجب كل ثلاثة اشهر في المستقبل فقد أمرناهم بتنفيذ العدد المذكور له وبان يكونوا يدفعون واجب كل ثلاثة اشهر في المستقبل وكتابنا الشريف لهم بذلك يصلك طيه والسلام في ٧ رمضان عام ١٢٩٧ ﴾

وما أصدره له في العزم على بعث طلبة لتعلم الفنون البحرية :

﴿ خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف تعيين اناس لتعليم ترايست والمكينة وعلم البحر وأن يفرقوا على نواب بابورات النجليز والفرنصيص والصبنيول والالمان والطليان وعددهم ستة لكل جنس واثنان من الستة المذكورين يخصون بتعلم ترايست والمكينة بمدارس تعلم ذلك العلم عند كل جنس ممن ذكر واربعة لتعلم علم البحر وهم الذين يفرقون على نواب البابورات المذكورين ويكون صائرهم على جانب المخزن اذ

لمقصود هو تعلمهم وعليه فكلم نواب الاجناس المذكورين في ذلك وتفاوض معهم فيه وأعلمنا بجوابهم لك فيه لنامر بما يكون عليه العمل في ذلك وعجل ولا بد والسلام في ١٠ رجب عام ١٢٩٩ ؛

قيامه بصيانة حصون الثغور المغربية

وجلب ماتحتاج اليه من المقومات الحربية

واستخدام المتخرجين في الهندسة من البعثة المغربية

وقد كان له اعتناء عظيم واهتمام كبير بتحصين الثغور وبناء ابراجها واقامة معداتها وجلب لذلك مهرة المهندسين من الاجانب المان وانجليز وعين اخيرا بكل مرسى مهندسا لتفقد قوتها وبيان احوالها وأنفق على ذلك اموالا ولم يال جهدا في الاستعداد واخذ الاهبة والاحتياط فاشترى لطنجة ستة من كبار المدافع العظام من معامل (ارم سطرونك) من بلاد الانجليز وأمر باصلاح ابراجها وبناء خزائنها المعدة للذخائر وتركيب مدافعها وكلف بذلك المهندس الانجليزي (ضولان) ثم (ادواردسيلبه) ثم مساعدة السيد الزبير سكيرج وجلب لها ما تحتاج اليه من المقومات الحربية من بارود وكور وغير ذلك حسبما تشرحه لك الظهائر المولوية والرسائل الوزيرية الصادرة في هذا الموضوع واليك نص احدها وهو ما كتبه الحاجب السلطاني للامين الزبيدي في شأن تقرير المهندس الكبير الذي قدم من جبل طارق لتفقد حالة طنجة الحربية :

« محبنا الاعز الارضى الامين الاجل المرتضي السيد الحاج محمد الزبيدي رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته بوجود مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك وعرفنا ما ذكرته في شأن المهندس الكبير الذى وجهه قائد جبل طارق من طوافه بابراج طنجة كلها وبسورها ونظره البناء الذي فيه ورجوعه لجبل طارق ليبين ما تستحقه الابراج

من تجديد بناء آساسها وبناء المخازن لاقامتها وغير ذلك وتوجيهه بعد ذلك تقييد ما ذكر الموجه تعريبه مع كتاب الباشادور كما علمنا ما أشار به الباشادور من اجابته بما تضمنه التقييد الذي وجهت ليطالع به قائد جبل طارق والكرنيل المهندس فقد أجبناه بما تضمنه وها الجواب يصلك وقد وصل كتاب زوجة العباس امقشد وأطلعنا به العلم الشريف فأمر سيدنا أيده الله باحضار زمام متروكه وبحثنا عنه هنا فلم نعثر عليه فإن كان على يدك فوجهه وأما تعريب تقييد المهندس الكبير فقد أحاط سيدنا نصره الله علما بما فيه وأجبنا عنه الباشادور وعلي المحبة والسلام في ٩ شعبان عام ١٢٩٤

موسى بن احمد لطف الله به »

ونص الظهير الصادر للنائب السلطاني في شأن تعطيل العمل في الابراج:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد أخبر باشادور النجليز أن الخدمة في اصلاح الابراج هذه مدة وهي معطلة مع قرب ورود المدافع التي تهيأ لاجلها وقد كتبنا للامناء وأمرناهم بالقيام علي ساق الجد في امرها وأن يجعلوها من الاكيد المهم فلا بد أكد عليهم في ذلك وليكن عملهم في امر الصائر عليها أن يكون كله بموافقة المهندس ضولان النجليزي الواقف على مباشرة اصلاحها وعلى يده سواء في ذلك ثمن الاقامة وأجرة العملة ويقيد عنده في كناشه ذلك الصائر ويعطي نسخة منه للباشادور لينضبط ذلك على ماينبغي فقف معهم حتى يرتب ذلك على الوجه المذكور ولا بد والسلام في ٩ ربيع الاول عام ١٢٩٦ »

ونص آخر في جلب آلة جر المدافع :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك جوابا عما أمرناك به من جلب آلة جر المدافع الاثني عشر المجلوبة علي يدباشادور الفرنصيص وذكرت أنك كلفته بذلك فأجاب بانه يكتب بالسؤال عن ثمنها اولا ليلا تاتي باغلا الثمن ثم بعد ذلك يكتب عليها وقد أحسن في ذلك وهو عين الصواب والسلام في ٢ ربيع الثاني عام ١٢٩٦ »

ونص آخر فيما يتعلق بالابراج :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعدفقد أخبرنا باشدور النجليزان الامناء هناك يعاكسونه فيما يشير به عليهم من الصائر على الابراج والامور المهمة لورود المدافع المكلف بجلبها علي يده وبعد ما يكون عندهم من الوفر ما يصيرونه في ذلك يدافعونه بالاعذار الواهية واذا طلب منك الكلام معهم تعتذر له بعدم الاذن وعليه فنامرك أن تكون تشد عضده عليهم فيما يشير به من الامور الاكيدة في ذلك التي ان أخروها يتعذر تداركها او تبنى عليها مفسدة في ذلك ويجعلون بناء الابراج والصائر على مايتعلق بها من جملة الامور المهمة التي يقدمونها كئونة الطبجة والعسكرية والملازم التي لا مندوحة عنها ولا بد والسلام في ٤ ربيع الثاني عام ١٢٩٦ »

ونص الظهير الصادر للزبيدي وفيه الكلام على المدافع والابراج :

« خديمنا الارضى الامين الحاج محمد الزبيدي وفقك الله سلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد وصل كتابك بالاعلام بانك لما حللت ثغر طنجة تلاقيت بخديمنا الطالب محمد بركاش وبعده مع باشدور النجليز وتكلمتم في امر حساب السلف وحساب المدافع والابراج وأنكم تفاوضتم في تقديم الاهم فالاهم ووجدته حريصا على المبادرة بحساب

السلف لكون مشاهرته حلت وعزم على توجيه نائب ارباب السلف لاعمال الحساب معك فيه وأنك أجبته بان اول ما يقدم اعمال المحاسبة مع خديمنا بركاش في جميع ما وصله منه من المراسي وغيرها مرتبة على التواريخ وحيث يصفوا معه يقع الحساب مع نائب ارباب السلف فساعد على ذلك وافترقتم وأنك بعد ذلك شرعت فيه مع بركاش على ترتيب التاريخ والمقابلة وانكم مجتهدون فيه غير ان بركاش في بعض الاوقات لايمكنه الوصول اليك لما يعرض له من الاشغال كما أعلمت ان التسعة عشر الف ريال التي هي من حساب المدافع وردت من الجديدة الا أنك اخرت بركاش عن دفعها للباشدور حتى تجدد معهم الحساب وتبحث في آلات المدافع كلها المقيدة عندكم من مكاتبهم وحساباتهم لتعرف ما وصل منها وما لم يصل فالواصل يودى له ثمنه وما لا فلا وكذلك الاقامة المجلوبة للابراج وصار الكل ببالنا الشريف فاما ترتيبك للحساب مع من ذكر على التواريخ واجتهادكم فيه فذلك هو المراد منك وقد أحسنت فيه أصلحك الله واما كون خديمنا بركاش تعرض له اشغال فهو معذور والله يعينه ويسدده واما ما فعلت من تاخير دفع المال الوارد من الجديدة للباشدور الى أن تجدد الحساب معه فالعمل على ذلك سددك الله والسلام في ٢٠ حجة الحرام خاتم ١٢٩٧ »

ونص ظهير آخر في الابراج ومعداتها من بارود وكور :

« خديمنا الارضى الامين الحاج محمد الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد وصل كتابك أخبرت فيه بتوقفك في حساب السلف على ورود بعض حسابات اللندريز واخذك في حساب ما يتعلق بالمدافع ووجه لك باشدور النجاير نائبه وبيده حساب ٢ ورد من ارباب الفبركة باللندريز مدركا على جانبنا العالي بالله فيه ابسرات/: ٧٨٩٠١١

فعربتموه فالفيتم فيه صوائر قدرها ابسرات /١٤٣٥١٠ ليست عندك في الحساب منها ماذكروه صار ومنها ما قدروه لما بقي عندهم هناك فطلبت منهم بيان ما ورد من آلات المدافع وما بقي منها فبينوه فالفيت قدر ثمن الباقي هناك ابرات /:١٣٠٦، ١١٣٣١ ومن هذا الباقي الكور والبارود وغيرهما حسبما في ورقة الحساب الذي وجهت لحضرتنا الشريفة ثم بعد ذلك وجه لك الباشدور نائبه ايضا بحساب ٣ ثمن الاقامة التي كانت وردت بقصد الابراج من جبل طارق وغيره مضمن جمعها ريال ٤٠١٠ كبير بزيادة الربح فحزته منه لتطالعه وتلاقيت مع الباشدور وتذاكرت معه في حساب اللندريز بما هو محسوب على جانبنا الشريف فيه ولم يات فأجاب بان سبب تاخيره هو عدم محل نزوله وان أردنا انزال البارود بدار البارود والكور باحد المخازن الى ان يتهيأ محل نزول ذلك. باني فسكت عنه ثم قال لك هذه التسعة عشر الف ريال التي وردت من الجديدة وهي تحت يد الامناء يدفعون منها ثمن الاقامة المجلوبة للابراج فان اربابها يترددون في طلب ثمنها وطالت مدتها حتى حسبوا عليها ما ذكر والباقي يبقى تحت يد الامناء حتى يكمل عليه ما بقي لارباب الفبركة فظهر لك ان ذلك هو الصواب فاجبته لدفعها ووقع الكلام مع الامناء بعد ما اعترفوا بوصولها وحازوا حساب اربابها ودفعوه واثبتوه داخلا وخارجا في صائر الابراج حسبما في الورقة التي وجهت ملخصا فيها صائر الابراج كل شهر وما صار فيه مع بيان زيادة السكة فيه من ابتداء الخدمة فيها الى منسلخ الحجة الفارط متم عام ٩٧ كما وجهت ايضا ورقة حساب المدافع بخط يدك على مقتضي الحساب الوارد من اللوندريز مبينا في وجه منها ما كان مقيدا عندك من مكاتيب الباشدور ونائبه وفي الوجه المقابل له نسخة من حساب اللوندريز لنعلم منها الفرق الزائد وفيها بيان ما

بقي باللوندريز وما بقي يخصهم لتمام المال بعد حسابك فيه ما هو تحت
يد الامناء من مال الجديدة وقدر ما بقي يخصهم ريال ٢٥١٤٢ كبير
ووجهت لحضرتنا الشريفة حساب اللوندريز وورقة تعريبه وورقة حساب
اقامة الابراج وما معها وان اقتضى نظرنا الشريف نزول البارود المذكور
بدار البارود والمكور باحد المخازن نامر بالتوجيه ٤ على ما بقي منهما
باللوندريز وباداء ٥ ما بقي يخصهم لتمام المال ، هو الخمسة والعشرون الف
ريال والمائة والاثنان والاربعون ريالا المذكورة اعلاه فاما توقفك ١
في حساب السلف على ورود بعض حسابات اللوندريز وأخذك في حساب
ما يتعلق بالمدافع فصار بالبال وقد وصلت الحسابات التي وجهت وعرفنا
مضمنها فاما الحساب ٢ الوارد من ارباب الفبركة فقد علمنا منه مازاد
به على الحساب الذي توجهت به من هنا وهو اربع عشرة مائه ابرة وخمس
وثلاثون ابرة وشلين واحد عشر بنك مع مازيد في ثمن البرود بعد حط
ثمن السلسلة منه فبقي منه مائة ابرة وثمان وثلاثون ابرة وان هذا العدد
المزيد مصروف في مسائل ليست في حسابنا حقا كما ذكرت وان الستة
آلاف ابرة والثلاثمائة ابرة والسبع عشر ابرة والخمسة عشر شلين مندرجة في
الحساب . . . . . وبقيت مدركة علينا من جميع المسائل
وان هذا المثمن الذي قسطوها عليه لم يفهم الا تقديرا كما ذكرت
لا حقيقة وهي ان تلك الاثمان المقسطة عليه هي اثمانه بعينها واما حساب
٣ الاقامة التي وردت بقصد الابراج من جبل طارق وغير المتضمن جميعه
اربعة آلاف ريال وعشرة ريال التي أجبت الباشدور لدفع مضمنه المذكور
والتسعة عشر الف ريال الواردة من الجديدة علمناه ونظر سديد كما
علمنا أنه فضل من التسعة عشر الف ريال المذكوره اربعة عشر الف
ريال وسبعمائة ريال وخمسة ريال باندراج صرف السكة فيها وهو

ستمائة ريال وخمسة وستون ريالا وان هذا العدد اذا حط مما بقي من ثمن المدافع وهو تسعة وثلاثون الف ريال وثمانمائة ريال وسبعة واربعون ريالا الواجبة في صرف السبعة آلاف ابرة والثمانمائة ابرة والتسعون ابرة المذكورة اعلاه ، يبقى يخصهم من ثمنها خمسة وعشرون الف ريال ومائة ريال واثنان واربعون ريالا حسبما تضمنته ورقة حساب المدافع التي بخط يدك على مقتضي الحساب الوارد من الاوندريز واما التوجيه ٤ على ما بقي من البارود والكور وانزال البارود بدار البارود والكور باحد المخازن فنعم يوجه عليه واما أداء ٥ مابقي يخصهم لكمال المال وهو الخمسة والعشرون الف ريال والمائة والاثنان والاربعون ريالا المذكورة اعلاه فقد أمرنا الامناء هنا كم بان يدفعوا لكم مما تحت ايديهم من دين اولاد الدكالي ، سبعة آلاف ريال وستمائة ريال وتسعة عشر ريالا وثلاثة ارباع الريال ٣/١ ٧٦١٩ وبان يدفعوا لكم ايضا الاربعمائة ريال والثمانية والستين ريالا ٤٦٨ الباقية عندهم من الخمس والعشرين مائة ريال التي كانوا استسلفوها وامروا بالتصيير منها على الابراج فقد راجع أمناء اعتابنا الشريفة حساب صائر الابراج فالفوا مدركا علينا من الخمس والعشرين مائة ريال المذكورة الفين ريالا واثنين وثلاثين ريالا وباقيا عندهم منها الاربعمائة ريال والثمانية والستون ريالا المذكورة كما يدفعون لكم الخمسة آلاف ريال التي كنا قدمنا أمرنا الشريف لامناء مرسي آسفي بتوجيهها لهم وأصدرنا امرنا الشريف لامناء مرسى العدوتين بان يوجهوا لكم مما تحت ايديهم من الوفر اثني عشر الف ريال واربعة وخمسين ريالا وربع ريال ١/١ ١٢٠٥٤ يصير الجميع خمسة وعشرين الف ريال ومائة ريال واثنين واربعين ريالا لاكن ينبغي لك أن تحوز خطهم بانه لم يبق لهم صائر على شيء من المدافع لاسابق ولا لاحق وأن صائرها تم واحسم مادة ذلك

معهم و كذلك صائر الابراج فإنه لايجلب في المستقبل شيء لبنائها من بر النصارى وانما تبنى بما هو موجود في البلاد من الآجر والجير ولم يبق صائر الا على الاجرة والاقامة البلدية فقط والسلام في ١١ صفر الخير عام ١٢٩٨ »

ونص آخر :

« خديمنا الارضى الامين الحاج محمد الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد وصل كتابك وبطيه ورقة حساب مال السلف مبينا فيها جميع ما دخل على خديمنا الطالب محمد بركاش اجمالا ومضمن ما دفع لارباب السلف اجمالا كذلك وما بقي منه واصل مال السلف وما وصلهم منه وما تحصل فيه بعد حط صائر جبل طارق واللندريز من الابرات بزيادة الربح الى أن بقي لهم مائة الف ريال وستة وسبعون الف ريال ومائتان ريالا وثمانية وخمسون ريالا وذلك بعد مراجعة حساب اللندريز ومناقشة فرينسية الصرف مرتين مع نائب ارباب السلف الى أن أوقفتموه على حقيقته وأفردت لهذا الحساب كناشا خاصا ورتبته على فصول ثلاثة على سبيل التفصيل لتصحبه معك لحضرتنا الشريفة وصار ذلك بالبال وقد أمرنا أمناء اعتابنا الشريفة بمقابلة الحساب المذكور مع الذي تحت ايديهم فأخبروا أنهم قابلوا ما هو مقيد بالكناش من مال السلف الموجه مع ما اعترف خديمنا بركاش بوصوله له من ذلك فألفوا ما اعترف به ناقصا عما هو مقيد بالكناش المذكور بخمس وستين مائة ريال وواحد وثمانين ريالا ٦٥٨١ وفاضلا تحت يده احدى وثلاثين مائة ريال وستة وتسعين ريالا ٣١٩٦ مصيرا منها على الطلبة المتعلمين ببلاد النجليز ثمان عشرة مائة ريال وستة وثلاثون ريالا ١٨٣٦ والباقي وهو ثلاث عشرة مائة ريال وستون ريالا زائف ونحاس ١٣٦٠ كما ألفوا اثني

عشر الف ريال ومائتين ريالا وستة عشر ريالا ١٢٢١٦ مصيرة بطنجة وجبل طارق والوندريز فأما العدد المذكور الذي نقص به ما اعترف خديمنا بركاش بوصوله عما هو مقيد بالكناش هنا فنامرك أن تتلاقى معه وتحقق سبب هذا النقص وأما ما صير على الطلبة المتعلمين من الفاضل المذكور فقد أصدرنا امرنا الشريف للامناء بتصييره مما عهد دفعه منه ليبقى امر السلف مضبوطا لكون ادخال ما ليس منه فيه واخراجه منه يؤدي الى التخليط وأما ما هو زائف ونحاس فلا بد من بيان الوقت الذي وجد فيه ذلك فإن كان في هذه المدة فقد كان في كل مشاهرة يرجع منها ما هو زائف ونحاس ويوجه بدله وان كان قديما فيحقق ويبين من كان توجه على يده ومن حسبه ها فإن ذلك مبين على ظهر الفنائق والبطائق التي بداخلها وأما ما صير بطنجة وجبل طارق والوندريز فلا بد من معرفة هل هذا الصائر مشروط من اول الامر او حادث وهل هو في المدة من اولها الى آخرها او في بعضها وفي اي شيء صير فحقق ذلك تحقيقا وبينه بيانا شافيا لالبس فيه ولا اجمال أصلحك الله والسلام في ١٤ من صفر الخير عام ١٢٩٨ »

ونص آخر في ثمن المدافع الكبار المجلوبة :

« خديمنا الارضى الامين الطالب محمد الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد فقد اعتذر أمناء مرسى العدوتين عن الاثني عشر الف ريال والاربعة والخمسين ريالا والربع ريال التي قدمنا لكم الاعلام باننا أمرناهم بتوجيهها لكم مما تحت ايديهم من الوفر على يد أمناء طنجة من قبل ثمن المدافع الكبار بان المحصل تحت ايديهم خارجا عما بالذمم هو تسع واربعون مائة ريال وواحد واربعون ريالا وربع ريال مندرجا فيها اثنتا عشرة مائة ريال وتسعة وسبعون ريالا وثلاثة ارباع الريال

تحصلت من غير الوفر وأن بعض ذلك من سكة الدرهم فأمرناهم بان يوجهوا لكم على يد الامناء ما هو ريال من ذلك وما هو من سكة الدرهم يبدلونه هناك ريالا ويوجهونه لكم ان تيسر لهم ابداله ثمه والافيوجهونه لحضرتنا الشريفة ليوجه لكم بدله ريالا كما أمرنا أمناء مرسى تطوان بان يوجهوا لكم على يد أمناء طنجة ما بقي خاصا لكمال الاثني عشر الف ريال والاربعة والخمسين ريالا والربع ريال المذكورة وهو سبعة آلاف ريال ومائة ريال وثلاثة عشر ريالا والسلام في ٢٤ صفر عام ١٢٩٨ »

ونص كتاب الوزير الجامعي في شأن ثمن المدافع والبارود والكور والابراج :

« محبنا الاعز الارضي الامين الحازم السيد الحاج محمد الزبدي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصل جوابك عما كتبنا لك به عن امر مولانا أعزه الله من أن تبني الامر في ورقة حساب السلف التي وجهت على التحقيق واليقين حتى لايتطرق لما تؤسسه فيه احتمال وهم او غلط او نحو ذلك مما يضاد المراد من حسم مادة المطالبة بعد أخبرت بانك قد بنيت ما كان بينك وبين ارباب السلف على اساس مع نائبهم بعد ما عملت جهدك وطاقتك مرتين فالحساب الاول معه بعد ما أثبته في الكناش وسارته بقيت في قلبك الحزازة ولم يسلمه خاطرك فوجهت عليه ثانيا وقلت له هذا الحساب غير مسلم فلا بد من مراجعته وجلستم له ايضا نحو ستة ايام لان حساب الكنبي صعيب لايدركه ويحققه الا من ومن فأنتج لك الحساب الثاني اثنى عشر الف ريال وزيادة ربحا وكلاهما مسطران عندك في الكناش الاول والثاني وسلمه وبعد ورود جواب سيدنا على حساب المدافع وورود المشاهرة كتبت لبرقاش في شأن الملاقاة مع باشادور النجليز لتمام الكلام معه في

امر شأن السلف والمدافع وحتمت على برقاش يحضرها وبعد الملاقاة معه بينت له بمحضر برقاش أن الباقي لهم من السلف مشاهرتان وعينت له قدرهما وأن ما كان بقي لهم من ثمن المدافع نفذه له سيدنا أعزه الله بعد ورود ٥٠٠٠ ريال من آسفي وأن سيدنا نصره الله أمر بإتيان ما بقي بالنديز من البارود والكور وغيره وتم الامر بينك وبينه بوجه جيل والحمد لله بسعادة سيدنا ثم ان الخزائن ببرج الريشة المعدة للبارود والكور قد تم عملهم بناء وقبوا وتلبيسا وما بقي في برج الريشة الا شيء يسير وذلك في غاية ما يكون من الاتقان والتوثيق وهذه هي الاثارات التي تذكر بها الملوك على ممر الازمان وبرج القصبة خزائنه ما بقي لهم الا القبو واقامته التي تكفيه من الاجور وغيرة موجودة فيه الا انه اليوم لا خدمة عندهم فيه لقصر النهار وكثرة الامطار بخلاف برج الريشة فالخدمة فيه لا تبطل لا كنها بصائر يسير وقد شرعوا في تجليد بيوته بالخشب لنزول ما يرد من الكور فيهم اذا ورد ومدافعه سير كبونها في محلها فيه بعد ايام قلائل وان هذه حسنة عظيمة في صحيفة سيدنا أعزه الله وعرفنا ما ذكرته في ذلك وصار بالبال وبعد أن طلعنا به العلم الشريف دعا لك أعزه الله بخير وأمر بان تاتي معك بصورة الابراج والخزائن وما كمل بناؤه منها وما لم يكمل بناؤه فاصحب معك ذلك ولا بد عن أمره الشريف اسماه الله وعلى المحبة والسلام في ١٣ من ربيع ١ النبوي عام ١٢٩٨

محمد بن العربي بن المختار خار الله له »

ونص آخر

« خديمنا الارضي الامين الحاج محمد الزبدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلي وبركاته وبعد وصل كتابك جوابا عما انتجته مراجعة أمناء اعتابنا الشريفة ورقة حساب مال السلف التي وجهت لحضرتنا

العالية بالله من نقصان ما اعترف به بركاش عما قيد بالكناش بريال ٦٥٨١ وبقاء ريال ٣١٩٦ فاضلا عنده مصيرا منه على الطلبة المتعلمين ببلاد النجليز ريال ١٨٣٢ والباقي ١٣٦٤ في زائف ونحاس وتصيير ريال ١٢٢١٦ بطنجة وجبل طارق واللوندريز وذكرت أن امر الفرق محقق عندك ومثبت في الكناش الذي رتبت هناك وأخرت الكلام فيه كتابة بقصد المشافهة به وبعد ما وجهت ورقة الحساب على الاجمال علمت أننا نجيبك ببيان هذا الفرق وعرفنا ما ذكرته من أن سببه وقوع الخلل عندكم في مشاهرتين احداهما عثرت عليها مقيدة عند خديمنا الطالب محمد بركاش بتاريخ صفر عام ٩١ وردت له على الصويرة قدرها ريال ٢٩١٥١٬٧٬١٠ كبير وليست مقيدة عندكم في كتابكم فاثبتها في محلها والثانية لما بلغت في المقابلة للمشاهرة التي توجهت له من مكناس بتاريخ ١٢ من شعبان عام ٩٦ قدرها ريال ٣٥٢٣٨٬٣ كبير عن شهور ٣ والتي تليها مقيدة عندكم في كناشكم بتاريخ ٢٩ شوال عام ٩٦ مثلها ذكرتها لخديمنا بركاش فانكرها وذكر أنها لم تكن فحاججته فيها فاجابك بان حجتك لاتقوم عليه الابجوابه عنها على العادة بتاريخ القعدة عام ٩٦ ثم ادلى بحجته وهي مكاتيبنا الشريفة مصرحا في اولها وآخرها وتاريخ توجيهها في المحرم حسبما في النسخة منها التي وجهت بتاريخ وقت الكلام فيها بينك وبينه ووجهت على كناش صائر المرسى فيه على مئونة الواردين بها من الخيل والحمارة على العادة فلم تقف فيه على شيء في ذلك التاريخ وليس عندك حجة تحتج بها عليه سوى جوابه عنها وحيث لم تقف في كناش المرسى على ما ذكر تحققت بعدم اتيانها في ذلك التاريخ وانها تاخرت الى شهر المحرم حسبما هو مصرح به في كتابنا الشريف وتقييدها عندكم بتاريخ ٢٩ شوال خطا منكم وتاملت في سبب تقييدها فتذكرت

ان السؤال كان وقع على حلول وقت المشاهرة في آخر شوال واجبت بانها تحل في اول القعدة وقيدتها على أنها خارجة فتأخر خروجها وبقيت مقيدة عندك سهوا وبعد ذلك أمرناك باعمال حساب السلف تفصيلا فاعملته وقيدت من جملة المقيد بعد بحثنا لكم فيها مرتين فلم يحصل لكم شعور فامرناكم بتقييد ذلك في كناشنا فقيدت فيه كذلك خطئا ونسيانا وكان خصه على يد أمناء دار عديل في مشاهرة محرم عام ٩٢ ريال ٣٢٢ وفي مشاهرة جمدى الاولى عامه ١٦٧ وفي جمدى الاولى عام ٩٣ على يدهم ايضا ريال ١٤ حسبما في الورقة التي وجهت وعلمنا أن صائر الطلبة باللوندريز أضيف للمشاهرة التي وردت لخديمنا بركاش ودفع معها والزائف والنحاس الذي على يده من المشاهرات التي كانت توجه قبل أبدل البعض منها والباقي لا زال ببيت المال وقدره ريال ٥٥٥ بين خاص ٣ ونحاس ١٣ وزائف ٥٣٩ وان هذا الزائف لاخسارة فيه وستصحبه معك ويدفع في الصائر وسألت الامناء الذين كانوا يتولون حساب ذلك عن البطائق فذكروا أن بعض الخناشي يجدون فيها البطائق وجلها لا يجدونها فيها وان الصائر على المال بطنجة وبجبل طارق واللوندريز ليس بمشروط في الكنطردة التي كانت على يد العاجي ولما تولي بركاش دفع المشاهرة من اول الامر قال لهم انما لكم علينا سكة الابرة فعينها فيبدل الريال بالابرات باللوندريز وتدفع لهم هنالك يطالبوه بالصائر على توجيهه فيما يلزمه من كراء وطرقة البحر و كموسيون فاجابهم لذلك ليتوصل الى ما يفضل من الربح بعد الابدال المجرد بالورقة التي وجهت ولولا ذلك لما توصل لذلك الربح وطلبت اصدار أمرنا الشريف لبركاش بان يدفع لك اصول حسابات اللوندريز تصحبهم معك لحضرتنا الشريفة لانك طلبتهم منه فظهر لك منه انه يريد بقاءها عنده والاولى بقاؤها بحضرتنا العالية

بالله وصار ذلك بالبال وعرفنا أن الفرق . . . . وستين مائة ريال واحد وثمانين ريالا بين الحساب الذي وجهت وبين الحساب الذي . . . سبب وقوعه هو ما شرحته غير ان الامناء لما راجعوا حساب هذا السبب الذي بينت الفوا خاصا لكمال العدد المذكور ٥ خمسة ريال كما الفوا عدد الزائف والنحاس الموجود في المشاهرات السالفة ثلاثة عشر مائة ريال واربعة وستين ريالا وعليه فنامرك أن تصحبها معك مع بيان تاريخ كل مشاهرة وعلى يد من توجهت من الامناء والعدد الموجود فيها من ذلك كما تصحب معك ايضا ٥٥٣ ما وجد زائفا ونحاسا في هذه المشاهرة الموجهة آنفا وقد كتبنا لخديمنا بركاش يدفع أصول حسابات الوندريز لك لتصحبها معك لحضرتنا الشريفة ان لم يبق له غرض متعلق بها والسلام في ١٦ وبيع ١ النبوي عام ١٢٩٨ »

ونص آخر في شأن ثمن المدافع :

« خديمنا الارضى الامين الحاج محمد الزبيدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كنا أصدرنا أمرنا الشريف لامناء العدوتين بتوجيه ما تحت يدهم من الوفر لامناء طنجة بقصد اداء ما بقي من ثمن المدافع حسبما تقدم لك الاعلام به وقد اخبروا بانهم وجهوا لامناء طنجة من الريال الكبير ٢ الفي ريال وتسعمائة ريال واربعة ريال ونصف ريال ومن الصغير الف ريال وثلاثمائة ريال واثنين وعشرين ريالا ووجد تحت يدهم من سكة الدرهم اربعة آلاف مثقال ومائتي مثقال وجهوا ذلك لحضرتنا الشريفة بقصد ابداله بالريال وقد ابدل في عدد من الريال قدره الف ريال ومائتا ريال واثنان وتسعون ريالا وها هو يرد عليكم صحبته والسلام في ٢٩ من ربيع النبوي عام ١٢٩٨ »

ونص ما كتبه المهندس سكيرج للزبدي ترجمة لتقرير معلم الطبجية

الانجليزي ليرفعه للحضرة الشريفة :

« بعد اهداء مراسم الاعتبار اللائقة بعزيز جناب امين الاعتاب الشريفة الفقيه النزيه السيد ج محمد الزبدي أما بعد فقد طلب مني حاكم الطبجية الانجليزي ومعلمهم أن أترجم له المكتوب الانجليزي حوله الى العربية وأسلمه لسعادتكم لتطالعوا عليه العلم الشريف وهو مشتمل على ما استحسنه المعلم الموما اليه وما تقتضيه المصلحة اجراءه وهذا ملخصه لدي

يرى المعلم المشار اليه من المستحسن أنه لابد من امعان النظر في اجراء امر مهم لاغنى عنه ابدا فوجه حسب ما تقتضيه الحالة الحاضرة وذلك تقويه الجند بهذا الثغر المبارك المهم فهو لاشك امر ضروري بلا خلاف فمن المعلوم أن المدافع الجديدة متوقفة ومفتقرة على من يقوم بواجباتها حق القيام ولو فرضنا أن هذه المدافع كلها مركبة بمحلاتها على التمام دون من يقوم ويحق خدمتهم بالتحقيق والتدقيق فهم حينئذ والوجود والعدم على حد سوى فيلزم اذا لذلك انتخاب عدد وافر من الرجال قادرين على الخدمة الشاقة ليقوموا بواجبتهم ويلازمون طول المدة والمواظبة في التعليم ليعلموا كيفية استعمال المدافع الجديدة تماما والا فيقصرون على واجبته وتعدم النتيجة ولا ريب ان تعلموا كيفية خدمته كانوا قادرين على تعليم غيرهم وقد قدر ذلك العدد الوافر المذكور أن لايكون اقل من ١٠٠ رجل و٧ قياد ليقوموا بواجبات المدافع الستة ويستحسن زيادة ٢٠٠ عسكر و٨ قياد للاعانة عند ما تمس الحاجة اليه وتاذن لي الحضرة السنية أن أعلمهم حرب الرجلية وبعده حرب المدفع القديم حتى يتمرسوا فيه فيكون قادرين على مساعدة الطبجية في اي عمل من الاعمال المطلوبة فلا يخفى ما يحصل للجانبين من النفع الجزيل لان الطبجية يزدادون

علما بتعليم العسكر المذكور ويتمرنون في اعمالهم اكثر من ما أدركوه في حالة تعليمهم سابقا وكذا العسكر يكون قادرا على استعمال سلاحه وعلى خدمة المدافع القديمة وعلى مساعدة الطبجية في مباشرة المدافع الجديدة وزيادة على ذلك النفع العام الذي هو احق بالانتباه الى غير ذلك من ما يطول شرحه بهذا الموضع الجليل

أما المدافع الجديدة منزلة قرب محلاتها فبمجرد الفراغ منها تركب علي محاورها وفي مدة شهر ونصف تركبا مدفعي برج دار البارود واطلب من الحضرة العالية أن ترخص لي بزيارة اعتابها الشريفة بعد تركيب المدفعين في المدة المذكورة وهذا ما حرره الطبجي الانجليزي وبالله التوفيق قيد في ١٢ مرص الموافق ١١ ربيع الثاني ١٢٩٨

محرره خديم الاعتاب الشريفة الزبير بن
عبد الوهاب سكيرج أمنه الله »

ونص كتاب سكيرج للزبدي في شأن الانعام السلطاني علي المهندس المكلف بالابراج وما وصل اليه العمل فيها :

« وعلى جناب امين الحضرة العالية الفقيه النزيه عوض الوالد سيدي ج محمد الزبدي السلام التام ورحمة الله عن خير مولانا دام بالله نصره أما بعد فقد شرفتني سعادتكم بمكتوبها الوارد علي يد نائب سيدنا المعظم الفقيه السيد محمد بركاش فاستدعاني لمحله حينئذ وكذا المهندس وسلم الي المكتوب المومي اليه وأخبر المهندس أن سيدنا أيده الله أنعم عليه بكسوة مثل ما أنعم بها على الحراب بجبل طارق فشكر فضل الحضرة السنية وكذا فضلكم فإن شكر الوسيطة واجب وعند ما انصرفت من منزله قرأت كريم مكتوبكم وفهمت مضمنه ووضحته للمهندس فحصل له سرور كبير ولنا اكثر منه فلولا الوسيطة لذهب كما قيل الموسوط فلا

طاقة لي على مجازة عالي همتكم في الامر الذي انتهت سيادتكم للحضرة السنية ووعدتكم بالخير ان شاء الله في شأني وقد قيل أنجز حر ما وعد

ثم نعلم سيادتكم عن التعطيل الذي أنشئ للطبج في تركيب المدفع الثاني الفقاني من برج الريشة خلاف ما وعد به وهو ان اقامة المدافع الجديدة وردت من انكلترة فكان وزنها ... طونا منها ٤٤ طون من البارود والباقي من الكور ومكينات أخرى المسعدة لتعمير المدفع فجعل البارود المشار اليه في خزنة دار البارود الكبيرة بعد ما أصلحها المهندس وباقي الاقايم في برج المرسة وطبانه وفي برج الريشة وقد حاول هذه الايام في تركيب الآلات التي يتركب بها المدفع وسأخبر سيادتكم عن ذلك ان شاء الله عما قليل وأما البناء في برج الريشة فلا يبقى فيه الا نصف الدائرة من المدفع الفقاني فلا يمكن بناؤه قبل تركيب المدفع حسبما ظهر للطبج وامور أخرى كالتجصيص وتلبيس بعض المحلات وتركيب ابواب الخزنات القديمات وكذا باب البرج وامر ذلك سهل قريب وأما التراب قد أنجز العمل فيه في الجمعة الماضية وما أخرنا عن اتمامه قبل الوقت المذكور الا شده الارياح التي صدت الناس عن الخدمة فيه ثم ان مكينة الوزن قد ركبها المهندس بالدوانة وترشح بنصف رطل حالة وزن ٣٠ قنطار وأن البناء مستمر ببرج النعام وكذا برج طبانه في تعمير التراب وتجصيص ارضه وعلى محبة سعادتكم والسلام في ١٣ رجب عام ١٢٩٨

عوض ولدك الزبير اسكيرج لطف الله به »

ونص كتاب المهندس المذكور في الموضوع :

« بعد اهداء مراسم الاعتبار اللائقة بعزيز جناب امين الاعتاب الشريفة الفقيه النزيه السيد الحاج محمد الزبدي أسأل عن صالح احوال سيادتكم أجراها المولى وفق ماتريدون هذا وقد تشرفت بكريم اعلامكم

ن سيادتكم قد انتهت امري لسيدنا أعزه الله فيما أني عليه من الحزم والاعتناء في بناء الابراج وبحسن وسيطتكم العظماء أنعمت علي الحضرة السنية بكسوة جندية فعلمت حينئذ بدون شك أن سيادتكم افتكرتني عند حضورها مع الباب العالي وشرفت اسمي في ذلك المنزل الفخيم وذاك بذكر جميل جزيت سيادتكم خيرا فقد حصل لي من السرور الكبير وتقوية بحسن صنيعكم الجليل

ثم أعلم سيادتكم أن تعمير التراب ببرج الريشة قد انتهى العمل فيه في الجمعة الماضية وأن برج النعام متقدم في الخدمة وبرج طبانه في تجهيز حفر الاساسات وأن مدفع برج الريشة الثاني لم يتركب الى الآن والعائق عن ذلك ورود اقامة المدافع الجديدة الستة من انكلتره وأن مكينة الوزن ركبتها بالدوانة وهي توزن الآن على التمام ومن جملة تحقيقها ترشيح بنصف رطل حالة وزن ٣٠ قنطار وهذا ماوجب به الاعلام في ٣ رجب ١٢٩٨ عن اذن المهندس المكلف ببناء الابراج

ادوارد سلب بثغر طنجة حرسها الله

خط يده يمنة »

ونص توصية المذكور بمساعدة سكيرج :

« استدرك خير فقد خصصت هذا لسعادتكم لاطلب من كريم فضلكم وعظيم تاثيركم أن لاتنسوا خدمة خليفتي السيد الزبير اسكيرج فلا يخفى سيادتكم من ما فيه من الحزم والنجابة والمواظبة على التعليم وأظن أن سيادتكم على بصيرة من ذلك وشاهدته بهذا الطرف ولاريب أن خدمته ستكون نافعة جدا للخدمة السلطانية فلهذا أشكر جميل اوصافه وأوصي به خيرا لسيادتكم وفي الوقت نفسه أعلمه هنا مايمكن تعليمه وأرجو كم السلام في ٣ رجب عام ١٢٩٨

عن اذن المهندس المكلف ببناء الابراج
ادوارد سلب بثغر طنجة حرسها الله
خط يده يمنة »

هذا وقد بنى صاحب الترجمة برباط الفتح خارج باب العلو على ساحل البحر برجا عظيما هائلا يسمى بالبرج الكبير او البرج الالماني لقيام بعض مهندسي الالمان ببنائه وتخطيطه وجلب مدافعه من بلادهم وقد تولى مساعدة المهندس المذكور في بنائه منذ سنة ١٣٠٣ السيد الزبير سكيرج المهندس المغربي الذي تولى قبل ذلك مساعدة المهندس الانجليزي في ابراج طنجة وكان القائم بالبناء والصائر عليه ومراقبة شئونه جميعها بناء وحراسة وغير ذلك الامين الصدوق الوطني الغيور السيد الحاج عبد الخالق فرج محتسب الرباط وناظره وبقيت بيده مفاتيحه الى آخر العهد الحفيظي وفي سنة ١٣٠٧ وجه المترجم بعثة لالمانيا للمفاوضة في شراء المدفعين العظيمين البالغ وزن كل منهما ثلاثين طنا اللذين أراد جلبهما من معامل كروب الشهيرة باسن من تلك الديار وتركيبهما بالبرج المذكور فتوجهت متركبة من الامين الحاج محمد الزكاري والمهندس سكيرج والمهندس الالماني وفي سنة ١٣٠٨ وجههم صحبة بعض رجال العسكرية من كبار الطبجية وهم الحاج ادريس بن عبد الواحد والقائد محمد الشديد والقائد محمد سباطة الرباطيان الى مدينة مبين من بلاد الالمان لحضور اختبار المدفعين المذكورين ثم رجعوا وطرحوا نتيجة عملهم على البساط العالي .

الكلام على بقية استعداداته الحربية
وذكر قوته العسكرية
واهتمامه بالاطلاع على المخترعات العصرية

ومما يتعلق بجلبه الذخائر الحربية من الديار الاروبية غير ما سلف ما أصدره لنائبه السلطاني بطنجة في شأن البارود المجلوب من انجلترا ونصه:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد أخبر مولاي احمد الصويري كبير الطبجية بحضرتنا العالية بالله أن سيدنا المقدس بالله كان كلفك بجلب خمسمائة قنطار من البارود النجليزي وكنت وجهت عربونه وقلب وسلم وأمرت بجلب العدد المذكور منه ولم يدر في اي مرسى من المراسي وضع ذلك حين ورد وعليه فلا بد بين لنا المرسي الموضوع فيها ذلك والسلام في ١٥ من ربيع الثاني عام ١٢٩٦ »

وما بعثه له في شأن حبة التلحيق المجلوبة من بلجيكا ونصه:

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بان المليون من حبة التلحيق الذي أمرناك بجلبه ورد وأنزل بالدار البيضاء وحازه أمناؤها في عشرة صناديق وطلبت امرنا الشريف لهم بتوجيه ذلك لحضرتنا العالية بالله وتنفيذ ثمنه لباشادور البلجيك لوروده علي يده وقدره ثمان واربعون مائة وتسعة وتسعون من الفرنك ٤٨٩٩ حسبما بحساب المكلف بجلب ذلك الذي وجهت فقد أمرنا الامناء المذكورين بتوجيه ذلك لحضرتنا الشريفة واداء ثمنه للباشادور المذكور على يدك وكتابنا الشريف لهم بذلك يصلك والسلام في ٤ المحرم فاتح عام ١٢٩٩ »

وما كتبه قنصل البلجيك للامين الزبدي فيما يتعلق بجلب الذخائر

من معامل بلاده ونصه بلفظه :

« الى حضرة المبجل المعظم المنتخب الاعز الاحب الاود الفقيه المصيب اللبيب سيدي الحاج محمد الزبدي بعد السؤال عن كافة احوالك المرضية الزكية وانفع السلام واجله على سيادتك المعظمة المحترمة ومحبة أن تكون بخير وعافية ونعمة شاملة مرضية ليكن في كريم علمكم ايها المحب أنه قد أخبرني محب الجميع السيد بوبكر انك على خير وعافية وذلك هو بغيتنا دائما وابدا . . . هذا واننا لما نعرفه من منزلتكم المعظمة لدى السلطان أيده الله ها انا نكتب لك اليوم على شان امر أوقعني في غبينة كبيرة وهو أنني كنت هذه مدة من عام كتبت كتابا للوزير السيد محمد بن العربي ولم يكترث به ولا رد لي جوابه الى الان وحتى الان وها بطي هذا نسخة منه تنظرها . . . حيث كان ظهر لي ماهو منفعة للسلطان أيده الله وانه يقبل ذلك الكلام المعرض من صاحب فبركة الحرب ببلاد الياج بلاد البلجيك الذي هو عين الصواب غاية ويكون عند السلطان الحرب الجيد الرفيع الذي يقرب أن يكون حديدا وثمنه موافق كثيرا على الذي بسواه الحرب الجديد اذا لم يرد يرسل في مرة واحدة عدد ٥٠٠ لبلجيك فيقدر يرسل مائة او مائتين يجرب بها وبعده ينظر اذا وجد ذلك يعني هذا الاصلاح يليق يكمل يرسل الباقي . . . فنحن عندنا غرض وشهوة كثيرا ان السلطان يقبل هذا الامر ويعمل هذا التبديل الذي يعرضه صاحب الفبركة لانني تغيرت كثيرا لما سمعت أن السلطان أيده الله ليس هو على خاطره من اجل هذا الحرب الذي هو من بلادي بعد ما عملت جهدي وكتبت لصاحب الفبريكة الذي هو منتخب ومن اعلا اصحاب هذا الشان غاية . . . فانتم أعز كم الله الذي عند كم العقل التام وسافرتم لبلاد اروبه لاتخفى عليكم جميع الامور اذ تعرفوا أن هذه

امور الحرب هي مسألة نحيفة لطيفة وأن في جميع الدول يقع فيها الافات في مبادي تخديم الحرب الجديد . . . فنعلمك على وجه السر أن عندي امارات أثبتت لي أن القايد مكلين لايعجبه هذا التبديل لاكن الذي يظهر لي أن المنفعة للجانب الشريف تقدم قبل كل شيء وهو الذي نرتضيه لسيادته كما في اعتقادي . اذا يوافق السلطان يعمل تجربة فيقدر يرسل المكاحل مغلفة مربوطة للتاجر ردمان خليفة البلجيك بالجديدة وانا نكتب له يرسلها لبلجيكة قاصدة لكي لايلزم على ذلك كثرة مصاريف فنطلب أن يبقيكم الله على خير وعافية وطول عمر في الخير والهنا ودوام محبتنا لاننا دائما نتفكر ما كنا فيه متباسطين ونتحلى به غاية ودمتم بخير وعافية والسلام وفي ٦ ابريل عام ١٨٨٣ موافق ٢٧ ج لى عام ١٣٠٠

عن اذن منسطر البلجيك باياالة مراكش

ارسط دلوان »

ونص كتاب وزيري في تكليف سفير فرنسا الكندي دوبيني بجلب المدافع الجبلية من بلاده على يد حكومته بعد الافتتاح :

« وبعد فقد أمرني مولانا نصره الله بالكتابة لك ايها المحب بان تطلب من دولتك الفخيمة أن تاذن لوزير الحرب عندها في أن يشتري علي يده لجنابه الشريف بطريتين من مدافع الجبل ذات فرمه اربعة تكون تعمر من افواهها وفق ما كتب عليه الحراب الطبجي الفرنصيصي الذي هنا للوزير المشار اليه وتكون مع كل بطرية من هاتين البطريتين اقامتها المبينة بطرته ورويضاتها من الحديد فإن ما جاب ويجاب على يدها من ذلك جد متقن العمل والصنعة لامحالة جزيت خيرا على اعتنائها وبقيت كما تحب والكتاب الشريف لامناء مرسي طنجة بقبول البطريتين المذكورتين ودفع ثمنهما لك مع ثمن اقامتها المذكورة الذي ذكره الحراب

المذكور وهو خمسة آلاف ريال وثمن الرويضات من الحديد التي تجعل لها بدلا عن رويضات العود الذي تبينه لهم : يصلك طيه ودمت بخير وختم في ٨ صفر عام ١٣١١ »

ونص المكتوب بطرته المشار لها :

« ستة وستون صندوقا للعمائر يجب للبطريتين معا من الصناديق ١٣٢

صندوقان للاقامة والماعون

ستة واربعون بردعة

وخمسمائة عمارة لكل مدفع »

ونص الكتاب الشريف لامناء طنجة المشار له :

« وبعد فقد كلفنا باشادور الفرنصيص بجلب بطريتين من مدافع الجبل التي تعمر من افواهها ذات فرمة اربعة مع اقامتها المبينة بطرته فنامركم : أن تقبلوها منه وتجعلوها مع اقامتها في محل صين لابرودة فيه وأعلمونا وأن تدفعوا له الخمسة آلاف ريال الواجبه في ثمنها وثمن اقامتها مع ما يجب في ثمن رويضات من الحديد كلف بجعلها لها بدلا عن التي من العود الذي بينه لكم وأعلمونا به والسلام في ٨ صفر عام ١٣١١ »

ومن استعداداته الحربية وتنظيماته العسكرية استقدامه من أوربا الحرابة الانجليز والفرنسيس والاسبان واستخدامه اياهم في تدريب جيشه وجنوده على الحركات المستحدثة والتمارين الجديدة زيادة على ارساله البعثة تلو البعثة من ذلك الجيش لاروبا بقصد الاقتباس من فنونها العسكرية كما مر بك قريبا ومما يتعلق بهذا الموضوع ما أصدره لنائبه السلطاني بطنجة في عقد شروط الحراب الانجليزي :

« خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك وبطيه جواب النجليزي الحراب

العسكر بحضرتنا العالية بالله عن الشروط التي كتبت له بها وذكرت أنه قبلها كلها الا العقدة عن سنة واحدة لم يقبلها وذكر أنه اذا استغني عنه عند تمام السنة يعطاه الف ريال لضروریاته ويتوجه وقد وصل خط يده الملتزم فيه أنه اذا طلب التوجه هو بطيب نفسه بعد السنة فلا يطلب شيئا من ذلك وقد قبلنا ما شرطه من ذلك على الوجه الذي بينه والسلام في ٢٦ رجب الفرد عام ١٢٩٤ ﴾

وما أصدره له في امر الحرابة الفرنسيس :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك عما كتبناه لك من حلول ابان ما كنت تذاكرت فيه مع جانبنا الشريف في شأن الحرابة ان صح ما بلغنا من تبديل الفرانصيصي الخ وذكرت أن الامر أشكل عليك ولم تدر هل المراد بذلك حتى الحراب الفرانصيصي الذي بحضرتنا الشريفة او الحرابة الفرانصيصيون الذين بالرباط وطلبت بيان ذلك لتكون على بصيرة فيما تتكلم به فالناقل لنا ذلك على لسان كبيرهم الذي هنا ذكر أنه هو المقصود لاغيره والسلام في ٨ ربيع الاول عام ١٣٠٠ »

ولما أشرف نجم حياته على الافول استغنى عن أولائك الحرابة لكون العسكر الذي وردوا يقصد تعليمه حصل له التعلم وكتب لسفراء دولهم بذلك ليبلغوه حكوماتهم فتاذن لحرابتها في السفر لبلادهم في الوقت الذي تعينه لهم الحضرة الشريفة وكان ذلك على اللسان الوزيري قبيل وفاته بنحو الشهرين

وقد مر بك في العلائق السياسية مع اسبانيا أن من جملة المطالب التي ذهبت لاجلها سفارة القائد عبد الحميد الرحماني طلب الاذن للحرابة الاسبان في الانسحاب مما هم فيه للاستغناء عنهم لتعلم المعسكر ما فيه

الكفاية وجواب اسبانيا عن ذلك بانها تساعد عليه بمجرد سفر غيرهم من الحرابة من اجناس أخرى

ومن اهم استعداداته واعظمها انشاؤه دارا لصناعة السلاح بفاس داخل باب الساكمة وصرفه همته اليها حتى أسسها على ابدع طرز وارقى نظام وأنفق عليها اموالا طائلة وجلب اليها العملة والصناع من الديار الاوربية وكان ابتداء العمل في بنائها سنة ١٣٠٥ وانتهاؤه سنة ١٣٠٨ وكتب باعلى بابها: (دار السلاح)

(منشئها الامير مولاي الحسن)

وكان الذي تولى تخطيطه هو المهندس الايطالي (نوطيرا) الذي وجهته حكومة الطليان مع غيره اجابة لطلب الدولة الشريفة وقد وقفت على نص كتاب وزير الخارجية الذي أجاب به سفير ايطاليا عن توجيه حكومته البعثة المذكورة وفيه بيان مكانة افرادها في بلادهم وأنهم أخرجوا من معامل الاسلحة هناك وذكر ما رتب لهم على مراتبهم ومن عين لمرافقتهم ثم طوافهم على بعض المعامل كمكينة العدة التي بفاس ومعمل السكر والقرطوس اللذين بمراكش وغير ذلك ولفظه :

« المحب العاقل الناصح الساعي في الخير بين الدولتين المحبتين مينسطر دولة الطليان الفخيمة الكبلير المعتبر روميو كنطاكلي بعد مزيد السؤال عن احوالك ومحبة ان تكون بخير دائما وصلنا كتابك بانك وجهت لحضرة سيدنا العالي بالله الفسيالات الثلاثاء الموجهين من قبل دولتك الفخيمة بقصد الفبركات المعلومة صحبة الكبلير جنتيني وان هؤلاء الفسيالات انتخبوا من مهرة فسيالاتكم واعقلهم واخرجوا من فبركات الاسلحة ببلادكم وبينت اسم كل واحد منهم ومرتبته وأشرت بالاستيصاء خيرا بهم والثقة بهم في جميع الامور وتنفيذ المسائل لهم التي يتوقفون

عليها لخدمتهم المكلف ببيانها والوقوف على تمكينهم منها الكبلير جنتيني وذكرت أن جميع ما يوافق عليه من أمور خدمتهم توافق عليه وتقبله لكونه ثقة عندكم ومن أهل المحبة في الجناب الشريف فقد اطلعت بكتابك شريف علم مولانا نصره الله وعلم مضمنه ووصل الفسيالات المذكورون صحبة الكبلير جنتيني ورحب بهم وبه مولانا أيده الله وانزلوا وانفذ لهم مولانا دام عزه مراتبهم الشهري وقدره اربعمائة ريال للكونيل وثلاثمائة ريال للماجور ومائتان واربعون ريالا للمهندس وحازوا ما وجب لهم في مرتب شهر شعبان الفارط كما نفذ لهم أعزه الله المحل بنزولهم بالمحل الذي يتوجهون له والخيل لركوبهم والبهائم لحمل حوائجهم والخزائن لسفرهم واربعة من العساكرية للاخذ بأيديهم واحد الطلبة الذين كانوا يتعلمون بايطاليا للترجمة والعلف لخيلهم وكلفني أعزه الله بمباشرة أمرهم وهم الى نظره الشريف وفق ما أشار به الكبلير جنتيني وهم بصدد السفر لفاس لرؤية مكينة العدة التي بها وسرد آلاتها واختبارها والتطوف بواد فاس ورؤية المحل منه الذي يصلح لفبركة الاسلحة وبعد ذلك يتوجهون لمراكش لنظر المحل بنواحيها الذي يصلح لمكينة الاسلحة ورؤية فبركة السكر والقرطوس واختبارهما وكما أن جنتيني ثقة عندكم فكذلك عند الجناب الشريف ومعدود عند سيادته من الاحباء النصحاء الساعين في الخير وقد أمرني مولانا نصره الله باجابتك بما ذكر ومجازاتك بخير على وقوفك واعتنائك باغراض جنابه الشريف كما أمرني دام تاييده بالكتابة لك بأن تنوب عن سيادته في مجازاة دولتك الفخيمة على ما ظهر منها من دلائل المحبة والصداقة بوقوفها واعتنائها بأموره المولوية وسعيها في الخير لايالته السعيدة سرا وعلانية ودمت بخير وختم في ١٠ رمضان عام ١٣٠٥ ومنه : ومرتبهم المذكور عن شهر رمضان

وما بعده أمناء مرسى طنجة يكونون يدفعونه لهم فقد صدر لهم الامر الشريف بذلك صح به محمد المفضل بن محمد غريط الله له »

ونص كتاب وزيري آخر قبل ذلك في الموضوع :

« المحب العاقل الناصح الساعي في الخير بين الدولتين المحبتين نائب دولة الطليان الفخيمة الكبلير مايسي بعد مزيد السؤال عن احوالك ومحبة ان تكون بخير دائما فقد وصل كتابك بان المحب الباشدور الصائر الى ما تصير اليه كل نفس كان اخبر سلطانكم المعظم بما طلبته الحضرة الشريفة من جلب مهندسين طليانيين .... بقصد النظر في امر جعل فبركة الاسلحة وغيرها فاذنت دولتكم الفخيمة في توجيه ثلاثة فسيالات مهندسين من الجيش الطلياني للحضره الشريفة وان هؤلاء الفسيالات يطلبون ان يسبق لهم الجناب الشريف العدد الذي بينت من قبل صائر سفرهم من ايطاليا لطنجة واشتراء ما يحتاجون من الحوائج لقدومهم وأشرت بانهاء ذلك لشريف علم مولانا نصره الله ليامر أيده الله بتنفيذ العدد المشار اليه لهم ان اقتضى نظره الشريف المساعدة على مطلبهم وذكرت انهم حيث يردون لطنجة يكون صائرهم على المخزن والمال المسبق لهم لا يحسب عليهم لكونه من قبل صائر السفر واطلعت بكتابك شريف علم مولانا فرحب نصره الله بالفسيالات المذكورين وقبلهم واثنى علي دولتك الفخيمة ودعي لها بمزيد الضخامة . والشامة والثروة والفخامة . وامرني ايده الله ان نجيبك بان تجازيها خيرا على لسانه الشريف على اعتنائها باموره الدال على محبتها وصداقتها وبان تجيبها عن الفسيالات بان المصلحة اقتضت تاخير توجيههم في هذا الوقت الى ان ينصرف من هنا الفسيال المحترف بمثل حرفتهم لانهم اذا وردوا قبل انصرافه يجعل ورودهم سببا للاقامة هنا وعدم الانصراف وحيث ينصرف يصدر لك الاذن

الشريف بالتوجيه عليهم فرحبا بهم وبكل من يات من دولتكم المحبة وينفذ لهم أيده الله صائر سفرهم على يدك ودمت بخير وختم في ٢ ربيع الاول عام ١٣٠٥ »

وقد استخدم بهذه الدار طلبة البعثة المتخرجة من مدارس فرنسا وبلجيكا السالف الكلام عليهم قريبا وكان رئيسها الكولونيل الايطالي بريكليف وكباوها السيد محمد الصغير والسيد المختار الرغاي والسيد محمد بن الكعاب والسيد ادريس الفاسي والسيد الطاهر بن الحاج الاودي الذي لا زال حيا يرزق الان وعدد جميع العملة الذين كانوا بها ثلاثمائة عامل من فاس ومكناس ومراكش والرباط وسلوان وغير ذلك وكانوا ينقسمون الى أقسام لكل قسم قائد مائة ومقدم وملازم واجرتهم اليومية من اثني عشر مثقالا الى مثقال واحد والعشرة مثاقيل تساوي بحساب صرف اليوم ثلاث فرنكات ونصف وعشر سنتيمات = وكان يصرف لهم اللباس سنويا وكذلك اللباس الذي يباشرون به العمل وكانوا لا يخرجون منها الا باذن الكولونيل رئيسها وقد وقفت علي اذنين اصدرهما لبعض العملة بالعربية والفرنجية بتوقيعه ونص اولهما :

« دار السلاح بفاس

تسريح المتعلم علال بن العربي لصلة الرحم بمكناس على عشرة ايام

فاس في ١٣ شعبان عام ١٣٠٩ يوافق ١٣ مارس سنة ١٨٩٢

كبير الفبريكة الكرنيل

الطلياني »

ونص ثانيهما بلفظه :

« الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله

في ١٤ ذي الحجة عام ١٣١٠

الواضع خط يديه تحته أنه وجه صاحبه السيد محمد المكناسي بن لحسن لداره بمكناسة الزيتون ويبقى بداره سبعة ايام هناك بقصد صلة رحمه مع أهله ويرجع لمحل خدمته بحول الله وقد آذنته بالسفر والسلام

امير الفبركة بفاس عن اذن سيدنا أعزه الله

لكرنيل الطلياني بريكليف »

وكان عدد ما يقبضه الامناء من مصنوعات الدار في كل جمعة صندوقين داخل كل واحد منهما ثمانية عشر بندقية بحرابها وبلغ عدد ما كانت تدفعه من القرطاس شهريا ثلاثمائة الف وكان نوع سلاحها يسمي باللسان الدارج (بوحفرة) وبالافرنجي (مرطني)

ولما توفي منشئها المترجم ذهب المهندس نوطيرا المذكور لحال سبيله وجاء بدلا عنه المهندسان الايطاليان (اطرونيلي) و (كابا) ثم جاء بعدهما (بابوني) و (كال دارا) ثم عاد اليها المهندس الاول نوطيرا ثم (كان بنى) وبقي العمل مستمرا بها الى حدود سنة ١٣٢١ وتقلبت بها الاحوال بعد ذلك الى ان صارت الآن بالكراء ليدشركة (لادورسبو)

هذا ما وقفت عليه مما يتعلق بمعمل السلاح الفاسي واعيان العملة به وتلقيته من بعض الرؤساء المتخرجين من فرنسا في الترجمة والهندسة الذين كانت لهم الرياسة في المعمل المذكور

وقد ضربت بهذا المعمل السكة النحاسية (الصولدي) على عهد المترجم سنة ١٣١٠ ثم في دور خلفه من بعده سنة ١٣٢١ و ١٣٢٢ ولا زال التعامل به الى الآن بقلة وندور وكان بمراكش دار معمل للقرطوس ودار معمل لصنع البارود المزدج ودار معمل لصنع سكر القالب غير ان منشئي هذه الاخيرة والد المترجم واستعملها ولده المترجم وكان القالب يخرج منها احمر وقد مر بك ذكر بعض هذه المعامل في كتاب وزير

غريط لسفير ايطاليا

اما القوة العسكرية التى كانت عنده فإنه لما وجد القوة العسكرية المحمدية غير كافية اذ كانت مجموعة من طوابير مختلطة من الوصفاء الاقوياء الذين كان كبيرهم الوصيف الشهير ابن المزوار ومن أهل سوس الاقوياء الذين كان كبيرهم الحاج منو الشهير ومن غيرهم كطابور الحاج عزوز بن الفتوح والحاج محمد الزروالي وغيرهم : أصدر أمره الشريف لعمال الحوز والغرب بفرض العسكر عليهم وعين ح وزير العسكر الفقيه السيد محمد الصغير الجامعي للتوجه لدكاله للاتيان بما فرض عليهم وهو الفان والله اعلم ومن الشاوية كذلك ومن الرحامنة كذلك ومن حاحا كذلك ومن قبائل الدير ما عين لكل قبيلة منها زيادة على عدد الطبجية الذين كانوا يفرضون على كل قبيلة وبالاخص عند تحرك الركاب الشريف لكل ناحية من ايالته الشريفة زيادة علي قوة خيل القبائل ورماتها التي كانت ترد افواجا افواجا

وقد كان مهتما بامر رعيته وتحسينها وقوتها العسكرية فقد كان يتفقد ابراج المراسي بنفسه ويامر بالاهتمام بشانها وقد عين اخيرا بكل مرسى مهندسا لمقابلة قوتها والطواف عليها والاخبار بواسطة الشريف مولاي احمد الصويري كل حين بالصالح منها والمفتقر للاصلاح وعند ما يصل الاعلام بذلك يصدر الامر الشريف بتنفيذه حالا وكان رحمه الله له اهتمام كبير بفابركة السلاح بفاس يتفقدها في غالب الاوقات بنفسه

وقد ابدى قدس الله روحه في وجهته السوسية الاخيرة التي وصل فيها الى اركسيس واصاكه الجرتين ما لامزيد عليه من الاهتمام وابدى من افكاره الصائبة ما لم يبده أحد من أهل العقول الراجحة وكذا بحركة تفيلالت والحركة الجبلية وغيرهما

كما كان رحمه الله له اهتمام كبير بالاطلاع على الاختراعات الوقتية فقد جاب له أحد السفراء وهو بمراكش آلات للضوء الكهربائي فركبها المهندسون الاهليون مع بعض المهندسين الواردين مع السفير المذكور حتى انار الضوء باماكنه المنيفة بالقصير (بالتصغير) كما جاء له بعض السفراء بالسكة الحديدية وعرباتها ونصبت باكدال بمكناس وباشر نصبها بعض المهندسين الاهليين ومن كان معهم من الاجانب واستخدمها وركب بها حاشية المخزن الشريف

وبعد استيفاء الغرض منها جمع الجميع بخزائن الاروى كما جاء له بعض الاجانب بآلات للكلام من بعد فكان يستخدمها المهندسون بحضور جلالته الشريفة

وكانت انكلترا قد طلبت من حضرته الشريفة جعل بابور البر ومد السكة الحديدية ببعض النواحي المغربية كما طلب غيرها ادخال غير ذلك من الاختراعات العصرية فكان يجيبهم بالشكر لهم على الاقتراح مع ارجاء تنفيذه ببعض الاعذار او الاشارة الى عدم تيسر ذلك في الوقت او نحو ذلك وكل هذا كان اتقاء منه لما يؤدي اليه ذلك من التداخل الاجنبي والتنافس الدولي وكان هذا دأبه معهم دائما في كل امر له مندوحة عنه رأي فيه مساما باستقلال المغرب وسيادة سلطانه وشريعته واليك مثالا ما كان يصدره في مدافعتهم عما يريدون ولم له من نظير :

« خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك وبطيه كتاب باشدور النجليز لك بما أشار به من استخدام آلة الشمس التى لجانبنا الشريف بطنجة للناس بالخلاص كما بينه في تقييد صحبة كتابه المذكور وصار بالبال فدافعه عن ذلك بما أمكنك فانه لايخفاك ما ينشأ عن ذلك من تشوف الغير سيما والصبنيول

يطلب جعل الطلكراف من طنجة لطريف بحرا وحتى ان كان لا بد من استخدام الآلة المذكورة فيكون بداخل ايالتنا وخدمتها من رعيتنا والسلام في ٢٣ شوال الابرك عام ١٣٠٠ »

وأما العذائر المخزنية والهوائر السلطانية في عهده فكثيرة

ومنها عذير المليحا بالمرجة قرب العرائش وكان فيه في اوائل عام ١٣١١ من البقر الاهلي المالوف ٢٨٠٠ ومن الوحشي تقديرا ٢٤٠٠ ومن الحجر وهي انثى الفرس بما معها من النتاج تقديرا ١٤٠٠

وكان بعذير مشرع الحضر من البقر المالوف نحو ١٨٠٠

ومن اناث الفرس وما معها من النتاج نحو ٧٠٠

وكان بعذيري الشراردة واولاد مروان من البقر نحو ٦٠٠

وكان بعذائر الصوير (تصغير صور) وشرق العقاب والخندقيين بين طنجة واصيلا من البقر نحو ٦٠٠

وكان بعذير تجينه ببني حسن من البقر نحو ٧٠٠

وكان بعذير جربة نحو ٣٠٠

وكان بعذير الرميلة نحو ٢٠٠

وكان بقرب الجديدة عذير الشياظمة والحويرة بهما نحو ٤٠٠

وأما هوائر الخيل والبغال وعزائبها وهي التي يصرف اليها مايستغني عنه من ذلك بعد اخذ المحتاج اليه للحمل في الحركات والتنقلات وغير ذلك فقد كانت مفرقة في نحو خمس وثلاثين قبيلة لحفظها وصيانتها ومن أتلف شيئا منها فعليه غرمه وسائر البغال المخزنية يكون موسوما بميسم خاص وقد كان منها بالحوز عدد كثير

فمن خصوص الموسوم من البغال بصورة الثمانية مزدوجة نحو اربعة عشر الف بغلة وهي الى نظر قائدها القائد محمد بن علي وبعده القائد العربي

الهلالي .

ومن المطبوع بصورة ثمانية نحو العشرة آلاف وهي الى نظر قائدها القائد سيدي عبد السلام الحياني

ومن المطبوع بصورة الثلاثة وهي الى نظر قائدها القائد محمد الشاوني نحو العشرة آلاف

ومن المطبوع بصورة منه روام العيال السعيد ومراكبها وهي الى نظر القائد بن القائد العربي السوسي والقائد العربي الطفور وهي نحو الثمانية آلاف وقد أصبح الكل اليوم في خبر كان

ومن خيل الاروى السعيد ما يناهز العشرة آلاف والمراد من خيل الاروى خيل الغرض والخيل التابعة للمراكب لا المراكب فإنها لا تخرج قط

ومن خيل الفرايجية ما يقرب من ذلك

وكان عند تأهبه لسفر ما يكون خارج علفه يوميا ما يناهز العشرين وسقا .

استعداده البحري

واتفق مع حكومة ايطاليا على صنع مركب حربي للدولة الشريفة بطرسخانة « الاخوات أورلانضو » الموجودة بـ « ليفورنو » من تلك البلاد وسمي هذا المركب البحري الماخر بـ

(بشير الاسلام . بخوافق الاعلام)

ومما يتعلق بصنع هذا المركب الحربي ما جاء في كتاب وزير الخارجية الحسنية لوزير الخارجية الطليانية « اكريسبي » بتاريخ جمادى الثانية سنه ١٣٠٨ انه : وصلنا كتابكم بأن المركب الحربي الذي تصنعه دولتكم الفخيمة على يدها للحضرة الشريفة أعزها الله يكون في كفالة الله وكفالة دولتكم المحبة ويكون استخدامه على يدها غير

انه لا يمكن أن يبقى دائما مسافرا في البحر ولا بد من توجهه للساحل حين يكون في البحر الهيجان وجعل مرسى حربية له يكون فيها امان من ذلك وغيره وهذه المرسى التي تجعل له يكون يتوجه اليها المركب والمراكب الشريفة لتجديد الفحم وقوت البحرية وركوب الدائرة الشريفة منها التي تريد السفر في المركب المذكور وان دولتكم صرفت همتها لهذا الغرض لما فيه من المصلحة الواضحة ولكون هذا المركب في كفالة الله وكفالتها ورياسه طليانيون واستخدامه علي يدها وعهدته عليها ولا يمكن جعل هذه المرسى البحرية على وجه حسن الا على يد من لهم المعرفة التامة بمثل ذلك كالمهندسين الطليانيين وان الكبلير جنتيني ينوب عنكم وعن المنسطر كنطاغلي في بيان المسائل للحضرة الشريفة المتعلقة بهذا الغرض واشرتم بتصديقه في ذلك وقبوله منه لكونه صدوقا محبا في الجانبين واطلعت بكتابكم شريف علم مولانا نصره الله فاعترف أعزه الله باعتنائكم الدال علي محبتكم ومحبة دولتكم الصادقة وقد بين الكبلير جنتيني للحضرة الشريفة المواضع التي تصلح لجعل المرسى الحربية بها التي نبهتم عليها واشار بان يكون يصنع للحضرة الشريفة ما تريده من المراكب الحربية في المستقبل ببلادكم فأمرني مولانا نصره ان نجيبك عن ذلك بان المصلحة الوقتية اقتضت عدم الاشتغال ببناء التحصينات الحربية كما لا يخفى على العقلاء امثالكم حسبما شافهت به حضرته الشريفة نائبكم المذكور واما المراكب الحربية فاجاب عنها سيدنا أيده الله بان الذي يمكن سيادته ويعطيكم القول به هو ان لا يصنع مركب آخر قبل وجود هذا الذي يصنع على يدكم واذا كمل ووجد ولم تحصل به الكفاية يصنع ما يراد من ذلك حيث يشاء الله ويختار اذ لا اختيار للعبد مع مولاه . وتصلكم سكين مذهبة من عمل هذه الايالة

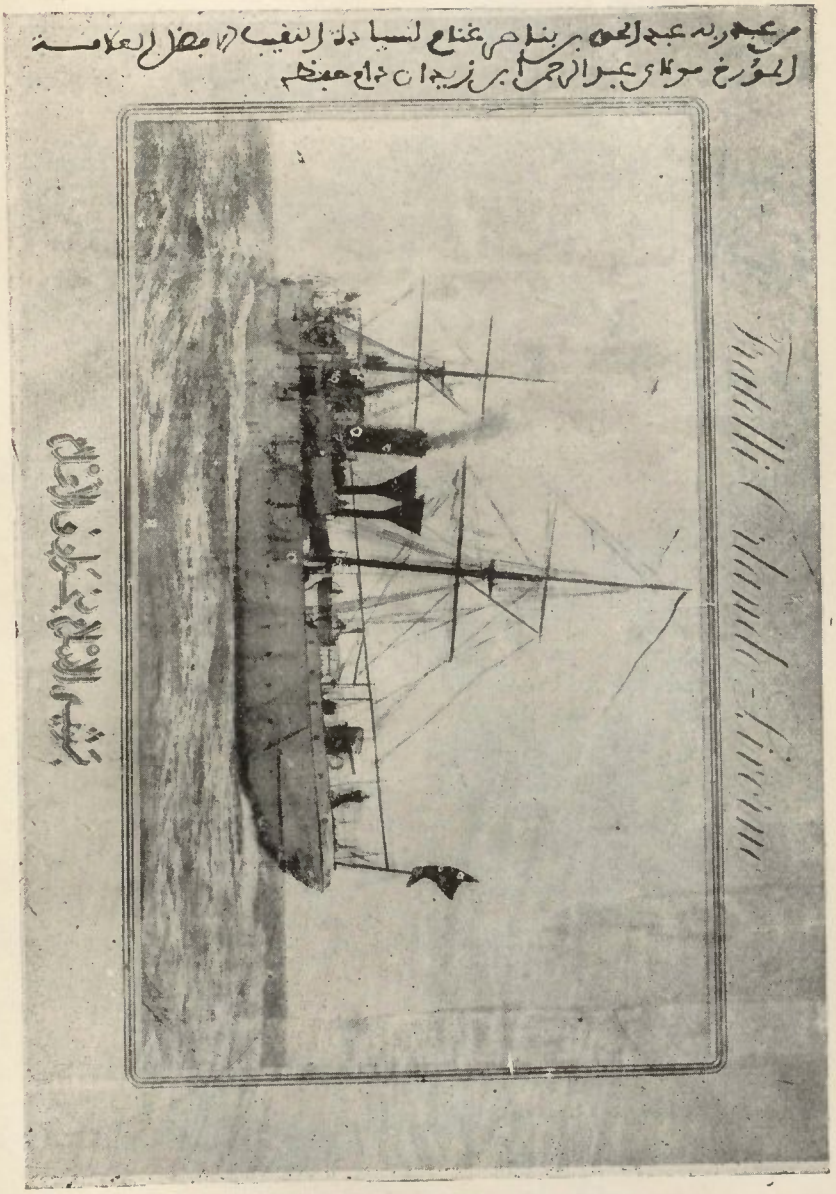

بشير الاسلام بخوافق الاعلام

السعيدة على يد المحب المنسطر الكبلير كنطاغلي اكراما لكم من الحضرة المولوية

واليك نص ظهير شريف عزيزي يتضمن الاوامر المولوية لرجال المركب المذكور بالقيام بوظائفهم الدينية والبحرية نقلا عن كناشة الفقيه السيد محمد بن المعطي بنونة الرباطي الكاتب الاول بالمالية في العهدين الحسني والعزيزي والكاتب العام للوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة بعد ذلك

« يعلم من كتابنا هذا لا زالت سفائن الصلاح به في بحار السعادة جارية . وكواكب الاقبال منه للمسترشدين هادية . اننا بحول الله شامل الطول والانعام . وجاعل الجواري المنشئات في البحر كالاعلام . أسندنا النظر لخديمنا الارضي النائب الحاج محمد بن العربي الطريس في أمور مركبنا الحربي السعيد . المحفوف برياح الظفر والتاييد . المسمى بشير الاسلام . بخوافق الاعلام . وكلفناه برد البال لجماعة المسلمين المرتبين فيه من رؤساء واعيان ونوتية . وعسكر وخدام وبحرية . وأمرناه ان يلزمهم القيام بما كلفوا به من العمل ورتبوا عليه . وامتثال أمر كبيرهم فيما يدعوهم بحكم المصلحة اليه . وان يحملهم على الواجب عليهم من اقامة شعائر الدين . والاعتصام بتقوى الله التي هي سنن المهتدين . والتحفظ على الصلوات في اوقاتها . والتمسك بطاعة الله ورسوله والتعرض لنفحاتها وعدم التهاون بعمل من اعمال الديانة . وترك التكاسل في كل ما يقتضي النصيحة والامانة . حتى لا يدخلهم تفريط في أمر من قواعد الاسلام ولا يشينهم اختلال عمل في طاعة وصلاة وصيام . ليبقى حزبهم بكمال الاسلام منعوتا . ويكونوا موفين بقوله تعلى ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا . ففي الحديث الشريف موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد . وعن عبادة بن الصامت قال . اوصاني خليلي

صلى الله عليه وسلم بسبع خلال قال . لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم او حرقتم او صلبتم ولا تتركوا الصلاة تعمدا فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تركبوا المعصية فإنها سخط الله ولا تشربوا الخمر فإنها رأس الخطايا الحديث . وفي حديث البيهقي ان من حفظ اقامة الصلاة قالت له حفظك الله كما حفظتني واذا لم يتم ركوعها وسجودها ولا القرآة فيها قالت له ضيعك الله كما ضيعتني . وان يحضهم على ضبط اوقات الساعة . ليحتفظوا على سنة الاذان ويلازموا صلاة الفرائض جماعة . فقد جعل الله اوقات الصلاة مقارنة لحركة الشمس فعند زوالها يجب الظهر وعند صيرورة ظلها مثلي القائم بعد ظل نصف النهار يجب العصر وعند غروبها تجب المغرب وعند ذهاب حمرة شعاعها الباقي تجب العتمة وعند ابتداء حمرة شعاعها بالمشرق يجب الصبح . وليحتاطوا في الاستدلال على القبلة بالعلامات الراجحة . والادلة الواضحة . وليستقبلوا القبلة في الفريضة والنافلة معالكون الاستقبال شرطا مع الذكر والقدرة ويدوروا مع القبلة في حال صلاتهم ان دارت بهم المركب لغير جهتها الا اذا تعذر عليهم الدوران ولم يمكنهم لحصول مشقة فيتمادون على صلاتهم حيثما توجهت المركب بهم واذا صلوا مرة الى جهة اجتهادهم ثم تبين خطؤهم في القبلة فإن كان تحريهم مع ظهور العلامات أعادوا في الوقت ان استدبروا او غربوا او شرقوا وان كان مع عدم ظهورها فلا اعادة ولا يخالفون الجهة التي أداهم الاجتهاد اليها عمدا فإن خالفوها بطلت وأعادوا ابدا وأن لا يتهاونوا في الفطرة الدينية من النظافة والطهارة بعدا وقربا . والتوقي من كل ما يحرم اكلا وشربا . وأن يحرضهم على حسن السيرة مع بعضهم لبعض بدوام الاخوة والائتلاف . والتعاون على الخدمة والنصيحة وتوطئة الاكناف . حتى يبقى سلك ألفتهم مامونا . وعقدهم بحفظ الديانة

والطاعة مصونا . ومن الواجب المتعين عليهم ان يكونوا على الدوام آخذين بالحزم والحذر . والتلبس بهيئة الاستعداد الذي هو من وسائل الظفر . مع زيادة التمرن في سير البحر ومعرفة قواعده . والتمهر في كيفية مصادر المركب وموارده . وضبط احوال سكون البحر وهيجانه واوقات اضطراب الموج واطمئنانه . وحفظ حصته الضابطة لمده وجزره والساعات المناسبة لاقامة المركب او سيره . أخذا بالاسباب المشروعة العادية . مع اعتقاد التوكل على عناية الله المتوالية . وكذلك ممارسة علم الجهات الاربع . واستدلال عليها بالقطب وكرة الثوابت او بالآلة التي دلالتها في ذلك تنفع . فقد قال تعالى في الكواكب الزهر . لتهتدوا به في ظلمات البر والبحر . وان يلزمهم الاشتغال بما يعنيهم في اوقات فراغهم على أن يكونوا دائما مستحضرين عناية الله ورسوله . ومعتقدين تيسير لطفه ومطمئنين على حصوله ، وليعرفوا أنهم مستخدمون في آية كان فضل الله بها على عباده جزيلا ، قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ، ولا يغفلوا عن الاستمساك بذكر الله والاعتصام بحبله اذ هو ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله ، وليستروحوا في حركاتهم مواهب التوفيق التي فاز من تلقاها ، تالية السنتهم قول الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ، وليشاهدوا السلامة من الله بعين الانتباه ويعترفوا بحمده امتثالا لقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله ، وليعلموا أن هذه تبصرة لايسعهم اغفالها ، واوامر مؤكدة لايمكن المومنين اهمالها ، والله سبحانه يقضي بهم كل غرض ، ويحرس الظرف والمظروف من كل آفة وعرض ، انه بالمومنين رءوف رحيم ، ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ، كما نامر خديمنا

المذكور بالتاكيد على اهل المركب في قراءة حزب البحر مساء وصباحا لما تضمنه من اسرار الابتهال الكفيلة بنيل الاجابة سلامة ونجاحا ، وعلى الواقف عليه أن يعلم منطوقه وفحواه ، ويعمل بمصدوقه ومقتضاه والسلام صدر به امرنا الشريف المعتز بالله تعالى في تاسع وعشري رجب الفرد الحرام عام ١٣١٧ »

هذا وبالجملة فمن تأمل اعمال هذا السلطان الجليل بأن له سفه الرأي الملصق بجانبه ما لايليق القائل بعدم قيامه باعباء المملكة كما ينبغي واهماله للاستعداد فقد رأيت أنه لما تولى لم يال جهدا في تمهيد البلاد ، وتطمين العباد ، وتدارك الخلل ، وازاحة العلل ، ونشر الامن بين القبائل والحلل وتدريب الجيش وتحصين الثغور وجلب الذخائر وانشاء المعامل وبعث الطلاب وتفقد المغرب من اقصى حدوده والجولان في انحاء المملكة ودواخلها وتنظيم جباية المال . ومراقبة اعمال الموظفين والعمال . ومكافأة المخلصين من الرجال . والاصغاء للشكايات والاهتمام بالعلم والعلماء واستشارتهم - وهم خلاصة الامة - في كبار النوازل والمسائل وبعث السفارات للدول العظمى لفصل القضايا ورفع ذكر هذه المملكة في الآفاق والدعاية لها وغير ذلك من جلائل الاعمال التي صدرت عنه على قيام العقبات الداخلية والخارجية في وجهه فقد وجد مداخل المراسي مرهونة والديون الاجنبية متراكمة وبيوت الاموال فارغة واحوال الرعية مضطربة واعين الدول متطلعة مترقبة والامتيازات الاجنبية قائمة واصوات المحتمين بالصخب مرتفعة والثائرون في كل جهة كلما أخمد ثورة واحد منهم اشتعلت ضده أخرى والمجاورون من الاوربيين ملحون في مسائل الحدود وغيرها الى غير ذلك مما يظهر للمنصف ولا يخفى الا على المتعسف .

ضبط اوقاته وتقسيم ايامه وترتيب نظام مملكته
وذكر رجال دولته

كان قدس الله روحه مقسما اوقاته النهارية والليلية تقسيما عجيبا بحيث لم يضع له وقت فكان له جماعة مكلفون بالتوقيت وضبط الاوقات لايبرحون من اعتابه حضرا وسفرا ولهم رئيس من علية رؤوس اهل الفن وفي كل يوم يجعلون له حصة بمعرفة الاوقات تدخل اليه كل صباح وكان له عبد من عبيد داره (الطواشيين) مكلف كذلك بضبط الاوقات ورصدها واعلام السلطان بها :

كن اذا بقي للفجر ساعتان أعلم الموقت الوصيف المذكور بواسطة العساس من اصحاب الوضوء فيعلم ذلك العساس الطواشي ويعلم الطواشي احدى الاماء المعينات للقيام بذلك فتعلم المترجم وقلما تجده في ذلك الوقت غير مصل او ذاكر ولم يزل يتهجد الى أن يطلع الفجر فيصلي ركعتي الفجر ويخرج وبمجرد وصوله لباب المسجد يقوم الموقت لاقامة الصلاة ويتقدم الامام فيصلي في جماعة من حاشيته الداخلية كانجاله وبني عمه المستخدمين في حنطة السجادة وهذه الحنطة عبارة عن جماعة مخصوصة ذوي هيئة جميلة تحمل سجادته للصلاة كما سياتي ولم يترك المترجم الصلاة في الجماعة سائر ايامه الا لعذر فإذا صلي الصبح جلس في مصلاه الى أن يفرغ من الباقيات الصالحات ثم يفتح الحزب ويقرأ فيه مع الحزابين بعض آيات نحو الثمن

ثم يقوم ويدخل قصره العامر فيجد الفطور مهيئا فيفطر ثم يتناول اشغال الوزراء ويوقع على المكاتب ثم يدفعها لوصيف الدار فيوصلها للحاجب - وهو في صدر مملكته حاجب والده ابو عمران موسى بن احمد ثم بعد وفاته ولي مكانه ولده ابو العباس احمد مار الترجمة ووظيفته الرسمية

القيام بشئون السلطان الداخلية وأموره الخاصة به وامور دوره وعائلته وطبع المكاتب المولوية وبيده مفاتيح الخزائن واليه النظر في اصحاب الوضوء والفراش والسجادة والماء والاتاي وصاحب السكين والجزار وصاحب الاروى والمحفة وهؤلاء المذكورون هم الخناطي الداخليون — ثم الحاجب يوجه بواسطة صاحب الوضوء لكل وزير شغله المتعلق به وذلك بعد أن يضمن تلك المكاتب جميعها بدفتر خاص كما يقيد التواقيع السلطانية بدفتر خاص يحفظان عنده كما يقيد كل وزير ما ذكر بدفتره الخاص ثم تختم تلك المكاتب وتسلم لقائد المشور ليوجه بها لاربابها

ثم يخرج المترجم ويجلس على اريكة ملكه بالمحل المعد لمقابلة الوزراء لابسا كساء بدون برنوس وعمامة متقنة التصفيف محكمة اللي فيمر اولا بحنطة الشويردات (الاطفال الصغار من ابناء الجيش) فيجدهم مصطفين فيؤدون له التحية الملوكية باصوات عالية جدا ثم يمر بحنطة اصحاب الوضوء وهم جماعة من الوصفان يبلغون عنه اوامره الى الوزراء مشافهة وكتابة فيؤدون له التحية كذلك ثم بحنطة اصحاب الاتاي ثم بحنطة الجزارة ثم بحنطة اصحاب الفراش ثم يجلس على اريكة ملكه فإذا جلس خرج احد الفرايجية وهم جماعة من العبيد مكلفون بحراسة ابواب داره وبناء قبيه في سفره فيتطوف على بنائق الوزراء قائلا سيدي قعد فيقول الوزير مجيبا له جلوس عز وسلامة الى أن يعلم الجميع بذلك ثم ينادي احد اصحاب الوضوء قائد المشور قائلا كلم سيدي يافلان باسمه من غير سيادة فيدخل قائد المشور ويدفع للسلطان المكاتب والاجوبة الواردة من النواحي مختومة وتقييد الوفود طالبين مقابلته وما بايديهم من الهدايا فيوقع بالاذن في مقابلة من اقتضي نظره مقابلته ويرجع له التقييد فيخرج لمباشرة اشغاله

ووظيفة قائد المشور هذا قبض سائر المكاتيب الصادرة والواردة ممن كانت ولمن كانت فيقيد المكاتيب الواردة للجلالة السلطانية ويبين عددها والمحل الذي وردت منه ثم يقدمها مع التقييد للجلالة المولوية مختومة والسلطان هو الذي يتولى فض ختامها بنفسه ويستوعبها قراءة ثم يوقع عليها ثم لما مرض عام ١٣٠٤ وصار يشق عليه الفض والاستيعاب أمر الحاجب بفض ختامها واستدعاء كاتبين من مكتب الصدر لمكتبه بقصد تقييد مضمن المكاتيب الواردة لجلالته الكريمة ثم بعد تقييد المضمن على ظهر نفس الكتاب يقدم الحاجب ذلك للجلالة الشريفة فيستوعب المضمن وربما استوعب الكتاب ان كان ذا اهمية ثم يوقع على تلك المكاتيب ويردها للحاجب ليوزعها على الوزراء كل وما يرجع اليه

ثم يستدعي السلطان الوزير الصدر بواسطة قائد اصحاب الوضوء تمييزا له بذلك فيدخل عليه ويباشر اشغال ماموريته ثم يخرج ثم يستدعي وزير المالية فيباشر اشغال ماموريته ثم يستدعي وزير الخارجية فيباشر اشغال ماموريته ثم يدخل قائد المشور بمن أذن لهم في مقابلة الجلالة السلطانية.

فإذا فرغ من ذلك دخل داره وأزال الكساء والعمامة ولبس جلابة وقلنسوة ثم يتغدى ثم يتطوف على البنائين والخياطين والنساخين والذميين السكاكين فإذا حان وقت الظهر تهيأ للصلاة فإذا أدى المكتوبة رجع لقصره العامر للاستراحة وربما نام

ثم اذا حان وقت العصر تهيأ لصلاته فإذا أداها جلس على اريكة ملكه فيكون شأنه مساء كشأنه صباحا ثم اذا حان وقت المغرب دخل المسجد فصلاها ثم صلى بعدها ست ركعات ثم رجع لداره فتعشى ثم خرج للمسجد فصلى به العشاء ثم يرجع لداره فيستدعي باشغال الوزراء

فيستوعبها مطالعة ثم يوقع على كل شغل بما اقتضاه نظره ثم يطالع من كتب السير والسياسة وتاريخ الامم السالفة ما شاء الله ثم ينام الى نصف الليل الآخر ثم يستيقظ ويتبتل ما شاء الله ويصلي ركعتي التهجد اللتين هما من شروط ورده الكنتي

وكان في كل جمعة يستدعي اعمامه واخوانه واصهاره واعيان الشرفاء للغداء بجامع الصلاة من قصره العامر ويفرق الطعام في ذلك اليوم على سائر الوزراء واعيان الجيش حضرا وسفرا وذلك بعد الفراغ من صلاة الجمعة .

وكان له ولوع بحليب النوق وكان يفرقه على ذوي الخصوصيات لديه وكان في كل عيد مولد يفرق الكسي على الاقارب والاباعد كل وما يناسبه

وكانت ذخائره وآلاته الملوكية التي زادت اضعافا على ذخائر اسلافه الكرام مضبوطة مصونة مرتبة في اماكن خاصة مقيدة بكناش صغير لايفارقه غالبا ولا يمكن اختلاس شيء منها وكذلك امواله الخاصة به ذهبية وفضية وعدد جيوشه القديمة والجديدة النظام وعدد خيله وجماله وبهائمه وآلاته الحربية من مدافع ومكاحل وبارود وقرطوس مثبتة بذلك الكناش اللطيف الجرم الرقيق الورق .

وكانت رواتب جيوشه وكتبته وخدامه ومؤن عسكره مياومة ومشاهرة مضبوطة وكذلك صوائره اليومية وكانت صوائر ابنيته لايدخل فيها شيء من بيت المال وانما كانت من المستفادات وغلل الاملاك المخزنية

وكان محافظا على العوائد في انعاماته وحفلاته الرسمية وسائر تصرفاته بحيث كان خرق عادة من العوائد عنده من الخطإ العظيم حتى

ان بعض الوزراء سهى فنفذ لاولاد البقال الكسوة والصلة معا وكانت عادتهم قبض الصلة فقط فلما اطلع السلطان على ورقة الصائر وجد فيها ثمن الكسوة المذكورة فلم يسلمه وألزم الوزير بادائه من خاص ماله عقوبة له على خرق العادة

وكان النظر في أمور داخليته ومباشرة اشغاله مسندا الى وزراء وأمناء كل واحد منهم مكلف باشغال لايتعداها ولا يدخل معه غيره فيها:

فالوزير الصدر — وهو في اول امارته وزير ابيه الفقيه السيد ادريس بوعشرين ثم استعفى فأعفي وتصدر مكانه الحاجب ابو عمران موسى بن احمد ثم توفي وولي بعده الفقيه السيد محمد بن العربي الجامعي ثم مرض مرضه المزمن فولي بعده بحكم النيابة الفقيه السيد محمد الصنهاجي ثم توفي وولي بعده الفقيه السيد الحاج المعطي الجامعي ولم يزل وزيرا الى أن توفي السلطان المترجم وحل به ما تلي عليك — مكلف بالنظر في أمور الولاة من قضاة ونظار ونقباء وباشوات وعمال وبتنفيذ الانعامات والصوائر وكتابة الظهائر السلطانية كيفما كانت واقطاعات وولايات وعزل وغير ذلك وابلاغ الاوامر لقائد المشور بما اقتضاه النظر السلطاني في الحركات وتسيير الجيوش من الجهات وتقدير المؤن والنفقات وله المراقبة في الجملة على اعمال غيره من الوزراء

ووزير الشكايات (العدلية) — وهو في اول امارته الفقيه السيد محمد بن عبد الله الصفار ثم بعد وفاته ولي الفقيه السيد علي المسفيوي ولم يزل على وظيفه الى أن توفي المترجم — وظيفه النظر في الشكايات بانواعها واصدار الاوامر فيها بما اقتضاه النظر السلطاني مع موافقة حكم الشرع فيها

والعلاف الكبير (وزير الحرب) — وهو في اول امارته الفقيه السيد عبد الله بن احمد ثم أعفي وولي مكانه الحاج المعطي الجامعي المذكور

ثم لما ولي الصدارة ولي مكانه اخوه السيد محمد المدعو الصغير الى أن توفي المترجم وحل بالجامعيين ما حل مما مر شرحه — وظيفه النظر في امر العسكر ومؤنته ومؤن الجيش المخزني كلها تخرج على يده وهو المكلف بمباشرتها مع السلطان وعليه العهدة في السلاح والذخائر الحربية واختيار من يوجه من فرقه وقواده الى ما اقتضاه النظر السلطاني لنواحي مملكته واختبار اعداده وتقييدها بقائمة يومية تدفع للجلالة السلطانية بعد اشراف الوزير الصدر عليها وامضائها باسمه

ووزير الخارجية — واول من وليها استقلالا الفقيه السيد محمد المفضل غريط — مكلف بالنظر في امور المحميين والوساطة بين السلطان وبين سفراء الدول وعقد الشروط والمعاهدات بينه وبينهم وكتابة الرسائل اليهم واصدار الاوامر للعمال فيما يتعلق بإيالاتهم من دعاوي اهل الحماية ومباشرة امر كل وافد اجنبي للايالة المغربية

وامين الامناء (وزير المالية) وهو لاول امارته السيد محمد التازي الرباطي ثم بعد وفاته ولي اخوه السيد عبد السلام ووظيفه النظر في تعيين امناء المراسي والاملاك المخزنية والمستفادات

وامين الحسابات العام وهو السيد العربي الزبيدي ووظيفه مراجعات الحسابات الواردة من المراسي والاملاك المخزنية والمستفادات وامناء الرأع والنظار ووكلاء الغياب واجراء القوانين الموسسة لذلك طبق المعاهدات والخرص ومحاسبة قواد القبائل على ما يترتب على ايالاتهم من الجايات المخزنية وعلى العذائر وجميع ما فيها من الماشية المدفوعة في الخرص والبهائم والافراس وتبيين العوائد في الانعامات السلطانية ومراقبة الداخل والخارج في جميع ما تملكه الدولة وجميع دفاتر الدولة تكون تحت يده وفي كل سنة يجعل ما راج فيها من الدفاتر برنامج بعد

ختمها ثم تجعل في صناديق ويشرع في أخر وهكذا وكان يحمل في الظعن مع الركاب السلطاني نحو الاربعين وقرا من الدفاتر لايقاع الحساب مع العمال فيما يترتب بذممهم من الزكوات والاعشار فيقيد المقبوض والباقي في الذمم ويختم العمال على ذلك باختامهم ويحوز ذلك امين الحسابات المذكور .

وامين الصائر = وهو البادي ثم السيد احمد بن شقرون ثم الحاج عبد السلام الحلو ثم السيد الطاهر التازي ثم الحاج بنـاصر التويمي = مكلف بدفع ما ينفذه الوزير الصدر عن الامر السلطاني غالبا وغـيره نادرا والانعامات والصوائر والرواتب المخزنية والعسكرية بعد مصادقة امين الامناء عليها

وامين الداخل = وهو الحاج علي بن الحاج التطواني = مكلف بتنفيذ كل داخل من الهدايا والجبايات والمغارم وحيازة خطـوط ايدي العمال بما يبقى في ذممهم من الاموال

وسياتي ذكر ما لهؤلاء الوزراء والرؤساء والامناء من الخلفاء النواب والكتاب عند ذكر الهيئة الرسمية وما تتألف منه قريبا

وامين الفرقوش = وهو اولا الحاج محمد جنون الفاسي ثم السيد محمد ابن موسى الرباطي ثم ولده المصطفى = مكلف بالنظر في شئون خيل المخزن وجماله وبغاله وضبط اعدادها وتخليف ما نقص منها والنظـر في الامور الراجعة لصيانتها من صفائح واكف ورباطات وما شاكل ذلك

وامين العتبة الشريفة = وهو اولا في عهد المترجم السيد بوعزة الفشار مار الترجمة ثم ولي بعد وفاته ولده السيد محمد ثم بعد وفاته اخوه الاستاذ السيد عبد السلام الفشار = ووظيفته تنفيذ مايحدث من الزيادة والنقصان في المؤن الشهرية للدور السلطانية وتقييد ضحية عيد النحر الموجهة لهـا

والوقوف عليها حتى تصل محلها والخليع اللازم لها وما يلزم من ضروريانه ودفعه في ابانه وتنفيذ ما عهد لها من عوائد مواسم الليالي الكبار ولمن في حسابها من الشرفاء والشريفات خارج الدور وغير ذلك من متعلقاتها ومطالعة الامناء له على قائمة صائر الدور وامضاؤه لها باسمه وياخذ نسخة منها قبل توجيه الامناء اياها لشريف الاعتاب وحيازة مفاتيح الخزائن السلطانية والاشراف على ما يجعل فيها وحيازة ما يفرض على البرابر من حطب وفحم وخزنه على يده وتنفيذ الزيادة والنقص في رواتب الجيش البخاري ومن في حكمه ومؤنته كذلك والنظر في أمور البوابين وما أشبه ذلك مما هو راجع للدور السلطانية او مضاف اليها

هذا وعادة المترجم في تقسيم ايام الاسبوع أنه كان قدس الله روحه يقابل اصحاب المظالم وارباب الشكايات بنفسه يوم الاحد يقدم له الوزير المكلف بسماع المظالم وتقييد دعاويهم زمام المشتكين كل باسمه ونسبه ومحل اسنيطانه وتقرير دعواه فياخذ المترجم الزمام وينادي المقيدين به واحدا بعد واحد ويبحث كلا على حدته بحثا مدققا حتى ياتي على جميعهم ثم وافق مقاله ما هو مقيد عنه وقع بما يراه نظره الاسد في انصافه ممن ظلمه ومن وقعت منه ادنى مخالفة يتتبع قضيته ويحلل كلامه ادق تحليل حتى يتضح له وجه الحق فيها فيقضي بما يراه هذا كله ووزير الشكاية واقف بازاء المترجم وبيده تقييدة مثل التي بيد صاحب الترجمة

وفي يوم الاثنين يخرج للرماية بالمدفع ويباشر الرمي بنفسه

ويوم الثلاثاء يعود فيه لسماع المظالم على نحو ما وصف لك في يوم الاحد

ويوم الاربعاء لاستعراض الجيوش امامه وكيفية ذلك أنه يصدر اوامره المطاعة لقائد المشور والعلاف يعني وزير الحرب بتعيين اليوم

والساعة والمحل فيقع الاعلام لكافة الجيش بالحضور فيحضر ويقف كل فريق على حدته هذا وراء هذا الى آخره مرتبا وفق ما بالكناش المخزني ومع كل فريق عون من اعوان قائد المشور مكلف باحصاء عدده وعند ما يخرج السلطان يكون راكبا جواده بهيئته الرسمية الى المحل المعد لجلوسه فيترجل ويجلس على عرشه وبعد هنيئة يستدعي وزير الحرب بواسطة صاحب الوضوء ويستلم منه قوائم عدد رواتب الجيش فيطالعها ويامر قائد المشور بالاستعراض فينادي قائد المشور باعلى صوته بهاتين اللفظتين : زيدوا الشرطوا قال لكم سيدي فيجيب اصحاب الفريق الاول كلهم بصوت واحد : نعم سيدي ويتقدمون الى امام السلطان فيعرفه قائد المشور بهم بقوله هذه الفرقة الفلانية نعم سيدي فيطالبه السلطان بالعدد فينادي : العدد قال لكم سيدي فيتقدم الشرطي المكلف لدى قائد المشور ويقول له عدد الخيل كذا والرماة كذا فيبلغ ذلك السلطان فإذا وجده مطابقا للقائمة يدعو لهم ويامرهم بالانصراف ويتبعهم من خلفهم طبق ما سطر وان وجد خلاف ذلك يتباحث مع الوزير المذكور فيه فان استدل او اعتذر بما يقبل فذاك والا فالملامة على رئيس الفرقة وعند الانتهاء يركب السلطان جواده راجعا الى قصره

ويوم الخميس يخرج المترجم لبعض اجنته المتصله بداره مع حرمه الكريم فاذا كان بالعاصمة المكناسية يخرج لجنان ابن حليمة الذي صار جنانا عموميا وتضرب القباب باجدال المتصل به الشهير ويظل السلطان مع سائر حرمه وحرم العائلة اليوم كله والناس ما بين راكب وراجل فاذا كان الغروب رجع الكل للقصور المولوية وربما بات السلطان هنالك مع الخاصة من حرمه

وفي يوم الجمعة قبل بزوغ الشمس ياتي لباب القصر الفاخر الطبال

(المعروف بالكومي) بزاميره فيضرب الى أن تطلع الشمس ثم تعقبه الموسيقي بالحانها العربية الشجية وتدوم نحو ساعة ويذهب الجميع وفي الساعة الحادية عشر تجتمع الهيئة المخزنية بدار المخزن وتصطف العساكر والموسيقى وعند خروج السلطان يقف كل من الوزراء تحت رياسة الصدر والمسخرون كل فريق على حدته والباشوات والحناطي البرانيون منهم اصحاب المظلة والمزارق والمكاحل يقفون على الباب الذي يخرج منه ليؤدوا التحية وياتوا خلفه وامامه على عادتهم وكبير المشور واتباعه يقفون علي الباب الذي يدخل منه لاداء التحية ثم يخرج السلطان من داره العالية لابسا اجمل الثياب بكساء وبرنوس وعمامة متقنة التصفيف كانما كساؤه وبرنوسه خيطا عليه من اتقانه لبسهما متقلدا تحت برنوسه سيفا قصيرا فاذا وصل الى الباب الاول من الدار أدى له التحية الملوكية وصفان الدار الخصيان واتباعهم من الصبيان المسمون بالشويردات ثم يجد الحناطي مصطفين وامامهم رئيسهم الحاجب وخيل القادة بايدي خدمتها فيؤدي له الحاجب والحناطي التحية الملوكية فيجلس في محل المقابلة ويستدعي وزير الصدر او وزير الخارجية فيحادثونه ريثما ترتب الصفوف ثم يركب في بعض الاحيان فرسا من تلك الافراس السبعة ذات السروج الملونة والاسقاط المذهبة وفي بعض الاحيان يركب عربة في غاية الزخرفة والزينة يجرها فرس او فرسان عتيقان ثم تقاد خيل القادة الستة امامه ثم قائد المشور جاعلا مكحلته على عاتقه ثم الجناب الشريف ثم العربة ثم الحاجب وراءه الحناطي الى الباب الاوسط فيجد الوزراء والكتبة والامناء مصطفين صفا واحدا عن يمين الباب واصحاب المكحلة والموسيقى والباشوات واتباعهم مصطفين عن يسار الباب فاذا حاذى الوزراء ومن معهم سلم عليهم بواسطة قائد الاروى فيردون عليه بخفض

اعناقهم وهم ساكتون ثم يحاذي اصحاب المكحلة فيؤدون له التحية الملوكية ثم يصدح اصحاب الموسيقى بما يكون فالا حسنا كقوله :

لك الهنا والسرور دائم يا ايها الطالع السعيد

ثم يؤدي له الباشوات التحية الملوكية وتكون صفوف العسكر المنظم وراء الجميع ثم يدخل المسجد من باب المقصورة فيصلي تحية المسجد فإذا أذن المؤذنون وخطب الخطيب وقضيت الصلاة رجع راكبا على فرس من تلك الافراس منشورة مظلته على رأسه ويصدح اصحاب الموسيقى بالالحان المطربة ويقرع اصحاب الكومي طبولهم وينفخون في مزاميرهم ويكون ترتيب التحية معكوسا بحيث يكون الوصفان الخصيان الذين كانوا في التحية اولا هم الآخرون فيها وبعد دخوله لقصره العامر يقف كبير المشور ليجيب نيابة عن السلطان كل الجيوش الحاضرين ووزير الحرب يقف لاستعراض العساكر فاذا كان السلطان بمكناس جلس وزير الحرب لاستعراض العساكر حذاء الباشا بباب منصور العلج والموسيقي امامه تصدح بالحانها ثم بعد انتهاء الاستعراض تنفض حفلة الجمعة

ومن العوائد المقررة في الاعياد وفود الوفود على الاعتاب الشريفة قبل العيد بنحو العشرة ايام فازيد لمنافسة العمال في الحصول على ملاقاة الجلالة السلطانية كل يود سبقية غيره اذ العادة جارية بتقديم اول قادم على غيره فيتلاقى ساعة وصوله او يومه على الاقل ويقدم ايضا اول قادم على دار المخزن ولو جاء عدد عديد في اليوم ومن جاء ليلة العيد فلا حظ له في ملاقاة القدوم والعادة جارية اذا كان السلطان بالحوز تفد على اعتابه من قواد اهل الحوز من وادي أم الربيع الى اقصى سوس وأما اهل الغرب فلا يوجهون غير الخلائف وكذلك اذا كان في الغرب ياتي القواد من أم الربيع الى وجدة وياتي من الحوز الخلائف فان رام احد من عمال

الحوز القدوم على السلطان للغرب بنفسه لابد له من الاستيذان فان أذن له أتى والا فلا وكذا بالنسبة لاهل الغرب ومن كانت له دار نزل بها والا أنزله السلطان على يد الوزير الصدر او قائد المشور او باشا البلد كل على قدر مكانته وما قدمه من الهدايا فيعين لكل محلا مناسبا لمقامه

فاذا كان العيد عيد فطر يصدر الامر للشرفاء والقضاة والعلماء بواسطة بطائق ممضاة من الصدارة العظمي وللامناء والنظار والاعيان والعمال الكبار بواسطة قائد المشور بالحضور لاحياء ليلة السابع والعشرين من رمضان مع الجلالة السلطانية بالمسجد المعد لصلاة الخمس من القصر الملوكي وذلك قبيل العشاء وعند خروج السلطان يصدر الامر بدخول المستدعين للمسجد بواسطة قائد المشور والحاجب فيتولى ادخال المشفعين للمحراب والاخراج منه في وقت الصلاة فاذا قرئت عشرة احزاب دخل السلطان لداره وخرج من بالمسجد للبنائق ثم تفاض عليهم انواع الاطعمة الفاخرة والاتاي والحلوى على يد اصحاب الاتاي وخليفة قائد المشور وخليفة وزير الحرب وقائد الجزارة وقائد افراك فاذا تسحروا وبقي لوقت الصبح نحو ساعة رجع الناس للمسجد فيخرج السلطان وتختم السلكة اذ تكون وقفت على سورة قل أوحي او سورة عم فاذا ختمت وأديت فريضة الصبح فتح الامير الحزب وقرأ ما شاء الله ثم يقوم ويدخل لداره وبعد الفراغ من الحزب يخرج الناس افواجا طبقات كل جنس ينادى على حدته فيجدون الحاجب وقائد المشور امام باب المسجد يدفع الحاجب او نائبه لكل فرد ريالا واحدا ثم يقع الاعلام بالبروز للمصلى على ما سيبين في عيد المولد فاذا وصل السلطان للمصلى وقف كل من بها وتقام الصلاة واذا تمت الصلاة وصعد الخطيب المنبر لتشنيف المسامع بالخطبة خرج خليفة قائد المشور لترتيب القبائل لاداء التحية للجلالة السلطانية

فاذا كان عيد الاضحى تقدم السلطان بعد الفراغ من الخطبة لذبح أضحيته بيده ثم يذبح الخطيب أضحيته

أما ليلة المولد فانها تزيد بتوزيع الكساوي في صبيحتها على العائلة وقواد الجيش و كبراء العمال وبعض الاعيان كما تزيد هذه الليلة باحضار المنشدين ذوي الاصوات الحسنة من سائر مدن الايالة الشريفة ومراسيها فاذا وصل وقت العشاء خرج السلطان لاداء فريضتها ثم بعد الفراغ منها يصدر الاذن بدخول المذكورين للمسجد بواسطة قائد المشور ثم يجلس السلطان يمين المحراب ويجلس خاصة العائلة الكريمة عن يساره والقضاة والعلماء عن يمينه ثم يستدعي المنشدين فيجلسهم امام الجلالة ثم يستدعي بقية الشرفاء من غير العائلة الملوكية فيجلسون وراء العائلة ثم يجلس الاعيان والكتاب ومن ذكر معهم وراء الجميع ويجلس الوزراء وراء الكل ويجلس الباشوات والعمال ورؤساء الجيش بصحن المسجد ثم يجيء الحاجب بمبخرة يضعها قريبا من السلطان بينه وبين المنشدين ثم يضع فيها قطعة من العنبر ولا يزال يجدد البخور ما دام الانشاد ويتناول السلطان مجموعا مزخرفا مشتملا على البردة والهمزية وغيرهما من الامداح النبوية فينشد المنشدون البردة والهمزية وغيرهما من الامداح النبويـة باطيب نغمة واحسن تحليل فاذا حان وقوفه على قول البوصيري الامان الامان نهض السلطان فتقدمه قائد المشور والفرايجية وقائدهم الى الباب وأدوا له التحية الملوكية ودخل داره ثم خرج الناس من المسجد الى المشـور فجلس الشرفاء من العائلة الملوكية بمحل يناسبهم ثم جلست كل طـائفة من المدعوين بمحل يناسبها ثم أخرج لهم الحلويات والاتاي والاطعمـة ويخص الشرفاء الاقربون بطعام من طعام السلطان الخاص بعد تناوله منه تناولا لطيفا فاذا شربوا وطعموا و كان الليل طويلا خرج من كان محله

قريبا فرقد به هنيئة ثم يرجع ومن كان محله بعيدا نام بموضعه فاذا بقي للفجر نحو الساعة ونصف رجع كل الى محله من المسجد ثم يخرج السلطان فيجلس بسار المحراب ثم ياخذ مجموع المديح ويبتدئ المنشدون من حيث انتهوا الى أن يختموا الهمزية والبردة ثم يقرءون بانت سعاد ثم يسردون ما تيسر من مختار القصائد المولدية التي قدمت للجلالة السلطانية من فحول شعرائه بمناسبة تلك الليلة فاذا طلع الفجر أطلق العسكر عدة طلقات بارودية ثم يصلي السلطان والحاضرون الفجر وبعد الفراغ من اداء فريضة الصبح يفتتح السلطان الحزب ويقرأ مع الطلبة ما شاء الله أن يقرأ ثم يدخل داره الكريمة على الهيئة المتقدمة ثم يخرج الشرفاء فيجدون الحاجب بالباب فيناول كل واحد منهم ريالا مختوما عليه بالملك يكون عمله كذلك مع كل فرد من تلك الجماهير الى أن يخرج جميع من بالمسجد

ويصدر الامر الشريف لقائد المشور بالاعلام للبروز الى المصلى فيعلم بواسطة المشاورية كافة رجال المخزن الشريف وبقية الموظفين وكافة القبائل والعمال ثم يخرج خليفة قائد المشور في لفيف من اصحابه لترتيب هيئة المصلى فيجد كافة القبائل واقفة فيجعلها صفا واحدا من الباب الذي يكون منه خرج السلطان للمصلى عن اليمين ويجعل المكلف بالعسكر صفا آخر مقابلا للاول من رماة العسكر وخيلها تكون منهم قلعة مربعة خالية الوسط في آخر صف الخيل خارجة عن المصلى ثم بعد ذلك يعلم الخليفة المذكور رئيسه باتمام تنظيم هيئة المصلى فيعلم هو السلطان بذلك فيخرج لمحل الاقتبال ويستدعي الصدر الاعظم فيحادثه هنيئة ثم ينصرف الوزير ويركب بغلته كسائر الوزراء والموظفين وذوي الحيثيات فاذا أخذوا مراكزهم ركب السلطان فرسه وقدمت امامه القادة وتبعه الحاجب والخطاطي الداخلية واصحاب المكاحل والمشاورين والقضاة والذكارة ثم

اذا بلغ باب البلد الذي يخرج منه لبطحاء المصلى وجد على اليمين الوزراء والكتاب والشرفاء والكبراء وذوي الحيثيات راكبين صافناتهم الجياد وبغالهم الفارهة وبزتهم الرسمية البهية التي تسر الناظرين وتخرس المناظرين فيحييهم السلطان بالسلام بواسطة قائد الاروى ثم يردون التحية بانحناء الرؤوس ثم تصدع الموسيقى بالحانها المطربة ونغماتها المرقصة فيسير الامير وامامه قائد المشور راكبا جوده متقلدا سيفه لابسا برنوسا واضعا بندقته على عاتقه الايمن وامامه فرقة من الجيش يسمون الاربعاويات في ثياب حمر وخضر وقلانس بدون برنوس مصطفين اربعا اربعا وقائد الاروى بدون برنوس امامه وباقي اتباعه من اهل حنطته محتفون بالجلالة يمينا وشمالا مسامتون لركابه الشريف ويصطف المذكورون وراءه وصفوف العسكر خيلا ورماة عن اليمين والشمال وتكون الرماة العسكريون مما يلي الجلالة ووراء الصفوف العسكرية صفوف خيول القبائل ورماتها ووراء الجميع خيول (الطبجية) اصحاب المدافع يجرون مدافعهم في كراسيها وتبقي الجهة الرابعة فارغة يدخل المترجم منها للمصلى ان كانت صلاة وتتقدم منها القبائل والوفود لتهنئة جنابه الكريم ان لم تكن صلاة كعيد المولد فتحييه القبائل قبيلة قبيلة وكل قبيلة تقدمت امام جلالته بسميها قائد المشور باسمها او اسم عاملها فإذا أدت تحيتها كما يجب رفع السلطان اكفه بالدعاء لهم بالرشاد والصلاح وقائد المشور يبلغ ذلك لهم عنه بارفع صوت ثم تذهب تلك القبيلة لاخذ مركزها الذي كانت فيه عند خروج الامير وتتقدم أخرى لاداء التحية كما ذكرنا وهكذا الى أن ياتي على تلك الوفود الضافية العدد

فإذا رام الرجوع تقدمت امامه اعلام مسخري البخاري وما أضيف اليهم لاداء التحية اللازمة ومن العوائد أن يكون في مقدمتهم احد

اعمام لامير او انجاله يرأسهم جاعلا مكحلته على عاتقه الايمن وبعد اداء التحية يرجعون خلفه وتكون امامهم المحفة ونقيب آل وزان ان كان ورئيس الزاوية الناصرية ثم الوزراء والكتاب والشرفاء في صف خلف اعلام البخاري ووراءهم بقية الجيش ثم تتقدم اعلام شراكة وبعدادائهم واجب التحية يتقدمون امام الامير فإن كان السلطان بالناحية الحوزية تتقدم الرحامنة على من عداها من القبائل لاداء التحية الملوكية واذا كان في الناحية الغربية تقدم قبيلتا الغرب وبنى حسن

ثم بعد الفراغ من استقبال السلطان للقبائل تضرب المدافع وتصدح الموسيقي والطبول والمزامير والولاول ثم ينقلب في موكبه الرائق الى قصره العامر والخيل والرماة من عساكر وقبائل مصطفة عن اليمين والشمال كأنها بنيان مرصوص على نحو ما وصفنا في الخروج والهتاف بالدعاء للجلالة المولوية بالنصر والتمكين حيثما مر الى أن يحل ركابه الشريف بداره العالية فإذا دخل الباب الاول وجد الشرفاء مصطفين على اليمين فيزدلفون لتقبيل ركابه الشريف ، ويهنئونه بالعيد المنيف فإذا فرغ منهم وجد الوزراء والكتاب مصطفين امامه فيحييهم بواسطة قائد الاروى ثم يتقدمون واحدا بعد واحد لتقبيل ركابه ثم اذا دخل الباب الثاني وجد الجزارين مستقبلين له باواني الحليب وطيافير التمر فيتناول من ذلك ثم يوجه به للشرفاء الذين يرأسون العلامات من اعمام واصناء وقواد الجيش والاعيان والباشوات وبمجرد دخول السلطان لداره يخرج صلة للذكارة والشرفاء وتلك عادة جارية كانت لاتتخلف في كل عيد ثم يودع قائد المشور الباشوات والقواد والجيوش المخزنية ويدعو لهم نيابة عن السلطان وهم يخفضون رؤوسهم ويرفعونها

ثم تنفض الحفلة ويذهب كل لحال سبيله فرحا مسرورا الى أن يبقى

للعصر نحو ساعة فترجع الهيئة المخزنية لشريف الاعتاب ويطلع اهل البلد التي بها السلطان لتهنئته بالعيد متأبطين لهداياهم المعتادة فإذا صلى السلطان العصر استقبلهم وقد كانت العادة جارية في هدية اهل مراكش بتقديم اربعين سرجا أما الذميون فهديتهم الملف والاثواب القطنية والحرير ثم يعمر المشور وتقدم تلك الهدايا بصفة رسمية أما العائلة السلطانية كالانجال والاصناء والاعمام وبني العم فمنهم من يتلاقى مع الجلاله عشية يوم العيد نفسه ومنهم من يتلاقى صبيحة الغد .

كيفية ترتيب الملاقاة

اذا حضر المذكورون من الاشراف وغيرهم بشريف الاعتاب يجعل قائد المشور تقييدا يجرد فيه اسماء الحاضرين للملاقاة مع الجناب العالي وتعيين وظائفهم ويقدمه للجلالة السلطانية لتحيط به علما فتستلمه منه وتجعله حذاءها ثم تاذن له في تقديمهم اليها فيقدمهم طبق التقييد الذي قدمه اليها فيتلاقى اولا الخليفة السلطاني ثم الانجال ثم الاصناء الاكبر فالاكبر فنقيب العلويين وحده فدار مولاي عبد الله فباقي العلويين مع النقيب المذكور فالشرفاء الادارسة فالقضاة والعلماء فالشرفاء اهل تلمسان فالبدراويون فالحموميون فاهل وزان فالافرادفالباشوات فالمحتسب فالنظار والامناء وكل يخاطبه السلطان بما يليق به حتى يصدر الجميع عنه منشرح الصدر طيب الخاطر رطب اللسان بالدعاء والثناء

وفي ثالث يوم العيد يتلاقي عمال الحوز ان كان السلطان بالغرب وفي رابع العيد يتلاقى عمال الغرب ان كان السلطان بالحوز والعكس بالعكس

ويقسم تعمير المشور ثلاثة اقسام قسم اليوم الاول من أم الربيع الى اقصى سوس واليوم الثاني من أم الربيع الى سلا والرباط واليوم الثالث من سلا والرباط الى وجدة ولما اتسع النطاق وكثرت العمال وتعددت

القواد ووقع التنافس بينهم في الهدايا التي يقدمونها صار المشور يعمر سبعة ايام فقسمت تلك الاثلاث اسباعا

كيفية تعمير المشور

يستاذن قائد المشور الجلالة السلطانية في الاحتفال بالتعمير ويقدم له زماما فيه اصحاب الهدايا التي تقدم مع بيان الهدية اسما وقدرا وتقسيمها على الايام الثلاثة او السبعة كل يوم وما يقدم فيه وقد جرت العادة بان اول مشور يعمر تقدم فيه هدية اهل فاس تعظيما لمولانا ادريس وتيمنا به ثم بعد هذا يعزل من العمال من يستحق العزل ويولى من قضت المصلحة بتوليته ويلقي القبض على اهل الجرائم والمدلسين من القواد وغيرهم ثم تودع تلك الوفود

أما الخلائف الذين لم ترد عمالهم فتنفذ لهم المؤنة مياومة مدة مقامهم بشريف الاعتاب وعند ارادة انصرافهم لمحالهم تكتب لهم اجوبة عمالهم وتنفذ لهم الصلة والكسوة على أمناء البلد الذين هم منها او المجاورين لها .

الهيئة الرسمية وما تتألف منه

الوزير الصدر وله خليفتان اولهما عن يمينه يستلم الاشغال من الوزير ويفرقها على الكتاب كل وما يناسبه فإن غاب الوزير ناب عنه في سائر الشئون المنوطة به ، وثانيهما عن شماله وعدد من الكتاب غير منحصر فمن الكتاب من ينشئ الرسائل المهمة ومنهم من يكتب ما أنشئ ومنهم من يختم المكاتب بالملك ومنهم من يقيد الصادر والوارد في في الكنانيش المعدة لذلك ومنهم من يكتب العناوين ومنهم من يفصل الكاغد ويطوي المكاتب ومنهم من يلخص الكتاب ويقيد مضمنه ومنهم من يقيد التواقيع

قائد المشور وخليفتان عنه ومعاونون ثلاثة

وزير الشكايات وهو بمثابة العدلية والجنايات اليـوم و كاتب اول بمنزلة خليفة عنه يقوم باشغاله اذا غاب و كتاب لكل منهم شغل يختص به غـالبا

ووزير الحرب وخليفة عنه و كتاب

ووزير الخارجية وخليفة عنه و كتاب

امين الامناء (وزير المالية) وخليفة عنه و كتاب

الحاجب وخليفة عنه وكاتب او كاتبان

امين الداخل و كاتبان او ثلاثة

امين الصائر و كاتب اول ومعينان

قواد الجيش العامل لا الاحتياطي

قائد رحى مسخري البخاري وقائد رحى مسخري شراكة وقائـد رحى مسخري الشراردة سكان ازغار وقائد رحى مسخـري الاودية المغافرة وقائد رحى مسخري اهل سوس سكان المنشية وقائد رحى مسخري اولاد دليم وقائد رحى مسخري الرحامنة ولكل من هـؤلاء القواد خليفة وقواد مئين ومقدمـون على حسب كثرة جيشه وقلته خيلا ورمـاة .

قواد الخناطي البرانيين

قائد الشرفاء الفرادى (فرقة من المشاوريين) وقائد المظل والمزراق وقائد المكاحل وحنطة هذا القائد تتألف من ابناء الكبراء والقـواد المعزولين ومشاوري البخاري والمشاورية سكان فاس والمشاورية سكان المنشية والمشاورية الاحرار والاضافات وهؤلاء منهم ينفذ قائد المشور اصحاب الصدر الاعظم وغيره من باقي الوزراء والمكلفين بفتـح قبب الوزراء وغلقها وقمها

قواد الحناطي الداخليين

قائد الاتاي ووظيفة هذه الحنطة القيام باواني الاتاي وتهيئتها في كل وقت

وقائد الفراش ووظيف هذه الحنطة من اعلى الوظائف بيده مفاتيح الخزائن المولوية واصحابها هم المكلفون بتنظيف المحال الخاصة بالسلطان وتفريشها فاذا وجد من كانت فيه نوبة المباشرة لذلك في حال تنظيفه اشياء متفرقة بالمحل يجمع ذلك ويجعله في محل خاص فاذا تم اشغاله رد كل حاجة لمحلها الذي كانت فيه على الهيئة التي وجدت عليها وعليه العهدة في الاثقال الخاصة بالسلطان وحرمه في الاسفار فاذا رام السلطان الظعن يعين قائد الفراش احد الاعيان النبهاء لتقييد الاثقال في كل كناش خاص يفتح الصناديق ويقيد سائر ما بداخلها من الحوائج والاثاث والحلي والحلل فاذا استوعب التقييد تمام الاستيعاب جعل ورقة جامعة لسائر ما حواه ذلك الصندوق ويضعها فوقه ثم يسده ويغلفه في غشاء وينمره ويقيده في كناشه الخاص بكل ايضاح وبيان وهكذا الى أن ياتي على جميع الصناديق واوعية القش ثم اذا تم التقييد على نحو ما ذكرنا يجعل قائمة ذات اضلاع ضلع يقيد فيه الصناديق بنمراتها وضلع يقيد به ما بداخل الصندوق وضلع يقيد فيه عدد البهائم اللازمة لحمل ذلك من بغال وجمال وضلع يقيد به المكلفين بذلك القش الذين يسافرون معه وتقدم هذه القائمة للجلالة السلطانية وبسبب هذا يتيسر الوصول لما عسى أن يحتاج اليه مما بداخل تلك الصناديق بكل سهولة ومن يد صاحب الفراش تاخذ سائر الحناطي اشغالها ياخذ صاحب الوضوء الشمع والمناديل وكلما يحتاج اليه في وظيفه وياخذ صاحب الماء الفواكه والحلويات وصاحب الاتاي السكر والاتاي وكل ماهو من لوازم شغله ويضاف لهذه الحنطة اصحاب السجادة والموقتون وطبال الكومي والحلاق واصحاب السكين وقد كانت العادة جارية

بان صاحب السكين هو الذي يحمل بلغة السلطان اذا خلعها ثم صار يحملها قائد الوضوء او خليفته ان غاب هو وربما حملها الحاجب

وقائد الماء ووظيفه طبخ الماء وتبخيره واستعذابه

وقائد الوضوء ووظيفه تنظيف الحمام والكنف وايقاد الثريات والحسك ويحمل الفنار امام الامير ويأخذ ما فضل من الشمع بعد الايقاد أما الذي ينظف الثريات ويضع فيها الشمع فهو صاحب الفراش وليس له أن يوقدها ولا أن يأخذ ما فضل بها من الشمع ولا يمكن لصاحب الوضوء الذهاب لتنظيف الحمام والكنف اذا كان مزوره اليهما على باب محل مفروش الا اذا كان صاحب الفراش حاضرا امام المحل الممرور عليه كما أنه لا يمكن لصاحب الفراش أن يبارح ذلك المحل ما دام صاحب الوضوء لم يتمم اشغاله فإذا فرغ صاحب الفراش والوضوء من التنظيف الداخلي يناول الفرانجي بقية التنظيف الخارجي وما منهم الا له مقام معلوم

وقائد الجزارة ووظيفة هذه الحنطة ذبح شياه الطعام السلطاني وغيرها من سائر المذبوحات والطبخ والشي وفتل الكسكوسون مناوبة بيبت اصحاب النوبة بباب قبة الموقت فإذا بقي للفجر ساعتان أيقظه الموقت فيقوم يذبح ويوقد النار ويوقظ المكلفين معه بالطبخ ليكون الفطور مهيئا بعيد صلاة الصبح ولا يكون هؤلاء الجزارون الا من الوصفان الارقاء كاصحاب الوضوء والاروى

وقائد الحفة ووظيفه القيام بشئون المحفة والعربة وقائد الفراك ولا يكون الا من الجيش البخاري او ما هو مضاف اليه ووظيف هذه الحنطة حراسة الابواب وتنظيفها والنظر في القبب والاخبية السلطانية وتشييدها في الاسفار والتفسحات

وقائد الاروى وله خليفتان اول وثان ومقدم وعوامون وكناسون

ووظيفه النظر في شئون المراكب السلطانية وصيانتها ومقابلة سائر ما يرجع اليها

وقائد الحمارة وله خليفة واعوان عديدون وهو من مضافات الاروى ووظيفه النظر في بغال مخصوصين لحمل الاثقال المخزنية جميعها واثقال رجال المخزن وموظفيه في سائر الحركات والتنقلات وجلب الحطب والفحم من الغابات للخزائن المخزنية وحمل الاضحية في العيد وحمل الاضحية في العيد وحمل الشعير والقمح من الامراس السلطانية واليها وكانت البغال التي الى نظره تعد بالالوف والعادة فيما يستغنى عنه منها يفرق على العزائب (الهوائر) والغيض في نحو خمس وثلاثين قبيلة بقصد حفظها وصيانتها ومن أتلف شيئا منها فعليه غرمه وتكون سائر البغال المخزنية موسومة بميسم خاص

وقائد الجمالين وله خليفة واعوان ووظيفه النظر في الجمال المخزنية المعدة لحمل تموين المحلة واثقالها وتوزيعها على من جرت العادة بصيانته لها عند عدم الاحتياج اليها وكانت هذه الجمال تعد بالالوف ايضا موسومة بالميسم الخاص بوسم دواب الحضرة السلطانية

ركوب السلطان للالعاب الرياضية على الخيل بنفسه

كان اذا رام تلك الرياضة أصدر اوامره بانتخاب الفرسان الماهرين العارفين بركوب الخيل واعلامهم بالتهيئ للعب على الخيل في وقت يعين لهم فتجتمع خيول حناطي الداخليين والبرانيين المتقدم ذكرهم وخيول العسكر والقبائل وذلك داخل المشور (محل متسع مستو من مرافق القصور السلطانية) ويرتبون صفوفا صفا خلف صف تحت رياسة قائد المشور وياتي كل لابسا لبزته الرسمية السارة للناظرين فإذا تم الترتيب يخرج السلطان ممتطيا ظهر جواده وبمجرد مايلوح سنا بدر محياه المشرق

من باب القصر المولوي تصدح الموسيقى بالحانها العربية الى أن يصل الى اول تلك الصفوف فيتناول مكحلته من يد الحاجب وينتقي من يكون في صفه من الفرسان الماهرين في المسابقة من قواد الحماطي وافراد الحاشية ثم يفتتح المسابقة وبمجرد ما يطلق عمارة مكحلته يتناولها الحاجب من يده ليمسحها ويعمرها ثم تقتفي اثره في المسابقة تلك الصفوف صفا بعد صف وكل من قضى نوبته يرجع لمركزه وليس لاحد كائنا من كان أن يتعداه ولا أن يحيد عنه الا السلطان وكلما سابق حيته المدافع من الابراج باربع طلقات والموسيقي وهكذا الى انتهاء اللعب

اللباس الرسمي

أما الوزراء والكتاب والامناء فيلبسون القفطان والفرجية والفرجية والكساء والبرنس والعمامة والقلنسوة وأما القواد والحاجب ووزير الحرب والباشوات فلباسهم مثل من ذكرنا الا الكساء فلا يرخص لواحد منهم في لبسها ويقتصرون على لبس البرنس

ويزيد قائد المشور عليهم بالتقلد بالسيف واخذ عصا بيده ويزيد قواد اراحي الجيش المسخر واصحاب المكاحل بقبض مناديل حمر وجعل (الجراوات) اغشية تشبه الجراب وتكون تلك الجراوات بحسب رتب الحاملين لها فما يحمله قائد الارحي منها يكون من المومبر المزركش بالذهب وما يحمله قائد المائة يكون من الجلد المزركش بالحرير ومحل وضع هذه الجراوات بمنطقة الحزام وهؤلاء يحملون المكاحل في الاوقات الرسمية وليس لاحد من القواد كائنا من كان لبس العمامة الا باذن خاص من السلطان وانما يلبسون القلانس فقط

وأما اصحاب الاروى والمحفة فلا يلبسون البرنس في اوقات ركوب السلطان وانما يمشون متجردين في القفطان والفرجية

وأما الحمارة فلباسهم القشابة والجلابة من الصوف وليس لواحد غيرهم لبس الجلابة في الاوقات الرسمية ولو كان ولد السلطان او اخاه او عمه ولبسها من الكبائر التي لاتغفر في النظام المخزني والهيئة الرسمية كما يمنع بتاتا لبس الاسود

وأما الاربعاويات فيلبسون القفاطين الحمر بدون فرجيات ويشدون عليهم الحزم وتكون قلانسهم طوالا ويحملون على عواتقهم مكاحل طوالا جدا ويتقدمون امام السلطان في الاعياد

وأما الفرايكية فيلبسون البرنس الا في اوقات السفر او اذا أضيفوا الى الاربعاويات في الاعياد

ثم الذين يلبسون الكساء لايسوغ لهم تغطية رؤوسهم بالبرنس في الاوقات الرسمية اذ تغطية الرأس به من خواص السلطان في الاوقات الرسمية ثم ان الذين يقتصرون على لبس البرنس او الجلابه لايسوغ لهم ايضا تغطية رؤوسهم وكل من افتات اوتجاوز حده المحدود له تجري عليه الاحكام المخزنية .

كيفية اجراء الاحكام المخزنية بدار المخزن

أما قواد الاراحي فتاديبهم وعزلهم لابد فيه من امر السلطان وأما قواد الحناطي الداخلين وقائد المظل وقائد المكاحل وقواد المئين والمقدمون فتجري عليهم احكام قوادهم ان ثبت عليهم مايوجب ذلك بغير اذن وأما مطلق المخازنية فتنالهم الاحكام حتى من المقدمين

كيفية ورود سفراء الدول على السلطان

عندما يرد الاعلام من طنجة من النائب السلطاني الى المخزن الشريف يامر بتهييئي من يتوجه للاتيان بالممثل فيكتب الصدر الاعظم لقائد المشور ليعرض لفيفا من المحلة لذلك وللحاجب بتنفيذ الخيل والبغال ولامين

الصائر بتنفيذ ملازم السفر ويكتب ظهيرا شريفا لكافة العمال والقبائل الممرور بها بالقيام بالعسة والتموين واظهار الفرح والتلاقي بكل بشاشة في الذهاب والاياب وبيان هذا سيرسم بعد بحول الله

كيفية دخول ممثلي الدول من السفر

صبيحة دخوله تخرج العساكر وتصطف على جانبي الطريق التي يكون مرور السفير بها مع الموسيقى السلطانية ويخرج قائد المشور ووزير الحرب للقائه في أبهة عظيمة من الخيل ووجوه الرجال وعند ما يلتقيان به يسلمان عليه راكبين ويتوجهان به لمحل نزوله

كيفية ملاقاة الاجانب مع جلالة السلطان

يقف الترجمان عن يمين السلطان مقاربا له ويقف الصدر الاعظم ووزير الخارجية عن يساره مقاربين له ويقف السفير امام الترجمان وترجمانه امام الصدر الاعظم ووزير الخارجية ويقف الملحقون بالسفير وراءه ويقف بقية الوزراء والكتاب عن اليمين منفصلين عن مركز الممثل ويقف اصحاب المكاحل قريبا منهم ويقف قائد المشور عن اليسار قريبا من الملحقين بالسفير ثم الحاجب قريبا من قائد المشور ثم الحناطي الداخليون ويقف اصحاب المكاحل مقابلين للواقفين منهم عن اليمين ويقف خليفة قائد المشور عن اليسار امام صف من المشاورية آخذا من اليمين الى اليسار ويسلم السفير السلام الاول عند هذا الصف ثم السلام الثاني عند صف اصحاب المكاحل ثم السلام الثالث عند صف بقية الوزراء والكتاب

ولما تكون الهيئة المذكورة تامة يتوجه قائد المشور في نحو العشرة من اعوانه الى منزل الممثل ليأذنه بالطلوع لدار المخزن ويتوجه في رفقته قائد الرحى المكلف بحراسته في محل نزوله مع بعض اعوانه وعند وصوله يكون قائد المشور في انتظاره خارج الباب ليتقدم امامه لدى

جلالة السلطان ولما يقابل جلالته يؤدي التحية الاولى بانحناء والثانية والثالثة كذلك وفق ما تقدم الى أن تكون الهيئة موافقة لما ذكر وعند انقضاء الحفلة يتوجه على الكيفية التى أمر بها

كيفية تقديم هديته للسلطان

بعد المقابلة في اليوم نفسه عشية تحمل الهدية الى دار السلطان ويتوجه الممثل في هيئته بعدها فتخرج من صناديقها وتوضع في محل جلوس السلطان امام صاحبها فيخرج السلطان بغير الهيئة الرسمية حتى تعرض عليه الهدية ويقبلها وينصرف كل واحد لحال سبيله

زيارة السلطان للاولياء

عند حلول السلطان باي بلدة وعند خروجه منها يقع الاعلام لنقباء ومقدمي الاضرحة بيوم الزيارة لتهيئوا وفي صباح اليوم يتوجه عريف الجزارة بالقدر المأذون له فيه من رؤوس البقر ويوزعه على عدد الاولياء ويبقى كل فريق في محله الى أن ياتي السلطان وعند دخوله للضريح المزور يتقدم كبير الجزارة بالحضرة السلطانية ويتولى امر الذبح الى انتهاء الزيارة وفي تلك الهيئة لايستعمل السلطان المظلة بل تكون محمولة صحبته .

حركة السلطان من بلد الى أخرى

عند مايشتد عزمه على الحركة يامر الصدر الاعظم لكل من جرت العادة باستدعائه للحركة فتكتب المكاتيب الشريفة وتسلم للحاجب ليختمها بخاتم السلطان وبعد ذلك يطلعه عليها ليسلمها بعلامة التسليم وترجع للصدر الاعظم لتجعل في اغشيتها وتسلم لقائد المشور ليوجهها صحبة اعوانه لاربابها من قواد القبائل والمدن والمراسي وعند ما يحين وقت قدوم الحراك يامر السلطان باخراج الافراك ويعين يوم نصبه

فينصب بأبهة عظيمة يحضرها اكابر علماء البلد والقضاة واعيان الشرفاء وقائد المشور ووزير الحرب والباشوات وكبار الجيش وقواد العساكر وهؤلاء هم الذين يتولون نصبه بايديهم مع اعانة المكلفين به وهم الفرايجية وقائدهم ويحضر الطعام الخاص من عند السلطان للقضاة والعلماء مدة مبيتهم بقبة السلطان بقصد قراءة صحيح الامام البخاري بعد اداء الفريضة وقراءة القرآن وهي ثلاث ليال كما كان ينتقي المسنين من اهل الفضل والصلاح لقراءة اسم الله تعالى (اللطيف) ١٠٦٦٦ كل ليلة من الليالي المذكورة ويفتتحون ذلك بعدد من الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من محكم العوائد حتى صار اصحاب اللطيف علما بالغلبة على تلك الجماعة المعدة لذلك .

كيفية نصب الافراك ومراكز المستخدمين والجيوش

تكون قبة السلطان الكبرى وسطا ويحاط بها قبب وواقات ويدار بالجميع سياج يسمي افراك وتكون الاروى عن يمين افراك ثم محل الحاجب ثم محل الحناطي الداخلية ثم محل الصدر الاعظم وبالقرب منه محل الجيوش الرماة القائمين بالعسة الداخلية ليلا وخيلهم تقوم بالطواف على المحلة من بعد صلاة العشاء حتى الصبح ثم محل بقية الوزراء ويكون امام افراك محل جلوس وزير الحرب ثم الخيمة حذاءه وهي محل جلوس الصدر الاعظم وغيره من الوزراء وقائد المشور ويكون بمقربة منها خيم قائد المشور ثم خليفته ثم الحناطي البرانيون وبمقربة منهم محل عسة العسكر القائمة ليلا ونهارا ويكون عن يسار افراك محل الحارة ثم مسجد الصلاة وبقربه الصيوان ثم المدافع وبقربها محل جلوس المشاورية فالقيام بالعسة في اوقات عمارة المشور وبمقربة منه محل عسة الوطن وعلى سمتهم مخيم القبائل وعند ما يجتمع الحراك ويتحرك السلطان قاصدا وجهته

تتلقاه القبائل على حدود ترابها بالالعاب والافراح واقداح الحليب تفاؤلا والهدايا وفق عوائدها في ذلك

كيفية خروج السلطان يوم السفر

في اليوم الذي قبل يوم السفر يتوجه احد المهندسين مع الموقت لينظرا المحل الذي يصلح لنزول المحلة وقدر المسافة ويجعلا بذلك تقييدا لجلالة السلطان يدخل على يد الحاجب ليوقع عليه السلطان بما يظهر له من الاستحسان او عدمه وفي صبيحة يوم السفر يتقدم من ذكر صحبة قائد الافراك ليعينا له محل النزول وتخرج جميع الاثقال المخزنية والاروى ثم عيال السلطان ثم يخرج السلطان بعد وداعه لاهل البلد بدار المخزن ثم يخرج الجميع خارج البلد مع عامله وقضاته وعلمائه واعيانه حتى يمر الموكب المخزني امامهم .

كيفية نهوض السلطان من المحلة

يقع الاعلام ليلا بالرحيل لولاة الامر وعند الفجر لما يسمع طبال (الكومي) الخاص بالسلطان الذي هو علامة الرحيل يشرع الناس اذ ذاك في الرحيل فيخرج السلطان بعد اداء فريضة الصبح ويجلس على عرشه مسندا ظهره للمحفة وهو ينظر للافراك حتى يجتمع ثم يامر قائد المشور بان يامر الجيوش المبين تفصيلها بجمع القبة على ما جرت به العادة من اخذ كل فريق منهم حبلا من حبالها الوثقى المعبر عنها بالكمنة ثم بعد جمعها في اقل من عشرين دقيقة لكثرة الجيوش مع كبر القبة واتساعها تحمل على البهائم ثم يامر قائد المشور بان ياذن لهم في التوجه نحو الامام فياذن لهم بعد ادائهم ما يجب من تقديم الاحترامات للسلطان فيتقدم نصف الجيش وهو الجيش الشرقي بقواده واعلامه فيتبعهم قائد الافراك باعلامه وخيله امام قبة السلطان ثم القبائل قبيلة فقبيلة ثم ياذن السلطان

المخزن بالركوب فيركب ويصطف الجميع ثم يركب السلطان جواده .

كيفية مسير السلطان في السفر

عند ما يركب السلطان يتقدم امامه بعض من اهل القبيلة التي هو بها ادلاء على الطريق حتى يخرج من ترابهم ثم يتقدم غيرهم من اهل القبيل الذي حل به ثم تتبعهم فرقة من الطبجية بمدافعهم محمولة على الدواب ثم الموسيقى ثم خليفة قائد المشور مع الراية الخاصة والطرادة البيضاء في شرذمة من الخيل حاملين للسلاح ثم المراكب الستة المعروفة بـ(الكادة) ثم قائد المشور واصحاب المزاريق ثم جلالة السلطان محوطة بعبيد الاروى وقائدهم ثم صاحب المظلة متأخر قليلا عن السلطان ثم الحاجب وراءه ثم اصحاب المكاحل محيطين بالجميع ثم الفرس الحامل لصحيح الامام البخاري محوطا باعلام جيش البخاري وقواده ثم الوزراء يتقدمهم الصدر ثم بقية الجيوش وراء الكل مع المال المحمول في رفقة السلطان الذي من عادته في الحركة أن يكون تحت حراسة الجيش البخاري وكذلك المساجين .

كيفية دخول السلطان للمحلة

عند ما يقرب للمحلة تكون جميع خيل القبائل مصطفة عن اليمين وخيل العسكر عن الشمال فيؤدون له التحية ويحييهم قائد المشور الى أن يدخل السلطان لافراك

خروجه للاحكام في السفر

ان كان مقيما يخرج صباحا ويجلس على كرسي ملكه بالصيوان لمباشرة الاشغال فيدخل عليه قائد المشور بغير استيذان ليسلم له المكاتيب الواردة من الايالة مع لائحة ببيان المحال التي وردت منها تلك المكاتيب مؤرخة تلك اللائحة بتاريخ اليوم والشهر الذي قدمت فيه وبعد خروجه يستدعي السلطان الصدر بواسطة صاحب الوضوء ثم بقية الوزراء افرادا

ثم امين الداخل وامين الصائر وعند الزوال ينهض متوجها نحو المسجد لاداء فريضة الظهر ومن العوائد التي لاتتخلف اتخاذ مسجد للسفر تقام فيه الصلوات الخمس جماعة ثم اذا فرغ السلطان من الصلاة يتوجه لفسطاطه ثم بعد اذان العصر يخرج قاصدا المسجد ويصلي العصر ثم يتوجه لادارة الشئون واستقبال الوزراء طبق ما شرحنا فإذا حان وقت المغرب وأدى فريضتها بالمسجد يتوجه لفسطاطه الكريم فيتناول العشاء ثم اذا أذن المؤذن العشاء خرج لصلاتها بغير الهيئة الرسمية التي يخرج بها نهارا وكذلك لصلاة الصبح

ومن العوائد المقررة في سائر اسفار السلطان اتيان الطبالين بطبولهم ومزاميرهم والموسيقى والمغنين اصحاب الملحون كل يوم بعد صلاة العشاء لباب الفسطاط السلطاني فيضرب كل من المذكورين برهة من الزمان ثم يعقبه الآخر ويدوم ذلك مدة من الزمان ثم ينصرفون وأما باقي اصحاب المحلة وفرقها فكل يعمل على شاكلته فمن تال ومن ذاكر ومن متبتل ومن مغن ومن ومن الى انشقاق الفجر او ما يقرب منه كما أن العادة جارية بضرب الطبول والمزامير والموسيقى والدفوف خلف موكب السلطان كل صباح عند ما يظعن ويدوم ذلك نحو الساعة

-(كيفية تموين المحلة الشريفة)-

عند ما تنزل المحلة ياذن قائد المشور اعوانه بالتوجه مع الحمارين واصحاب الماء ليستقوا وياتوا بالكلا للبهائم والحطب للايقاد فإذا انتصف النهار ياتي اهل تلك القبيلة بعدد وافر من الشعير والدقيق والسمن ورؤوس الضأن وعدد وافر من الدجاج ويقفون خارج المحلة حتى يستاذن عليهم قائد المشور فيوجه من قبله مكلفا بتقييد فيه بيان كيفية تفريق ذلك حسب العادة المقررة فيه اولا الكشينة المولوية ثم الاروى ثم الوزير

الصدر ثم قائد المشور ثم وزير الحرب ثم وزير الشكايات ثم وزير الخارجية ثم الحاجب ثم امين الامناء ثم خليفة قائد المشور ثم كبير المحلة ثم يوزع الباقي على سائر من بالمحلة .

-(كيفية تفريق المؤنة اليومية على المحلة السعيدة)-

الجيش البخاري واصحاب الاعيان . المنشية . ابن سالم . شراكة . جيش آزغار . مسخروهم . جيش المغافرة . مسخروهم . الفرايكية . المشاورية الطلبة واصحاب الفراش . اصحاب الاتاي . اصحاب الماء . اصحاب الوضوء . الجزارة اصحاب الاروي . اصحاب المحفة . الشاوني . مزوار الجمالة . الشرفاء . الطبجية والموسيقى . الحاج امنو . الحاج احمد . الوصفان . الخيالة . الحاج عزوز . مكانة . الغرناطي . الحاج عمر . آيت يمور . آيت الربع .

-(كيفية وصول الجناب السلطاني الى المحل المقصود بالاقامة)-

يتقدم الاعلام لاولي الامر بتعيين اليوم والساعة لدخول السلطان لياخذوا في التهيئي والتأهب لاستقبال جلالته المعظمة فإذا خيم ركابه الشريف بضواحي البلد خرج العامل في اعيان اتباعه وكذا جل الموظفين والاعيان لاستقبال جلالته وتهنئته بسلامة القدوم فإذا أسعدهم الحظ بالمثول بين يديه وأدوا واجب التحية والتهنئة منهم من يئوب الى البلد ومنهم من يبيت مع الجلالة السلطانية بمحلته السعيدة ليلة او ليلتين فإذا كانت صبيحة يوم الدخول تسابق الناس على اختلاف طبقاتهم الى خارج البلد ثم تصطف العساكر ويخرج عامل البلد مع الموظفين والاعيان ويقفون على حد الباب الذي يكون منه دخول السلطان وهو باب منصور العلج بالحضرة المكناسية ويقف الشرفاء العلويون وفي مقدمتهم نقيبهم امام ضريح جد العائلة السلطانية الاكبر مولانا اسماعيل والقضاة . العلماء والعدول بالعقبة التي فوق الضريح الاسماعيلي ثم لفيف من المخازنية

ثم الشويردات وتتصل الصفوف الى باب قصر المدرسة العامر وبداخل باب القصر يكون بعض افراد العائلة الذين لازالوا تحت ثقاف الحجر وامين العتبة والعبيد المقيمين بضرورات من بالقصر من الحرم وبداخل الباب الداخلي يكون وقوف عبيد الدار (الطواشين) ثم العيال الشريف والسلطان يحيي كل طائفة وفريق بما يناسبه ويليق به ويرفع اكفه بالدعاء لهم الى أن يدخل لقصره العامر

وبعد حلوله البلد بنحو ثلاثة ايام يصدر اوامره بالاعلام بالزيارة والتطوف علي اضرحة الاولياء فيعلم عامل البلد والموظفون من نقباء وأمناء ونظار فياتون للاعتاب الشريفة في الوقت المعين لهم ثم تخرج الجلالة السلطانية ممتطية متن جوادها وتسير في موكبها الزاهي الزاهر بعد أن تقدم امامها عددا من البقر للضعفاء الملتجئين بالاضرحة المزورة والسدنة القيمين بها وكذلك يفعل عند ارادته النهوض من البلاد التي أقام بها وتلك عادة كانت لاتتخلف

فإذا كان السلطان ابتدأ في زيارته بضريح البضعة الطرية مولانا ادريس الاكبر دفين جبل زرهون فيحتفل سكان ذلك الجبل وبالاخص القاطنين بالزاوية الادريسية لزيارته بقدر امكانهم فيزورويرجع من يومه غالبا وربما قدم زيارته في بعض الاحيان على دخول مكناس

وأما اضرحة صلحاء العاصمة المكناسية فيبتدئي بزيارة ابي زكرياء الصبان ويختم بضريح جده الاكبر مولانا اسماعيل وضجيعه جده دنية مولانا عبد الرحمان بن هشام وعند مايدخل للضريح المذكور يجد الشرفاء والطلبة مصطفين امام المحراب في انتظاره وبمجرد مايلوح عليهم سنابدر محياه يفتتحون قراءة سورة إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعند ختمهم اياها يصلهم بنحو الني فرنك ويمنح المقدمين به بما يقرب من ذلك ثم يتوجه

لقصره العامر والسنة الضعفاء رطبة بالدعاء له والثناء عليه بما أفاض عليهم من سجال العطايا .

-(العادة في الولائم السلطانية)-

اذا أراد السلطان جعل عرس او ختان أمر خاصة بني عمه واقاربه وذوي الحيثية من رؤساء جيشه بادخال ابنائهم للختان او بناتهم للتزوج وأمر عامل البلد بتعيين ابناء الضعاف الذين لايستطيعون الاحتفال بعرس اولادهم او ختانهم ويعين لهم اليوم فياتون ويختتنون وينفذ لوالديهم او من هم الى نظرهم ما يكفيهم لجعل وليمة كل على قدر منصبه ومكانته وهكذا في العرس ويصدر الامر بالاستدعاء للعمال والموظفين على اختلاف طبقاتهم في سائر انحاء الايالة فتاتى عمال المدن والقبائل بالهدايا الضافية وتفاض عليهم في ايام الوليمة انواع الانعامات فإذا تمت الوليمة ودعوا ونفذت لهم الكساوي كل وما يناسب حاله وينصرفون فرحين مبتهجين .

كيفية العقيقة

اذا كانت عند السلطان عقيقة او عند احد من بنيه او اقاربه الذين بداخل قصره يامر قائد مشوره بجعل قائمة باسماء الذين يحضرون في تلك العقيقة وعند ما يقدمها يوقع عليها بالتسليم ويلاحظ على من تجري العادة باحضاره فيقدم اولا اصناؤه ثم اعمامه واصهاره ثم النقباء فوجهاء عائلته فالقضاة والعلماء فكبراء الزوايا وباشا المدينة وبعض الاعيان والموظفون من كتاب وأمناء ونظار ثم قواد المسخرين والعسكر والجيش .

نزهة شعبانة

فإذا كانت العشر الاواخر من شعبان أمر السلطان وزيره الصدر باستدعاء الشرفاء والعلماء والاعيان والباشوات والقواد فيكتب لهم

بطائق الاستدعاء للحضور بشريف الاعتاب بقصد حضور وليمة شعبانة مع الجناب العالي فتضرب الاخبية والفساطيط باحد اجنة المخزن وتعين المحال للمستدعين كل وما يناسبه وتفاض عليهم انواع الاطعمة الشهية والحلويات والاتاي ويكون المطربون بينهم مناوبة وذلك كل يوم من الصباح الى العشي وربما خرج السلطان اليهم بنفسه ورحب ويدوم ذلك سبعة ايام آخر يوم منها هو آخر يوم من شعبان أما الوزراء والكتاب فإنهم يستدعون مشافهة بواسطة الوزير الصدر .

العادة في الجنائز

اذا كانت الجنازة من ذوي الاقدار العالية يحضرها جميع الوزراء والقواد واصحاب الهيآت ويحضرها السلطان بنفسه ويقع الاعلان بالنداء لعامة اهل البلد فيحضرونها ومن تخلف يعزر والا بان كانت الجنازة من معلق الحاشية فيحضرها الحاجب او خليفته وعامة اهل البلد .

بيان تموين الدار العالية بالله بمكناس

مياومة ومشاهرة ومسانهة

فمن لحم الضأن مياومة اربعة قناطير وست وسبعون رطلا ومن الخضر المختلفة ستون قفة

ومن الدقيق مشاهرة مائة قنطار واربعة واربعون قنطارا وسبع وعشرون رطلا ونصف الرطل ومن السمن المذاب سبعة قناطير وسبع وسبعون رطلا ومن الصابون ستة قناطير وستون رطلا ومن الفحم خمسمائة قنطار وسبعة ارطال ومن الحطب خمسمائة حمل واربع وخمسون ومن السكر تسعون قالبا ومن الاتاي تسع وعشرون رطلا ومن الشمع خمس وعشرون ابرة ومن الفلفل الاسود ست واربعون رطلا ومن الفلفل الاحمر احد عشر رطلا ومن الكمون اربعة عشر رطلا ومن القرفة خمسة ارطال

ومن اثمان الزعفران مائة وسبعة عشر ثمنا ومن الزيت خمسمائة وثمانية عشر رطلا ومن الملح اربعون مدا ومن الشطاطيب ثلاثمائة وخمس وخمسون شطابة ومن الشرابيل (نعال النساء) تسعة وتسعون شربيلا ومن البلاغي (نعال الرجال) اثنا عشر ومن الدراهم نحو الخمسة عشر مائة فرنك

ومن الخليع مسانهة مائة وثلاث وعشرون ثورا وثمانية عشر قنطارا وخمس واربعون عنها ثمانية وعشرون ثورا ومن الشحم ثمانية عشر قنطارا وخمس واربعون رطلا ومن الزيت لتقلية الخليع مائتا واثنان وثمانون قلة كل قلة كيلها عشرون ليترو وما يكفي لذلك من الثوم والكمون وزريعة القزبور

ومن رؤوس الضأن للاضحية في عيد الاضحى نحو الثلاثة آلاف وفي اول خميس من رجب خمسة عشر قنطارا وخمسة ارطال من الحلواء وخمسة عشر مائة طير من الدجاج ونيف وكذلك في النصف وفي السابع وعشرين من الشهر المذكور ومثل ذلك في منتصف شعبان ومنتصف رمضان والسابع والعشرين منه وفي يوم عاشوراء ويزاد في هذا اليوم على ما ذكر خمسون حملا من انواع آلات اللعب والطرب للصبيان والنساء ومن القمح لزكاة عيد الفطر اربعة اوسق

ومن الشعير لعلف اناث الخيل التي باجدال بقصد الانتاج وعددها خمسمائة وسبعون فرسة من اعتق موجود وفحولها وعددها ستة وعشرون اوسق تسعة واربعون وستة وعشرون مدا مشاهرة ومن شعير علف النعم ثلاثه امداد مياومة ومن شعير علف ذكور الضأن المعدة للشواء للجناب السلطاني عند ما تكون جلالته بالعاصمة المكناسية ستة عشر مدا في كل يوم

وفي ايام الشتاء ينفذ للدار العالية بالله عدد وافر من الشكلاطة وقدور السكنجبير المرقد في السكر والعسل ومعاجين التفاح والاجاص والسفرجل ويخص الاعيان من الشرفاء والشريفات بالعنبر

وفي كل عاشوراء يوجه عدد وافر من الدراهم لايقل عن ثلاثين الف فرنك يوزع على من بالدار العالية حتى وخش الرقيق صلة

كما تنفذ للدار العالية ومن في حكمها الكسوة النسوية صيفا وشتاء الطبقة الاولى تقاصيص خمس من الملف الرفيع في كل تقصيصة اربعة ادرع ونصف وخمسة اطراف من رفيع الكتان وعشرة شقق من ثياب الحرير والقطن ومائة وخمسون فرنكا ، الطبقة الثانية ثلاثة تقاصيص ملفا وثلاثة اطراف كتان وستة دفائن من القطن ومائة فرنك ، الطبقة الثالثة تقصيصة من الملف وطرف من الكتان وطرف من الشيت (كتان غليظ مزوق بالالوان) وكلما ورد السلطان من اسفاره ينفذ لمن ذكر الصلة بقدر صلة الزكاة المذكورة عادة محكمة لاتتخلف

وليس ما بين قاصرا مكناس بل يعم سائر الدور السلطانية وما هو مضاف اليها ومحسوب عليها بفاس ومراكش وتافيلالت ولم يكن لهذا القدر حد محدود بل من طلب شيئا من السباني او حزم الزردخان او الفلوس او الكسوة ينفذ له

أما باقي العائلة من الشرفاء القاطنين بالدار الكبرى والستينية فقد كان لهم من الخبز كل يوم مائتان يقتسمونها بينهم وفي كل عاشوراء الف ريال ومثلها في عيدي الفطر والاضحى وكذلك في عيد المولد النبوي وكذلك ثلاثمائة رأس من ذكور الضأن أضحية لهم في كل عيد اضحى والكسوة للارامل والايتام ودار مولاي عبدالله وحزابة الضريح الاسماعيلي ومن في حكمهم كل سنة ومن أراد أن يتزوج او يزوج او يعق او يجعل

ختانا ينفذ له ما يكفيه في وليمته مع الكسوة لعائلته

ولم يزل العمل جاريا بجميع ما سطرناه الى آخر نفس من الدولة العزيزية أما الآن فإن مؤنة الدور السلطانية والعائلات الملوكية صارت تدفع نقودا كما أن الخليع والكسوة السنوية والصلات الاعتيادية قد أبطل العمل بها كما عطل استعراض السلطان جيوشه بنفسه وكذلك جميع الجيش السلطاني لم يبق منه اليوم عدى نحو المائتين والخمسين بضميمة الاضافات والملحقات كما أنه لم يبق اليوم سوى (طابور العبيد) المسمى بالحرس الملوكي

وليس مستندنا في ذلك مجرد السماع بل المشاهدة والعيان والحيازة للواجب من ذلك من الصنف الاول وبمكتبتنا من الاوراق الرسمية التى هي اكبر دليل واوضح برهان عليه ما لو تتبعنا بعضه من جلب النصوص لاحتجنا الى مجلدات ولا كن ما لايمكن كله لايترك كله وما عندنا بالنسبة لما غاب عنا قل من كثر فإن الكنانيش المعدة لتقييد ذلك وضبطه من العصر الاسماعيلي الى آخر الدولة العزيزية فرقته ايدي سبا كم أوقدت به من فرن وسخنت به من حمامات الشيء الذي تخر له الجبال هدا

وقد ألم محبنا واين محبنا ومحب سلفنا القائد المصطفى بن يعيش رئيس مشور الخليفة السلطاني بتطاوين ببعض هذه الفصول في كناشته المتفرعة من كناشتي والده وجده وهما ممن كانت له رياسة قيادة المشور وتربى في الخدمات السلطانية منذ نعومة الاظفار الى أن شب وشاب .

(مشيخته) منهم صاحب شكاياته ابو الحسن علي المسفيوي وستاتي ترجمته وابو العباس احمد بن الحاج السلمي الفاسي محشي المكودي والازهري على الاجرومية ومؤلف التاريخ المسمى بالدر المنتخب

المستحسن وابو عبد الله محمد بن عزوز الرباطي الاصل المراكشي الدار (بناآته) قد أتينا على ماله من المآثر بالعاصمة المكناسية عند تعرضنا لما للملوك فيها من الآثار وقد أنفق في ذلك اموالا كثيرة حسبما يدل لذلك كناش قوس مكناس المحفوظ بخزانتنا كما قدمنا قريبا ذكر ما شيد وجدد من الابراج والحصون بثغري طنجة والرباط ومن آثاره ايضا بالرباط بناؤه مرساها وتجديد ديوانتيها والزيادة في رصيفها قبل اصلاحها الحادث بعد وكذلك بنى قصبة الحاجب بحبوحة برابرة بني مطير وقصبة تيزنيت ، ومن تاسيساته باب قبيبة السمن كما يدل لذلك ماهو مكتوب باعلي الباب المذكور في نقش زليج اسود بخط بارع ولفظه :

باب السعادة أشرقت انوارها ... لما ارتقت اوج العلا اسوارها
أضحى على الفتح المبين بناؤها ... فلذاك جلت جملة اخطارها
قامت بسعد مليكنا الحسن الرضى ... فعلا به فوق السهي مقدارها
لازال نصر الله منها داخلا ... لجناب من عزت به انصارها
والعز والتمكين يغشاه بها ... حتى تتم لنفسه اوطارها
ما قال سعد تمامها تاريخها ... « كملت مبان بابها آثارها »

١٢٩٣

ما خلفه من الاولاد رحمه الله

مولانا محمد = فتحا = الخليفة بمراكش سابقا وهو اكبر الذكور وشقيقاه مولاي زين العابدين الخليفة السلطاني بتزنيت حينه ولال امينة أمهم الشريفة المصونة مولاتنا زينب بنت العلامة مولاي العباس بن عبد الرحمان بن هشام

مولاي عبد الحفيظ السلطان السابق وشقيقاه مولاي بوبكر خليفته بمراكش سابقا ولال حبيبة أمهم الحرة المكنونة السيدة العالية بنت

صالح بن الغازي الشاوي الشهير

مولاي اسماعيل وشقيقته لال خديجة المدعوة لال سيدي أمهما الشريفة لال هنية بنت ابن عمنا النقيب مولاي احمد بن زيدان

مولاي المصطفى وشقيقته السيدة زهة أمهما الشريفة لال أم الغيث بنت مولاي الامين بن عبد الرحمان بن هشام

مولاي الكبير وشقيقته لال شريف أمهما ميمونة

مولاي عبد العزيز السلطان من بعده وشقيقه سيدي محمد المهدي أمهما المولاة رقية تركية

السلطان مولانا يوسف والسيدة زينب أمهما الصينة المولاة آمنة تركية توفيت في عهد ولدها سنة ١٣٣٦ وقال الشعراء في رثائها

مولاي المامون الخليفة السلطاني حينه بفاس أمه المولاة الياسمين صرغينية

مولاي عثمان وشقيقته السيدة ربيعة أمهما المولاة طويمو

مولاي جعفر أمه المولاة عويشة

مولاي بلغيث وشقيقته السيدة اسماء أمهما المولاة زهراء بوزكري شاوية

مولاي الطاهر واشقاؤه مولاي احمد ومولاي التهامي وسمي جده سيدي محمد دعي المكناسي والسيدة لبابة ولال مليكة أمهما المولاة حسن الملك تركية

مولاي موسي وشقيقه مولاي الامين أمهما المولاة طويمو السيد موسى

مولاي العباس وشقيقته السيدة سكينة أمهما المولاة كنزة

مولاي ادريس أمه المولاة حبيقة

مولاي الطيب أمه المولاة فائدة التركية

مولاي علي أمه المولاة جمعة

مولاي عبد الله وشقيقه المولى الحسن أمهما المولاة فتح الزهر

مولاي عمر الخليفة السلطاني بفاس سالفا وشقيقته لال أم الخير أمهما المولاة خويرة عبد الكامل

السيدة حفصة وشقيقتها السيدة أم هاني أمهما المولاة عبلة

السيدة أم كلثوم أمها المولاة عائشة التركية

السيدة كنزة أمها المولاة الدامي عبدية

السيدة خيتة أمها لبيبة تركية

السيدة الباتول والسيدة عائشة والسيدة فاطمة الزهراء امهن الضاوية شلحة

السيدة السعدية امها زهرة شيظمية

السيدة صفية والسيدة جمالة امهما المولاة فتح الزهر الصغيرة

السيدة فضيلة امها المولاة بحر الزين

السيدة زهور امها المولاة نضار تركية

السيدة فاطمة وهي اكبر اولاده ذكورا واناثا امها زهوة شيظمية

السيدة مريم والسيدة عتيكة امهن المولاة فتح الزهر عبد الكامل

السيدة ستي امها المولاة خديجة تركية

الشريفات من نسائه

الشريفة السيدة زينب المذكورة والشريفة السيدة هنية المذكورة والشريفة السيدة حليمة بنت مولاي العباس بن عبد الرحمان والشريفة السيدة مليكة والشريفة السيدة ام الغيث بنت مولاي الامين والشريفة السيدة ستي بنت مولاي علي بن عبد الرحمان بن هشام .

الحرائر منهن

السيدة العالية المذكورة والسيدة خديجة بنت الكبير بن المدني

الشاويتين والمذكورات من الشريفات .

المطلقات منهن

الزيدانية والسيدة زينب والسيدة العالية بنت بن المدني والباقيات مات وهن في عصمته وما عداهن من المذكورات مستولدات

(وفاته) توفي اثناء طريقه لدا منقلبه من مراكش لمكناس وفاس عقب اوبته من الحركة الفيلالية المارة الذكر بالمحل المعروف بدار ولد زيدوح من قبيلة بني موسي من الصقع التادلي في الساعة الحادية عشر من ليلة يوم الخميس ثاني ذي الحجة الحرام متم عام احد عشر وثلاثمائة والف وكتم ذلك عن الخاصة والعامة داهية الحجاب والوزراء احمد بن موسى مار الترجمة ولم يفش الامر لاحد وأمر الحرم بالتجلد والصبر والا فإنهن يوقعن انفسهن في الفضيحة والعار لعدم امن غائلة تلك القبيلة وصار يصدر الاوامر والنواهي للوزراء وغيرهم على لسان المترجم وأمر من يناديه كل آونة ليكلم السلطان ولم يزل يرتكب وجوه التدبير والسياسة حتى قطعت المحال المهامه المخوفة وخيمت بالمحل المعروف بالبروج من بلاد بنى مسكين فعند ذلك باح للناس بما كتم ، وأبرز المقدور المحتم ، فتسارع الناس لبيعة ولي عهده المولى عبد العزيز وغسل المترجم وكفن وجعل في تابوت وحمل الى رباط الفتح حيث مضجعه الآن بضريح جده السلطان سيدي محمد بن عبد الله وطير الاعلام بذلك للحواضر والبوادي فوصل الخبر لمكناس وفاس يوم الثلاثاء سابع الشهر وفي الساعة الحادية عشر من يوم عرفة دفن حيث اشير رحمه الله رحمة واسعة آمين *

تم الجزء الثاني بحمد الله وحسن عونه

(ويليه الجزء الثالث بحول الله ، اوله : الحسن بن عطية الونشريسي)

LE RÉSIDENT GÉNÉRAL

كتاب من المقيم العام الحالي مسيو لوسيان سان للمؤلف

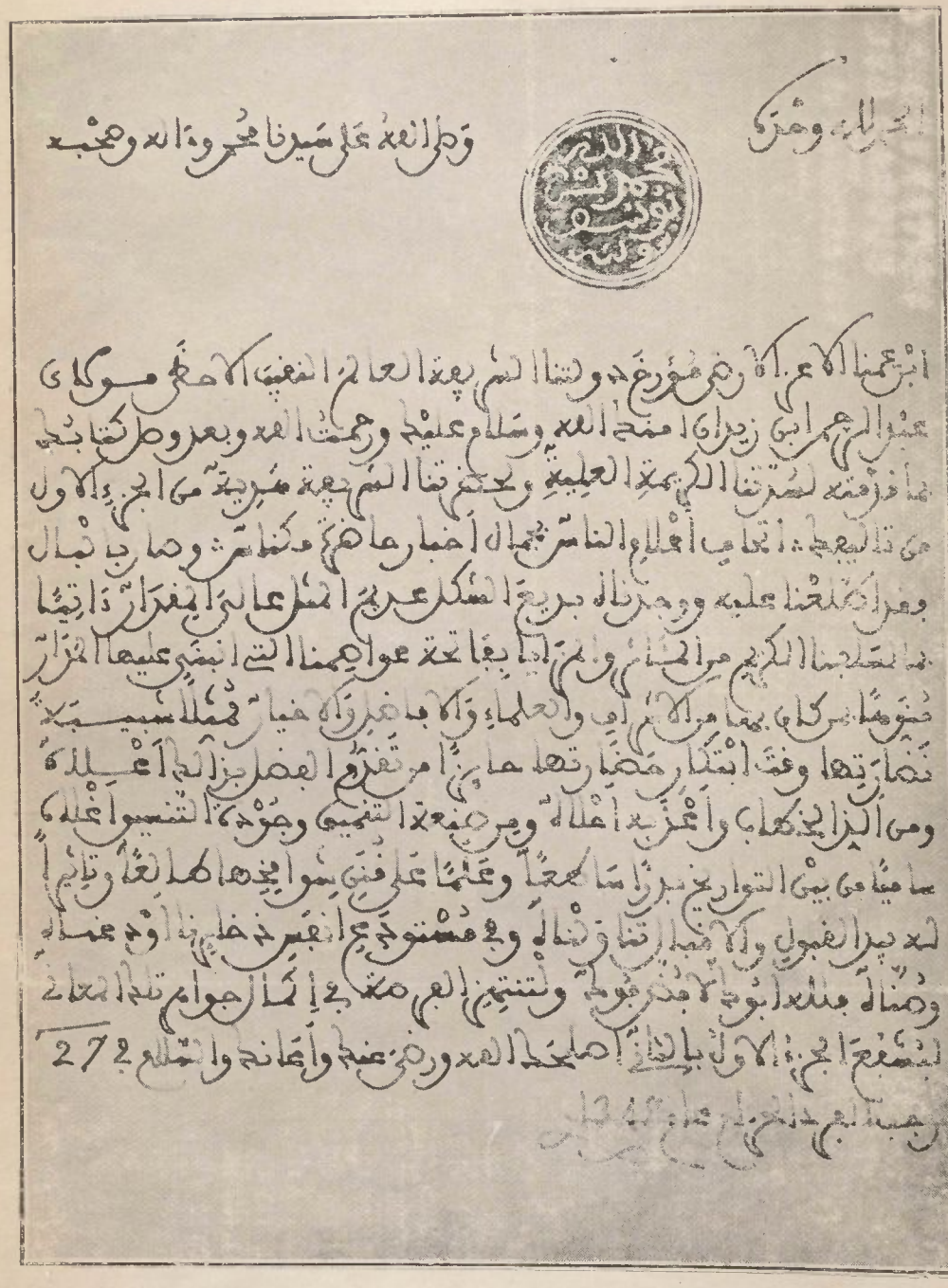

ظهير جلالة السلطان سيدي محمد بن السلطان المقدس مولاي يوسف

فهارس تاريخ مكناس

﴿ الجزء الثاني ﴾

الفهرس الأول = للتراجم وما في طيها من المباحث

الفهرس الثاني = للاعلام التاريخية

الفهرس الثالث = للاعلام الجغرافية

الفهرس الرابع = للاعلام الجنسية

الفهرس الخامس = للوثائق التاريخية

الفهرس السادس = للكتب

الفهرس السابع = للصور

جمعها ورتبها :

ع. ك. ا. ح.

صفحة

الفهرس الاول

للتراجم وما في طيها من المباحث

٨٧ مولاي ادريس الاكبر وفيه بحث في اول من ضرب السكة قبل الاسلام وبعده واول من ضرب المركنة 2 10

٨٨ مولاي ادريس الاصغر 17

٨٩ مولاي ادريس بن السلطان مولاي سليمان 20

٩٠ ادريس بن التهامي اجانا 22

٩١ ادريس بن الطيب منون 25

٩٢ ادريس بن الطيب بوعشرين الوزير 26

٩٣ ادريس مسامح 28

٩٤ ادريس بن احمد الخطابي الزرهوني 28

٩٥ ادريس بن احمد البخاري البرنوصي 29

٩٦ ادريس بن المكي البخاري 29

٩٧ ادريس بن حفيد برادة 30

٩٨ ادريس بن القائد محمد الفيضي 31

صفحة

٩٩ ادريس بن اليزيد المقرئي 31

١٠٠ ادريس بن ادريس الوزير الاديب 32

١٠١ ادريس بن بوعزة الميسوري 41

١٠٢ مولاي ادريس الامراني 41

١٠٣ الامين العطار 50

١٠٤ السلطان مولاي اسماعيل 50

وفيها استطرادفي تاريخ المهدية والعرائش 71

واصيلة 72

وطنجة 73

١٠٥ ايويس المفتي 76

حرف الباء

١٠٦ بوسلهام بن المؤذن الخلطي 76

١٠٧ بوعزة بن العربي الفشار 77

١٠٨ بلقاسم بصري 79

١٠٩ بوبكر المراكشي المفتي 80

حرف التاء

١١٠ التهامي بن عبد العزيز المري 80

صفحة

١١١ التهامي الغياثي 84
١١٢ التهامي الحمادي المطيري 84
١١٣ التهامي بن المهدي المزوار 94
١١٤ التهامي بن الطيب امغار 106
١١٥ التهامي اجانا 106
١١٦ التهامي البوري شارح الاستعارة 107
١١٧ التهامي بن الحداد 107

حرف الجيم

١١٨ الجيلاني بن الهاشمي الخياطي 110
١١٩ الجيلاني بن حم البخاري 110
١٢٠ الجيلاني القصعة البخاري 111
١٢١ الجيلاني بن عزوز الرحالي 112
١٢٢ الجيلاني بن الباشا حم ابن القائد الجيلاني البخاري 114

حرف الحاء

١٢٣ السلطان مولاي الحسن وفيها من المباحث والتراجم: 115
بيعته وحوادث سنة ١٢٩٠ 123

صفحة

كيف كان تأهبه للحركة 131
قضية ابن المدني بنيس 134
ثورة المولى سليمان الكبير 145
حوادث سنة ١٢٩١ وثورة داغي فاس 152
ثورة بوعزى الهبري 153
حوادث ١٢٩٣ 156
واقعة غياثة وخروج السلطان لنواحي تازا ووجدة 158
القبض على ابن البشير 161
حوادث ١٢٩٤ 167
عمل المولد النبوي 174
حوادث ١٢٩٥ 178
« ١٢٩٦ 194
« ١٢٩٧ 196
« ١٢٩٨ 197
حوادث ٩٩ وحركة سوس الاولى 206
حوادث ١٣٠٠ ونصيحته القرنية 218
حوادث ١٣٠١ ومسألة ماء وادي فاس 235

	صفحة
نزهة شعبانة	541
العادة في الجنائز	542
بيان تموين الدار العالية بمكناس	
مياومة ومشاهرة ومسانهة	542
مشيخته	543
بناآته	546
ما خلفه من الاولاد	546
الشريفات من نسائه	548
الحرائر منهن	548
المطلقات منهن	549
وفاته	549

الفهرس الثاني
(للاعلام التاريخية)

(أ)

	صفحة
ابن ابراهيم الرباطي (محمد القاضي)	155
ابن ادريس (ادريس بن محمد الوزير)	32 143 175 179 189
آمنة بنت مولاي الحسن	546
« التركية	547
ابربر (محمد اسعيد)	148 149
اجانا (احمد قرقور)	21
اجانا (ابوه ادريس)	22
اجانا (ابوه التهامي)	22 106
اجانا (ج محمد بن العربي)	112 197
الاجراوي (المختار)	28
الاجلاوي (المدني)	43
الاحبابي (محمد بن الطاهر)	114
« (عبد الله)	114
« (محمد اخوه)	114
احرضان (عبد السلام)	449
احمد بن موسى الوزير	42 186 459 509 549
احمد بن مولاي الحسن السلطان	547
ادريس الاكبر	2 20
ادريس الاصغر	17
ادريس بن مولاي سليمان السلطان	20
ادريس بن مولاي الحسن	

صفحة

السلطان 547
الادريسي الفاطمي 134
« [العربي] 137
ادوارد رمية يانكوس 349
الازموري [محمد بن احمد
ابن دح] 114
اكنسوس محمد بن احمد 463
اكريفي الرئيس 313 325
امبرتو الاول 352
أم الخير بنت مولاي الحسن 548
الامراني ادريس بن عبد السلام 41 49
« سعيد اخوه 44 46 47
« عبد الواحد 42
« محمد بن محمد الخليفة 48 132 148
« الكامل اخوه 49 169
« علي ابن الشاد 169
أم كلثوم بنت مولاي الحسن 548
امغار التهامي 166
أم الغيث بنت مولاي الامين 547 548
ابن عبد الرحمان

صفحة

أم هاني بنت مولاي الحسن 548
مولاي الامين بن عبد الرحمن 196 210 547
« « بن الحسن 547
انفلوس القائد 206
اسماء بنت مولاي الحسن 547
مولاي اسماعيل السلطان 50 431
« « بن الحسن 547
« « بن محمد بن 126 136 140 146 148 254 256 257 371 387 435
عبد الرحمن الخليفة
الاسماعيلي المهدي بن عبد الملك 402
الاودي قاسم 466
« عبد السلام عينوس 466
« مصطفى العرائشي 468
الاوربي اسحاق بن محمد 3 4
اوهاشم القائد محمد بن الحسين 242
ايويس المفتي 76

صفحة

(ب)

ابن بلعيد عبد الله 156

ابن البشير اليزناسني محمد 153
154
155
160
161
162

الباتول بنت مولاي الحسن 548

بادو المختار 155
157

» العربي 132

الباعمراني ج علي القائد 154

بحر الزين 548

البخاري ادريس بن المكي 29

» ادريس بن احمد

البرنوصي الرامي 29

» احمد الشاذلي 132
143

» الجيلاني بن العربي 467

براده ادريس بن حفيد 30

» حفيد التاجر 413

بركاش محمد النائب
281.291.323.328.330.331.332
333.335.336.337.344.

صفحة

345.348.368.369.370.371.373
375.376.379.380.381.382.383
386.394.395.396.397.398.399
301.405.431.433.434.435.437
438.440.441.442.449.461.462
469.470.472.473.474.478.482
483.486.490.493.501

بركاش ج محمد ولده
26
331
332
357
45
409
468

البريبري القاضي عبد الرحمن

الربطي 84

بريشة ج عبد الكريم
330
333
405
408
409
413
419

» ج العربي 337

» الامين محمد بن عبد الرحمن 363

البري لوتيمة ؟ 11

البربي القائد يحيى 243

البطاوري المكي 260

البلغيثي احمد بن المامون 108

احمد بن العربي
184
331
332
368

	صفحة
العربي ابوه	184
مولاي بلغيث بن الحسن	267 272 547
بناني احمد كلا	80
» حميد	235 391
» محمد	466
بنعيسي بن حم بن الجيلاني	114 460
بنونة محمد الكاتب الناظر	46 47
» محمد بن المعطي الرباطي	505
بنيس احمد	456
» محمد	456
» محمد بن المدني	111 134 138 151 187 317
بصري احمد	23
» بلقاسم	79
» محمد بن محمد	106
» محمد الطيب بن محمد	84
» عبد الرحمان	77
البقالي عبد السلام	120 123 137
» احمد بن التهامي	347
مولاي بوبكر بن الحسن	546

	صفحة
البوبكري القائد احمد	243
بوحدو الطاهر	115 127
بودلاحة القائد حمان	150 151 210
البودي التهامي	107
البورزوني القائد حم حسين	
المطيري	44
البوزيادي عامل حاحة	381
بوزومة القائد محمد الاغواطي	44
بوركرين القائد محمد المطيري	44
بوعشرين ادريس	26 123 160 513
» ابوه الطيب	27
» ابوه اليمني	26
» ج محمد	28
بوفوس القائد ابراهيم	242
بوسلهام بن حم	468
بوشتى بن البغدادي	162 331 332 337 351
بوهيمة محمد الدليمي	239
البويدماني عق المطيري	44
البياسي ابو الحجاج	26

صفحة

(ت)

التازي محمد بن ج محمد 186 514
« عبد السلام اخوه 187 514
« الطاهر 459 515
التراب محمد بن عبد الرحمن 461
« محمد بن محمد 31
التكني دحمان بن بيرك القائد 242
التسولي عبد السلام 466
مولاي التهامي بن مولاي الحسن السلطان 547
تيارس الرئيس 318
التيال عبد الله 368
التويمي ج بناصر 515
التيزنيتي محمد احسون 254

(ج)

ابن جلون الامين 433
ابن الجيلاني احمد 31 113
الجامعي العربي 116 314
« محمد ولده 28. 123. 186. 207. 239. 242. 244. 245. 447. 451. 463. 481. 513

صفحة

الجامعي الحاج المعطي 513
« محمد الصغير اخوه 186 251 500 514
« حمان 467
جامس ملك الانجليز 54 56
جان درمنضي السفير 312 445 449 450
الجباص محمد الصدر 49 246 466
الجبلي احمد 467
الجبوري الجيلاني البحر 159
الجراري محمد بن ادريس القائد 157
الجراري محمد بن عبد الرحمان 243
جمالة بنت مولاي الحسن 548
الجنان محمد الفاسي 114
جنون احمد بن قاسم الادريسي 72
« ج محمد 80 235
« الطاهر 319
« ج محمد الامين 515
الجمايدي ادريس 280
جعفر بن مولاي الحسن 547

	صفحة
جسوس عبد السلام بن احمد	66
» احمد بن قاسم	187
» ج قاسم	322
جوهر الصقلي القائد	8 71 72
الجيلاني بن بوعزة البخاري	161
» بن حم القائد	110 154 179
» بن الباشا حم بن الجيلاني	114
(ح)	
ابن الحاج احمد المؤرخ	94 137 140 235 545
» حمدون	38 107
» الطالب	85 87
» المهدي	80
» الحاج علي	459 460 515
» الاودي محمد	466
» » الطاهر	468 498
ابن الحداد التهامي بن عبد القادر	49 107 115
ابن الحداد ادريس	468
ابن الحران عبد السلام بن محمد	75
ابن حم القائد العربي	160
ابن الحفيان القائد	159
ابن الحسني محمد	241
» المدني	6 187 241
» الغازي ابوه	187
ابن حيمي محمد	468
ابن حيون عيسى	14
الحبشي القائد البشير	237 239 299
حبيبة بنت مولاي الحسن	546
حبيقة مستولدته	547
الحجاج الثقفي	12
الحجام الحسن الادريسي	72
الحداد محمد بن علي	468
حركات العربي	468
الحلو المهدي	459
» عبد السلام	515
حليمة بنت مولاي العباس	548
الحمادي التهامي	81
الحمادي محمد اخوه	85 87
حم بن الجيلاني الباشا	196

صفحة

255.252.250.249.246.241.213
460.459.273.267

حم بن محمد بن الحسين البخاري القائد 196

حصار عبد الله بن قاسم 157 403

حفصة بنت مولاي الحسن 42 548

الحسن المثنى 2

مولاي الحسن السلطان 29
115.111.107.99.97.29.78

» ولده 548

« الحسين بن عبد الرحمن السلطان 179

حسن الملك التركية 547

الحياني القائد عبد السلام 502

حيطوط القائد قدور الجامعي 153

» القائد منصور 160 162

حيم بن شمول اليهودي 320

(خ)

ابن ابي الخير الجيلاني 460

ابن الخياط احمد 50 115 391

خالد بن عبد الله القسري 12

الخالدي خليل 357

صفحة

خديجة بنت مولاي الحسن 547

« التركية 548

« بنت الكبير بن المدني 548

الخزري المغراوي محمد بن صولات 5

الخطابي ادريس بن احمد 28

الخطيب ج احمد بن محمد 347

الخلطي بن بوسلهام 132 196

خنيشش القائد ادريس بن محمد 196

الخصاصي القائد علي 242

خويرة عبد الكامل 548

الخياطي الجيلاني بن الهاشمي 110

خير الله حسن مفتي الدولة العثمانية 363

(د)

ابن داني محمد وزير الخليفة 117 119

ابن داود القائد احمد —

« محمد 132

داود بن قاسم الجعفري 18 19

دربي اللورد الانجليزي 293 297

الدليمي محمد بن الطاهر القايد 158 160 382

	صفحة
دو كاستري المؤرخ	52.54.56.66.68.69
دو كستيليو	351
دو كمبوس	351
دون كرلوس الملك	63
الديوري ج قاسم	460 461

(ر)

ابن رحال ابو علي	76
ابن رشيد عبد السلام	357
الرامي المقدم فضول	150
« « ؟	390
راشد مولى ادريس الاكبر	3 18 19
الراشدي ج مسعود	212
الرايس ج احمد	237 240 390
« حمان	238
الرباطي مولاي احمد	132 195
ربيعة بنت مولاي الحسن	547
رحال البدالي	275
الرحالي ابو محمد الكوش	112
« الجلاني بن عزوز	112 231

	صفحة
الرحماني القائد عبد الحميد	210 337 493
« القائد العربي	156
الرموش القائد بوسلهام بن مصطفى	467
الرغاي المختار	466 498
رقية التركية	547
مولاي رشيد السلطان	42 69
« « بن محمد بن عبد الرحمان	479
رينو السفير	48
الريفي القايد علي بن عبد الله	63 67 74
« « عبد الصادق	479
« « عبد الرحمان ابن عبد الصادق	320

(ز)

ابن الزبير عبد الله	12
« مصعب اخوه	12
ابن زيدان احمد النقيب	547
« عبد القادر	112
علي بن محمد	26

صفحة

الزبيدي ج محمد
180—441—463—471.473—499

الزبيدى العربي ولده
396
453
514

الزبيدى احمد اخوه
280

الزراري القائد احمد
319

الزروالي ج محمد الفاسي
467
500

الزروالي ابو عبد الله
107

زروق احمد
50

الزكاري ج محمد الامين
456
489

الزموري احمد الكاتب
45

الزعري الحسين القايد
468

الزعيمي احمد القاضي
189

زغبوش ج محمد
21

زهراء بوزكري الشاوية
547

زهوة الشيظمية
548

زهور بنت مولاي الحسن
548

الزواق العلوي المراكشي احمد
467

الزيادي الميلودي الرباطي
466

الزياني ابو القاسم
70

الزياني القايد محمد احم
249
258
259

زينب بنت مولاي الحسن
547

صفحة

زينب بنت مولاي العباس
363
476
549

مولاي الزين بن الحسن الخليفة
546

(ط)

ابن طوجة محمد بن ج علي
467

الطاهري بن عبد السلام
410
415

مولاي الطاهر بن الحسن
547

الطريس محمد بن العربي النائب
337
339
456
505

مولاي الطيب بن الحسن
547

طيسو السفير
281—318

طويو السيد موسى
547

طويو اخرى
547

(ك)

ابن الكعاب الاودي محمد
466
498

ابن كيران الطيب
81.84.88.107

ابن كيران العباس
80
94
414

كارنو الرئيس
317

مولاي الكبير بن محمد بن سليمان
382

صفحة

مولاي الكبير بن الحسن 109 547
مولاى الكبير بن عبد الرحمان 143
الكتاني جعفر 225 351
الكتاني محمد ولده 110
كرتيس الانجليزي —384
الكردودى احمد 317
« محمد بن عبد القادر 85 87
الكنتاني محمد التنملي 156
الكندي دوبيني السفير 319 492
كنزة المستولدة 347
كنطاغلي السفير 352 395 505
كف التاجر 321
كيار القنصل 44

(ل)

ابن لبال القاضي ابو الحسن 10
لبابة بنت مولاي الحسن 347
اللبادي الامين 515
لبيبة التركية 548
لرجونادي الراهب 366

صفحة

لرنسط دلوان قنصل البلجيك 289 492
لويس الرابع عشر 51 54 66 67

(م)

ابن مالك الخزرجي عبد الله 18
ابن مالك احمد الباشا 132 156
ابن مبارك الشاوي احمد الحاجب 46
ابن المزوار 500
ابن منصور محمد 107
ابن منو ادريس السوسي 46
ابن المواز عبد الواحد 197 315
ابن المواز احمد ولده 357
ابن المؤذن الخلطي بوسلهام 76
ابن موسى الرباطي محمد 515
ابن موسى مصطفى ولده 515
ماء العينين 109
ماري كريستين الملكة —349
مالك الامام 2 19 82
المامون بن مولاى الحسن 347
المامون بن مولاى عبد الرحمن 37

صفحة

المتوكي القايد عبد الملك 43

المتوكى القايد عمر 156

محمد بن عبد الرحمن السلطان
118.115.111.109.78.35.33.27
—373.299.279.167.153.147
.499.490.405.380

محمد بن عبد الله السلطان
431.350.314.275.21

محمد بن مولاي الحسن
546.271.266.244.41

محمد المكناسي اخوه 547

محمد بن الباشا عبد الله بن احمد 148
237
346

ج المختار بن عبد الله اخوه 42
105
115
391

المراكشي بوبكر المفتي 80

المرغادي علي بن يحيى 266
270

المرتب التهامي بن عبد العزيز 80

مريم بنت مولاي الحسن 547

المريني ابو الحسن 431

المزطاري محمد بن المعطي 129

المزمازي القايد المعطي بن عبد
الكبير 317

المزوار التهامي بن المهدى 94

صفحة

مكلين الحراب 492

مكماهون الرئيس 281

مكينسي الانجليزى 333

مليكة بنت مولاي الحسن 547

المنصور العباسي 12
15

المنصور السعدى 72
431

المنصور الموحدى 71
72

المنقرى محمد 468

منون ادريس بن الطيب 25

منون السعيدى 114

منو الحاج القايد السوسي 154
208
500
539

المنيعي العربي 352
363

مصطفى بن مولاى الحسن 547

المعروفي ابن العربي القايد 120

معنين الحاج علي 35

المقرى الحاج عبد السلام 236
238
270
390

مسامح ادريس بن احمد 28

المسفيوى علي
545.513.246.210.206.117

صفحة

المشرفي العربي بن علي 127 165
المشطون محمد بن احمد 468
المهاوشي الشخماني 256
المهدي الموحدي 12
المهدي بن مولاي الحسن 108 547
موانى الفرنسي 48
موسى بن احمد الوزير 23.120.123.125.126.159.161 174.181.185.280.291.295.304 311.313.463.472.509.513
موسى بن مولاي الحسن 547
الموسوي القايد الغزواني 133
ميمونة المستولدة 547
الميسوري ادريس بن بوعزة 41

(ن)

الناصر محمد صاحب قرطبة 72
« الموحدى 13
الناصري القاضي احمد 32 113
النتيفي القائد عبد الله 241 248
النجار محمد السلوى 466
زهة بنت مولاي الحسن 547
نضار التركية 548

صفحة

نفيسة بنت مولاى عبد الرحمن 41
النوفلي المؤرخ 13

(ص)

ابن صالح المعلم احمد 468
« فضول العرايشي 468
صالح بن بنعيسى الباشا 114
« بن الغازى الشاوى 547
الصريدي العباس 13
الصنهاجي محمد الوزير 166.183.207.244.357.513
الصفار محمد الوزير 133 376 513 606
صفية بنت مولاي الحسن 548
الصقلي محمد بن احمد 140
« الفاطمي 202
« عبد الهادي 391
الصويري مولاي احمد 237 239 490 500

[ض]

الضاوية الشلحة 588
ضولان المهندس 471 472

[ع]

ابن ابي العافية موسى 72

صفحة

ابن عبد الرحمان مولاي محمد القاضي 377.236.234.139.138.135

ابن عبد الواحد الشاوي ج

ادريس 466 489

ابن عبد الوهاب الوزير محمد 63

ابن عبد الهادي مولاي ادريس 126

ابن عبود عبد السلام 23

« الغازي بن العربي 106

ابن عزوز المفضل 28 32 49 109

« محمد التاجر الفاسي 379

« محمد الرباطي 117 546

ابن العلام ادريس 125 138 196 459

ابن علي الدكالي 357

ابن عمرو الصنهاجي ج محمد الناظر 461

ابن العواد القائد محمد الخلطي 77

ابن عودة محمد عامل الغرب 197

ابن العياشي محمد 467

ابن عيسى الشيخ محمد 22

صفحة

العاجي 375 483

العالية الشاوية 546 548 549

عائشة التركية 548

عائشة بنت مولاي الحسن 548

عبد الحفيظ السلطان 546.114.109.108.42

عبد الرحمان السلطان 145 .115.111.81.77.76.41.34 313.196

عبد الرحمان بن مولاي سليمان 146 147

عبد الله بن احمد الباشا 182 .154.125.123.113.104.23 348.326.296.291 —237.184 513.389

عبد الله بن مولاي الحسن 218 548

عبد الملك بن مروان 41 42

« الضرير 49

عبد المومن الموحدي 13

عبد العزيز السلطان 272 .271.267.266.196.107.43 549.547.459.277

عبد القادر بن مولاي عبد الرحمان 118 126

العباس بن مولاي عبد الرحمان 548.546.279—122

صفحة

العباس بن مولاي الحسن 264 547
العبدي يزيد بن الياس 18
عبلة 548
عتيكة 548
عثمان بن السلطان محمد بن عبد الرحمان 32 382
عثمان بن مولاي الحسن 547
العدوي مولاي عبد السلام 152
العرايشي محمد بن علي 396
" 32
العراقي ادريس بن الزين 81 82 88 92
" الوليد 84
" محمد بن رشيد 115 391
مولاى عرفة بن محمد الخليفة 277 286 287
العزفي ابو القاسم 73
عزوز بن الفتوح 500 539
العطار الامين 50
علي بن السلطان مولاى عبد الرحمان 125 548
" بن محمد بن عبد الرحمان السلطان 154
علي بن مولاي الحسن 547
العلوي محمد بن ادريس القاضي 31
عمر بن الخطاب 12
" بن مولاي عبد الرحمان 125
" بن مولاى الحسن 548
عمير بن مصعب 18
عقبة بن نافع 73 209
العسرى محمد بن احمد 346
عواد احمد القاضي 110
عويشة المستولدة 547

[غ]

ابن غازي 3
غريط محمد المفضل الوزير 314. 497. 453. 115. 119
غريط محمد الكاتب 163 181
" ج الطيب كسكاس 155
غليوم 357
غنام بناصر 280 440
الغياثي التهامي 81

صفحة

[ف]

فائدة الشركية 547
فاطمة الزهراء بنت مولاي الحسن 548
الفاسي عبد الكبير 84
» العباس 337
» عبد السلام الرباطي 466
فتح الزهر الصغيرة 548
» عبد الكامل 548
فخيتة بنت مولاي الحسن 548
الفرجاني ج محمد الاغا 347
فرجي الباشا 147
فرج عبد الخالق 489
فرموج احمد بن محمد 23
الفكاك القائد احمد الشاوى 119 120
» اخوه زويوبل 119
فكتور ايمانويل الثاني 305
فكتوريا النجليزية 293 466
الفنش ١٢ 349 350
» ١٣ ولده 351

صفحة

فضيلة بنت مولاي الحسن 548
الفشار بوعزة بن العربي 77 515
» محمد بن عبد الله 79
» محمد بن بوعزة 515
» عبد السلام 515
الفيلالي ديدى المرابط 368
الفيضي ادريس بن القائد محمد 31

(ق)

ابن قاسم عباس 468
» القائد محمد 159
القادرى محمد 50 109
» عبد السلام 14
القاسم بن ادريس 72
قدور بن حمزة 401
القلعى محمد احم 324 325 378
القصرى محمد 41 49 115
القصمة الجيلاني البخارى 111
القيسي عامر بن محمد الفقيه 18 19

(س)

ابن السائح العربي 21 80

صفحة

ابن سالم محمد 467
ابن سليمان محمد الكاتب 322
» الغالي 276
ابن سعيد ج محمد السلوي 318 404
» القائد ابراهيم السوسي 548
ابن سودة احمد بن الطالب 23 49 103 212
» احمد بن التاودي 84 88
» عمر 84
» المهدي اخوه 94 143
» محمد بن عبد القادر 103
» محمد بن عبد الواحد 116
سان الون الفرنسي 51
سباطة القائد محمد 489
ستي بنت مولاي الحسن 448
» بنت مولاي علي بن عبد الرحمان 448
السجلماسي ج مبارك 80
السراج ادريس 139.138.135.134.132.126.111
السرغيني القائد احمد العبوبي 242 282 283
» القائد محمد بن احمد الموذن 363
سرور بن ادريس العلوي 21
» بن ادريس بن سليمان 255 —
السريفي بوعزة 213 382 —
سكيرج الزبير 484.471.466.462—
سكينة بنت مولاي الحسن 547
سليمان بن عبد الله الكامل 3 43
مولاى سليمان السلطان 255.249.141.26.21.20
مولاى سليمان بن عبد الرحمان 179 186
سليمان بن قدور 401
السملالي الحسن بن عبد الرحمن 147 393
السنوسي ابراهيم 362
سعيد محمد وزير تركيا 260
سعيد الحاج الباشا 136 151
السعيدى القائد حمان 341 344
» عبد المالك بن علي القائد 315
السعدية بنت مولاى الحسن 548
السوسي محمد 109
» المفضل 115.109.49.41.28

صفحة

السوسي العرايشي علي 468

السويسي محمد بن محمد 241 264

» عبد السلام بن محمد 330 338 470

سيلبه المهندس 461 471 488

(ش)

ابن الشليح القائد مبارك 210

الشرادي 246

ابن شمسي العربي 32 41

» محمد ولده 409

ابن شقرون احمد الامين 515

» الفاسي احمد 466

» المراكشي احمد 152

شارل اكار الفرنسي 379. 401. 403. 444

شارل اسميد الانجليزي 354

الشافعي المسكيني القائد 160 161

الشامي الناظر 240

الشاوني القائد محمد 503 539

الشاوي القائد الكبير بن المدني 382

الشبيهي المختار 112

صفحة

الشبيهي مشيش ابنه 109

الشدادى محمد الرباطي 466

الشديد القائد محمد 489

الشرادي ادريس بن المكي 467

» القائد الجيلانى بن التهامى 467

» القائد محمد 237

» الباشا عبد الرحمان 173 154 158

الزرارى

الشركي القائد ابراهيم 159 161

» القائد العربي بن محمد 194. 236. 264. 372

الشركي الباشا عبد الكريم ولده 161

» القائد العربي بن حميدة 341 343

» العربي بن الحسن 347

الشرقي احمد بن المكي القائد 460

شريف بنت مولاي الحسن 547

الشيخ السعدي محمد 64 72

(ه)

ابن هبيرة 12

ابن هيمة القايد الطيب 357

الهادي العباسي 3 15

صفحة

الهبري بوعزة 153 278
الهلالي القائد العربي 502
هنية الزيدانية 547 549
الهشتوكي محمد بن عبو 207

(و)

الوادنوني محمد 109
الودغيري عبد الله 235
الورياغلي القائد زيان 346 347
» ج حدو 347
» ج علي 347
الوزاني احمد بن عبد الجليل 150
» عمه ادريس بن الزين 150 158
» محمد بن التهامي 49 109 115
» المهدي المفتي 115
» عبد الجليل 161
الوزاني ج عبد السلام بن العربي 327 329
الوطاسي ابو عبد الله 72 73
الوطاسي البرتقالي ابنه 73
الوكيلي محمد بن الحسن 106
ولد ابهي عامل حاحة 118 123

صفحة

ولد الشاوية مبارك الشرادي
الدليمي 162
الوقاش محمد التطواني العدل 347

(ي)

ابن اليزيد ادريس المقرئي 31
ابن يعيش القائد محمد 161 196
ابن يعيش القائد ادريس ولده 196
ابن يعيش مصطفى ولده 545
الياسمين السرغينية 547
اليحمدي الوزير 75
يحيى بن عبد الله الكامل 3
يزيد بن عبد الملك الاموى 12
يوسف بن مولاي الحسن 547
يوسف بن عمر 12
اليوسي ولد محمد 269

الفهرس الثالث

(للاعلام الجغرافية)

(أ)

ابن سركاو بسوس 217 245

صفحة

احمر :
118.116.115.107

اربل 175

اركسيس 382
383
500

ازمور 157
370

اكدير :
395.335.331.217.208

اكلو :
335.216.213.209

الياج البلجيك 292
491

امحصي 167
168

ام الجريد 208

امران 42

ام الربيع 36

ام المساكر 153

ام زردة 167

الاندلس 26

اصيلة :
315.260.72.69

اغبال 167

اغبال تسردنت 235

اغبلو 209

افني 335
337

صفحة

اساكا :
500.335.247.215.213.206

اسن المانيا 489

اسفي :
481.357.353.244

اشبيلية 65

اوستاند البلجيك 292

ايسك 243
245

(ب)

بادس 346

باريز :
433.324.290.286.281.33
.470.445.442.437

البراريك 208

برمنك كام (انجلترا) 445

البروج 134
549

بروكسيل 287
291

البصرة (بالمغرب) 72

البعرير 208

بونعمان 243

بوالعجول 153
154
156

وعكاز 217

صفحة

بيكرا 209

البيضة 246

بين السواقي 167

البيوت 167
171

(ت)

تابوحنكت 245

تادلا
206.194.121.119.4
248.241.218

تارودانت
68
208

تازا 248
208.162.158.153

تامرغت 208
217
242

تامزاغت 245

تاملالت 122
172

تامسنا
207.134.36.19.4

تافيلالت
266.179.147.75.41
320.272

تاستاوت 122
172

تاهرت 13

تاورتيست 167

صفحة

تبصريت 217
245

تدغة 10
271
274

تطوان
329.262.196.154.126

تلمسان
368.148.26.19—13.5.3

تفلت 263

تسلا 209

توات 271

تونس 26

تيداس 167

تيزنيت
242.216.111.210.209
546.245.243

(ج)

جبل تنملل 156

« الحبيب 320

« رسموكة 245

روبان 162

الزبيب 26

طارق
467.379.378.355.262
486.471

صفحة

جبل العلم 31 32
الجديدة
382.351.392.207.157
401.387
جزر كنارية 333 336
الجزيرة الخضراء 73 365
جليز 36
جمعة الكريمة 208 217
جنوة 311

(ح . خ)

الحاجب 218 246
حانوت البقال 168
الخميسات 167

(د)

دار ام السلطان 263
« ابن العامري 151
« بوزكري العميري 122 167 171
« انفلس 208
الدار البيضاء
170.167.157.168.48
370.362.321.207.189
490.462.404.386.382

صفحة

دار دبيبغ 43 115
« القائد الغزواني 152
« ولد الراضي 192
« ولد زيدوح 172 277 349
دادس 274 368
درن 3 273 275
دمنات 399
دوفر 228

(ر)

رأس جوبي 336
الرباط
132.131.94.84.41.31
180.137.155.148.143
248.240.206.194.189
290.277.264.263.260
350.328.315.304.297
468.467.433.405.370
549.546.498.494.489
رمرم 36
رومة 303 307 308

[ز]

زاوية الامراني 42

صفحة

زاوية 217
» ابن سلمى 275.153.133.122
» بونعمان 248
» تيولين 215
» تنغلمت 241
» الدلاء 42
» الرثنانة 244
» الشرادي 244
زرهون والزاوية الادريسية 319.151.111.110.28.23.10
زعران 112
الزيدانية 122 148

[ط.ظ]

طالع كرماط 121
» عث 107
طرفاية 246 331
طريف 302
طكط 217
طنجة 126.111.73.69.67.51.3 304.280.200.179.154

صفحة

358.321.320.315.311 377.376.375.373.359 400.409.405.398.389 465.461.455.445.423 489.484.473.471 502.501.497.492

طودين 467.310.307.303

الطوبجين 167 169
ظهر المهراز 147
» الشمس 167

(ك.ل)

كالي 288 202
كركرة 250
الكريع 167
كلميم 245.243.242.215.211 247.246
الكمكام 167
الكيسان 121 263
كيسر 134
لندريس 385.379.298.293.290 474.443
ليفورنو 503

صفحة

ليون 202

(م . ن)

مبين 489

مدريد
466.405.332.331

مدغرة 266 271

المدينة 27

مديونة 369

مراكش
120.119.118.111.81.36
132.130.125.122.121
206.194.167.157.153
265.263.248.218.217
351.337.275.271.266
498.496.495.461.354
546.501.499

مرسيلية 280 286

مكة 27

مكناسة
67.52.46.42.28.26.21
107.94.81.80.77.76.69
129.126.114.111.110
167.157.155.151.145.143
237.218.213.197.196
263.259.255.248.241
468.448.370.368.265
498.482

صفحة

ملوية 3 161 254

مليلية
345.344.341.340.227
375.351.348.346

مصر 27 108

مضان 303

المعازيز 167

المعمورة 321

مستغانم 153

مسون 161

المهدية 69 71

نزالة المزوضي 207 217

النكور 346 347

نفيس 10

(ص . ض)

صبارة 167

صخرة الدجاجة
264.263.206.221

الصفافمة 146 151

صفرو
266.150.147.107

صفطل 149

صفحة

الصويرة
381.374.333.322.244
482.395.384

ضاية رومي
167
263

[ع.غ]

عبابو 167

العرايش
519.263.72.68.64
502.468.396.347.321

عقبة موكة 154

عين اماست
208
217

العين الباردة 262

عين زورة
153
160

عين عرمة
167
263

« القصب 122

« السبت 167

« سرور 255

عويد الماء
167
190
263

غبولة 263

الغرب 35

غرناطة
46
48

غريس
271
274

صفحة

[ف.ق]

فاس
29.28.26.23.19.13.7
76.76.69.47.43.42.41
114.111.108.107.106
143.134.127.126.116
152.150.149.147.146
187.161.157.155.153
236.235.234.197.196
241.240.239.238.237
294.266.265.263.260
389.372.370.319.295
495.468.460.455.400
548.547

فركلة 274

فرينسية
303
307
328
420

قالص
63
72

قرطبة
155
263

قرميم 244

قلعة التمار 319

القنيطرة
107
320

القصابي 167

قصبة آيت الربع 264

قصبة بوزنيقة 122

« تادلا 159

« القلعة

صفحة

القصبة السماعلية 197

القصر الكبير 263

قصر الريش 266

« السوق 266
271

(س . ش)

سانط كروز
373.371.344.337.336

سايس 42
190

سبتة
373.329.326.73.57

سبع عيون 167
168

سبو 71
150
262

سجلماسة 42
176
675

سمات 46

سكورة 274

سلا 26
468

سلوان 153
160
498

سمكات 269

سفدد 72

سوس:

صفحة

117.78.75.68.67.19.3
333.330.295.206.119
398.381

سيدى محمد بن الله (مرسى) 212

« علال البحراوي 268

« ورزيك 212

شاطم 266

شالة 4

شلف 3

شفشاون 202

(ص . و)

صبري 153

الصبط 71

وادي ابو ريقي 208
217

- الأخضر 157

- بني تامر 208
617

- تنسيفت 122

- الحلوف 244

- الزم 122

- زيز 266

- لكس 260

- ماسة 118
209
381

صفحه

وادى نفيس 5 297
» نون 207
216.115.211.210.206
314.334.247

وادي العبيد 122

» القهرة 118

» السمار 244

» شيشاوة 207 217

» ولغاس
345.217.214.210

وجدة
196.162.161.153.148
370.345

ورزازات 276

وزان 197

ولجة العكاري 263

وليلي 3 5 20

ونجين 167

وهران 148 304 398

الفهرس الرابع
للاعلام الجنسية

صفحه

(أ)

آيت بامريم 245

» باعمران
215.213.210.209.206
385.384.334.248

» بودلال 274

» بوزيد 241

» حديدو
269.266.255.150

» حمادي 81

» حلي 149 197

» الربع 122 167

» زينب 274

» مرغاد 150 269 279

» عتاب 194 241

» عطة 271 274

» عياش
194.150.188.146

» شخمان
269.257.256.255

» شغروشن
264.194.153.150

	صفحة
آيت واحليم	274
آيت ولان	194
آيت يحمد	255
آيت يحيى	»
آيت يزدك	269.268.266.255.167 320
آيت يمور	70
آيت يعقوب اعيسى	257 258
آيت يوسي	252.197.194.151.146 267
الاخماس	262
الادارسة	32 72
اذاوتنان	248
اذا و كلون	208
اذاومنو	»
الالمـان	466.422.421.394.357 488.469.468.466
الامرانيون	42 43
امريكا	386.379.365.313.312 428.422.410.388

	صفح
الانجليز	284,262,74,73,67,62,56 354,335,333,312,311,293 395,394,383,381,380,379 375 443,423,422,410,407,396 466.462.461,450,447,445 482.478.474.473.472.471 500.493.490.485
انكاد	153 162
الاصبان	73.72.68.67.66.36.35 369.341.337.326.321 408,396,375.371.370 419,417,415,413,411 501,494,423,422,421
اصبويا	245 382
الاوداية	70
اوربة	403
اولاد ابي السباع	245,156,118
اولاد بريمة	153
اولاد جرار	243 245
اولاد المؤذن	76
اولاد يحيى	151
(ب)	
باعقيلة	242 502

صفحة

البخاريون
144.111.110.77.71.29
243.241.196.161.132
467.250

البرانس 153

البربر
132.70.44.43.42.6.4
149.148.146

البرتقال
422.363.73.72.62

برغواطة 4
19
البلجيك 71
421.386.365.290.287
490.468

بنو احمد 262
« بوكافر 248
« حزمار 262
« حكم 167
« حسان 262
« حسن
252.194.151146.71
372.319
« خيران 264
« زروال 262

صفحة

22
بنو زمور 33
62
« مالك 71
« مجيلد
249.151.149.148.146
268.261.254.252
بنو محمد 122
بنو مطير
194.151.148.81.46.44
264.252.249
بنومسكين 117
549
بنو موسى 122
549
بنو العزفي 72
بنو عمر 32
بنو عمير 167
بنو العشرين 26
بنو سدن 150
153
بنو وراين »
بنو يزناسن 147
148
بنو يشكر 340
346

(ت)

التراك
548.547.48.66

ة ف

تكنة
247.242.215.206

التسول 153

(ج.ح.خ)

جروان
252.251.249.194

جزولة 211

حاحة
244.208.206.122.118
500.381

حمير 244

حصين 388

الحياينة 150
153

الخلط 76
262

الخملشيون 378

خولان 262

(د)

الدانمرك 421

دخيسة 194

دكالة 394
500

دوران 118

قبائل الدير 500

صاحة

(ر.ز)

الرحامنة
500.275.155.123

رغيوة 202

زمور
388.320.264.157.32

زناتة 4
5

زعير
468.218.133.121

زواغة 4

زيان
255.251.249.42

الزايدة 157

(ط)

الطليان
378.373.351.305.303
416.396.394.377.376
498.467.466.422.419
503.499.498.497

(ك.ل.م.)

كزناية 153

كسيمة 245

لواتة 4

صفحة

متيوة 262
متوكة 118
مجاط 151 194
الطريقة المختارية الكنتية 114 512
مزوضة 118 207
مزيات 262
المطالسة 160
مكناسة 4
المصامدة 19
مغراوة 19 32
مستارة 196 262
الموحدون 13

(ن)

نتيفة 118 117 248 351
النمسا 421 421
نفزة 4

(ص)

صدراته 4
صنهاجة 202
الصفرية 19

صفحة

(ع.غ)

عبدة 244 548
العبيد الجنود 70 72 545
الدولة العثمانية 359
عرب المعقل 70
عرب السهل 117 355
الغرابة 148 149
غزاوة 262
غمارة 4 73
غياثة 73 153 158 162 163

(ف.ق)

فرنسا 33 44 54 56 61 62 67 68 280 281 315 333 369 379 394 396 411 414 417 422 423 431 444 447 450 452 454 466 468 470 473 492 493 494
الفلامنك 54 62
القرطاجنيون 73
قلعية 196 277 324 345 351

صفحة

(س . ش)

السراغنة
547.363.434.122.147

سكساوة 118

السماعلة 133
218

السويد 422
423

الشاوية
500.276.134.121.119
549.547

الشراردة 502

شراكة
547.539.146

شقيرن 253
337

الشياظمة 244
248

[ه . و . ي]

الهلاليون من عرب رياح 71
72

هشتوكة
217.209.118

هوارة
248.244.208.118

هولاندا 422

الواصلية 19

صفحة

وردينة 133
263

وزكيتة 274

اليهود
411.403.399.372.268.298
447.446

الفهرس الخامس

للوثائق التاريخية

(الظهائر السلطانية)

كتاب مولاي اسماعيل الى لويس الربع عشر 34

كتاب مولاي اسماعيل الى يعقوب جامس الخامس 36

كتاب مولاي اسماعيل الى الدون كرلوس 63

ظهير من مولاي عبد الرحمن لولده سيدي محمد فيما يدفع لابن عبد الواحد ابن سودة والبحث عن معلم لمولاي الحسن 115

جواب مولاي الحسن لمولاي العباس على تعزيته في ابيه ووقوفه في بيعته 124

ظهير حسني للسراج عامل فاس

	صفحة
في نهوض السلطان من مراكش اليها	132
ظهير حسني لاهل فاس في قضية بنيس	138
ظهير حسني في الاعلام بالقبض على مولاي الكبير بن عبد الرحمن	156
ظهير حسني لباشا مكناس في حركة سوس الاولى	213
وصية رأس المائة	218
ظهير حسني لقاضي فاس في تشكيل لجنة فقهية لنظر ما فعل اليهود	234
ظهير حسني لباشا فاس في تنفيذ اصلاح مجاري مياهها	238
ظهير حسني لباشا مكناس في حركة سوس الثانية	246
ظهير حسني لباشا مكناس في الايقاع ببني مجيلد	252
ظهير حسني لخليفة فاس في الايقاع ببني مجيلد	254
ظهير حسني لخليفة فاس في قضية مولاي سرور وآيت شخمان	256
ظهير حسني لخليفة فاس في الايقاع بآيت شخمان وآيت يعقوب اعيسى	257
ظهير حسني لباشا مكناس في حركة تافيلالت ذهابا	267
ظهير حسني لباشا مكناس في حركة تافيلالت ايابا	273
ظهير حسني للرئيس مكماهون	282
» للملك فكتور اعمانويل	305
ظهير رحماني في اقرار الزبدي عاملا على الرباط	314
ظهير حسني للرئيس اكريفي	315
» للرئيس كرنو	317
» » تيارس	318
» لبركاش في متاع محمد احم القلعي المديان	324
ظهير حسني للرئيس اكريفي	325
ظهير حسني لبركاش في سفارة ابريشة في قضية سوس	330

صفحة		صفحة	
ظهير حسني لبركاش في سفارة		ظهير حسني لملكة اسبانيا	
ابن البغدادي في قضية سوس	331	في تعزيتها وتهنيتها	350
ظهير حسني لبركاش في سفارة		ظهير حسني للملك امبرتو	
ابن البغدادي في قضية سوس	332	الاول جوابا عن كتابه وسفارته	352
ظهير حسني في قضية سوس		ظهير حسني لملكة فيكتوريا	
مكينسي	333	في شأن سفارة شارل اسميد	354
ظهير حسني في قضية سوس		ظهير حسني للملكة فكتوريا	
وما توجه له المهندسون	335	جوابا عن هدية الفيل	355
ظهير حسني في قضية سوس		ظهير حسني للامبراطور غليوم	
وما توجه له المهندسون	336	الثاني جوابا عن كتابه بشأن	
ظهير حسني في تعيين محل		سفيره الجديد	358
صيد الحوت بافني	337	ظهير حسني للملك لويس	
ظهير حسني في بناء اكماج حدود		جوابا عن كتابه وسفارته	363
مليلية والتخلي عن سانط كروز	344	ظهير حسني لكارلوس الاول	
ظهير حسني لبركاش في مخالفة		في تهنئته بالملك	333
حاكم مليلية للقوانين	345	ظهير حسني لبولد الثاني جوابا	
ظهير حسني في اعمال حاكم		عن كتابه بنعي	365
مليلية وبعث محققين مخزنيين		ظهير حسني للبابا ليون	366
لتلك الجهة	345	» » لبركاش في قضية	
ظهير حسني في قضية حاكم		ديدي الفيلالي المنهو بالجزائر	368
مليلية مع عامل بني بوكافر	348	ظهير حسني لبركاش في قضية	

	صفحة
يهودي تعدى حده	368
ظهير حسني في الاذن لعامل البيضاء و كبير مرساها باخذ نياشين اجنبية	369
ظهير حسني في قضية المديوني الذي بنى قرب المرسى	369
ظهير حسني فيما قوبل به الامير الروسي	370
ظهير حسني في قضية اسباني أصيب	371
ظهير حسني في قضية محتسب طنجة المطلوب عزله وسجنه	373
ظهير حسني في قضية محتسب طنجة المطلوب عزله وسجنه	375
ظهير حسني في قضايا ايطالية	376
« « في توجيه بعثة فقهاء لتصفح رسوم دعاوي ايطاليا	377
ظهير حسني في ديون انجليزية على مغربي	379
ظهير حسني في المدافعة عن تملك الاجانب الارض والدور	380

	صفحة
ظهير حسني في خروج الاجانب لحاجة	381
ظهير حسني في القبض على كرتيس	381
ظهير حسني في القبض على صاحبيه	382
ظهير حسني في ابطال كون نزوله بسوس قانونيا	383
ظهير حسني فيما فعل قنصل البلجيك بالبيضاء	385
ظهير حسني في مطالب سفير امريكا	386
ظهير حسني في اباحة وسق الثيران لامريكا	388
ظهير حسني لباشا فاس في جواب استشارتها في شان الوسق	389
ظهير حسني لعلماء فاس على جوابهم في ذلك	391
ظهير حسني لبركاش في جواب السفراء عن طلب	

	صفحة
الوسق	394
ظهير حسني لبركاش في مد اجل جلب الاقوات لسوس	395
ظهير حسني في اشارة السفراء باعانة الرعايا على الحرث	396
ظهير حسني للزبدي في التسهيل على مكتري ارض المخزن بدكالة	396
ظهير حسني لبركاش في رفض اصحاب السفن قبول الورديات	396
آخر لبركاش في ابطال الكرنتينة	397
آخر في التدليس في التعشير على الصادر والوارد	398
آخر في قضايا يهودية	399
آخر في قضية سليمان بن قدور المشاغب وقدور بن حمزة	401
آخر لحصار في اخذ الجزية من يهود الدار البيضاء	403
آخر لابن سعيد في اخذ الزكاة من ولايته	404
آخر لبركاش في شأن توجهه لمؤتمر مدريد	405
آخر لبركاش في اسقاط الزائد على الخدمة من الحماية	407
آخر لبركاش في انعقاد المؤتمر وممثلي المغرب فيه	408
آخر لبركاش في ضابط الخارج من الحماية الذي يحفظ به حقه	410
آخر لبركاش في تغيير اتفاق السماسرة المنعقد سنة ١٢٨٠	411
آخر لبركاش في سفر الوفد المغربي	413
آخر لبركاش في حسم الروابط بين الحامين والمحتمين	414
آخر لبركاش في الخارجين من الحماية وموقف نائب فرنسا	414
آخر لبركاش في مسائل وموقف نائب ايطاليا	416
آخر لبركاش في انتهاء المؤتمر	418
ظهير عزيزي في تعزية اسبانيا بغرق حة	420

	صفحة
ظهير حسني لبركاش في احداث سكة جديدة	431
آخر لبركاش في المليون المسبق لارباب الضرب	433
آخر لبركاش في سبيكة فضة بدل السكة	434
آخر لبركاش جوابا عن كتابه في ذلك	435
آخر لبركاش في السكة التي لم يحقق وزنها	437
آخر لبركاش في توجيه السكة للحضرة الشريفة	438
آخر لبركاش في ضرب الفلوس	440
« « في الريال الناقص الوزن	441
آخر لبركاش في الموافقة على سدد الزبدي في السكة	442
آخر للزبدي في الموافقة على عمله في سكة النحاس	443
آخر لامناء اسفي بالوقوف على ايداع امثلة السكة الجديدة بالاضرحة	453

	صفحة
آخر لبركاش في قدوم المهندس لاختبار المعادن	461
آخر لبركاش في استثمار معدن انجرة	462
آخر للامبراطور غليوم في بعثة الطلبة الموجهة لبلاده	468
آخر لبركاش في طلبة طنجة	469
« « في نفقة طلبة فرنسا	470
« « في العزم على بعث طلبة بحريين	470
آخر لبركاش في الاجتهاد في ابراج طنجة	472
آخر لبركاش في جلب آلة جر المدفع	472
آخر لبركاش في الانفاق على الابراج	473
آخر للزبيدي في السلف والمدافع والابراج	473
آخر للزبيدي في معدات الابراج	474
« « في ثمن المدافع الكبار	479
« « فيما وقع في مال السلف	481

	صفحة
٠اخر للزبيدي في ثمن المدافع	484
آخر لبركاش في البارود المجلوب من انكلترا	490
آخر لبركاش في حبة التلحيق المجلوبة من البلج	490
٠اخر لامناء طنجة في قبول مدافع الجبل ودفع ثمنها	493
آخر لبركاش في شروط الحراب الانجليزي	493
آخر لبركاش في شروط الحرابة الفرنسيين	494
٠اخر لبركاش في جواب سفير الانجليز عن آلة الشمس	504
آخر عزيزي باسناد امر البشير الى الطرابلس وما يحمل رجاله عليه من الاوامر	505

﴿ رسائل ﴾

(الوزراء والسفراء والعمال)

كتاب الجامعي لباشا فاس بترتيب مؤنة وفد الماء	239
آخر لباشا فاس جوابا عن استشكال في الظهير	240
٠اخر من وزير الخارجية ليهود مراكش	265
جواب موسى بن احمد للزبيدي عن نزوله بمرسيلية	281
جواب وزير خارجية فرنسا للزبيدي عن سفره من فرنسا	285
٠اخر من موسى للزبيدي عن سفره بالبلجيك	290
٠اخر من وزير خارجية البلجيك للزبيدي شكرا على تبرعه	292
٠اخر من وزير خارجية الانجليز للزبيدي في شأن هدية الملكة	294
٠اخر من وزير خارجية الانجليز للزبيدي علي تبرعه	297
٠اخر من موسى للزبيدي عن رسالة سفره بايطاليا	303
٠اخر من خارجية ايطاليا للزبيدي بتعيين وقت استقبال الملك	304

صفحة

اخر من موسي فيما ءال اليه امر الحماية 314

اخر من وزير الخارجية لوزير خارجية الاصبان في شأن سفارة بريشة 330

اخر لوزير ايطاليا في شأن سفارة ابن البغدادي 332

اخر من وزير خارجية تركيا لوزير خارجية المغرب في انشاء سفارة بطنجة 359

اخر من شيخ الاسلام بالدولة العثمانية لموسى بن احمد في التواصل والتوادد 361

اخر من احمد بن موسى للزبيدي في كلامه مع نائب فرنسا في شان السكة 444

اخر من الجامعي للزبيدي في المعدن الصالح للصواني والبراريد 463

اخر من موسى بن احمد للزبيدي في تقرير المهندس المتفقد لطنجة 374

صفحة

اخر من الجامعي للزبيدي في الابراج وثمن المدافع والبارود والكور 480

اخر من وزير الخارجية لسفير ايطاليا في بعثة دار السلاح 495

اخر لخارجية ايطاليا في شان المركب الحربي 503

اخر من السفير الزبيدي لوزير خارجية فرنسا 285

اخر من سفير الانجليز للزبدي في شان سكة النحاس 445

اخر من قنصل البلجيك للزبيدي في جلب الذخائر من بلاده 491

اخر من باشا فاس لخليفته في مسألة الماء 237

اخر من عامل الرباط في طلب الات التوقيت 241

اخر من عامل فاس لاخيه في هدايا ملكة الانجليز 295

صفحة

المعاهدات

(ومطالب السفارات)

مطالب سفارة دوبيني الفرنسي واجوبتها 319
مطالب سفارة الرحماني واجوبتها 337
اتفاق الديون مع فرنسا 322
حدود مليلية مع اسبانيا 341
مؤتمر مدريد 424

الفهرس السادس

(للكتب)

الفية السلوك للزباني 70
الاغتباط باعلام الرباط 109
البستان الجامع لكل نوع حسن للسباعي 123 152
تحفة الملك العزيز بمملكة باريز لادريس بن محمد بن ادريس 53
خمائل الورد والنسرين 26
الدر المنتخب المستحسن لابن الحاج 143 545
الدوحة المستكة في احكام دار

صفحة

السكة 10
المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف للمؤلف 74
نظم رحلة مولاي الحسن لتافلالت وشرحه للغالي بن سليمان 276
النفائس الابريزية في هدية الفيل الوافد من فخامة الحضرة النجليزية لاحمد بن المواز 357
العرف العاطر لعبد السلام القادري 14
الفتوحات الوهبية في سيرة مولانا الحسن السنية للحسن بن محمد بن عبد الرحمان السملالي 147 393
السراج الوهاج والكوكب المنير من سنا صاحب التاج مولاي الحسن الامير لابن علي السلوي الدكالي 357

—(الفهرس السابع للصور)—

ظهير جلالة السلطان أيده الله

	صفحة
جوابا عن تقديم الجزء الاول	
كتاب المقيم العام للمؤلف	
جوابا في الموضوع	
مولاي ادريس الامراني	42
مولاي اسماعيل	51
ظهير مولاي اسماعيل للويز	
الرابع عشر	54
ظهير مولاي اسماعيل لجامس	
الخامس	56
ظهير مولاي اسماعيل للدون	
كرلوس	63
بقايا العربة التي أهداها لويس	
١٤ لمولاي اسماعيل	66
مولاي اسماعيل خارجا بجيشه	
من باب منصور العلج بمكناس	69
السلطان مولاي الحسن	115
كتاب مولاي الحسن لعمه	
مولاي العباس	124
مولاي الحسن امام العملة	
بباب قصر المحنشة	
بمكناس وخلفه حاجبه احمد	

	صفحة
بن موسي والاخوان الامرانيان	
مولاي عبد السلام وسيدي محمد	186
مولاي محمد نجل مولاي الحسن	244
مولاي الحسن بثغر طنجة	262
السفارة الزبيدية لاروبا	280
ظهير مولاي الحسن للرئيس	
مكماهون	282
كتاب من وزير خارجية فرنسا	
للسفير الزبيدي	285
كتاب وزير خارجية بلجيكا	
للزبيدي بتعيين وقت مقابلته	
للملك	288
شكر خارجية البلجيك	
الزبيدي على تبرعاته	292
كتاب الاعلام للزبيدي بوقت	
مقابلته ملكة الانجليز	293
كتاب من خارجية الانجليز	
الزبيدي	294
توصيل خارجية الانجليز بـ ٦٠٠	
ليرة تبرعا من الزبيدي	297
كتاب من وزير الانجليز	297

صفحة

« « « خارجية الانجليز
في شان الحماية 301
كتاب خارجية ايطاليا بتعيين
وقت مقابلة الملك للسفير 305
كتاب شكر من ماوي ماري
دوسافوي برومة للزبيدي علي
تبرعه 308
توصيل بما وقع به التبرع على
فقراء رومه 309
كتاب من والي طورين للسفير
الزبيدي 310
ظهير المولى عبد الرحمان باقرار
الزبدي عاملا على الرباط 314
مطالب سفارة دوبيني الفرنسي
واجوبتها 319

صفحة

الاتفاق الرسمي على حدود
مليلية مع اسبانيا 341
سفارة الحاج المعطي بن الكبير
ابن المدني لايطاليا 352
مولاي الحسن يستقبل سفير
الالمان 358
جواب علماء فاس لمولاي الحسن
في قضية الوسق 391
ظهير مولاي الحسن لحصار
في اخذ جزية يهود الدار البيضاء 403
النقود الفضية الشرعية الحسنية 431
ظهير حسني لابن سعيد السلوي
في اخذ الزكاة من ولايته 404
المركب الحربي « البشير » 503

(انتهى الفهرس)

بيان الخطإ والصواب الواقع في هذا الجزء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٣	الى الى	الى تلمسان
٦	٦	وديانتهم	ديانانهم
٦	١١	الثورة	للثورة
٦	١٦	مدرسة	مدرسية
٨	٩	في الكلية	في الكلية
١٢	١٩	درهم	دراهم
١٣	٣	الى قال	الى أن
١٣	٣	داري	دار
١٨	١٣	وحظهم	وحضهم
٢٨	١٥	وزرير	وزيره
٣٥	١٣	اشير	اسير
	٢٢	حراحه	جراحه
٣٧	١٨	ومسفد	ومسهد
٤٤	١١	البومدماني	البويدماني
٦٠	٤	مائتين	هاتين
٦٣	١١	درنكرلوس	دون كرلوس
٦٤	١٧	غذر	غدر
٦٥	٤	علامائنا	علمائنا
٩٠	٥	يبدا	بيدا
٩٧	١٣	واصحاب	والاصحاب
١٠٠	١٢	وعلات	وعلت
١٠٨	١٩	نحو	نحوي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣١	٥	تحت عمال	تحت يد
١٤٠	١٧	واجمع	وجمع
١٤٢	٢	والسطح	والسطوح
١٥٠	٦	من الامراني	مع
١٥٣	٥	استفجل	استفحل
١٥٤	٨	الثوى	النوى
١٥٦	١	اولا ابي	اولادابي
١٦٣	٤	الرابعة	الخامسة
١٦٦	٨	لبوهم	لبومهم
١٧١	٩	جددوا	وجددوا
١٧٣	٢	عندن	عنون
	١٨	دار	داره
	١٩	العرم	عرم
	٢٣	الماء	الما
١٨٠	٢١	تضعضت	تضعضعت
١٨٣	١٦	الهنا	الهناء
	٢١	يشذوا	يشدو
١٨٤	١٤	اساد	اساود
١٨٨	١٦	دارهم	ديارهم
١٨٩	١١	حائيه	حائية
١٩٨	١٧	وذر	ودر
١٩٩	١٧	الموام	الموامي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٠	٢٣	لاجنان عن قد	لاقنان غرقد
٢٠١	١٤	في غير	في عين
٢٠٢	٦	شذت	شدت
	١٠	وبحيبه	وبجيبه
		النوافح	النوافج
	١٢	تشذوا	تشدو
٢٠٣	»	بليته	بليلته
٢٠٧	٢	ويستفزهم	وتستفزهم
٢	٢٢	نائبا	نائيا
٢١٨	٣	التاسعة	العاشرة
٢٢١	١٦	اليك	اليها
٢٢٨	٢٠	بالعرف	بالمعروف
٢٣١	٧	آكلة	اكلة
٢٣٢	١	المجزاة	المزجاه
	١٥	او تعاهد	وتعاهد
٢٤٠	٣«	في رفعة	في رفعه
٢٤٥	١	لادرى سارن	ادى وسارن
٢٥٤	٩	الطوبة	الطوبجية
٢٥٦	٤	ما ادلوه	مادلوه
	١١	يتربض	يتربص
٢٥٧	٧	بالاحراق	بالاحداق
٢٦٤	١٢	عشرة	تسعة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٦	٤	١٣١٥	١٣١٠
٢٧٢	١٠	النبود	البنود
٢٧٥	٢١	الوقع	الواقع
٢٨٩	١	بمريد	بمزيد
	١٩	ابلاندر	افلاندر
٢٩١	٩	لحفيف	الخفيف
٢٩٣	٦	وعداد	وعددا
٢٩٩	٦	حاد	حاز
٣٠٧	١١	امرنسية	افرنسية
٣٠٩	١١	نهاته	بهاته
٣١٢	١٧	تقضر	تقصر
٣٢٢	٨	يقباله	يقلبه
٣٢٣	٧	واذا	اذا
٣٢٩	٢	وحقق	وحقك
٣٤٧	١٦	المفاءضة	المفاوضة
٣٥٦	٤	وعودناه	وعددناه
	٨	لرعاتها	لرعايتها
٣٦٠	٢٣	مجددوا	ومجددا
٣٦٢	٩	بينا	بيننا
٣٦٨	٢١	واستعمال	واستعمل
٣٦٩	١٣	موساها	مرساها
٣٨١	٦	ليدعا	ليدنا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٨٢	٦	وخشارتهم	خسارتهم
	٧	وأعمناك	وأعلمناك
٣٨٦	٩	يتكم	يتكلم
٣٩٤	١	شيد	سيد
٣٩٧	٢٣	منعهم	نمنعهم
٣٩٨	١٩	ويصبحون	ويصحبون
٤٠٠	١٧	مخاشا	منحاشا
٤٠٣	٥	لهذه	هذه
	١٦	بحول	بحول الله
٤٣٣	٢	ويجوز	ويحوز
٤٤٢	٣	السدد	السداد
٤٤٥	٣	بحول من	بحول الله
٤٥٠	٢	السلطانة	السلطانية
٤٥١	٣	شنين	سنين
٤٥٩	١	اميرنا	امين الداخل
٤٧٣	١٥	الطبجة	الطبجية
٤٧٥	١١	ياني	وياتي
٤٨٠	٤١	بعد أخبرت	بعد ما أخبرت
٤٨٥	٩	فوجه	بوجه
٤٨٧	١	انتهت	انهت
٤٨٨	١	انتهت	انهت
٤٩١	١٢	المعرض	المعروض

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٩٢	١	وان في جميع	وان جميع
٤٩٢	٢١	جد	جيد
٤٩٤	١٧	الذي	الذين
٤٩٦	١٨	الشامة	الشهامة
٤٩٧	١	من يات	من ياتي
٤٩٨	٦	كبارها	كبراؤها
٤٩٩	٦	مراتبهم	مرتبهم
٤٩٩	٧	عد	عدد
	٢٣	وزير	الوزير
٥٠٦	٢	او حرقتم	او حرقتم
٥١٠	٢١	طالبين	الطالبين
٥١١	٦	الصدر	الصدارة
٥١٢	١٠	الاقارب	الاقاريب
٥١٨	١٥	وزير	الوزير
٥٢٢	٦	جوده	جواده
٥٢٨	٩	في كل	كل في
٥٣٢	٢٣	ليعرض	ليفرض
٥٣٦	١٦	يجتمع	يجمع
٥٤٣	٨	مائتا واثنان	مائتا قلة
٥٤٤	١٤	قاصرا مكناس	قاصرا على
٩	٢٥	جاں	جاء
٤٣	١٢	معرقة	معرفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠٨	١٩	قان	فان
١٧٣	٣	فدانت	فبانت
١٧٨	٢٢	وفي	اوفى
١٨٠	٧	احايت	احاديث
١٩٠	٨	الضليل	الظليل
١٩٤	٧	علا	على
١٩٧	٢٣	شذت شذو	شدت شدو
٢٣٧	١٩	يتضرون	يتضررون
٣٠٣	١	٢٠٢	٣٠٣
٣٣١	١٩	اشارتة	اشارته
٣٨١	٧	صده	ضده
٣٨١	١٢	احدى	احرى
٣٩٨	٧	والتحييل في	والتحييل الذي
٤١٠	١٩	تستعمله	نستعمله
٤٢٠	٢٠	ف ا	فيها
٤٤٧	١٠	يدور كان	كان يدور
٤٧١	١٤	مساعدة	مساعده
٤٨٨	١٦	بمساعدة	بمساعده
٤٩٠	٣	العصرية ومما	العصرية-وما كان على عهده بالعدائر والهوا ئر المخزنية-ومما
٤٩٤	١٧	يقصد	بقصد

McGill University Libraries
3 102 448 757 I

Author 'Abd al-Rahmā
Title Ithāf a'lā
C957 .A13822i v
Egypt, F.R.
(Univ